الطبقات ـ ١

الطَّبقات السَّنيَّة
في
تراجم الحنفيَّة

للمولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري
الغزِّي المصريّ الحنفي
المتوفى سنة ١٠٠٥هـ (١٠١٠هـ)

الجزء الأول

تحقيق
د. عبد الفتّاح محمّد الحلو

دار الرفاعي

بسم الله الرحمن الرحيم

/الحمد الله الذى أرسل رسولَه بالهدى ودينِ الحق ليظهرة على الدّين كله ولو كره المشركون، وأيّده بأصحابٍ كالنجوم يأمرون بالمعروف و ينْهَوْن عن المنكر وبهم أصحاب الضلالة يهتدون، وأتْبعهم بعلماء كأنبياءِ بنى إسرائيل يُعَلِّمون الناس من شريعة نبيِّهم ما يجهلون، صلّى الله وسلّم عليه وعلى آله وصحبه، عددَ ما كان، وما يكون، صلاةً وسلاما دائمَيْن مُتلازِمَين إلى يوم يُبعثون. ١ ظ

و بعد ؛ فإنَّ مَن أراد النجاة فى الدّارين ، والسّعادةَ فى الحالين، والاتّباعَ بالإحسان، والإحسان باتِّباع الأعْيان، فعليه بسُلوكِ طريقةِ مَن سلَف من الأئمة المهتدين، والعلماءِ العاملين، والفضلاءِ المحقِّقين والْمُحقِّقين الفاضِلين، ممَّن لم يُرِد بالعلم مُمَارَاةً ولا مُباهاة، ولا مُجادلة ولا مُضاهاة، بل قصَر ليْلَه على العبادة، ونهارَه على الإفادة، يقول الحقَّ و يعمل به، و يفعل الخيَر و يُرشِدُ إليه، لا تأخذُه فى الله لَوْمةُ لائم، ولا يصُدُّه عن الحقِّ رَهْبةُ ظالم.

ولا سبيلَ إلى هذا السّبيلِ إلا بعد مَعْرفتهم، والوقوف على جَلِيَّتِهم، والإحاطةِ بأوصاف أخْيارهم، والاطّلاعِ على جُملة أخبارهم.

ولمّا(١) كان هذا أمراً يتعذَّر، وعملا يتعسَّر، بل لا يدخل تحت مقدور البشرية، ولا يُمكِن إدراكُه بالكلّيَّة، وقد قيل: مالا يُدْرَك كلُّه لا يُتْرك كُلُّه، وواجبٌ علينا أن نبدأ بالأهمّ، والأوْلَى فالأولى.

وكان(٢) من أهمِّ المُهمّات أن يعرف الشخصُ أوّلا مَن جعله(٣) وسيلةً فى الهداية بينه

---

(١) فى ط ، ن : «وقد»، والمثبت فى : ص.

(٢) فى ط ، ن : «فأقول» ، والمثبت فى : ص.

(٣) فى ط ، ن : «جعل»، والمثبت فى : ص.

وبين الله، وقلّده فيما يراه، وتبعه فيما يتحرّاه، (١ اقتضى الحالُ ١) على أن نقتصر على ذِكْرِ أئِمّتنا الذين بهم نهتدِى، وبأقوالهم وأفعالهم نقتدِى.

وهم (٢) إمام الأئمّة، وسراج الأمّة (٣ وأمينُ الله تعالى علَى حِفْظِ شريعته فى أرضِه، والمُميِّز لعبادِهِ بين واجبه وفَرْضِه ٣)، أبو حنيفة النعمان (٤ بن ثابت ٤) الكُوفىّ (٥، تغمده الله بالرحمة والرِّضوان، وأسكنه فسيحَ الجنان٥)، وأصحابُهُ الذين أخذوا عنه، واقتدَوْا به، واتَّبَعُوه بإحسان، إلى زمننا هذا، رضىَ الله تعالى عنهم أجمعين؛ فإن فيهم كفايةً، لمن أراد الهداية، ونهاية، لمن أراد الدِّراية، وليس فى أصحاب المذاهب أجَلُّ منهم، ولا أحدٌ عاصرَهم أو جاءَ بعدهُم يستغْنِى عنهم،/ فالناسُ خصُوصاً فى الفقه عِيالٌ عليهم، وفى الرِّحلة أجَلُّ مَن تُضرَب أكبادُ (٦) الإبل إليهم، ما تركوا عِلْمًا يُمكن تعلُّمه إلاَّ حَصَّلوه، ولا فعْلاً محمودا إلا فعَلوه. ٢و

وقد صُنِّف (٧) فى مناقبهم وفضائلهم وطبقاتهم، كتبٌ كثيرة، ومجلدات كبيرة، غير أن تقادُم الزمان أخْلَق جِدّتها، وأنقص عُدَّتها؛ فإن غالبها كان بالعِرَاقَيْن مَقَرُّه، وبدار السّلام مَثْواه ومُسْتَقَرُّه، وكان منها أيضا بما وراءَ النهر، مالا يدخل تحت الحصْر، مِمّا حال بيننا وبينه بُعدُ المراحِل، وانْقطاع القوافل، وتداوُلُ الفِتَن، وتناوُب صُرُوف الزمن، وضاعت الكتب، بعضُها بالإغراق، وبعضها بالإحراق، وانْدَرست الآثار، ونُسِيَت الأخبار، وأُصِيبُ الإسلامُ وأهلُه، فانا لله وإنا إليه راجعون.

فخطَر (٨) فى خَلَدى أن أجمع كتابا مُفْرَدًا، جامعا لتراجم السّادة الحنفيَّة، مُسْتَوْفياً لأخبارِهم وفضائلِهم ومَناقِبهم، وذِكْر مُؤلّفاتهم ومُصنّفاتهم، ومحاسنِ أشعارهم، ونوادرِ

(١-١) فى ط : «فعزمنا على»، وفى ن : «فعزمنا»، والمثبت فى : ص.

(٢) فى ط ، ن : «فأولهم» والمثبت فى : ص.

(٣-٣) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن.

(٤-٤) ساقط من : ط ، ن، وهو فى : ص.

(٥-٥) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن.

(٦) فى ط ، ن : «آباط»، والمثبت فى : ص.

(٧) فى ط ، ن : «ألف الناس» ، والمثبت فى : ص.

(٨) من هنا إلى قوله : «لأن كل واحد» فى بيان قاعدة التاريخ التى شرحها المصنف، والتى تأتى فى صفحة (٠٠) ، أوراق ساقطة من: ص، وهى فى: ط،ن.

أخبارهم، وغيرِ ذلك، بحسَب الطّاقة، ونهاية القُدْرة، وإلاّ فهُم مِمّن لا يُمكن حَصْرُه، ولا يُطمَع فى الإحاطة به، ولا فى الوصُول إليه.

فانتخبتُ ذلك من الكتب المعتبَرة، التى يُرْجَع فى النَّقْلِ إليها، و يُعَوَّل فى الرواية عليها؛ من ذلك:

«تاريخ الخطيب البغدادى».

«تاريخ ابن خِلِّكان».

«تاريخ ابن كَثِير».

«الدُّرَر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة»، للحافظ ابن حَجَر.

«إنْباء الغُمر بأنباءِ العمر» له أيضا.

«رَفْع الإصْر عن قضاة مصر» له أيضا.

ذيله، المسمَّى بـ «بُغْية العُلماءِ والرُّواة» لتلميذه الشيخ شمس الدّين السَّخاوى.

«طبقات اللغويّين والنحاة»، للحافظ جلال الدّين السُّيوطى.

«طبقات المفسِّرين»، له أيضا.

«نظمُ العِقْيان فى أعيان الأعيان»، له أيضا.

«الرَّوضُ البسَّام فى من وَلِىَ قَضاء الشام»، لأحمد بن اللُّبُودِىّ(١).

«الجواهر المُضيَّة فى طبقات الحنفيَّة»، للشيخ عبد القادر القُرَشِىّ، وهي أكبرُ طبقات وقفتُ عليها لأئمَّتنا السّادة الحنفيّة، مع أنها مختصرة بالنسبة إلى شأن مَن صُنِّفت فى حقِّهم.

«طبقات الحنفية»، للشهاب المَقْرِيزى(٢).

«طبقات الحنفية»، للشيخ قاسم بن قُطْلُوبُغا الحنفىّ.

---

(١) أبو العباس أحمد بن خليل اللبودى، المتوفى نحو سنة خمس وأربعين وتسعمائة.

واللبودى: نسبة إلى عمل اللبود، وكان أبو العباس من أهل صالحية دمشق، و بدمشق موضع يقال له اللبادين، نسبة إلى عمل اللبود من الصوف، وهذا الموضع مشرف على باب جيرون.

معجم البلدان ٣٤٥/٤، هدية العارفين ١٤٣/١.

(٢) المقريزى هو تقى الدين فى جميع مصادر ترجمته، وقد تبع المؤلف صاحب تاج التراجم، فلقبه شهاب الدين، انظر تاج التراجم ٣.

«طبقات الفقهاء»، لأبى إسحاق الشِّيرازِى، وهي شاملة لسائر الفقهاء الكبار، والمجتهدين الأخيار، من أصحاب المذاهب المتَّبعة، وغير المتَّبعة، من الصّحابة، والتابعين وغيرهم، إلى الزمن الذى كان فيه، رحمه الله تعالى.

«يتيمة الدّهر»، للثَّعالبىّ.

«تتمَّة اليتيمة»، له أيضا

«دُمية القصر»، للبَاخَرْزِىّ.

«الخريدة» للعماد الكاتب.

«تاريخ قَزْوِين» لأبى القاسم الرَّافِعِىّ.

«تاريخ جُرْجان»، للحافظ السَّهْمِىّ.

«تاريخ آل رَسُول» بغير ألف ولام، للخَزْرَجِىّ.

«معجم البُلدان» لياقوت الحَمَوِىّ.

«طبقات المحدِّثين»، للحافظ الذَّهَبىّ.

«تاريخ الإسلام» له أيضا.

«العِبَر» له أيضا.

«ذيل العبر»، للحافظ زين الدِّين العِراقىّ.

«ذيْل الذَّيْل»، لولده الحافظ وَلِىّ الدِّين العراقىّ.

«طبقات النحاة»، لابن قاضى شُهْبة.

«الوافي بالوَفيَات»، للصّلاح الصَّفَدِىّ.

«أعيان العَصْر/وأعوان النَّصْر» له أيضا. ٢ظ

«الشَّقائِق»، لابن طَاش كُبْرى.

«تهذيب الأسماء واللغات»، للإمام النَّوَوِىّ.

«تاريخ الصَّعيد» للأُدْفُوِىّ.

«تاريخ اليافِعِىّ».

«أسماء شيوخ ابن حَجَر».

«أسماء شيوخ السُّيوطىّ».

«مرآة الزمان»، لسِبْط ابن الجَوْزِىّ.

«الذيل على مرآة الزمان»، لليُونِينيّ.

«المنتظم» لابن الجَوْزِى.

وغير ذلك من التواريخ، والطبقات والتراجم، وأسماء الرجال ودواوين الشعراء، ومجاميع الأُدباء، ومن أفواه الثِّقات، وأعيان الرُّواة،ولا أنقلُ شيئا إلا بعدَ أن يشهد له العقلُ والنَّقْل، وغَلبةُ الظنِّ بالصحة.

وقد صدَّرتُ هذا الكتاب بمقدمة، تشتمل على بيان من أَلَّفتُه باسْمِه، وعمِلته بَرسْمِه، وعلى فوائد مُهمّة، تتعلق بفنِّ التاريخ، لا يسَع المؤرّخَ جهْلُها، وعلَى بيان ما اصطلحتُ عليه في هذا الكتاب، وهى[1] مُقدّمة تحتوى على أبواب وفصُول، جعلها الله تعالى مُنْتِجَةً لكل خير، مُوصِّلة لكل مأمول؛ بِمَنِّه وكرمِه.

وسمَّيتُه «الطبقات السنيّة فى تراجم الحنفية».

نفع الله تعالى به، وأثاب عليه، بمَنِّه[2] وكرمه؛ إنه على كل ما يشاءُ قدير، وبالإجابة قَمِنٌ وجدير.

---

(١) فى ن : «وفى»، والمثبت فى : ط.

(٢) ساقط من : ط ، وهوفى : ن.

باب
فى بيان من ألّفتُه باسمه، وعملته برسْمِه

وهو صاحبُ القِران السّعيد، وسلطان الأوان المَدِيد، وإسْكَندر الزمان، وفخرُ آل عثمان، مَن تفْتخِر الملوك بتقْبيل أعتابه، وتتباهَى السّلاطين بخِدْمةِ أبوابه، ومَن أنامَ الأنام فى ظِلِّ عَدْلِهِ، وأحْيىَ مَوات العَدَم بوافر إحسانه وفضِله، ونَصر الدِّين المحمّديَّ وأقام مَنارَه، وخفَض كلمةَ الباطل وأذهب شِعارَه، وشَمِل شَمْلَ الكُفر بعزتّه كلُّ خِزْيٍ ونَكال، وتسلَّط على ذَوِيهِ كلُّ قَهْرٍ ووَبال.

فلم يْبَق غُرابٌ إلا غرُبت شمسُه، ولا مُقاتِل إلاَّ وسَالت على الصَّوارم نفسُه، ولا ذهَبٌ إلا ذهَب إلى خزائنه المعمورة، ولا حريمٌ لهم (١) إلا وقد هُتِكت حُرْمتُه المسْتورة، ولا قلعة إلاَّ قُلِعت من أُصُولِها، ولا قافلة إلا قُطِعت عن قُفولِها.

وأطلق سُيوفَه الباترة، في أعناق طُغَاة الرَّوافض الفاجرة، فما أبقى لهم شملاً إلاَّ بَدَّدَه (٢)، وَلا جَمْعاً إلاَّ أفْردَه (٣) ولا قوةً إلا أضْعَفَها، ولا مُهْجَةً إلا أتْلفها.

وَأصبحَ الرّفضُ مَرْفُوضاً وَناصرُهُ   في ذلةٍ وإمَامُ الحَقِّ قاهِرُهُ
وشَوكة السُّنة الغَرّاءِ قد قَوِيَتْ   فكلُّ قُطْرٍ بهَا تُزهَى مَنابِرُهُ

وهو السّلطان الأعظم، والخَاقان الأكرم؛ سيْفُ الله القاطع، وشِهابُه اللامع، والمُحَامِي عَن دينه والمُدَافع، والذَّابُّ عن حَرَمِه والمُمَانع، السّلطان مُراد خان(٤)، أدام الله دَوْلته إلى آخر الزمان، ابن السّلطان سليم خان، ابن السّلطان سُليمان خان، ابن السّلطان سليم خان ابن السّلطان بايزيد خان، ابن السّلطان محمّد خان ــ فاتح قُسْطَنْطِينِيَّة، حماها الله

(١) ساقط من: ط، وهو فى: ن.

(٢) فى ط: «أبدره»، والمثبت فى: ن.

(٣) فى ط: «فرره»، والمثبت فى: ن.

(٤) تولى السلطان مراد الحكم سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة، وتوفى سنة ثلاث بعد الألف، وكان له اشتغال ومشاركة فى بعض العلوم، وله شعر بليغ بالعربية والفارسية والتركية، وكان يميل إلى علم التصوف، محبا للعلماء، تقيا. وكانت وفاته عن خمس وخمسين سنة.
حقائق الأخبار ١/٥٦٤ــ٥٦٨، خلاصة الأثر ٤/٣٤١ــ٣٥٤.

عـن كل آفة و بَلِيّة ــ ابن السّلطان مُرَاد خان، ابن السلطان محمّد خان، ابن السّلطان بايز يد خـان، ابن السّلطان مُرَاد خان الغَازى، ابن السّلطان أورخان، ابن السّلطان عُثمان الغازى، الـذى تُـنـسَـبُ إلـيـه هـذه الـسّـلاطين. أدام الله/ أيّام دوْلتهم، وخلّد أوقات سَعَادَتهم، ورَحِمَ أوّلهم، ونصر آخِرَهم، ولاردّ لهم رايةً عن غاية، ولاحُساماً عن نهاية.

٣و

ولا زالـت أيّـامُ هـذا السُّلطان فى سعادة وإقبال، وعظمةٍ وإجلال؛ فإنه مازال يُقَرِّبُ أهلَ الـعلـم من ساحةِ إحسانِه، و يأويهم إلى كَنَف جوده وامْتنانِه، و يُقابل مُحْسنَهم بالإحسان، ومُسيئَهم بالغُفران، وفاضلَهُم بالإفضال، وكبيرَهم بالإكرام والإجلال.

فـرغب فى تحـصيل العُلوم مَن لم تكن له رَغْبَة، وتأهّب للاشْتغال مَن لم يَكن عنده أُهْبَة، وصـار كـلٌّ منهـم يُـظـهـرُ بالـتأليف مَقدُورَه، و يبذُلُ فى التَّصْنيف مَيْسُورَه، و يُشرِّف مَا أَلّفهُ وصنَّفه، بخدمة سُدّتِه السَّنيَّة، وأبوابه العليَّة، و يبْلُغ به من إحْسَانِه أقْصى المَرَام والأُمْنيَّة.

فـأحـببتُ أن أُدخِل نفسى فى عِدادِهم وإن لم أكُن لذلك أهلا، وأضرِب معهُم فى الخدمة بسَهْمٍ وإن لم أكن مِمَّن يعرف الضرب أصْلا.

فـالـكريم يَغُضُّ عن الزَّلّة، والحليمُ يَعْفُوعن الذنب؛ والخِيار يستُر العَوار، والكلامُ يشرُف بمن قيل فيه.

وقـد شرَّفْتُ نظمى بمديحه، وقلْتُ فيه قصيدة، أحببتُ أن أجْعلها فى هذه المقدّمة مُقدّمة، وفى هذه الترجمة مُفخّمة.

وهى هذه :

دَانـتْ لـهَـيْـبَـتِـك الأيَّامُ وَالأُمَـمُ	وقد أطَاعَكَ فيها السّيفُ والقلمُ
ولـيـسَ يخرُجُ عن أمْرِ أمَرْتَ به	إلاَّ شـقـىٌّ بـهِ قـدْ زَلّـتِ الـقـدَمُ
وَأصْـبـحَ الـجَـوْرُ لايُجارُ ولا	يُـلْفـى لهُ فى جميع الأرض مُعْتَصَمُ
والـعَـدلُ فى كـفِّه مَاضٍ أشَـمُّ به	من عُصْبَـةِ الظلـمِ والعُدوان ينتقمُ
لايظلـمُ الذئبُ شاةَ البَرِّ ليس لهَا	رَاعٍ سـواهُ وقـد أوْدَى بـه الـنَّـهَـمُ
هذا الذى قِيـل فى أمْثالِ مَن سَلفُوا	مِن كَثْرة الأمْنِ يمشِى الذئبُ والغنمُ
يُـحْصَى الحَصَا قبلَ أن تُحصَى مَآثرُه	والـغـيْـثُ يـفْـنَـى ولا تـفـنـىَ لـهُ نِعَمُ
يُـكـاثِـر الرَّملَ فى الـهَـيْجَاء عَسْكرُهُ	وَكـلُّ مَـن شـئـتَ مـنهُـم وَحْدَهُ أُمَمُ
هـو المرادُ الذى رَبُّ الـعـبَادِ قَضَـى	فى عَـالَـم الـذَّرِّ أن يَـحْـيَـى به الـعَـدَمُ

وَأن تَعُودَ به الدنيا كما بُدِئَتْ   عِلْماً وعَدْلاً وجُوداً دُونَه الدِّيَمُ
أما ترى العلمَ ينمُو كُلَّ آونةٍ   والجَهْل يَزدَادُ نقصاً ليس يَنكتِمُ
أمَا ترى عَلَمَ الإسْلامِ مُرْتفعاً   والكفرُ أصبَحَ لاَبَنْدٌ ولا عَلَمُ
والمالُ فاضَ وفاض البَاذِلُونَ له   وكلُّ أرْضٍ على مَن حَلَّهَا حَرَمُ
يَا آلَ عُثمانَ يامَن لا نظيرَ لهُمْ   بين المُلُوك وهل يُرجَى نظيرُهُمُ
يامَن بأعْتابِهِمْ مِن حين مَانُصِبَتْ   شِفاهُ كلِّ مُلُوكِ الأرْض تستلمُ
لم تصْفُ للناس أيَّامٌ ولا سَلِمتْ   مِن التكدُّرِ إلا فى زَمَانِكُمُ
فاللهُ يُبْقِى لأهْلِ الأرض دَوْلَتَكم   فإنَّها دَوْلَةٌ يحيَى بهَا النَّسَمُ
وَاللهُ يُغيطكُمُ مَالا يُحيطُ بِهِ   وَصْفٌ وَلا عَن مَدَاهُ تُفْصِحُ الكَلِمُ
/ ولا تزال الوَرَى فى ظلِّ دَوْلتكمْ   بخَفْضِ عَيشٍ وثغرُ الدَّهر يَبْتسمُ   ٣ظ

باب
يشتمل على فوائِد مُهِمَّة، تتعلق بفنِّ التاريخ، لايسع المؤرِّخ جَهْلها

وهو باب يشتمل على فصُول :

الفصـــلُ الأوَّلُ (١)

كـانـت الـعـرب تؤرِّخ فى بنى كِنانةَ من مَوْت كعب بن لُؤىّ، فلما كان عامُ الفِيل أرَّختْ منه، وكانت المدّة بينهما مائةً وعشرين سنة.

قـال أبو الفَرَج الأصْبَهانىّ، صاحب «الأغانى»: إنه لمّا مات الوليدُ بن المغيرة بن عبدالله ابـن عـمـرو بـن مخزوم، أرَّخـت قـريشٌ بوفاته مُدةً؛ لإعْظامها إياهُ، حتى إذا كان عامُ الفِيل جعلوه تاريخا. هكذا ذكره ابن دَأب (٢).

وَأمّـا الـزُّ بَير بـن بَـكَّـار فـذكـر أنهـا كانت تؤرِّخ بوفاة هشام بن المغيرة تسعَ سنين، إلى أن كانت السّنة التى بَنَوا فيها الكعْبة، فأرَّخوا بها. انتهى.

وأرّخ بـنـو إسـمـاعـيل عليه الصَّلاة والسَّلام من نار إبراهيم عليه الصّلاة والسّلام إلى بنائه الـبـيـتَ، ومن بنائه البيتَ إلى تَفرُّق مَعَدّ (٣،وَمن تفرُّق مَعَدٍّ ٣) إلى مَوْت كعب بن لُؤىّ؛ ومن عـادة الـنـاس أن يُـؤرِّخـوا بـالـواقـع المـشـهـور، والأمر العظيم، فأرَّخ بعضُ العرب بأيام الخُنَان لشُهْرَتها.

قال النابغة الجَعْدىّ (٤):

فمَنْ يَكُ سَــائلاً عـنِّـى فـإنـىِّ ... مِـن الـفِـتـيْـان أيَّـامَ الـخُـنَـان

---

(١) نقل المصنف هذا الفصل عن الصفدى ، فى كتابه الوافى بالوفيات ١/ ٩ــ١٢.

(٢) أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، أحد بنى ليث بن بكر، كان شاعرا إخباريا، وكان أكثر أهل الحجاز أدبا وأعذبهم لفظا، وكان قد حظى عند الهادى، وهو متهم بوضع الشعر، وأحاديث السمر. تاج العروس (دأب) ١/ ٢٤٢، المزهر ٢/ ٤١٤.

(٣-٣) ساقط من: ن ، وهو فى: ط ، والوافى بالوفيات.

(٤) شعر النابغة الجعدى ١٦٠ ، ١٦١.

مَضَتْ مائةٌ لَعام وُلِدتُ فيه   وعَامٌ بَعْدَ ذَاكَ وحَجَّتَان
وَقد أبْقَتْ صُرُوفُ الدَّهْر منّى   كما أبقتْ من السَّيْفِ اليَمَانى (١)

قال الشريف المرتضَى ، فى كتابه «غُرَر الفرائد، ودُرَر القلائد» (٢) : إن أيام الخُنان أيَّامٌ كانت للعَرَب قديمة، هَاج بهم فيها مَرَضٌ فى أنوفهم وحُلوقهم.

قلتُ :(٣) وهو بضَمِّ الخاءِ وفتح النون، وقد يَشتبهُ بالخِتان، بكسر الخاءِ والتاءِ المثناة من فوق.

وكانت العرب تؤرِّخ بالنجوم، وهو أصل قولك: نَجَّمتُ (٤) على فلان كذا حتى يُؤدِّيَه فى نُجوم. وأول من أرَّخ الكُتُبَ من الهجرة عمرُ بن الخطابِ رضى الله تعالى عنه، فى شهر ربيع الأوّل، سنة ست عشرة، وكان سببُ ذلك، أن أبا موسى الأشْعَرِىَّ رضى الله عنه، كتب إلى عمر رضى الله عنه: إنه يأتينا من قِبَل أمير المؤمنين كُتُبٌ لاندرى على أيِّها نعمل، قد قرأنا صَكّـًا منها مَحَلُّـهُ شَعْبان فما ندرى أى الشَّعْبانَيْن، الماضى أو الآتى. فعملَ عمر رضى الله تعالى عنه على كَتْب التاريخ، فأراد أن يجعل أوّله رمضان، فرأى أن الأشْهُرَ الحُرُمَ تقع حينئذ فى سَنتيْن، فجعله من المُحرَّم، وهو آخرُها، فَصَيَّرَه أوَّلا لتجتمع فى سَنةٍ واحدة.

وكان قد هاجر صلَّى الله عليه وسلَّم يومَ الخميس، لِأيامٍ من المحرَّم، فمكث مُهاجراً بين سَيْر ومُقَام مُدَّةَ شهريْن وثمانيةَ أيَّام.

فصـــــل (٥)

تقول العرب : أرَّخت وورَّخت ، فيقلبُون الهمزة واواً، لأنَّ الهمزة نظيرُ الواو فى المَخْرَج، فالهمزة من أقصى الحَلْق، والوَاوُ من آخر الفم، فهى تُحاذِيها (٦) ، ولذلكَ قالُوا فى وَعَدَ: أعَدَ،

---

(١) فى شعر النابغة : « فقد أبقت » .

(٢) أمالى المرتضى ٢٦٤/١. وهذا النقل عن الشريف المرتضى لم يرد فى الوافى بالوفيات.

(٣) هذا قول المصنف .

(٤) فى ن : « أرخت » ، والمثبت فى : ط ٤ والوافى .

(٥) هذا الفصل أيضا فى الوافى بالوفيات ١٦/١ ، ١٧.

(٦) فى ط ، والوافى : « محاذيها » ، والمثبت فى : ن .

وفى وُجُوه: أُجُوه، وفى أَثْـوُب: أَثْوُب، وفى أَحَد: وَحَد. فعَلى ذلك يكون المَصْدر تاريخا/ وتَوْريخا بمعنى(١).   ٤ و

وقاعدة التـاريخ عند أهل العربيَّة أن يؤرِّخوا بالليالى دُون الأَيام؛ لأَن الهلال إنمَّا يُرَى ليـلاً، ثم إنهـم يُؤنِّثون المذكَّر و يذكِّرون المؤنث، على قاعدة العَدَد؛ لأَنك تقولُ: ثلاثة غلمان، وأربع جَوارى(٢).

إذا عرفـت ذلـك ، فـإنـك تقولُ فى الليالى ما بين الثلاث إلى العَشْر: ثلاث ليالى، وأربع ليالى، إلى بابه.

وتقول فى الأَيَّام مابين الثلاثة إلى العشرة: ثلاثة أيام، وأربعة أيام، إلى بابه.

وأمّا واحد واثْنان، فلم يُضيفُوهما إلى ممُيَّز، فأمّا ما جاء من قول الشاعر(٣):

كـأَنَّ خُـصْـيَـيْـه مِـن الـتَّـدَلْدُلِ   ظَرْفُ عجُوزٍ فيه ثِنْتـا حَنْظَلِ(٤)

فـبـابُـه الشعر، وضَرُورَةُ الشعر لا تكون قاعدة، وإنما امْتنعُوا من ذلك؛ لأَنه يكون من باب إضـافـة الـشـىء إلى نفسه؛ فإنك إذا قلت: اثنا يَوميْن، أَو واحد رَجُل، فاليومَان هما الاثنان، والـواحد هو الرّجُل، وإذا قلتَ: يَومٌ وَرَجُلان. فقد دَلَّت على الكِمِّيَّة والجِنس، وليس كذلك فى أيَّام ورجـال، فما فـوق الـثلاثـة؛ لأن ذلـك يصحُّ على القليل والكثير، فيُضاف العَدَد إليه لتُعْلَم الكَمِّيَّةُ.

وأَضـافـوا الـعـدَد مـن الـثـلاثـة إلى الـعـشـرة إلى جُموع القِلَّة، فقالُوا: ثلاثة أيَّام، وأربعة أَحْمال، وخمسة أَشهر، وستة أرغفة، ولايُورَدُ هاهنا قولُه تعالى(٥): ﴿ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ﴾(٦)، لأنَّه مَيَّز الـثـلاثـة بَجْـمع الكثرة؛ لأَن المعنى كل واحد من المطلَّقات تتربَّص للعدّة ثلاثة أقْراء، فلما

---

(١) ساقط من: ن، وهوفى: ط، والواف.

(٢) فى الوافى: «جوار»، والمثبت فى الأُصول، وانظر كلام المصنف فى التنبيه الذى سيلى بعد صفحات.

(٣) البيت غير منسوب، فى اللسان (خ ص ى) ١٤/ ٢٣٠، وصدره فيه أيضا (د ل ل) ٢٤٩/١١.

(٤) ثنتا حنظل: أراد حنظلتان. انظر اللسان ١٤/ ٢٣٠.

(٥) سورة البقرة ٢٢٨.

(٦) هذه قراءة جمهور الناس، و يروى: «قُرُوّ» بكسر الواو وشدها من غير همزة، وقرأ الحسن: «قَرْء» بفتح القاف وسكون الراء والتنوين. تفسير القرطبى ١١٣/٣.

كان مجموعُ الأقراءِ من المطلّقات كثيراً مَيّز الثلاثة، بجَمْع الكثرة(١)، ولايُضاف عددٌ أقل من ستة إلى مُمَيِّز ين؛ ذكرٍ وَأُنثى؛ لأن كلَّ واحدٍ(٢) من المميِّز ين جمعٌ، وأقلُّ الجَمع ثلاثة.

وقالوا فى العَدَد المرَكَّب من بعد العشرة إلى العشر ين، وهو أَحَدَ عشرَ وبابُه: إحدى عشرة ليلة، وما بعده إلى العشر ين، بإثبات التأنيث فى الجُزْءيْن من إحدى عشرة، واثنتى عشرة، وحَذْف التأنيث من الجزءِ(٣) الأول فى الباقى للمؤنث. وأَحَدَ عشرَ يوما، واثنا عَشرَ يوما، وثلاثة عشر يوما، وما بعده إلى العشر ين، بخلُوّ الجُزْءيْن الأَوّلَيْن من التأنيث وإثباته فى الجزءِ الأول لِما بعده فى المذكَّر، والحِجازيُّون يسكِّنون الشين فى عشرة، و بنوتميم يكسِرونها.

وَميَّزوا ما بعد العشرة إلى العشر ين وما بعدها من العُقود إلى التسعين، بمنصُوبٍ، فقالوا: أَحَدَ عشرَ كوكبا وأر بعين ليلة، وأَتَوْا بواو العَطف بَعْدَ العشر ين، ومنعوها بعد العشرة إلى العشر ين، فقالُوا: أَحد وعشرون، وأَحَدَ عشرَةَ، وقالُوا: مائة يوم، ومائتا يوم؛ فجعلوا المميَّز من المائة إلى الألف ومابعده مُضافا، ولم يُجْرُوهُ مُجْرَى مابعد العشرة إلى التّسعين.

وقالوا : ثلاثمائة وأر بعمائة. و بابُه، فميّزوه بالمفرد، ولم يُميِّزوا بالجمع، وقالوا: أَلف ليلة. فأَجْرَوا ذلك فى التّمْييز مُجْرَى المائة.

فائدة (٤)

لفظ «أَلْف» مُذكر، والدّليل عليه قوله تعالى (٥): ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ﴾، وقد تقرَّر أن المعدودَ المذكَّر يُؤنّث، والمؤنَّث يذكَّر.

ولا يُورَدُ قولُهم: «هذه أَلْف درهم»؛ فإنَ الإشارة إنما هى إلى الدَّراهم، لا إلى الألف، وتقديرُه: هذه الدّراهم أَلْف.

---

(١) ساقط من : ن ، وهوفى : ط ، والوافى.

(٢) هذا نهاية الساقط من : ص ، الذى سبقت الإشارة إليه فى صفحة ٤ .

(٣) فى ط : «الحذف»، وفى ن: «الحرف»، والمثبت فى: ص، والوافى بالوفيات.

(٤) الوافى بالوفيات ١ / ١٩ .

(٥) سورة آل عمران ١٢٥ .

فائدة أخرى (١)

٤ظ

إذا أَرَدت تعريفَ العَدَد المُضاف/، أدخلت الأَداةَ على الاسم الثانى، فتُعرَّف به، نحو «ثلاثة الرجال»، و«مائة الدرهم» كقولك: «غلامُ الرَّجُلِ». قال ذُو الرُّمَّةِ(٢):

وهل يَرْجعُ التسليمَ أو يكشِف العَمَى ثلاثُ الأَثافِي وَالرِّسُومُ البَلاقِعُ (٣)

ولا يَجُوز «الخمسة دراهم»؛ لأَن الإضافة للتَّخْصيص، وتخْصيص الأَوَّل باللام يُغْنيه عن ذلك، فأَما ما لم يُضَفْ، فأَدَاة التعريف فى الأَول نحو «الخمسَة عشر درْهماً»؛ إذ لا تخْصيص بغير الَّلام، وقد جاء شيء على خلاف ذلك.

تنبيه (٤)

الفصيح(٥) أن تقول: «عندى ثمانى نسوة» و«ثمانى عشرة جارية» و«ثمانى مائة درهم»؛ لأَن الياء هُنا ياء المنقوص، وهى ثابتة فى حالة الإضافة والنصب، كياء قاضى(٦)

وأَما قول الأَعْشى (٧) :

وَلقد شربتُ ثمانياً وَثمانياً وثَمانِ عشرَةَ واثْنتَين وَأَربَعَا (٨)

---

(١) الوافى بالوفيات ١/١٩.

(٢) ديوانه ٣٣٢ .

(٣) فى ص : «يوجع التسليم» والمثبت فى: ط، ن، والصفدى، والديوان.

(٤) الوافى بالوفيات ١ / ١٩ ، ٢٠ .

(٥) فى ط ، ن : «الأفصح»، والمثبت فى: ص، والوافى.

(٦) فى ط، ن، والوافى : «قاض»، وهولا يستقيم مع هذا التنبيه، والمثبت فى: ص.

(٧) الصحاح (ث م ن) ٢٠٨٩/٥، اللسان (ث م ن) ٨١/١٣.

(٨) قال أبو منصور : ووجه الكلام بثمان عشرة، بكسر النون، لتدل الكسرة على الياء، وترك فتحة الياء على لغة من يقول: رأيت القاضى.

وقال الجوهرى: إنما حذفت الياء فى قوله «وثمان عشرة» على لغة من يقول طوال الأيد.

فبابهُ ضَرُورَة الشعر، كما قال الآخر(١) :

وطِـرْتُ بمُـنْـصُلِى فى يَـعْـمَلاتٍ   دَوَامِـى الأَيْـدِ يَـخْـبِطْـنَ السَّرِيحَا

يريد « الأيدى »

على أنه قد قُرِئ(٢) : (وَلَهُ الْجَوارُ الْمُنْشَآتُ). بضمّ الرّاء.

(١) هو مضرس بن ربعى الأسدى، كما فى الصحاح واللسان، الموضع السابق، وهو أيضا فى اللسان (خ ب ط) ٧/ ٢٧١، والكتاب ٢/ ٢٨.

(٢) سورة الرحمن ٢٤

فصل فى كيفية كتابة التاريخ (١)

تقولُ للعَشرَة وما دُونها: خَلَون؛ لأَن المميَّز جمع، والجمع مُؤنث.

وقَالُوا لما فوق العشرة: خَلَت، ومَضَت؛ لأَنهم يُريدون أن مُمَيِّزه واحد.

وتقولُ من بعد العشرين: لتسْع إن بَقِين، وثمان إن بَقِين، تأْتى بلفظ الشَّك؛ لاحتمال أن يكون الشهرُ ناقصاً أَو كاملاً.

وقد منع أبُو عليٍّ الفارسىّ: لمُسْتَهَلّ؛ لأَن الاستهلال قد مضى، ونَصّ على أن يُؤَرِّخ بأول الشهر فى اليوم، أو بليلة خلَتْ منه.

قال الحَريرىُّ، فى «دُرّة الغوّاص»: (٢) والعَرَب تختار أن تجعل النون للقليل والتاء للكثير، فيقولون: لأَربع خَلَوْن، ولأَربع عشرة ليلة خلَت.

قال : ولهم اختيار آخر، وهو أن تجعل ضمير الجمع الكثير(٣) الهاء والأَلف، وضمير الجمع القليل الهاء والنون المشدَّدة، كما نطَق القرآن به، قال الله تعالى (٤): (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ ٱللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذُلِكَ ٱلدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ). فجعل ضميرَ الأَشهر الحُرُم بالهاء والنون لِقلَّتهنَّ، وضميرَ شهُور السّنة الهَاء والألف لكثْرتها.

وكذلك اختاروا أيضا أن أَلحقُوا لصفة الجمع الكثير الهَاء، فقالُوا: أَعطيتهُ دراهمَ كثيرة، وأَقمتُ أَيّاماً معدودة. وأَلحقوا لصفة الجَمْع القليل الأَلف والتاء، فقالوا: أَقمتُ أَيّاماً معدودات، وكسوتُه أثوابا رفيعات.

---

(١) الوافى بالوفيات ١/ ٢٠ ، ٢١ .

(٢) درة الغواص ٤٥ .

(٣) فى الأصول ، والوافى بالوفيات : «للكثير» والمثبت فى درة الغراض.

(٤) سورة التوبة ٣٦ .

وعلى هذا جاء فى سُورة البقرة(١): (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً). وفى سُورة آل عمران(٢) (إلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ). كأنهم قالوا أولا بِطُول المدّة، ثم إنهم رَجَعُوا عنه فقصَّروا المدّة. انتهى.

والواجبُ أن تقول فى أوّل الشهر: لِلَيلة خلَتْ منهُ، أو لغُرَّتِهِ، أو لمُسْتهَلِّه.

فإذا تحقَّقتَ آخرَهُ، قلت: انْسلاخُهُ، أو سَلْخُهُ، أو آخره.

قال ابن عُصْفور: والأَحْسَن أن تُؤَرِّخ بالأَقَلّ فيما مضَى وما بَقِيَ، فإذا استويَا أرَّخت بأَيِّهما شئت.

٥و وقال الصّلاحُ الصَّفَدِىّ، بعد نقْلِهِ كلامَ ابنِ عُصْفور/ هذا، قلْتُ: بل إن كان فى خامس عشر، قلتَ: مُنتصَف، أو فى خامس عشر، وهو أكثر تحقِيقاً؛ لاحتمال أن يكون الشهر ناقصاً، وإن كان فى الرابع عشر، ذكرتَه، أو السّادس عشر ذكرته.

تنبيه

قال الصّلاحُ الصَّفَدِىّ(٣): رأيتُ الفضلاء قد كتبوا بعضَ الشهُور بشهرِ كذا، و بَعْضَها لم يذكروا معه شهرا، وطلبت الخاصّة فى ذلك فلم أجدهم أتَوْا بشهرٍ إلاَّ مع شهْر يكون أوّلُه حرف راء، مثل شهرَىْ ربيع، وشهر رجب، وشهر رمضان، ولم أدْرِ العلةَ فى ذلك ما هى؟، ولا وَجْهَ المناسبة؟ لأنه كان ينبغى أن يُحذَف لفظ شهر من هذه المواضع؛ لأنه يجتمع فى ذلك راآن، وهم قد فرُّوا(٤) منْ ذلك وكتبوا: داود، وناوس، وطاوس، بواوٍ واحدة؛ كراهية(٥) الجمع بين المِثْلين. انتهى

---

(١) الآية ٨٠ .

(٢) الآية ٢٤ .

(٣) الوافى بالوفيات ١/ ٢١ .

(٤) فى ص : «فرقوا» ، وفى ط ، ن : «فرقا»، والمثبت فى : الوافى .

(٥) ساقط من : ط ، ن ، وهوفى : ص ، والوافى .

وقال الحافظ جلالُ الدين السُّيوطىّ فى كتابه «نظم العِقيان، فى أعيان الأعيان[1]»، بعد نقله كلامَ الصَّفَدِىّ هذا، قلتُ: قد تعرضَّ للمسألة من المتقدِّمين ابنُ دَرَسْتَوَيْه، فى الكتاب «المتمم»، فقال: الشهورُ كلها مُذكَّرة إلاَّ جُمادى، وليس شىء منها يُضافُ إليه شهرٌ إلاَّ شهراَ ربيع، وشهر رمضان، قال الله تعالى[2]: (شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ).

وقال الرَّاعِى[3]:

شَهْرَىْ رَبيعٍ مَا تذُوق لَبُونهُمْ ... إلاَّ حُمُوضاً وَخْمَةً ودَوِيلاَ[4]

فما كان من أسْمَائها اسماً للشْهر، أو صفةً قامت مقامَ الاسم، فهو الذى لم يَجُزْ أن يُضاف الشهر إليه، ولايُذكَر مَعَهُ، كالمحرَّم، إنما معناه الشهر المحَرَّم؛ وهو من الأشهر الحرم، وكصفَر، وهو اسم مَعْرفة كزيد، من قولهم: صَفِر الإناء يَصفر صَفْراً، إذا خلاَ. وجُمَادَى، وهى معرفة، وليست بصفة، وهى من جُمُود الماء، وَرَجَبٌ وهو معرَّف، مثل صَفَر، وهو من قولهم: رَجَبْت الشىء. أى عَظَّمْته؛ لأنه أيضا من الأشهُر الحُرُم، وشعبان؛ وهو صفة بمنزلة عَطْشان، من التشعُّب والتفرُّق، وَشوال، وهو صفة جَرَت مَجْرَى الاسم، وصارت معرفةً، وفيها تَشول الإبل، وذى القَعْدة، وهى صفة قامت مقامَ الشهر والقعُود عن التصرف، كقولك، هذا الرجلُ ذُو الجَلْسَة، فإذا حَذفت الرجل قلت: ذُو الجَلسَة، وذى الحِجَّة مثله، مأخوذ من الحجّ.

وأما الربيعان، ورمضان، فليست بأسماء للشهر، وَلا صفات له، فلا بُدَّ من إضافة شهر إليها، كقولك شهرُ ربيع، وشهر رمضان، و يَدُلُّك على ذلك أن رمضان فَعْلان من الرَّمْضاء،

---

(1) نظم العقيان ١١ ، ١٢ .

(2) سورة البقرة ١٨٥ .

(3) البيت فى جمهرة أشعار العرب ٣٤٧ من ملحمته، واللسان (دول) ٢٥٤/١١، وانظر شعر الراعى ١٤١.

(4) الحموض : جمع حمض ، ووخمة : ذات وخم ، والدويل: اليابس من النبات وغيره، وهو أيضا: الكلأ الذى أتت عليه سنتان.

ورواية الجمهرة « وخمة وذبيلا» ، والذبيل : اليابس أيضا .

كقولك الغَلَيَان، وليس الغليان بالشهر ولكنَّ الشهرَ شهرُ الغليان، وجُعِل رمضان اسماً معرفةً للرَّمْضاء، فلم يُصْرَف (١) لذلك، فأمّا رُوَاة الحديث فيَرْوُون أنه اسمٌ من أسماء الله تعالى. وربيع إنما هو اسمٌ للغيْث، وليس الغيث بالشهر، ولكنَّ الشهَر شهرُ غيْث، فصار ربيعٌ اسماً للغيث معرفةً كزيد، فإذا قلت: شهر ربيع (٢ الأول والآخِر، فهُمَا صفتان٢) لشهرٍ، وإعرابها كإعرابه، ولا يكونان صفةً لربيع، وإن كان معرفةً، لأنه ليس هنا ربيعان، وإنما هو رَبيع واحد، وشهرَا ربيع، ولو كان كذلك لكانا نكرتَيْن، ولكانا مُضافيْن إلى معرفة، وصارا به معرفة.

انتهى كلام ابن دَرَستويْه كما نقلهُ السُّيُوطىّ.

و يُؤْخَذ منه أن رجَبَ لايُضاف إليه لفظُ شهر. كما ذكر الصَّفَدِىُّ، فلْيُتأمَّل.

وجَرت(٣) العادةُ بأن يقولوا فى شهر المحرّم: شهرُ الله. وفى شهر رجب: شهْرُ رجب الفَرْد، أو الأَصَمّ، أو الأَصَبّ، وفى شعبان: المُكرَّم، وفى رمضان: رمضانُ المعظَّم. وفى شوَّال: شوال المبارك، و يؤرِّخوا أوّل شوّال بعيد الفِطْر، وثامِنَ الحِجَّة/، بيوم التَّرْويَة، وتاسعَهُ، بيَوْم عَرَفَة، وعاشرَه بعيد النَّحْر، وتاسعَ المحرَّم بيَوْم تاسُوعَاء، وعاشرَه بيوم عاشوراء. فلا يحتاجون أن يذكروا الشهر، ولكن لابد من ذكر السّنة. ٥ظ

فائدة (٤)

قد يجىُْ فى بعض المَوَاضع «نَيِّف» و«بِضْع»، مثل قولهم: نيِّف وعشرون، وهو بتشديد الياء ومن قال: نَيْف. بسُكونها، فذاك لحْن. وهذا اللفظ مُشتقٌّ من أنافَ على الشىء، إذا

---

(١) فى نظم العقيان : «يعرف» .

(٢ ــ ٢) فى نظم العقيان : «فالأول والآخر صفتان».

(٣) استفاد المصنف فى هذا الفصل أيضا من الصفدى، فى الوافى بالوفيات ١/ ٢١.

(٤) الوافى بالوفيات ١/ ٢١ ، ٢٢ .

أشْرف عليه؛ فكأنه لمَّا زادَ على العشرين كان بمثابة المُشْرِفِ عليها، ومنه قول الشاعر(١) :

حَلَلْتُ بِرَابِيَةٍ رَأْسُهَا عَلَى كُلِّ رَابِيَةٍ نَيِّفُ(٢)

واخْتُلِف في مقداره، فذكر أبوزَيْد أنه ما بين العَقْدين، وقال غيره: هو الواحدُ إلى الثلاثة.

قال الصَّفَدِيُّ: ولعل هذا الأقرب إلى الصَّحيح.

وقولهم: بِضْع عشرة سنة. البِضْع أكثرُ ما يستعمَل فيما بين الثلاث إلى العشر. وقيل: بل هو ما دون نصف العَقد. وقد انْزَوَى القولُ الأول إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم(٣)، في تفسير قوله تعالى(٤): (وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ۝ فِي بِضْعِ سِنِينَ)، وذلك أن المسلمين كانوا يُحبُّون أن تظهر الرُّومُ على فارس؛ لأنهم أهلُ كتاب، وكان المشركون يميلُون إلى أهل فارس؛ لأنهم أهلُ أوثان، فلما بشَّر الله تعالى المسلمين بأن الرّوم سيغلبون في بِضْع سِنِين، سُرَّ المسلمون بذلك، ثم إن أبا بكر رضى الله تعالى عنه بَادَرَ إلى مُشركِي قريش، فأخبرهم بما نزَل عليهم فيه، فقال أُبَيُّ بن خَلَف: خاطِرْنى على ذلك. فخاطَره على خمس قَلائِص، وقدَّر له مُدَّة الثلاث سِنين، ثم أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلَّم، فسألهُ كم البِضْع، فقال، ما بين الثلاثِ إلى العشر. فأخبره بما خاطر به أُبَيّ بن خَلَف. فقال: «ما حَمَلَكَ على تَقْريب المدَّة؟»، فقال: الثِّقةُ بالله وَرَسُوله صلَّى الله عليه وسلم. فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «عُدْ إلَيْهِمْ فَزِدْهُمْ فى الخَطَرِ وَازْدَدْ فِى الأَجَلِ». فزادهم قَلُوصَين، وازْداد منهم في الأَجَل سَنتيْن، فأظْفر الله تعالى الرُّومَ بفارس قبل انْقضاءِ الأَجلِ الثاني، تصديقاً لتقدير أبى بكر رضى الله عنه.

وكان أُبَيٌّ قد مات من جُرح رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فأخذ أبو بكر الخَطَرَ من وَرثةِ أُبَيّ، فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «تَصدَّقْ بِهِ» وكانت المُخاطرة بينهما قبل تحريم القِمار.

---

(١) هو عدى بن الرقاع، والبيت فى اللسان (ن و ف) ٩ / ٣٤٢.

(٢) فى اللسان: «ولدت» مكان: «حللت»، وفيه: «ترابية رأسها»، وهو خطأ.

(٣) انظر الروايات فى الدر المنثور ٥ / ١٥٠، ١٥١، وتفسير ابن كثير ٢/٤٢٢–٤٢٤.

(٤) سورة الروم ٣، ٤.

وقيل: الذى خاطرَ أبا بكر رضى الله عنه إنما هو أبُو سفيان، والأوّلُ أصحّ.

كذا فى «الوافى بالوفيات» للصّلاح الصَّفَدِيِّ، رحمه الله تعالى.

باب
فى بيان العلمَ ، والكُنْية، واللّقب، وكيفيّةِ ترتيب ذلك مع النِّسبة على اختلافها المتنّوع(١)

اعلـم أن الـدّالّ على مُعَيَّن(٢) مُطلقا إمّا أن يكون مُصَدّراً بأب أو أُمّ كأبى بَكر، وأبى الحسَـن، وأم كـلثـوم، وأم سَـلـمـة، وإمّـا أن يُشْعر برِفْعَة المسمّى، كمُلاعِب الأسِنَّة، وعُرْوة الصَّعاليك، وزَيْد الخيْل، والرَّشِيد، والمأمون، والواثِق، والمكتفِى، والظاهر، والناصر، وسَيْف الـدولـة، وعَـضُـد الدَّوْلة، وجَمَال الدّين، وعزِّ الدّين، وإمام الحَرَمين، وصَدْر الشريعة، وتاج الـشـريـعـة، وفـخـر الإسـلام، ومَلِك النُّحاة، وإمَّا أن يُشعِرَ بضَعَة المسمىَّ كجُحَى، وشيطان الـطّاق، وأبى العِبَر، وجَحْظَة(٣)، وقد لا يُشعِرُ بواحدٍ منهما، بل أُجْرِىَ عليه ذلك بواقعة جرَت مثـل/: غَـسِيـل الملائكة، وحَمِىّ الدَّبْر، ومُطَيَّن، وصالح(٤) جَزَرَة، والمُبَرِّد، وثابتِ قُطْنَة، وذِى الرُّمَّة، والصَّعِق، وصَرَّدُرّ، وحَيْص بَيْص. ٦و

فهذه الأقسام الثلاثة تُسمَّى الألقاب.

وإلا فـهـو الاسـمُ الخـاصّ، كـزيد، وعمرو، وهذا هو العلَم، وقد يكون مُفْرداً كما تقدّم، وقـد يـكـون مُـركَّبا، إمّا من فعل وفاعل كتأبَّط شَرًّا، وبَرقَ نَحْرُه، وإمَّا من مُضاف ومضاف إلـيـه كـعـبد الله، أو من اسْمَين قد رُكِّبا وجُعِلا بمنزلة اسْمٍ واحد كسِيبَوَيْه، والمفرَد قد يكون مُـرتجَلا؛ وهـو الـذى ما اسْتُعمِل فى غير العَلَمِيَّة كمِذْحَج وَأُدُد، وقد يكون منقولا، إمَّا من مـصـدرٍ؛ كـسَعْد، وفَضْل، أو من اسم فاعل؛ كعَامِر، وصالح، أو من اسم مفعول؛ كمحمّد،

(١) الوافى بالوفيات ١/ ٣٣ــ٣٥ .

(٢) فى النسخ : «معنى»، والمثبت فى الوافى، والنقل منه، والمؤلف يتحدث عن الاسم، وهو ما دل على معين.

(٣) زاد الصفدى بعد ذلك : « والعكوك » .

(٤) فى ط ، ن: «وصالحى» ، والصواب فى : ص، والوافى .

ومَسْعُود، أو من أفْعل تفضيل؛ كَأحمد، وأسْعد، أو من صفة؛ كثَقِيف، وهو الذّربُ بالأمُور الظافر بالمطلوب، وَسَلُول، وهو الكثيرُ السَّلّ (١)، وقد يكون منقولاً من اسم عَيْن؛ كأَسَد، وصَقْر، وقد يكون منقولا من فعل مَاض؛ كأبان وشمَّر، أو من فعل مضارع؛ كيز يد، و يشكر.

وإذْ قد عرفت العَلمَ، والكُنْية، واللّقب، فسَرْدُهَا يكون على الترتيب: تُقدّم اللقَبَ على الكنية، والكنيةَ على العلَم، ثم النِّسْبَةَ إلى البَلد، ثم إلى الأَصل، ثم إلى المذهَب فى الفُروع، ثم إلى المذهب فى الاعْتقاد، ثم إلى العِلْم، أو الصناعة، أو الخلافة، أو السّلطنة، أو الوزارة، أو القضاء، أو الإمْرَة، أو المشيخة، أو الحَجّ، أو الحِرْفة، كلها مُقدَّم على الجميع.

فتقولُ فى الخلافة: أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبو العباس أحمد السَّامَرّى، إن(٢) كانَ بسُرَّ مَن رأى (٣)، البَغْدادِى، فَرْقاً بَينهُ و بين الناصِر الأمُوىّ صاحب الأَندلس، الحنَفِىّ الأَشْعَرِى، إن (٤) كان يتمذهبُ فى الفرُوع بفقهِ أبى حَنيفة، ويميل فى الاعْتقاد إلى أبى الحَسَن الأَشْعَرِى، ثم تقول: القُرشِىّ، الهاشِمِى، العبّاسىّ.

وتقول فى السّلطنة: السُّلطان الملك الظَّاهر رُكن الدّين أبو الفتح بَيْبَرْس الصَّالِحِىّ ــ نسْبَةً إلى أُستاذه الملك الصّالِح ــ التُّركِىّ الحنَفىّ البُنْدُقْدار، أو السّلاح دَار.

وتَقولُ فى الوُزراء: الوز ير فلان الدِّين أبو كذا، وتسرُدُ الجميع كما تقدم، ثم تقولُ: وز ير فلان.

وتقول فى القضاة كذلك: القاضى فلان الدّين، وتسرُدُ الباقى، كما تقدَّم.

وتقول فى الأمراء كذلك: الأمير فلان الدّين، وتسْرُدُ الباقى، إلى أن تجعَل الآخر وظيفته التى كان يُعرَف بها قبل الإمْرَة، مثل الجَاشَنْكِير، أو السَّاقِى، أو غيرهما.

---

(١) انظر الاشتقاق ٤٦٨ .

(٢) ساقط من : ط ، وهوفى : ص ، ن ، والوافى بالوفيات .

(٣) سر من رأى : مدينة على دجلة، فوق بغداد بثلاثين فرسخاً، استحدثها المعتصم لسكنى جنده. معجم البلدان ١٤/٣ ــ ١٦، ٨٢، ٨٣.

(٤) ساقط من: ط، وهوفى : ص ، والوافى ، وفى ن : «إذا».

وتقولُ في أشياخ العِلم: العلاَّمة، أو الحافظ، أو المُسْنِد، فيمن عُمِّر وأَكْثَر الرّواية، أو الإمام، أو الفقيه، وتسردُ الباقي إلى أن تختم الجميع بالأُصُوليّ، أو النَّحْوِيّ،أو المَنْطِقِيّ.

وتقولُ في أصحاب الحِرَف: فلان الدّين، وتسْرُد الجميع إلى أن تقول الحرْفة إمَّا البَزَّاز، أو العَطَّار، أو الخيَّاط.

فإن كان النَّسَبُ إلى أبي بكرالصّديق رضي الله عنه قلت: القُرَشِيّ، التَّيْمِيّ، البَكْرِيّ؛ لأن القرشيّ أعمّ من أن يكون تَيْميًّا، والتَّيْمِيُّ أعَمُّ من أن يكون من ولد أبي بكر رضي الله عنه.

وإن كان النسَبُ إلى عمرَ بن الخطاب رضىَ الله تعالى عنه، قلت: القُرَشِيّ، العَدَوِيّ، العُمَرِيّ.

وإن كان النسَبُ إلى عُثمان رضي الله تعالى عنه، قلت: القُرَشِيّ، الأُمَوِيّ، العُثمانِيّ.

٦ظ وإن كان/ النسَب إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، قلتَ: القُرَشِيّ، الهَاشِمِيّ، العَلَوِيّ.

وإن كان النسَبُ إلى طَلْحة رضي الله تعالى عنه، قلتَ: القُرَشِيّ، التَّيْمِيّ، الطَّلْحِيّ.

وإن كان النسَبُ إلى الزُّبَيْر رضي الله تعالى عنه، قلت، القُرَشِيّ، الأَسَدِيّ، الزُبَيْرِيّ.

وإن كان النسَب إلى سَعْد بن أبي وقّاص رضي الله تعالى عنه، قلتَ: القُرَشِيّ، الزُّهرِيّ، السَّعْدِيّ.

وإن كان النسَب إلى سعيد رضي الله عنه، قلتَ: القُرَشِيُّ، العَدَوِيُّ، السَّعيدِيّ، إلاَّ أنه مَا نُسب إليه فيما عُلِم.

وإن كان النسَبُ إلى عبدالرحمن بن عَوْف رضي الله تعالى عنه قلتَ، القُرَشِيّ، الزُهرِي، العَوْفِيّ، من وَلد عبدالرحمن بن عَوْف.

وإن كان النسَبُ إلى أبي عُبيدةَ بن الجرّاح، قلتَ: القُرَشِيّ، من وَلد أبي عُبيْدة، على أنه مَا أعْقبَ.

هذا الذي ذكرتُه هنا هو القاعدة المعروفة، والجَادّة المسلُوكة المألُوفة، عند أهل العِلم.

وإن(١) جاء فى الكتاب فى بعْض التراجم مايُخالفُ ذلك من تقديم وتأخير، فإنما هوسَبْق من القلم، وذهول من الفكر، وماخالف الأصلَ يُرَدُّ إليه، ولايُعْتَرَضُ بَعْد وُضوح الاعتذار عليه. والله أعلم.

تنبيــــه(٢)

كلما رَفعتَ فى أسماءِ الآباءِ والنَّسَب وزدتَ انتفعتَ بذلك، وحَصَل لك الفَرْق. فقد حَكى أبُو الفرَج المُعافَى بن زكريَّا النَّهْرُوانِىّ(٣)، قال: حَجَجْت فى سنةٍ، وكنت بِمنىً أيّام التَّشْريق، فسمعت مُنادياً يُنادِى: يَا أبَا الفرج. فقلت: لعلَّه يُريدُنى، ثم قلتُ: فى الناس كثيرٌ ممن يُكنى أبَا الفرج، فلم أُجِبْهُ، فنادَى: يا أبَا الفرج المُعافَى. فهَمَمْت بإجابته، ثم قلتُ: قد يكون مَن اسمه المُعافَى وَكنيته أبو(٤) الفرج. فلمْ أُجبْهُ. فنادَى يا أبَا الفرج المُعافَى بن زكرّيا النَّهْروانىّ. فقلت: لم يَبْقَ شكٌّ فى مُنادَاته إيّاىَ؛ إذْ ذكر كُنْيَتِى، واسمِى، واسْمَ أبى، وبَلدى، فقلت: هَا أنا ذا، فما تريدُ؟

فقال: لعَلّك من نَهْرُوَان(٥) الشرق؟.

فقلت: نعم.

فقال: نحنُ نريد نَهْرُوَان الغرب.

فعجبْتُ من اتِّفاق ذلك. انتهى.

وكذلك الحسَن بن عبدالله العَسْكَرىّ أبُو هلال، صاحب كتاب «الأوائل»؛ والحسن بن

---

(١) هذا أيضاً كلام الصفدى فى الوافى بالوفيات، اقتبسه المصنف.

(٢) الوافى بالوفيات ١ / ٣٥.

وفى ن «فصل»، والمثبت فى: ص، ط.

(٣) نسبة إلى بليدة قديمة، بالقرب من بغداد. اللباب ٣ / ٢٤٨، ٢٤٩.

والقصة فى معجم البلدان ٤ / ٨٥١.

(٤) فى ص، ط، والوافى: «أبا»، والمثبت فى: ن.

(٥) قيد ياقوت ضبط النون بالفتح والكسر، وذكر أنها ثلاثة نهروانات: الأعلى، والأوسَط، والأسفل، وقال إنها كورة واسعة بين بغداد وواسط، من الجانب الشرقى. معجم البلدان ٤ / ٨٤٦.

وضبط ابن الأثير النون بالفتح، والراء بالضم. انظر اللباب، الموضع السابق.

عبدالله العَسْكَرِىّ أبو أحمد اللُّغَوِىّ صَاحب كتاب «التصحيف» كلاهما الحَسَن بن عبدالله العَسْكَرِى، الأَوَّل كان موجوداً فى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، والثانى تُوُفِّىَ سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة، فاتَّفقا فى الاسم، واسم الأب، والنِّسْبَة، والعلْم، وتقارَبَا فى الزَّمان، ولم يُفَرَّق بينهما إلاَّ بالكُنْيَة؛ لأن الأول أبُو هلال؛ والثانى أبو أحمد، والأَوّلُ ابن عبدالله بن سهل ابن سعيد والثانى ابن عبدالله بن سعيد بن إسماعيل؛ ولهذا كثيرٌ من أهل العِلم بالتَّاريخ لا يفرِّقُون بينهما، و يظنُّون أنهما واحد(١).

ومثل هذا كثيرٌ جدًّا. وفى هذا القدْر كفاية. واللهُ تعالى أعْلمُ.

فصـــــل
فى معرفة أصل الوَفاة من حَيْث اللغة
وفى ذكر فائدتها فى التواريخ (٢)

فنقولُ : أصلها وَفَيَة، بتحريك الواو والفاء والياء، على وَزن بقرَة، ولما كانت الياءُ حَرْفَ عِلّة سَكّنوها فصارَت وَفَيْة، فلما سُكِّنت الياء وانْفتح ماقبلها قُلبت ألفا، فقالوا : وَفَاة؛ ولهذا لـمَّا جمَعوه رَجَعُوا به إلى أصله، فقالوا: وَفَيات، بفتح الوَاو والفاء والياء، كما قالُوا شَجرة وشجرات. / وقالوا فى الفِعْل منه : تُوُفِّىَ زيدٌ(٣)، بضمّ التاء والواو وكسر الفاء وفتح الياء، فبَنَوْه على مال يُسَمّ فاعِلُه؛ لأن الإنسان لايتوَفَّى نفسَه، فَعَلى هذا المتوَفِّى، بكسر الفاء هو الله، أو أحَدُ الملائكة بأمرِه تعالى، وزيد المتوفَّى، بفتح الفاء.

٩٧و

وقد حُكِيَ أن بعضَهم حَضَرَ جنازة فَسأل بعضَ الفضلاء، وقال مَن المتوَفِّى؟ بكسْر الفاء. فقال: اللهُ تعالى. فأنكرَ ذلك. إلى أن بيَّن له الغلطَ، وقال: قُل من المُتوفَّى بفتح الفاء. ذكر ذلك الصَّلاح الصَّفدىّ فى مقدّمة تاريخه «الوَافى بالوفيات».

---

(١) آخر ماجاء فى هذا الفصل من كلام الصفدى.

(٢) الوافى بالوفيات ١/٤٣، ٤٤.

(٣) فى هامش ط : «توفى زيد، بفتح الفاء المشددة من غلط العوام، وصوابه بكسر الفاء مبنيا على المجهول».

وذكر فيه أيضاً فوائد للتّاريخ، وقال(١): منهاواقعةُ رئيسِ الرُّؤساء(٢) مع اليَهُودِيّ الذى أظهر كتاباً فيه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أمَرَ بإسْقاط الجِزْية عن أهل خَيْبر، وفيه شهادةُ الصّحابةِ رضى الله تعالى عنهم، منهم علىٌّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه، فَحُمِل الكتابُ إلى رئيس الرّؤساء، ووقَع الناسُ منه فى حَيْرة، فعرضَهُ على الحافظ أبى بكر، خطيب بغداد، فتأمّله، وقال: إنَّ هذا مُزَوَّر. فقيل له: مِن أين لك ذلك؟. فقال: فيه شهادةُ مُعاوية رضى الله تعالى عنه، وهو أسلم عامَ الفتح، وفتُوح خَيْبَر سنة سَبْع، وفيه سَعدُ ابن مُعَاذ رضى الله تعالى عنه، ومات سعدٌ يوم بَنِي قُرَيْظة قبل خَيْبر بسنتَين. ففرّجَ ذلك على المُسلمين غَمًّا.

قال الصّلاح الصّفَدِى(٣): ورُوِىَ عن إسماعيل بن عَيَّاش، أنه قال: كنتُ بالعراق، فأتانى أهلُ الحديث، فقالوا هَا هُنا رجُل يُحدّث عن خالد بن مَعْدان، فأتيتُه، فقلت: أىَّ سَنة كتبتَ عن خالد بن معْدَان؟.

فقال: سنة ثلاث عشرة، يعنى: ومائة.

فقلت: أنت تزعُمُ أنك سمعتَ منهُ بَعْد موته بِسَبْع سنين، لأن خالداً مات سنة ست ومائة.

ورُوِىَ عن الحاكم أبى عبدالله، أنه قال: لما قدم أبو جعفر محمد بن حاتم الكَشِّىّ — بالشين والسّين مَعاً — وحدّث عن عَبْد بن حُمَيد، سَألته عن مَولِدِه، فذكر أنه وُلِدَ سنة ستّين ومائتين. فقلت لأصحابنا: هذا سمِع من عَبْد بن حُمَيد بعد موته بثلاثَ عشرةَ سنة(٤).

وفوائد تاريخ الوَفاة لا تنحصر، وهذا القَدْرُ كافٍ منها، والله أعلم

---

(١) الوافى بالوفيات ١ / ٣٤، ٣٥، والخبر التالى أيضاً فى طبقات الشافعية الكبرى ٤ / ٣٥، ومعجم الأدباء ٤ / ١٨.

(٢) هو أبو القاسم ابن مسلمة، وزير القائم بأمر الله تعالى، كما جاء فى معجم الأدباء.

(٣) الوافى بالوفيات ١ / ٤٥.

(٤) آخر ماجاء فى هذا الفصل من كلام الصفدى.

باب
فى تعريف التاريخ
بيان معناه وفضيلته، وفى أدب المؤرخ

أَقول وبالله التوفيق: قد كَثُرت الأَقوالُ فى تعريف التاريخ، وبَيان فضيلته، وأحسن ما وَقفتُ عليه من ذلك، مانقلهُ صاحبُ كتاب «غُرَر المحاضرة، ودُرَر المكاثرة»، وهو الشيخ الإِمَامُ المؤرِّخ تاج الدّين علىّ بن أَنْجَب المعروف بابن الخازِن، فإنه قال فى كتابه المذكور:

قال العُلماء: التاريخ مَعَادٌ مَعنوىّ؛ لأنه يُعيدُ الأَعْصَار وقد سَلَفت، وينشر أَهْلهَا وقد ذهبت آثارُهُم وعَفتْ، وبه يسيتفيدُ عُقولَ التجارب من كان غِرّا، ويلْقى آدمَ ومن بعده من الأُمَم وهَلُمَّ جَرًّا، فهُم لديْه أَحْيَاء وقد تضمّنتْهم بُطُونُ القُبور، وغُيّابٌ وهم عنده فى عِدَاد الحضور، ولولا التاريخ لجُهِلت الأَنْساب، ونُسِيَت الأَحْسَاب، ولم يَعْلم الإنسانُ أن أَصلَه مِن تُراب، وكذلك لوْلاهُ لماتت الدُّوَل بِموْتِ زعمائها، وعُمِّىَ على الأَواخِر حالُ قُدمائِها.

ولمكان العناية به لم يخْلُ منهُ كتابٌ من كتب الله المُنَزَّلة، فمنها ما أتى بأَخْباره المُجمَلة، ومنا ما أَتى / بأَخبارِه المفصَّلة. وقد ورد فى التَّوراة سِفْرٌ من أَسفارها، يتضمَّن أَحوالَ الأُمَم السّالفة ومُدَد أَعمارِهَا.

٧ظ

وكانت العَرَبُ على جَهْلهَا بالقلم وخطّه، والكتاب وضَبْطِه، تصْرفُ إِلى التواريخ جُلَّ دَوَاعِيها، وتجعَل لها أَوْفر حَظٍّ من مَساعِيها، وتستغْنى بحِفْظِ قلوبها عن حِفظ مَكْتوبها، وتَعْتاضُ برقْمِ صُدُورِها، عن رَقم مَسْطُورها، كلَّ ذلك عنايةً بأَخبار أَوائِلها، وأَيّام فضائلها، فهل للإنسان إلاَّ ما أَسَّسَهُ وبَنَاه، وهل البقاءُ لصُورةِ لَحمْه ودَمِه لولا بقاء مُعناه. انتهى.

وأمّا أَدَبُ المؤرِّخ، فقد ذكر ابنُ السُّبْكِىّ فى «طبقاته الكبرى» له قاعدةً حسنة، فقال(١): قاعدة فى المؤرّخين نافعة جدًّا، فإن أَهلَ التاريخ رُبّما وَضَعُوا من أناس، أَوْ رَفعُوا

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٢ / ٢٢ ـ ٢٥، وقد اختصر الصفدى فوائد هذا الفصل أيضاً فى الوافى بالوفيات ٤٦/١، ٤٧.

أناساً، إمّا لتعصُّب، أو لجهلٍ، أو لمجرَّد اعتمادٍ على نَقْلِ مَن لايُوثَق به، أو غيرِ ذلك من الأسباب، والجَهْلُ فى المؤرخين أكثر منهُ فى أهل الجَرْح والتَّعْديل، وكذلك التعصُّبُ، قلَّ أن رأيتُ تاريخا خالياً من ذلك.

وأمّا «تاريخ شيخنا الذَّهَبِيّ» غفر الله له، فإنه على حُسْنِه وجَمْعه، مَشحُون بالتعصُّب المُفرِط، لا واخَذهُ الله، فلقد أكثر الوقيعةَ فى أهل الدِّين، أعنى الفقراء، الذين هم صَفْوةُ الخلق، واسْتطال بلسَانِه على كثيرٍ من أئمةِ الشافعيين والحنفيِّين، ومَالَ فأفرطَ على الأشاعرة، ومَدح فزَاد فى المُجسِّمة. هذا وهو الحافظ المِدْرَه، والإمام المبجَّل، فما ظنُّك بعَوامِّ المؤرِّخين.

فالرَّأىُ عندنَا أن لايُقْبَل مَدْحٌ ولا ذمٌّ من المؤرِّخين، إلاَّ بما اشترطه[1] إمَامُ الأئمة، وحَبْرُ الأُمة، وهو الشيخ الإمَامُ الوالد رحمه الله تعالى، حيث قال، ونقلتُه من خطِّه فى مَجاميعه:

يُشتَرطُ فى المؤرِّخ الصِّدقُ، وإذا نقَل يعتمِد اللفظَ دون المعنى، وأن لايكون ذلك الذى نقلهُ أخذهُ فى المُذاكرة، وكتبَه بعد ذلك، وأن يُسمِّىَ المنقولَ عنه؛ فهذه شرُوط أربعة فيما ينقله.

ويُشتَرطُ فيه أيضا لما يُترجمُهُ من عندِ نفسه، ولما عساه يُطَوِّل فى التراجم من المَنْقول[2] ويُقصِّرُ، أن يكون عَارفاً بحالِ صاحب الترجمة، علماً، ودِينا، وغيرهِمَا من الصِّفات، وهذا عزيزٌ جدًّا، وأن يَكُون حَسَن العبَارة، عَارفا بمَدْلُولات الألفاظ، وأن يكون حَسن التصوُّر؛ حتى يتصوَّر حَالَ ترجمته جميعَ حالِ ذلك الشخص، وَيُعبِّر عنه بعبارةٍ لا تزيد عليه ولا تنقُصُ عَنهُ، وأن لايغلبهُ الهَوى، فيُخيِّل إليه هَوَاهُ الإطْنابَ فى مَدْح من يُحبُّهُ، والتقصيرَ فى غيره، بَل (٣إمَّا أن٣) يكون مجَرَّداً عن الهوَى، وهو عزيزٌ جدًّا[4] وإمَّا[5] أن يكون عندهُ من العَدْل مايقْهرُ به هَوَاهُ، ويسلك طريقَ الإنْصاف. فهذه أرْبعة شرُوط أخرى، ولكَ أن تجعَلَها خمْسةً؛ لأن حُسْن تصوُّره وعلمه، قد لا يَحْصُل معهما الاسْتِحضْار حين التَّصْنيف، فتجعَل[6]

---

(١) فى ص : «اشترط»، والمثبت فى : ط، ن، وطبقات الشافعية.

(٢) فى طبقات الشافعية : «النقول».

(٣ـ٣) فى الأصول : «إنما»، والمثبت فى طبقات الشافعية.

(٤) ساقط من طبقات الشافعية.

(٥) فى ط، ن : «إما»، وفى ص: «أو إما»، والمثبت من طبقات الشافعية.

(٦) فى طبقات الشافعية : «فيجعل».

حُضُورَ التصَوُّر زائداً على حسْن التصوُّر، والعِلم. فهذه تسعة شروط فى المؤرِّخ. وأصْعَبها الاطّلاع على حَال الشخص فى العِلم؛ فإنهُ يحتاجُ إلى المشارَكة فى عِلمه، والقرْب منه حتى يعرف مرتبته. انتهى.

ثم ذكر أنَّ كتابتَهُ لهذه الشرُوط بعد أن وقف على كلامِ ابن مَعِين فى الشافعِىّ، وقولِ أحمد ابن حَنْبَل: إنه لايَعْرفُ الشافعىَّ، ولايَعْرف مايقول.

٩٨و. قلتُ : وما أحسَن قوله «ولمَا عَسَاهُ /يُطَوِّلُ فى التراجم مِن المنقول[1]، و يُقَصِّرُ» فإنه أشارَ به إلى فائدة جليلة، يغفَل عنها كثيرون؛ ويحترز منها المُوفَّقُون، وهى تطْويل التراجم وتَقصيرها؛ فرُبَّ مُحْتاط لنفسِه لايذكُر إلاَّ ماوَجَدَهُ مَنقولا، ثم يأتى إلى من يُبْغِضهُ فينقُل جميعَ ماذُكِر مِن مَذامِّه، ويحذِف كثيراً ممَّا نُقِل من مَمادحِه، و يَجئُ إلى مَن يُحبّهُ فيعكسُ الحال فيه، يَظُنُّ المسكين أنّه لم يَأتِ بذنب؛ لأنه ليس يجبُ عليه تطويلُ ترجمةِ أَحدٍ ولا اسْتيفاءُ ماذكر من مَمادِحِهِ، وما[2] يظنُّ المغترُّ أن تقصيرَهُ لترجمتِه بهذه النِّيَّة اسْتزراء به، وخيانة لله، ولرَسُوله صَلّى الله عليه وسلم، وللمؤمنين، فى تأدية ماقيل فى حَقِّه؛ من مَدْح وَذمّ، فهو كمَن يُذْكَرُ بين يديْه بعضُ الناس فيقولُ: دَعُونا منهُ، أو: إنه عجيبٌ، أو: اللّهُ يُصْلحُه. فيظُنُّ أنه لم يغْتَبْهُ بشىء من ذلك، وما يظُن أن ذلك من أقْبح الغِيبَة.

ولقد وقفتُ فى «تاريخ الذهَبىّ» على ترجمة الشيخ المُوفَّق ابن قُدامة الحْنبلِىّ، والشيخ فخر الدّين ابن عَساكِر، وقد أطال تلك، وقصَّر هذه، وأتى بما لا يشُكُّ الثّبْتُ أنه لم يحْمِلْهُ على ذلك إلاَّ أنَّ هذا أَشْعَرِىٌّ، وذلك حَنْبَلِىٌّ، وسَيقفون بين يَدى رَبِّ العَالمين.

وكذلك مَا أحْسَنَ قولَ الشيخ الإمام: «وأن لايغلبه الهوَى»؛ فإن الهوَى غلاَّب إلاَّ من عَصَمَه الله تعالى.

وقوله: «فإمّا أن يتجرّد عن الهوَى، أو يكون عنده من العَدْل ما يقهرُ به هَواهُ» عندنا فيه زيادة، فنقولُ: قد لايتجرَّد من الهَوَى، ولكنه لايظنُّه هوًى، بلَ يظنُّه لجهْلِه، أو لبدْعتِه حقاً؛ ولذلك لايتطلَّب ما يقْهَر به هَواه؛ لأن المُستقِرَّ فى ذهنه أنه مُحِقٌّ، وهذا كما يفعل كثيرٌ من

(١) فى طبقات الشافعية : «النقول».

(٢) فى طبقات الشافعية : «ولايظن».

المتخالفين في العقائد بعضُهم في بعض، فلا ينْبغي أن يُقبَل قولُ مُخالف في العقيدة على الإطْلاق، إلا أن يكون ثِقَةً، وقد رَوَى شيئاً مضبوطاً عايَنه أو حقَّقه.

وقولنا: «مضبوطاً» احترزْنا به عن رواية مالا ينْضبِط، من التُّرَّهات التي لا يترتَّب عليها عند التأمُّل والتحقُّق شيء.

وقولنا: «عاينه أو حقَّقه» ليخرُج مايرويه عن من غلاأو رخَّص ترْويجاً لعقيدته.

وما أحسن اشتراطَه العلمَ، ومعرفةَ مَدْلولات الألفاظ، فلقد وقع كثيرون (١بجهْلهم في جَرْح١) جماعة بالفلسفة، ظنًّا منهم أن علمَ الكلامِ فلسفة، إلى أمثال ذلك مما يطول عَدُّهُ. فقد قيل في أحمد بن صالح، الذى نحن في ترجمتِه: إنه يتفلْسَف. والذى قال هذا لايعرف الفلسفة. وكذلك قيل في أبي حاتم الرَّازِيّ، وإنما كان رجلاً مُتكَلِّما. وقريبٌ من هذا قولُ الذهبيّ في المُزَنِيّ: إنه يعرف مَضايِق المَعقول. ولم يكن الذَّهَبيّ ولا المُزَنِيّ يَدْريان شيئاً من المعقول.

والذى أُفْتِي به، أنه لايجوز الاعتمادُ على كلام شيخِنا الذَّهَبيّ في ذمِّ أَشْعَرِيّ، وَلا شُكْرِ حَنْبليٍّ. والله المستعان.

انتهى كلامُ ابن السُّبْكِيّ بحروفه.

قلت: أكثر هذه الشروط مفقودة في أكثر المؤرِّخين، وفي غالب التواريخ، خصوصاً تواريخ المتأخِّرين، وقلَّما تراها مجتمعة، حتى إن ابنَ السّبْكِيّ نفسَه يخالفُهم في كثير من المواضع، ومن تأمَّل «طبقاته» حقّ التأمّل، ووقف على كلامِه في حقِّ بَعْض المعاصرين له، ظهر له صحّة ماذكرنا، ونحن نسأل الله تعالى أن يُوَفِّقنا للعمل بجميعها، وأن يُعيننَا عليه، ويسامحَنا بما طغَى به القلم، وحصل فيه الذُّهول، وكَلَّ عنه الفكر، وقَصَّر في التعبير عنه اللسان، / بمَنِّه وكرمه. ٨ظ

(١ ــ ١) مكان هذا في طبقات الشافعية : «لجهلهم بهذا. وفي كتب المتقدمين جرح».

فصـــــل (١)
فى كيفيّة ضَبْط حروف المعجم (٢)

قالوا: الباء الموحّدة، و بعضهم يقول: الباء ثانى الحُروف، والتاء المثنَّاة من فوْق، لِئلا يَحْصُل الشبه بالياء، لأَنها مُثنَّاة، ولكنها من تحت، و بعضُهم قال: ثالثة الحروف، والتاء المثلَّثة، والجيم، والحاء المهملة، والخاء المعجمة، والدّال المهملة، والذال المعجمة، والراء، والزَّاى. و بعضهم يقول: الرّاء المهملة، والزاى المعجمة، والسّين المهملة، والشين المعجمة، والصّاد المُهْملة، والضاد المعجمة، والطاء المهملة، والظاء المعجمة، والعَين المهملة، والغين المعجمة، والفاء، والقاف، والكاف، واللام، والهاء، والواو، والياء المُثنَّاة، و بعضهم يقول: آخر الحُروف.

هكذا يقولون إذا أَرادُوا ضَبْط كلمة؛ فإن أَرادُوا زيادة قالوا: على وزن كذا. فيذكرون كلمةً توازِنها، وهى أشهر منها، كما إذا قَيّدوا فَلُوًّا، وهو المُهْر، قالوا فيه: بفتح الفاء وضمّ اللام وتشديد الواو، على وزن عَدُوّ، فحينئذ يكون الحال قد اتَّضح، والإشكال قد زال.

فائدة مهمة

يُعرف منها فضيلةُ بيان طبقات الفقهاء، ومراتبهم والاحتياجات إلى ذلك.

رأَيتُها فى آخرِ «رسالة» أَلَّفها الإمام العلامة أَحمد بن سليمان الشهير بابن كَمال باشا(٣). تتعلق الرسالة بالكلام على مسأَلة دخول وَلدِ البنت فى الموقُوف على أَوْلاد الأَولاد.

قال رحمه الله تعالى: «لابدّ للمفتى المقلِّد أن يَعْلَم حالَ من يُفتى بقوله، ولانعنى بذلك معرفته باسمه ونَسبِه إلى بَلد من البلاد، إذ لايُسْمِنُ ذلك من جُوع ولايُغنِى، بل نعنى مَعْرفته

---

(١) فى ص : «فوائد مهمة»، والمثبت فى: ط، ن.

(٢) نقله المصنف عن الصفدى، من الوافى بالوفيات ١ / ٤٣.

(٣) تأتى ترجمته، إن شاء الله فى هذا الجزء، برقم ١٩٩.

فى الرِّواية، ودرجته فى الدِّراية، وطبقتَهُ من طبقات الفقهاء، ليكون على بصيرةٍ وافية فى التمييز بين القائلَيْن المتخالفَيْن، وقدْرةٍ كافية فى الترجيح بين القَوْلَيْن المتعارضَيْن.

فنقول وبالله التوفيق: اعْلم أن الفقهاء على سَبْع طبقات: الأوْلى، طبقة المجتهدين فى الشرع، كالأئمة الأربعة، رضى الله عنهم، ومن سَلك مَسْلكهم فى تأسيس قواعد الأُصول، واسْتنباط أحكام الفرُوع عن الأدلة الأربعة؛ الكتاب والسّنة والإجماع والقياس، على حسَب تلك القواعد، من غير تقليد لأَحَدٍ، لافى الفُروع، ولافى الأُصُول.

والثانية: طبقة المجتهدين فى المذهب، كأبى يوسف ومحمد، وسائر أصحاب أبى حنيفة، القادرين على استخْراج الأَحكام عن الأَدِلّة المذكورة على مُقتضَى القواعد التى قرّرها أُستاذهُم أبو حنيفة، وإن خالفوه فى بعض الأحْكام الفرُوع، لكن يُقلِّدونه فى قواعد الأُصول، وبه يَمْتازون عن المُعارِضين فى المذهب، ويُفارقونهم، كالشافِعىّ ونُظَرائِه، المخالفين لأبى حنيفة فى الأَحكام، غير مُقلدين له فى الأُصول.

والثالثة: طبقة المجتهدين فى المسائل التى لا رِوَاية فيها عن أصحاب المذهب، كالخَصَّاف، وأبى جَعْفر الطَّحاوِىّ، وأبى الحسن الكَرْخِىّ، وشمس الأئمة الحَلْوانِىّ (١)، وشمس الأئمة السَّرْخَسِىّ، وفخرِ الإسْلام البَزْدَوِىّ، وفخر الديّن قاضى خَان، وأمثالِهم؛ فإنهم لايقدِرُونَ على المخالفة لشيخ، لافى الأُصول، ولافى الفُروع، ولكنهم يستنْبطون الأَحكامَ فى المسائل التى لانصَّ عنه فيها حَسَب أُصولٍ قَرَّرها، ومُقتضى قواعد بَسَطَها.

٩و والرَّابعة: / طبقةُ أصحاب التَّخْريج من المقلِّدين، كالرَّازِىّ، وأَضْرَابِهِ، فإنهم لايقدرُون على الاجْتهاد أصلاً، لكنهم لإحاطتهم بالأُصُول، وضَبْطهم للمأْخَذ، يقدرُون على تفصيل قولٍ مُجْمَلٍ ذِى وجْهين، وحُكم مُهِمٍّ مُحتمِل لأمْرين، مَنقول عن صاحب المذهب، أو عن واحد من أَصحابه المجتهدين، برأيهم ونظرِهم فى الأُصول، والمُقايَسة على أمثالِهِ ونُظَرائه من الفروع، وماوقع فى بعض المواضع من «الهدَاية» من قوله: «كذا فى تخْرج الكَرْخىّ وتخريج الرَّازِىّ»، من هذا القَبيل.

---

(١) الحلوانى، هكذا ينسب شمس الأئمة أبومحمد عبد العزيز بن أحمد بن نصر، ويقال له الحلوائى أيضاً، وكلا النسبتين بفتح الحاء وسكون اللام، وهى نسبة الى عمل الحلواء وبيعه، وقد ساق اللكنوى فى التعليقات السنية ٩٦، ٩٧ بحثاً قيماً فى هذه النسبة، ورجح أنه الحلوانى، بفتح الحاء، لا الحلوائى.

والخامسة : طبقةُ أصحاب التَّرْجيح من المقلّدين، كأبى الحُسَيْن القُدُورِىّ، وصاحب «الهداية»، وأمثالهما، وشأنهم تفضيلُ بعض الرِّوايات على بعض آخر، بقولهم: هذا أوْلَى، وهذا أصحُّ روَايةً، وهذا أرفَقُ للناس.

والسّادسة : طبقةُ المقلّدين القادرين على التمييز بين الأقْوَى، والقوِىّ، والضَّعيف، وظاهِرِ المذهب، وظاهر الرِّواية، والرِّواية النادرة، كأصحاب المُتون المعتَبرة من المتأخِّرين، مثل صاحب «الكنز»، وصاحب «المختار»، وصاحب «الوقاية»، وصاحب «المجمع»، وشأنهم أن لاينقلوا فى كتبهم الأقوالَ المردودة، والروايات الضَّعيفة.

والسّابعة : طبقةُ المقلّدين الذين لايقدرُون على ماذُكِر، ولايفرِّقون بين الغَثِّ والسَّمِين، ولايُميِّزون الشِّمالَ عن اليَمينِ، بل يجمعون مايجدُون، كحاطبِ اللَّيْل، فالويلُ لهم ولمَن قلَّدهم كلَّ الويل».

انتهى ماقالهُ ابن كمال باشا بحرُوفه، وهو تقسيم حَسَنٌ جدًّا.

فائدة مهمة

يتعيَّن إيرادُهَا، ولايُستغنَى عنها، نقلتها من خطِّ المَوْلَى العلاَّمة على چلبى بن أمْر الله الشَّهِير بقنالى زاده، رحمه الله تعالى.

اعلم، وفَقَّك الله تعالى، أن مَسَائلَ أصحابنا الحنفيّة، رحمهم الله تعالى، على ثلاث طبقات:

الأُولى : مسائل الأُصول، وتُسمَّى ظاهر الرِّواية أيضاً، وهى مسائل رُوِيَت عن أصحاب المذاهب، وهم أبُوحنيفة، وأبويُوسف، ومحمّد،رحمهم الله تعالى، لكن الغالب الشائع فى ظاهِرِ الرّواية، أن يكون قولَ الثلاثة، أو قولَ بعضهم.

ثمّ هذه المسائل التى تُسمَّى بظاهِرِ الرّواية والأُصُول، هى ماوُجد فى كتب محمّد التى هى: «المبسُوط»،و«الزيادات»،و «الجامع الصّغير»، و «الجامع الكبير»، و «السِّيَر».

وإنما سُمِّيَت بظاهرة الرِّوَاية، لأنها رُوِيتْ عن محمّد بروَايات الثِّقات، فهى ثابتةٌ عنه؛ إمَّا مُتواتِرة، أو مشهورة.

الثانية: مسائلُ النوادر، وهى مسائلُ مرويّةٌ عن أصحاب المذاهب المذكورين، لكن لافى الكتب المذكورة؛ إمّا فى كتُبٍ أُخَرَ لمحمّد غيرِها، كـ «الكَيْسانيّات»، و«الهارُونيّات»، و «الجُرْجانيّات»، و «الرَّقّيات».

وإنما قيل لها غيرُ ظاهرة الرِّواية؛ لأنها لم تَرِدْ عن محمّد بروايات ظاهرة ثابتة صحيحة كالكتب الأولى، وإمّا فى كُتبٍ غير كتب محمّد ككتاب «المجرَّد» للحسَن بن زياد، وغيره.

ومنها كتبُ «الأمالى» المرويّة عن أبى يوسف، والإمْلاء أن يقعُد العالم وحَوْله تلامذته بالمَحابر والقراطيس، فيقولُ بما فتحه الله عليه من ظهر قلبه، وتكتُبه التلامِذة، ثم يجمعُون مايكتبونه فى المجالس، ويصير كتاباً فيسمُّونَه الإملاء والأمَالى.

وكان ذلك عادةَ عُلماء/ السَّلف من الفقهاء، والمحدِّثين، وأصحاب العربيّة، فانْدَرَسَتْ لذَهاب العلم وأهلِه، وإلى الله تعالى المَصيرُ. ٩ظ

وإمّا برواياتٍ مُفرَدة، مثل رواية ابن سَماعة، ومُعَلّى بن منصور، وغيرِها، فى مسائل مُعيَّنة.

والثالثة : الفتاوى، وتسمىّ الواقِعات أيْضا، وهى مسائل استنْبطها المجتهدون المتأخِّرون لما سئل منهم، ولم يجدوا فيها روايةً عن أصحاب المذهب، وهم أصحاب أبى يوسف ومحمّد، وأصحاب أصحابها، وهلمّ جَرًّا، وهم كثيرون، مَوضع ضَبْطهم كتابُ «الطبقات» لأصحابنا.

وغالبُ من يُنْقَل عنهم المسائل أصحابُ أبى يُوسُف ومحمّد، كمحمّد بن سَلمة، ونَصيرِ ابن يحيى، وأبى القاسم الصَّفّار.

ومن(١) أصحاب أبى يوسف، مثل عصام بن يوسف، وابن رُسْتم.

ومن أصحاب محمد، مثل أبى حفص البُخارِىّ، وكثيرين.

---

(١) من هنا إلى نهاية الفصل زيادة فى : ص، لم ترد فى سائر الأصول.

وقد يتَّفق هؤلاء العلماء أن يُخالِفوا أصحاب المذاهب، لدلائلَ وأسبابٍ ظهرتْ لهم بعدَهم.

وأول كتاب جُمِع فى فتاويهم كتاب «النوازل» للفقيه أبى الليث السَّمَرْقَنْدِىّ، وكذلك «العُيون» له؛ فإنه جمَع صُوَر فتاوى جماعة من المشايخ، ممَّن أدركهم بقوله: سئل أبوالقاسم فى رجل كذا أو كذا، فقال: كذا وكذا. سئل محمد بن سلمة عن رجل كذا وكذا، فقال: كذا أو كذا. وهكذا.

ثم جمَع المشايخُ بعده كتباً أُخَرَ فى الفتاوى كـ «مجموع النوازل والواقعات» للنَّاطِفىّ، و«الواقعات» للصدر الشهيد، رحمه الله تعالى.

ثم جمع المتأخِّرون هذه المسائل فى فتاواهم وكُتبهم مختلطة، غير متميِّزة، كما فى «جامع قاضى خان» ، «الخلاصة» ، وغيرهما.

ومَيَّز بعضهم كما فى كتاب «المحيط» لرضىِّ الدين السَّرْخَسِىّ؛ فإنه ذكر أولا مسائل الأُصول، ثم النوادر، ثم الفتاوى، ونِعْمَ مافعل.

واعلم أن من كُتب الأُصول، كتاب «الكافى» للحاكم الشهيد، وهو كتاب معتمَد فى نَقْل المذهب.

وشرَحه جماعةٌ من المشايخ منهم: الإمام شمسُ الأئمَّة السَّرْخَسِىّ وهو «مبسوط» السَّرْخَسِىّ، والإمام القاضى الأَسْبِيجَابىّ(١) ، وغيرهما.

ومن كتب المذهب «المنتقى» له أيضا، إلا أن فيه بعضَ النوادر؛ ولهذا يذكره صاحبُ «المحيط» بعد ذكره النوادر مُعَنْونا بالمنتقى، ولا يوجد «المنتقى» فى هذه الأعصار.

واعلم أيضا أن نسخ «المبسوط» المروىّ عن محمد متعددة، وأظهرها مبسوط أبى سليمان الجُوزْجانِىّ.

وشرَح «المبسوط» المتأخِّرون، مثل شيخ الإسلام أبى بكر المعروف بخُواهَرْ زَاده، و يسمى «المبسوط البكرىّ» والصدر الشهيد وغيرهما، ومبسوطهم شروح فى الحقيقة،

---

(١) نسبة إلى أسبيجاب، و يقال لها أسفيجاب، وهى بلدة كبيرة من أعيان بلاد ماوراء النهر، فى حدود تركستان. معجم البلدان ١ / ٢٤٩، وانظره فى ١ / ٢٣٧.

ذكرها مختلطة بمبسوط محمد، كما فعل شُرَّاح «الجامع الصغير»، مثل فخر الإسلام، وشيخ الإسلام، وقاضى خان، وغيرهم.

وقد يقال : ذكَره قاضى خان، فى «الجامع الصغير»، والمراد شرْحه، وكذا غيره، فاعلم ذلك، والله أعلم.

فصـــــل
يتضمن بيان ماصطلحتُ عليه فى هذا الكتاب،
من ترتيب وتقديم وتأخير، وغير ذلك؛
لِيَسْهُل كَشْفُه، ولا تتعَسَّر مُرَاجعته

فأقول و بالله التوفيق:

قد رُتِّب هذا التأليفُ على حُروف المعجَم كترتيب أكثر المؤرّخين.

فأبتدئُ أوّلا من الأسماء بمَا أَوَّله هَمْزة وثانيه همزة، ثم بما أوّلهُ همزة وثانيه ألف ساكنة، ثم بماأوّله همزة وثانيه باء موحّدة، ثم بما ثانيه تاء مُثنَّاة من فوق، ثم بما ثانية ثاء مُثلَّثة، وهكذا الى آخر الحروف.

ثم بما أوّله باء مُوحّدة وثانيه همزة أو ألف ساكنة، ثم بمَا ثانيه باء أيضاً، ثم بما ثانيه تاء مُثنَّاة، وهكذا إلى آخر الحروف.

ثم أذكر فى أواخر الكتاب أَصْحاب الكُنَى جميعاً فى حَرْف الهَمْزة، اُقَدّم مَن لم يُعرف له اسمٌ سوى الكنية، ثم من له اسم واشتهر بكُنْيته ولهُ ترجمة فى حَرْف من الحرُوف، أذكرُه باختصار، ولا أُعيد له ترجمة، وأذكر اسمَهُ واسم أبيه لِيَسْهُل كَشْفُهُ فى مَحَلِّه.

وأذكُرُ جميعَ هذه الكُنَى مُرتَّبة ترتيب الأسماء، و بالنظر إلى مابعد ذكْر الأب، كأبى إبراهيم، أذكرهُ مُقَدَّماً على أبى أحمد، وأبى دَاود مُقَدَّماً على أبى ذَرّ، وهكذا إلى آخر الحُرُوف.

وأذكر فى آخر الكتاب بَاباً للألْقاب، و باباً فيمن اشتهر بابن فلان، و باباً فى الأنْساب.

أُقدِّم فى كل من البَابَيْن الأوَّلَيْنِ مَن اشتهر بلقبه، واشتهر بأبيه ولم يُعرَف له اسمٌ، ثم من له اسمٌ منهُمَا أذكرهُ باختصار، كما فعلتُه فى الكُنَى.

وأمَّا الأنْسَابُ فأُقدِّم فيها مَن لايُعْرَفُ إلاَّ بالنسْبَة ولم يُذكر له فى الكتاب ترجمة، وأما مَن ذُكر له فى الكتاب ترجمة، فقد أذكرهُ فى نِسْبَته، وقد لا أذكره، لأن ذِكْر جميع من انتسب فى الكتاب إلى المَوْصل أو الشام أوْ حَماة مثلا فى تلك النسْبة، ممّا يَطُول شرْحُهُ، و يُمَلُّ ذكرهُ، بلا كبير فائدة.

* **

هذا ولمَّا كان رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم هو الذى أظهرَ هذا الدِّينَ القويم، وأنارَ هذا الصِّراط المُستقيم، وكان كلُّ فضلٍ مَنْسُوباً إلى فضلِه، وكلُّ عِلمٍ مُستَفاداً من عِلمه، ولولاه ماكان عَالِم يُذكَر، ولافاضل علمُه يُنشَر، وكانت سائرُ الأفاضل، والعُلماء الأمَاثل، والأولياء المخلصين، والصُّلحاء السّابقين، يغترفون من ذلك البَحْر، و يَسْتنيرون بذلك البَدْر.

وكانُوا كما قال صاحب البُرْدَة، رحمه الله تعالى(١):

وكُلُّهُمْ مِن رَسُولِ اللهِ مُلتمِسٌ   غَرْفاً من البَحْر أوْرَشْفاً من الدِّيَمِ

١٠و تَعَيَّن أن نَبْدَأ بذكر شىءٍ يَسيرٍ من سيرته الشريفة، وأوصَافِه المُنيفة،/ لتكون لهذا الكتاب مُشرِّفة، وعلى غيرِه من الطَّبقات التى خلَت عنها مُفضِّلة، و يكون لهُم فى الذِّكر إماماً، كما كان لهم فى الدِّين هَادِياً وهُمَاماً.

* * *

ثمّ نتلوهُ بذكر ترجمة الإمام الأعظم، والحَبْر البَحْر المُكرَّم، أحد أفراد الزمان، وإنسان عين الأعيان، الذى سارت بفضله الرُّكْبان، وعمَّت فواضِلُه سائرَ البلدان، واعترف بمعروفه الشاملِ كلُّ قَاصٍ ودان، وأجمعت الأمَّة، أنه قدوةُ الأئِمَّة، وهو أبوحنيفة النعمان، رضى الله تعالى عنه وأرضاه، وجعل الجنة مُتقلَّبه ومَثْواه، وفى ذلك المحلِّ المقدَّس جمَعنا وإيَّاه(٢).

---

(١) بردة المديح ٥.

(٢) هكذا ورد النص فى ص على هذه الصورة من السعة، وجاء فى ط، ن: «أبى حنيفة النعمان، جمعنا الله وإياه فى أعلى طبقات الجنان».

فإنه صَاحبُ المذهب الذى به يأخُذون، وعليه يعتمدون، وله يقلّدُون، ومن بَحْر علمه يَغترفُون، تغمَّدهُ اللهُ برحمته ورضوانه، وأبَاحَهُ بَحْبُوحَةَ جِنانه، ونفعنا ببركاتِ عُلومه فى الدنيا والآخرة، إنه جواد كريم، رءُوف رَحيم .

* * *

واعْلم أيّها الوَاقفُ على كتابى هذا أنى رُبّما أكثرتُ فى بعض التراجم، من إيراد نفائس الأَشعار، ومَحاسن الأَخبار، ولطائف النَّوادر، ونوادر اللطائف، ورُبّما ذكرتُ فى الأَنْسَاب شيئاً من أوصاف البُلدَان، وخصائصها، وماقيل فيها من الأَشعار، ووَرَدَ فى حقِّها من الأَخبار والآثار، ومَقْصُودى بذلك أن يكون مُطَالِعُه متنزِّهاً فى رياضٍ من الآداب، لايذْوَى زَهْرُهَا، ولايُمنَعُ ثمرُهَا، حَتى لاَيَملّ مُطالِعُه، ولايُصَادِف الضَّجَرَ سامعُهُ. وهذا أوان الشرُوع فى المقصُود، بعَوْن الملك المعْبُود، فنقولُ و بالله التوفيق، ومنه التَّيْسير:

* * *

سيرته صلى الله عليه وسلم (١)

مُحمَّدٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحبيبه وصَفِيُّه(٢) وخِيرَتُهُ من خلقه، وأفضل الأوّلين والآخِرين، أبُو القاسم (٣) بن عبدالله بن عبدالمُطَّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالبْ بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كِنانة بن خُزَيمة بن مُدْركة بن الْياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عَدنان، الذى قيل فيه(٤):

وكم أبٍ قد عَلا بابنٍ ذُرَى شرَفٍ   كما عَلاَ برَسولِ الله عَدْنانُ

هذا هو المتَّفَق عَلى صِحَّته. ومن هُنا الى آدم عليه الصلاة والسّلام مختلَف فيه، ومذكورٌ فى كتب السِّيَر المطوَّلة، فمَن أراد الوُقوف عليه فلْيُراجعها.

وُلِدَ صلَّى الله عليه وسلَّم يوم الاثنين، فى شهر ربيع الأوَّل من عام الفيل، قيل: ثانيه، وقيل: ثالثه، وقيل ثانى عشْرِه، وقيل غير ذلك.

يَوْمٌ أضاء به الزمَانُ وفتَّحتْ   فيه الهدايةُ زَهْرةَ الآمالِ

ومات أبوه وله من العُمر ثمانيةٌ وعشرون شهراً، وقيل: شهران، وقيل: سبع، وقيل: وهو حَمْل، وكفَله جَدُّه عبدالمطَّلب، ثم توفى عبدالمطَّلب وله صلَّى الله عليه وسلَّم من العُمر إذ ذاك ثمان سنين وشهران وعشرة أيّام، فكفله عمُّه أبو طالب.

وماتت أُمُّه آمنة، وهو ابن أربع سنين، وقيل: ست.

وأرضعته حَلِيمةُ السَّعْديَّة، وثُوَيْبَة الأسْلَمِيَّةُ، وحَضَنتْه أُمُّ أيْمَن.

ولما بلغ اثنتَىْ عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام، خرج مع عمِّه أبى طالب إلى الشام، فلما بَلغ بُصْرَى رآه بَحِيرَى الرّاهب، فعرفهُ، بصفته، فجاءَهُ وأخذ بيده، وقال: هذا رَسُولُ ربِّ

---

(١) أفاد المصنف فى هذا الفصل من الفصل الذى ساقه الصفدى، فى كتاب الوافى بالوفيات ١ / ٥٦ — ٥٧.

(٢) بعد هذا فى ص زيادة: «وخليله».

(٣) بعد هذا فى ص زيادة: «الأمين».

(٤) نسب الثعالبى هذا البيت لابن الرومى، فى التمثيل والمحاضرة ٢١.

١٠ظ العالمين، يَبْعَثهُ الله رحمةً للعَالمين، إنكم/ حين أقبلتم من العَقَبَة لم يَبْق حجرٌ ولاشجرٌ إلاَّ خَرَّ ساجِداً، ولايَسْجُدُ إلاَّلِنَبِيٍّ، وإنّا نجِده فى كُتبنِا.

وقال لأبى طالب: لئن قَدِمْتَ به إلى الشام لتقْتُلَنَّهُ اليهودُ. فَرَدَّهُ خوفاً عليه منهم.

ثـمّ خرج مرةً ثانية إلى الشام، مع مَيْسَرَةَ غلام خديجة بنت خُوَيْلد، فى تجارة لها قبل أن يتـزوَّجـهـا، فـلما قـدِمَ الـشام، نزل تحت ظلّ شجرة قريباً من صَوْمعة راهب، فقال الراهبُ: مانزل تحت ظلّ هذه الشجرة إلا نَبِىّ.

وكان مَيْسَرة يقول: إذا كان الهاجِرة، واشتدّ الحرّ، نزل مَلكَان يُظِلاَّنه(١).

ولما رجع من سَفره تزوّج خديجة بنت خُوَيْلد، وعمرُهُ خمس وعشرون سنة وشهران وعشرة أيّام، وقيل غير ذلك.

ولمّا بَلغ خمساً وثلاثين سنة شهد بُنْيان الكعبة، ووضع الحجر الأسود بيده.

ونـشـأ رسـولُ الله صـلى الله عليه وسلم فى قومه، وقد طهَّره الله تعالى من دَنَسِ الجاهليّة ومـن كـل عـيب، ومنَحه كلَّ خُلُق جميل، حتى لم يكن يُعرَف من بينهم إلاَّ بالأمين؛ لِما رَأَوْهُ من أمَانته، وصِدق لسانه، وطهارته.

ولمّا بلغ أربعين سنة ويوماً بعثه الله بشيراً ونذيراً، وَأتاهُ جِبريل عليه السّلام بغار حِرَاء، فقال: اقْرَأْ.

فقال: ماأنَا بِقارِىءٍ.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فَأَخَذَنِى فَغَطَّنِى حَتى بَلَغَ منّى الجَهْدَ، ثُمَّ أرْسَلَنِى، فَقَالَ: اقْرَأْ.

فقلتُ: مَا أنَا بِقَارِىءٍ.

---

(١) فى ص : «يظللانه»، والمثبت فى : ط، ن، والوافى بالوفيات.

فقال في الثالثة: (اقْرأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) إلى قوله تعالى: (عَلَّمَ الإنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ)(١).

وقالت عائشة: رضى الله تعالى عنها: أوّل مابُدِىء به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الوَحْى، الرؤيا الصّادقة فى النوْم، وكان لايرى رُؤْيا إلا جاءتْ مِثل فَلَق الصُّبْح، وحُبّب إليه الخَلاَء، وكان يخْلُو بغار حِرَاء فَيتحَنَّثُ فيه ـ وهو التعبُّد ـ الليالىَ ذواتِ العَدَد قبل أن ينْزِع الى أهلِه، و يتزوَّد لذلك، ثم يرجع لخديجة فيتزوَّد لمثلها، حتى جاءه الحقُّ. رواه البخاريُّ(٢) وَمُسْلِم(٣).

وكان مبدأُ النبوَّة فيما ذُكِر يومَ الاثنين ثامن شهر ربيع الأوّل.

ثم حصَره أهل مكّة هو وأهل بيته فى الشِّعب ثلاث سنين، ثم خرج من الشِّعب وله تسع وأربعون سنة.

و بعد ذلك بثمانية أشهر وأحدَ وعشرين يوما، مات عمُّه أبُو طالب.

وماتت خديجةُ، رضى الله تعالى عنها بعد أبى طالب بثلاثة أيام.

وكانت أوّل من آمنَ بما جاء به، ثم آمَن أبوبكر، ثمّ علىّ بن أبى طالب، وزيد بن حارثة، و بلال رضى الله تعالى عنهم، ثم بعد هؤلاء عَمْرو بن عَبَسَة السُّلَمىّ، وخالد بن سعيد ابن العَاص، وسعد بن أبى وَقّاص، وعثمان بن عفّان، والزبير بن العَوّام، وطلحةَ بن عُبَيدالله ابن عثمان، ثم كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه تمام الأربعين إسْلاماً. ذكر ذلك ابنُ حَزْم فى «مختصر السيرة(٤)»

ولما بلغ خمسين سنة وثلاثة أشهر قدِم عليه جِنُّ نَصِيبين(٥)، فأسلموا.

ولما بلغ إحْدى وخمسين سنة وتسعة أشهر، أُسْرِىَ به إلى البيت المقدس.

---

(١) سورة العلق ١ ـ ٥.

(٢) صحيح البخارى (باب كيف كان بدء الوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ٣/١.

(٣) صحيح مسلم (باب بدء الوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، من كتاب الإيمان) ١٣٩/١.

(٤) جوامع السيرة لابن حزم ٤٥، ٤٦، ٥١.

(٥) نصيبين : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة، على جادة القوافل من الموصل إلى الشام. معجم البلدان ٤/ ٧٨٧.

روَى البـخـارىّ(١)، ومُسْلم(٢)، (٣والتِّرْمِذِىّ، والنّسائىُّ٣)، عن أنس بن مالك رضى الله تـعالى عنه، أن نبىَّ الله صلى الله عليه وسلم حدَّثهم عن ليلة أُسْرِىَ به، قال: «بيْنَمَا أنَا فِى الحَطِيمِ» — ورُبما قال: «فى الْحِجْرِ مُضْطَجع» — ومنهم من قال: «بين النَّائم والْيَقْظَانِ»، «إذْ أتَانِى آتٍ»، قال: فَسمِعتُهُ يقولُ: «فَشقَّ مَابيْنَ هذِهِ إِلَى هذِهِ». فقيل للْجَارُود / : مايَعِنى به؟ قال: من ثُغْرة نحْرِه إلى شِعْرَته. وسمعتُه يقول: من قَصِّه(٤) إلى شِعْرته. «فاسْتَخرَجَ قَلْبى ثمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءةٍ إيمَاناً، فَغُسِلَ قَلْبى ثمَّ حُشِىَ، ثمّ دُعِىَ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفوْقَ الْحِمَارِ» فقال له الْجَارُود: هو البُراق ياأبا حَمْزة؟ فقال أنسٌ: نعم، يضع خَطْوهُ عند أقْصَى طَرْفه «فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ، فَانْطَلَقَ بى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، حَتَّى أتى السَّماء الدُّنْيَا، فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ: مَنْ هذا؟ قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قال: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: أَوَقَدْ أُرْسِلَ إليْهِ؟ قال: نَعم. قيل: مَرْحَباً به، فنِعْمَ المَجىُّ جاَء» الحديث بطُوله. ورأى الأنبياء صلواتُ الله وسَلامُه عليهم، ورأى من آيات رَبِّه الكبرى، ثمّ دَنَا فتَدلَّى، فكان قَابَ قَوْسَيْنِ أوْ أدْنَى، وأوْحَى إليه مَاأَوْحَى، وفُرِضت الصّلاةُ تلك الليلة، ولمَّا أصبح قصَّ على قريش مارأى.

١١و

وروى البخارىُّ(٥)، ومُسْلم(٦)، والتِّرْمِذِىُّ(٧) عن جابر، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلَّم، يقول: «لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ إِلَى الْحَجرِ الأسْوَدِ، فَجلاَ اللهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ، وأنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ».

---

(١) صحيح البخارى (باب كيف فرضت الصلوات فى الإسراء من كتاب الصلاة) ١/٩٧.

(٢) صحيح مسلم (باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السموات، وفرض الصلوات، من كتاب الإيمان) ١/١٤٥.

(٣—٣) بحثت جهد الطاقة فلم أعثر بمكان الحديث فيها.

(٤) فى الأصول: «قصته»، والتصويب فى النهاية ٤/٧١، وفيها: القص والقصص، عظم الصدر المغروز فيه شرا سيف الأضلاع فى وسطه.

(٥) صحيحه فى (باب سورة بنى إسرائيل، من كتاب التفسير) ٦/١٠٤.

(٦) صحيحه بشرح النووى فى (باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم، من كتاب الإيمان) ٢/٢٣٧.

(٧) سنن الترمذى (بشرح ابن العربى) ١١/٢٩٢، ٢٩٣، فى (تفسير سورة بنى إسرائيل، من أبواب التفسير)، وفيه: «لما كذبتنى قريش قمت فى الحِجْر...».

وقد اختلف الناسُ فى كيفيّة الإسراء، فالأكثرون من طوائِف المسلمين مُتّفقون على أنه بجَسَده صلّى الله عليه وسلم، والأقلّون قالُوا برُوحه.

حكى الطّبَريُّ فى «تفسيرِه» (١) عن حُذَيْفة، أنه قال: كل ذلك رُؤ يا. وحَكى هذا القولَ أيضاً عن عائشة، وعن معاو ية رضى الله تعالى عنها.

ومنهم من قال بجَسَده إلى البيت المقدس، ومن هُناك إلي السّمٰوات السَّبع برُوحِه.

قال الصّلاح الصّفَدِىّ، بعد أن نقلَ ماذكرناهُ من الأقوال، قلتُ: والصّحيح الأول؛ لأنه قد صحَّ أنَّ قر يشاً كذَّبتْهُ، ولو قال رسول الله صلى الله عليه وسلَّم: رأيتُ رُؤ يا، لمَا كُذِّب، ولاأُنكِر ذلك على غيرِه، فضلاً عنه؛ لأن آحاد الناس يَرَوْن فى منامهم أنهم ارْتَقَوْا إلى السمٰوات. وماذلك ببِدْعٍ.

قال : أنشدنى لنفسه الشيخُ الإمام شهاب الدّين أبو الثّناء محمود بن سَلْمان (٢) بن فَهْد الحلبِىّ الكاتب رَحمه الله تعالى قراءة ً منّى عليه، من جُملة قصيدة طو يلة، من جُملة مُجَلّدة فيها مَدْحُ النبىِّ صلّى الله عليه وسلم:

أُسْرِى إلى الأَقْصَى بجسمِكَ يَقْظةً ... لاَفى المنام فَيقبلُ التَّأو يلاَ
إذ أنكرتْه قر يشُ قبلُ ولم تكنْ ... لِترَى المَهُولَ من المنامِ مَهُولاَ

ولمّا بلَغ صلّى الله عليه وسلم ثلا ثاً وخمسين سنة هاجرَ إلى المدينة ومعه أبو بكر الصِّدّيق رضى الله تعالى عنه، ومولى أبى بكر عامر بن فُهَيْرَة، ودليلُهم عبدالله بن الأُرَيْقِط اللَّيْثِىُّ.

قال الحافظ عبد الغنىّ، وغيرُه: وهو كافر، ولم نعرف له إسلاماً.

فأقامَ بالمدينة عشر سنين. وكان يُصَلّى الى بيت المقدس مُدّةَ إقامته بمكّة، ولايستدبر الكعبة يجعلها بين يديْه، وصلّى إلى بيت المقدس بَعْد قُدومه المدينة سبعة عشر شهراً، أوْ ستّة عشر شهراً، ولمّا أكْمل فى المدينة عشر سنين سوا تُوفِّىَ وقد بلغ ثلا ثاً وستين سنة، وقيل غير

---

(١) تفسير الطبرى ١٥/١٢، ١٣.

(٢) فى ط، ن : «سليمان»، وهو خطأ صوابه فى : ص، والوافى بالوفيات ١/٦٠، والدرر الكامنة ٥/٩٢، وفوات الوفيات ٢/٥٦٤.

ذلك، وفيما تقدم من التواريخ خلاف، وكانت وفاتُه يوم الاثنين، حين اشْتَدَّ الضُّحَى، لِثِنْتَيْ عشرةَ ليلةً خلَتْ من ربيع الأوّل، ومرض أربعة عشر يوماً، ودُفن ليْلة الأربعاء.

ولما حضره الموتُ كان عنده قَدَحٌ فيه ماء، فجَعل يُدْخِل يَدَهُ فيه ويمسحُ وَجْهَهُ و يقول: «اللهُمَّ / أعنِّى عَلَى سَكَرَاتِ الْمَوتِ». وَسُجِّىَ ببُرد حِبَرَة (١). وقيل: إن الملائكة سَجَّتْه. ١١أ

وكذَّب بعضُ أصحابِهِ بموته دَهشةً، يُحْكَى ذلك عن عمر رضى الله تعالى عنه، وأُخرِسَ عُثمان رضى الله تعالى عنه، وأُقعِد علىٌّ رضى الله تعالى عنه، ولم يكن فيهم أثبت من العباس، وأبى بكر رضى الله تعالى عنهما.

ثم إن الناس سَمعُوا من باب الحجرة: لا تُغسِّلوه، فإنه طَاهِرٌ مُطَهَّر. ثمّ سمعوا بعد ذلك: اغسلُوه؛ فإن هذا إبليس، وأنا الخَضِرُ، وعَزَّاهُمْ فقال: إن فى الله عزاءً من كلِّ مُصيبة، وخَلَفاً من كل هَالك، وَدَرَكاً من كل فائِت، فبالله فثِقُوا، فإن المُصَابَ من حُرِمَ الثواب.

واختلفوا فى غَسْله، هل يكون فى ثيابه أو يُجَرَّدُ عنها؟

فوَضع اللهُ عليهم النَّوم، فقال قائل، لاَيُدرَى مَن هو: اغسلوه فى ثيابه. فانتبهُوا، وَفَعلُوا ذلك.

والذين ولوا غَسْلَهُ عَلىٌّ والعَباس، وَوَلَدَاهُ الفضل، وقُثَم، وأُسَامَة وشُقْران مَوْلَياه، وحضرهم أَوْس بن خَوْلِىّ من الأنصار، ونفضَه علىّ فلم يخرُج منه شىء، فقال: صلى الله عليك وسلّم، طِبْتَ حَيًّا ومَيِّتاً.

وكُفِّن فى ثلاثة أثوابٍ بيض سَحُولِيَّة، ليس فيها قَميصٌ ولاعمامة، بل لفائف من غير خياطة.

وصلَّى المسلمون عليه أفْذاذاً، ولم يأْمَّهم أَحَد.

---

(١) فى ن : «وحبرة»، والمثبت فى: ص، ط، والوافى بالوفيات ١/٦٠.

والحبرة : ضرب من برود اليمن.

وفُرِش تحته فى القبر قطيفةٌ حمراء، كان يتغطّى بها. ونزل شُقْران، وحفَر له، وأُلْحِد وأُطْبِقَ عليه تسعُ لَبِنات.

واختلفوا: أيُلحَد، أم يُضرَح؟.

وكان بالمدينة حفَّاران، أحَدُهُمَا يَلحِدُ، وهو أبوطلحة، والآخر يَضرَحُ وهو أبوعُبَيدة، فاتفقوا أن من جاء منها أولا عُمل عليه، فجاء الذى يَلحِدُ، فلحدَ لهُ. ونُحِّىَ فِراشُه، وحُفِر له مكانه فى بيت عائشة، رضى الله تعالى عنها.

وقال الحافظ عبد الغنىّ: حُوِّل فراشه.

وكان ابتداء وَجَعِه فى بيت عائشة، واشتدّ أمرُهُ فى بيت ميمونة، فطَلب من نسائه أن يُمرَّض فى بيت عائشة رضى الله تعالى عنها، فأذِنَّ له فى ذلك، وكان ما ابتدأ به من الوَجَع صُدَاع، وتمادَى به، وكان ينفُث فى عِلّته شيْئاً يشبهُ أَكْلَ الزَّبيب، ومات بعد أن خيَّره الله تعالى بين البقاء فى الدنيا ولقاء رَبّه، فاختار لقاء الله تعالى.

و يُرْوَى أن عمرَ رضى الله تعالى عنه سُمع بعد وفاةِ النبىِّ صلّى الله عليه وسلم يقول، وهو يبكى: بأبى أنت وأمّى يارسُول الله، لقد كان لك جِذْعٌ تخطُبُ عليه، فلما كثُرَ الناسُ اتّخذتَ مِنْبَراً تُسْمعهُمْ، فَحَنَّ الجِذْعُ لفراقك، حتى جعلْتَ يدَك عليه، فسكَن، فأُمَّتُكَ أَوْلى بالحنين عليك حين فارقتهمْ.

بأبى أنت وأُمّى يارسول الله، لقد بلَغ من فضيلتك عند ربك، أن جعل طاعتك طاعتَهُ، فقال تعالى(١): ﴿مَن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾.

بأبى أنت وأُمّى يارَسُول الله، لقد بلغ من فضيلتك عنده، أن أخبرَك بالعَفوعنك، قبل أن يُخبرك بذَنْبك، فقال (٢): ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾.

بأبى أنت وَأُمّى يارَسول الله، لقد بلَغ من فضيلتك عنده أن جعلَك آخرَ الأنبياء،

---

(١) سورة النساء ٨٠ .

(٢) سورة التوبة ٤٣ .

وذكَرك في أوَّلهم، فقال تعالى(١) : ﴿وإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وإِبْراهِيمَ ومُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾.

بأبى أنت وأُمِّى يارسُول الله، لقد بلَغ من فضيلتك عنده أنَّ أهل النار يَوَدُّون لو يكونوا أطاعوك، بين أَطْباقِها يُعذَّبون، يقولون(٢) : ﴿يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا ٱللَّهَ وأَطَعْنَا الرَّسُولاَ﴾.

١٢و

بأبى أنت وأُمِّى / يارسُول الله، إن كان مُوسَى بن عِمران عليه السّلام، أعطاهُ الله حَجَراً تتفجّر منه الأنهارُ، فماذا بأعْجبَ من أَصابعك حين نبَع منها الماء صلّى الله عليك وسلَّم.

بأبى أنت وأُمِّى يارسولَ الله، لئِن كان سُليمان بن داود أعطاهُ الله الريحَ غُدُوُّها شهرٌ وَرَوَاحهَا شهرٌ، فما ذلك بأعجبَ من البُراق حين سِرْت عليه إلى السَّماء السَّابعة، ثمَّ صَلَّيْتَ الصّبْح بالأَبْطَح(٣)، صلّى الله عليك وسلّم.

بأبى أنت وأُمِّى يارسُول الله، لئن كان عيسى ابن مَرْيم عليه الصلاة والسلام، أعطاه الله تعالى إحياء الموتى، فماذلك بأعجبَ من الشَّاةِ المسمومَة حين كلَّمَتْك وهى مشويَّة، فقالت: لا تأكلنى؛ فإنى مَسْمُومة.

بأبى أنت وأُمِّى يارسول الله، لقد دَعَا نوحٌ على قوْمه، فقال(٤) : ﴿رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾، ولو دَعَوْت علينا مثلَها هلكنا من عند آخِرنا، فلقد وُطِىء ظَهْرُك، وأُدْمِىَ وَجْهُك، وكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُكَ(٥)، فأبَيت أن تقول إلا خيراً، فقلتَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمى فَإِنَّهُمْ لاَيَعْلَمُونَ».

بأبى أنت وأُمِّى يارسولَ الله، لقد اتَّبعَكَ فى قِلَّة سِنِّكَ، وقِصَر عُمرك، مَالم يتبعْ نُوحاً فى كِبَر سِنّه، وطُول عمره، فلقد آمَنَ بك الكثيرُ ومَا آمَن معه إلا القليل.

---

(١) سورة الأحزاب ٧ .

(٢) سورة الأحزاب ٦٦ .

(٣) الأبطح : هو المحصب، وهوخيف بنى كنانة، يضاف إلى منى، وإلى مكة؛ لأن المسافة بينها واحدة، وربما كان إلى منى أقرب. معجم البلدان ٦٢/١.

(٤) سورة نوح ٢٦ .

(٥) الرباعية، بوزن الثمانية: السن التى بين الثنية والناب. المصباح المنير (ر ب ع).

بأَبي أنت وأُمّي يارَسول الله، لولم تُجالس إلا كُفْواً مَا جالسْتَنَا، (١ولولم تنْكِح إلاّ كفواً مَاآكَلتنا١)، لَبِسْت الصُّوفَ، ورَكبتَ الحِمارَ، ووضعتَ طعامَك بالأَرضِ، ولعِقْت أَصابعك تواضعاً منك صلى الله عليك وسلم.

صفته صلى الله عليه وسلم

كان رَبْعَةً، بَعِيد مابين المَنْكِبَيْن، أَبيض اللوْن، مُشرَباً حُمرة، يَبْلغ شعْره شَحْمة أُذُنَيْه.
قالت عائشة رضى الله تعالى عنها: كنت أَغتسل أنا ورَسُول الله صلَّى الله عليه وسلم، وكان له شَعرٌ فوق الجُمَّة ودُون الوَفْرة.

رَوَاه أَبُو داود (٢)، والتِّرْمِذِىّ (٣).

وقالت أُمُّ هانىء، رضى الله تعالى عنها: قَدِمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم مكة، وله أَربعُ غَدائِر.

رَوَياه أَيضاً (٤).

كان سَبْط الشَّعر، فى لحيته كَثاثة، ومات ولم يَبْلُغ الشيْبُ فى رأسه ولِحْيَتِه عشرين شعرة، ظاهرَ الوضاءة، يتلألأُ وَجْهُهُ كالقمر ليلة البَدْر.

ورُوِىَ عن عائشة رضى الله تعالى عنها، أَنها وصَفتْهُ، فقالت: كان والله كما قال شاعرُهُ حسّان بن ثابت الأَنصارِىّ (٥):

مَتى يَبْدُ فى الدَّاجى الْبَهيم جَبِينُه ... يَلُحْ مثلَ مِصْباحِ الدُّجى المتوقِّدِ(٦)

(١-١) يبدوان فى الكلام سقطاً.

(٢) سنن أبى داود، فى (باب ماجاء فى الشعر، من كتاب الترجل) ١٢٦/٢.

(٣) سنن الترمذى (بشرح ابن العربى) ٢٥٧/٧، فى (باب ماجاء فى الجمة واتخاذ الشعر، من أبواب اللباس).

(٤) أبو داود فى سننه (باب فى الرجل يعقص شعره، من كتاب الترجل) ١٢٦/٢. والترمذى فى سننه (بشرح ابن العربى) ٢٧٧/٧، فى (باب دخول النبى صلى الله عليه وسلم مكة، من أبواب اللباس).

(٥) ديوانه ١٠١.

(٥) فى الأصول: «متى يبد»، والمثبت فى: ديوانه، والوافى.

فمَن كان أوْ مَن قد يكُونُ كأحدٍ   نِظَامٌ لحقٍّ أوْ نَكَالٌ لِمُعْتَدِى(١)

ورُوِىَ عن أنس بن مَالك، رضى الله تعالى قال: كان أبوبكر الصّدّيق رضى الله تعالى عنه إذا رأى النبىَّ صلى الله عليه وسلّم يقولُ:

أمينٌ مُصْطَفىً بالخَيْرِ يَدْعو   كضَوْءِ البَدْرِ زايَلهُ الظلاَمُ

ورُوى عن أبى هُرَيْرة رضى الله تعالى عنه، قال: كان عمرُ بن الخطّاب رضى الله تعالى عنه إذا رآه يُنشدُ قولَ زُهَيْرٍ فى هَرِم بن سِنان(٢):

لوْ كُنتَ من شىءٍ سِوى بَشَرٍ   كُنتَ المُضِىْ لِلَيْلةِ البَدْرِ

أزْهرَ اللوْن، ليْسَ بالأبيَض الأمْهَق ولا بالآدَم، أقْنَى العِرْنين، سَهْلَ الخدَّين، أزجَّ الحاجِبَيْن، أقْرَن /، أدْعَج العَيْن، فى بَيَاض عيْنَيْه عُرُوق حُمْرٌ رقاق، حسنَ الخَلْق، مُعْتدِلَه، أطْول من المَرْبُوع وَأقصر من المشذَّب، دقيق المَسْرُبة، كأنَّ عُنقَه إبريق فضَّةٍ، مِن لُبَّته إلى سُرَّتهِ شَعْرٌ مُجْرىً كالقضِيب، ليْسَ فى بطنه ولا صَدْره شَعْرٌ غيرُه، شَثْنَ الكفّ والقدم، ضَليع الفم، أشْنَب، مُفلَّج الأسنان، بَادِناً مُتماسِكاً، سَوَاء البَطن والصَّدْر، ضخم الكَراديس، أنْور المُتجَرَّد، أشْعَرَ الذّرَاعَين والمَنْكبَين، عَريض الصّدْر، طويل الزَّنْد، رَحْبَ الراحة، سائل الأطْراف، سَبْطَ القَضِيب، خَمْصان، بيْن كتفيْه خاتِمُ النُّبُوَّة.

١٢ظ

قال جابرُ بن سَمُرة: مثل بيْضة الحمام يُشبه جسده.

إذا مشى كأنما ينْحَدِرمِن صَبَب، وإذا مَشى كأنما يَتَقَلعُ من صَخْر، إذا الْتفتَ الْتفت جَميعاً، كأنَّ عَرَقهُ اللُّؤلُؤ، وَلَريحُ عَرَقه أطْيبُ من ريح المِسْك الأذْفَر.

وقال(٣) عند أُمّ سُلَيم، فَعَرِق، فجاءت بقارُورة، فجعلت تسْكبُ العَرَق فيها، فاستيقظ النبِيُّ صلّى الله عليه وسلم؛ فقال: يا «أُمّ سليم، ماهذا الذى تصْنعين؟».

قالت: هذا عَرَقُك، نجعله فى طِيبنا، وهو أطْيَبُ الطّيب.

---

(١) فى الديوان «أو من يكون... نظام لحق أو نكال لملحد».

(٢) شرح ديوان زهير ٩٥.

(٣) من القيلولة.

وفى وصف أُمّ مَعْبَد له: وفى صوته صَهَل، وفى عُنقه سَطَع، إن صَمَت فعَليه الوَقار، وإن تكلَّم سَمَا وعَلاَه البَها، أجْمل الناس وأبْهاهُ من بَعِيد، وأحلاه وأحسنُه من قريب، حُلْوُ المنطق.

وفى وَصْف هند بن أبى هَالة (١): خافِض الطَّرْف، نظَرُهُ إلى الأرض أكثرُ مِن نظره إلى السَّماء، يسُوق أصحابَه، و يبدأ من لَقِيَه بالسَّلام.

وفى وصف علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه: أجوَدُ الناس كفًّا، وأرْحَب الناس صَدْراً، وأصْدَق الناس لَهْجة، وأوْفَى الناس بذِمَّة، وألْينُهم عَرِيكة، وأكرمهم عِشْرَة، مَن رآه بَدِيهةً هَابَه، ومَن خالطَه أحبَّه، يقول ناعِتُه: لمْ أرَ قبْله ولا بعده مثلَهُ، صلَّى الله عليه وسلَّم.

شرح الغريب
مما فى صفته صلَّى الله عليه وسلم

الوَضاءة : الحُسن والجمال .
والأزهر : الأبيض .
والأمهَق : الشديد البياض، ليس بنيِّرٍ ولاتخالطهُ حُمرة.
والآدَم من الناس : الأسمر.
والقنا : احْدِيدَابٌ فى الأنف.
والزَّجَج : دِقة فى الحاجبَيْن وَطُول.
والدَّعَج : شدَّةُ سَوَاد العَينين.
والمُشذَّب : الطَّويل.
والمسْرُبة، بضمّ الراء: الشَّعْر الذى يأخذ من الصَّدْر إلى السُّرَّة، وهومُستدِقّ.
واللَّبَة : المَنْحَر.
والشَّثْن، بتحريك الثاء: مصدر شثِنَتْ كفُّه، إذا خشُنت وغلظت.

(١) هو ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أُمّه خديجة بنت خويلد، قتل هند مع على رضى الله تعالى عنه يوم الجمل. أسد الغابة ٥/٧١، ٧٢، وحديثه هذا فيه.

وضليعُ الفم، قال أبو عُبَيْد(١): أراد أنه كان واسعَ الفم.

قال القُتَيْبيّ: ضَليعُ الفَم: عظيمهُ.

والشَّنبُ: حِدّة الأسنان.

والبَادِن : السّمين.

والمتماسك : المُستمسك اللحم.

والكَراديس: جمعُ كُرْدُوس، وهو كل عَظْمين الْتَقيا فى مِفْصَل.

وسواء الْبَطن وَالصّدْر، يُريدُ أن بَطنَهُ غيرُ مُستفيض، فهو مُسَاوٍ لصَدْره.

أنور المُتجرِّد، يعنى شديدَ بياض مَا جُرِّدَ عنه الثوب.

رَحْبُ الرّاحة: واسع الكفّ.

والخَمصْان، الخَمَصُ: مَا ارْتفع عن الأَرض من باطن القدَم.

الصَّهَل، والصَّحل فى رواية: شِبْه البُحَّة، وهوَغِلَظ فى الصَّوْت، لأنه مَأخوذ من صَهِيل الفرَس.

والسَّطَع : طُول العُنق.

أسماؤه صلَّى الله عليه وسلَّم

رَوَى البخاريُّ (٢) والنّسائيُّ(٣)، عن أبى هُريرة رضى الله تعالى عنه، قال: قال رسولُ / الله صلى الله علية وسلم: «ألاَ تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللهُ عَنّى شَتْمَ قُرَيشٍ وَلَعْنَهُمْ، يَشْتُمُونَ مُذَمَّماً، وَ يَلْعَنُونَ مُذَمَّماً، وَأَنَا مُحَمَّدٌ». ١٣و

قال السَّخاوِىّ فى «سِفْر السّعادة»: قيل لعَبْد المطّلب: بِمَ سَمَّيتَ ابنك؟

فقال : بمحمَّد.

فقالُوا لهُ : ماهذا من أسماء آبائِك!

---

(١) انظر غريب الحديث لأبى عبيد ٣/٣١٧.

(٢) صحيح البخارى (باب ماجاء فى أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم، من كتاب المناقب) ٤/٢٢٥.

(٣) سنن النسائى (باب الإبانة والإفصاح بالكلمة الملفوظ بها، من كتاب الطلاق) زهر الربى ٢/١٠١.

قال : أَرَدْتُ أن يُحْمَد فى السمَّاء والأرض.

قال الصَّفَدِىّ : وأحْمَد أبلغُ من محمَّد، كما أن أحْمَرَ وأصْفَرَ أبلغُ من مُحَمَّر وَمُصَفَّر.

وروى البُخارىُّ(١) ، ومُسْلم(٢) ، والتِّرْمِذىّ(٣) ، عن جُبَيْر بن مُطْعم، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «لِي خَمْسَةُ أَسْمَاء، أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وأَنَا الْمَاحِي الذى يمْحُو اللَّهُ به الكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِى يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا العَاقِبُ».

والعَاقِبُ : الذى ليس بعده نبىٌّ.

وقد سمَّاه الله تعالى رَءُوفاً رحيما .

قال الصَّلاح الصَّفَدىّ(٤): أنشدنى لنفسه قراءةً منىِّ عليه، الشيخ الإمامُ الحافظ فتح الدِّين ابن سَيِّد الناس اليَعْمُرِىّ، فيما وافق من أسماء الله الحُسْنى لأسماء رسول الله صلى الله عليه وسلَّم، فى قصيدة له فى مَدْحه:

وَحلاَّهُ من حُسْنَى أَسَامِيه جُمْلةً ... أتى ذكرُهَا فى الذِّكْر ليس يَبِيدُ(٥)

وفى كُتب الله المُقَدَّس ذِكْرُهَا ... وَفى سُنَّةٍ تأْتى بهَا وتُفِيدُ

رَءُوفٌ رحيمٌ فاتحٌ ومُقَدَّسٌ ... أمينٌ قوىٌّ عالِمٌ وشهيدُ

وَلِىٌّ شكورٌ صادقٌ فى مَقالِه ... عَفُوٌّ كريمٌ بالنَّوَالِ يعودُ

ونُورٌ وجَبَّارٌ وهَادِى من اهْتدَى ... ومَوْلىً عَزيزٌ ليس عنه مَحِيدُ

بَشيرٌ نذيرٌ مُؤمِنٌ ومُهَيْمِنٌ ... خَبيرٌ عَظيمٌ بالعَظِيم يَجُودُ

وحَقٌّ مُبينٌ آخِرٌ أَوَّلٌ سَمَا ... إلى ذِرْوَة العَلْيَاء وهْو وَلِيدُ

---

(١) فى صحيحه، الموضع السابق، واللفظ هنا لفظ البخارى.

(٢) صحيح مسلم (باب فى أسمائه صلى الله عليه وسلم، من كتاب الفضائل) ١٨٢٨/٤.

(٣) سنن الترمذى (بشرح ابن العربى) ٢٨١/١٠، ٢٨٢، فى (باب ماجاء فى أسماء النبى صلى الله عليه وسلم، من أبواب الأدب).

(٤) الوافى بالوفيات ٦٣/١.

(٥) فى ص: «وحَلاه من حسنى أساميه جلة»، والمثبت فى: ط، ن، والوافى.

فآخِرُ أعْنى آخِرَ الرُّسْل بَعْثُه وَأوّلُ مَن ينشقُّ عَنهُ صَعِيدُ
أَسَامٍ يَلَذُّ السَّمعُ إن هيَ عُدِّدَتْ نعُوتُ ثَنَاءٍ والثناءُ عَديدُ

وقال حسّان بن ثابت، رضى الله تعالى عنه(١):

فشَقّ لهُ من إسْمهِ ليُجِلّهُ فذُو العَرْشِ محمودٌ وهذا مُحمّدُ

ومن أسمائه : المُقَفَّى، وَنَبيُّ التَّوْبَة، وَنبِيُّ الرحمة.

وفى «صحيح مُسْلم»: ونبِيُّ المَرْحمة(٢).

ومن أسمائه : طٰهَ، و يٰسَ، والمُزَّمِّل، والمُدَّثِّر، وعبدالله، فى قوله تعالى (٣): (وأنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ)، وَمُذكِّر فى قوله تعالى(٤) : (إنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ). وله من الأسماء غيرُ ذلك.

اصطفاؤه ، وفضله على سائر الخلق (٥)

رَوَى البخاريُّ(٦)، عن أبى هُريرة رضى الله تعالى عنه، أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، قال: «بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُون بَنِي آدَمَ، قَرْناً فَقَرْناً، حتَّى كُنْتُ(٧مِن خَيْرِ قَرْنٍ، كُنْتُ مِنْهُ٧)»

ورَوى مُسلم(٨)، والتِّرْمِذيّ(٩)، عن واثِلةَ بن الأسْقَع، قال: سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «إنَّ الله اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشاً مِنْ

(١) شرح ديوان حسان بن ثابت ٧٨.

(٢) فى الأصول وعيون الأثر ٣١٥/٢: «الملحمة»، وهو خطأ. انظر شرح النووى لصحيح مسلم ١٠٦/١٤.

(٣) سورة الجن ١٩.

(٤) سورة الغاشية ٢١.

(٥) هذا الفصل أيضاً فى الوافى بالوفيات ٦٢/١.

(٦) فى صحيحه (باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم، من كتاب المناقب) ٢٢٩/٤.

(٧-٧) فى الصحيح: « من القرن الذى كنت فيه».

(٨) فى صحيحه (باب فضل نسب النبى صلى الله عليه وسلم، من كتاب الفضائل) ١٧٨٢/٤.

(٩) سنن الترمذى (بشرح ابن العربى) ٩٤/١٣، فى (باب فى فضل النبى صلى الله عليه وسلم من أبواب المناقب).

كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ».

ورَوَى التِّرْمِذِيّ(١)، عن ابن عبَّاس، رضى الله تعالى عنهما، قال: جلَس ناسٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتذاكرون، وهم ينتظرُون خُروجَهُ.

قال: فخرَج حتى إذا دَنَا منهُم سَمِعَهُم يتذاكَرُونَ، فسمع / حديثَهم، فقال بعضهم: عَجَباً، إن الله تبارك وتعالى اتَّخذ مِن خَلْقِهِ خليلاً، اتَّخذ إبراهيمَ خليلاً. ١٣ظ

وقال آخرُ: مَاذا بأَعْجَبَ من كلامِ موسى، كَلَّمَهُ تكليماً.

وقال آخرُ: ماذا بأَعْجَبَ من جَعْلِه عيسى كلمةَ الله ورُوحَهُ.

وقال آخرُ: ماذا بأَعْجَبَ من آدم، اصْطفاه الله عليهم ــ زاد رَزِين ــ : وَخَلقه بيدِه، ونفَخ فيه من رُوحِه، وأَسْجَد له ملائكتهُ ــ ثم اتَّفقا ــ

فسَلَّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، على أصحابه، وقال: «قَدْ سَمِعْتُ كَلاَمَكُمْ وَعَجَبَكُمْ أَنَّ إِبْرَاهِمَ خَلِيلُ اللهِ، وَهُوَ كَذَلِك، وَأَنَّ مُوسَى نَجِيُّ اللهِ، وَهُوَ كَذَلِكَ، وأَنَّ عِيسَى رُوحُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ، وَأَنَّ آدَمَ اصْطَفَاهُ اللهُ وَهُوَ كَذلِك، أَلا وَأَنَا حبيبُ اللهِ وَلاَ فَخْرَ، وَأَنا حَامِلُ لِوَاءِ الحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلاَفَخْرَ، وأَنَا أَكْرَمُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ عَلَى اللهِ، وَلاَفَخْرَ، وأَنا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلاَ فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حَلَقَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللّهُ لى فَيُدْخِلنِيهَا وَمَعِى فُقَرَاء الْمُؤْمِنِينَ، وَلاَ فَخْرَ».

أخلاقه صلى الله عليه وسلم

سُئِلت عائشةُ رضى الله تعالى عنها، عَنهُ، فقالت: كان خُلُقهُ القرآن؛ يَغضبُ لغضبه، و يَرْضى لرضاهُ، ولاينْتقِم لنفسِه، ولا يَغضَبُ لها، إلاَّ أن تُنْتَهكَ حُرُماتُ اللهِ فيغضَب لله، وإذا غضِب لم يَقُمْ لغضبِه أَحَدٌ.

وكان أَشجَعَ الناس، وأَسْخاهُم، وأَجودَهُم، ما سُئِل شيئاً، فقال: لا، ولايبيتُ فى بيته

(١) سنن الترمذى (بشرح ابن العربى) ١٠٣/١٣، فى الباب السابق ذكره.

دينـارٌ ولادرهـم، فـإن فضَل، وَلم يجِد من يأخذُه، وفَجَأَهُ اللَّيْلُ، لم يَرْجِع إلى منزِله حتى يَبْرَأَ منـهُ إلـى مـن يَحتاج إليه، لا يأخُذ ممَّا آتاهُ اللّهُ إلاقُوتَ أهلِهِ عاماً فقط، مِن أيْسر مايجدُ من التمر والشعير، ثم يُؤْثِرُ من قُوت أهلِه(١) حتى رُبَّمَا احْتاج قبلَ انْقِضاء العَام.

وكـان مِـن أحْـلـم الـنـاس، وأشـدَّ حَياء من العَذرَاء فى خِدْرِهَا، خافضَ الطَّرْف، نظرُهُ الملاحظة.

وكان أكثرَ الناس تواضعاً، يُجيبُ مَن دَعَاهُ من غَنِيٍّ أو فقير، أو حُرٍّ أوْ عَبْد.

وَكان أرحَمَ الناس، يُصْغِى(٢) الإناءَ للهِرَّةِ، وما يرفعهُ حتى ترْوَى، رَحمةً لها.

وكـان أعـفَّ الـنـاس، وأشَدَّهم إكْراماً لأصْحَابه، لايَمُدّ رِجْليْه بينهم، و يُوَسّع عليهم إذا ضـاق المكان. ولم تكن رُكبتاهُ تتقدّم رُكبةَ جَلِيسه. له رُفقاء يَحُفُّون به، وإن قال أنْصتوا له، وإن أمَر تبادَرُوا لأمْره، و يتحمَّل(٣) لأصحابه، و يتفقَّدُهُمْ؛ و يسأل عنهم، فمن مرِض عَادَه، ومَـن غـاب دَعَا له، ومَن مات استرْجَع فيه، وأتْبعَه الدّعَاء له، ومن تخوَّف أن يكون وَجَد فى نفسه شيئاً، انْطلق إليه حتى يَأْتيَهُ فى منزله. ويخرُج إلى بساتين أصحابِهِ، و يأكلُ ضيافتهُمْ، وَ يـتـألَّـف أهْـلَ الشرف، و يُكرمُ أهْل الفضل. ولايَطوى بِشْرَهُ(٤) عن أحَد، وَلايَجْفُو عليه، وَ يـقْـبـل مَـعْـذِرةَ(٥) المعتذِر إليه(٦)، وَالضَّعيفُ والقويُّ عندَهُ فى الحق سَوَاء، ولايَدَعُ أحداً يمشـي خـلفَه، و يَقول: «خَلُّوا ظَهْرِي للملائكة». ولايَدع أحداً يمشى معَه وهو راكبٌ، حتى يـحْـمِـلَـه، فـإن أبَـى قال: تقدَّمْنى إلى المكان الفُلاَنىّ. و يَخدُمُ من خدَمَه، وله عَبيد وإماء، ولايرتفعُ عنهم فى مأكل ولا مَلبَس.

---

(١) ساقط من: ط، ن، وهو فى: ص، والوافى بالوفيات ٦٦/١، والفصل فيه.

(٢) فى ص: «يصفى» والصواب فى ط، ن، والوافى.

و يصغى الإناء للهرة: يميله ليسهل عليها الشرب منه.

(٣) فى ص: «و يتجمل»، والمثبت فى: ط، ن، والوافى.

(٤) فى ص: «نشره»، والمثبت فى: ط، ن، والوافى.

(٥) فى ن: «عذر»، والمثبت فى: ص، ط، والوافى بالوفيات ٦٧/١.

(٦) ز يادة من: ص، والوافى، على مافى: ط، ن.

قال أنس بن مالك، رضى الله تعالى عنه: خَدَمْتُه نَحواً من عَشْر سنين، فوالله ما صَحبْته فى حَضَرٍ وَلا سَفرٍ لأخْدُمَه إلاَّ كانت خدْمَتُه لى أكثرَ من خِدْمتى له، / وما قالَ لى أُفٍّ قَطُّ، ولا قالَ لشىء فعَلتُه: لِمَ فَعَلتَ كَذا. ولا لشىءٍ لِمْ أفعَلْهُ: ألا فعَلتَ كذا. ١٤و

وكان رَسُول الله صلى الله عليه وسلم فى سَفرٍ، فأمر بإصْلاح شاةٍ، فقال رجُلٌ: يارسول الله، علىّ ذَبْحُها.

وقال آخَر: علىَّ سَلْخُها.

وقال آخرُ: علىَّ طَبْخُها.

فقال رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «وَعَلَىَّ جَمْعُ الْحَطَبِ».

فقالوا : يارسُول الله، نَحْنُ نكْفِيك.

فقال : «قد عَلِمْتُ أَنَّكُمْ تكْفُونَني، وَلكِنْ أَكْرَهُ أَنْ أَتَمَيَّزَ عَلَيْكُمْ؛ فَإِنَّ الله يَكْرَهُ مَنْ عَبْدِه أَنْ يَرَاهُ مُتَمَيِّزاً بَيْنَ أَصْحَابِهِ». وقام فجمَع الحطب.

وكان فى سَفر، فنزل إلى الصّلاة، ثم كرَّ راجعاً.

فقيل : يارسولَ الله، أين تُريد؟

فقال : «أعْقِلُ نَاقَتى».

فقالوا : نحنُ نعْقلُها.

قال : «لاَ يَسْتَعِنْ أَحَدُكُمْ بِالنَّاسِ وَلَوْ فِي قَضْمَةٍ مِنْ سِوَاكٍ».

وكان لايجلس ولايَقومُ إلا عَلى ذِكْر، وإذا انتهى إلى القوم جلس حيثُ انتهى به المجلسُ، وَ يَأمرُ بذلك، وَ يُعْطِى كُلَّ أَحَدٍ من جُلسَائه نصيبَهُ، لايَحسَبُ جَليسُه أن أحداً أكرَمُ عليه منه، وإذا جَلَس إليه أحدُهم لم يقُم صلى الله عليه وسلم حتى يقُومَ الذى جلس إليْه، إلا أن يستعجلَهُ أمرٌ، فيستأذنه. ولا يُقابل أحداً بما يَكره، ولايَجزِى السَّيِّئةَ بمثلها، بَل يَعْفُو و يَصْفح.

وكان يَعُودُ المرْضَى، ويحبُّ المساكين، و يُجالسهم، و يشهد جنائزَهم، ولايُحقِّر فقيراً لفَقْره، وَلا يَهابُ مَلِكاً لمُلْكِه.

يُعظم النِّعْمة وإن قلّت، ولايذمُّ منها شيئاً، مَا عَابَ طَعَاماً قَطُّ؛ إن اشتهاه أكله، وإلّا تركه.

وكان يَحفَظ جَاره، و يُكرِمُ ضيفَه.

وكان أكثرَ الناس تَبَسُّماً، وأحسنَهم بِشْرا. ولايمضى لهُ وَقت فى غيرعَملٍ لله، أو فى مالا بُدَّ منه، وَمَا خُيِّربين أمْرَيْن، إلا اخْتار أيْسَرَهما، إلا أن يكون فيه قَطِيعَةُ رَحمٍ، فيكونُ أبْعدَ الناس منه.

يَخصِف نَعْلَهُ، وَ يَرْقَعُ ثوبَه، و يركبُ الفرسَ والبَغْلَ والحِمارَ، وَ يُرْدِفُ خلفَه عَبْدَه، أو غَيرَه، و يَمسَحُ وَجْهَ فرسِه بطَرف كُمِّه، أو بطرف رِدائِه.

وَكان يحبُّ الفَأل، وَ يَكرهُ الطِّيَرَة، وإذا جاءه مايحبُّ، قال: «الحَمْدُ لله رَبِّ العالمين»، وإذا جاءه مايكرهُ، قال: «الحَمْدُ لله على كلِّ حالٍ».

وَإذا رُفع الطعَامُ من بيْن يَديه قال: «الحمدُ لله الذى أطْعَمنا، وَسَقانا، وأوَانَا، وَجَعَلنا مُسْلمين».

وَأكثرُ جُلوسِهِ مُسْتقبلَ القبلة.

و يُكثِر الذِّكْرَ، وَ يُطِيل الصَّلاةَ، و يَقْصُرُ الخُطبة.

و يستغفر فى المجلس الوَاحد مائةَ مَرَّة.

وكان يُسْمَعُ لصَدْره وهوفى الصَّلاة أز يزٌ كأز يز المِرْجَل من البُكاء.

وَكان يَقوم حتى ترِمَ(١) قدَمَاهُ.

وكان يَصُومُ الاثْنَيْن، والخميس، وثلاثة أيّامٍ من كل شهْرٍ، وعاشُوراء.

وَقلّما كان يُفْطِرُ يَوْمَ الجمعة، وأكثرصيَامِه فى شعبان.

---

(١) فى ط: «تورم»، وفى ن: «تورمت»، والمثبت فى: ص، والوافى بالوفيات ١/٦٨.

وفى الصَّحِيحَيْن، مِن رواية أَنَسٍ رضى الله تعالى عنه(١): كان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم يَصُومُ حتى نَقولَ: لايُفْطِر. و يُفطر حتى نقولَ: لا يَصُومُ.

وكان عليه الصّلاة والسلام تنام عَيْناه ولاينام قلبُه، انتظاراً للوَحْيِ.

وإذا نامَ نفَخ، ولا يَغِطُّ.

وإذا رأى فى مَنامِه مَايَكره قال: «هُو الله لاشر يكَ لهُ».

وإذا أخذ مَضْجعَهُ قال: «ربِّ قِنِي عذَابَك يَومَ تبعثُ عِبادَك».

وإذا اسْتيْقظ قال: «الحمدُ لله الذى أَحْيَانا بَعْد ما أَمَاتنا وإليْه النُّشورُ».

وكان لايأكل الصّدَقةَ، و يَأكل الهديَّةَ، و يُكافىء عليها، ولايتأنّق فى مأكلٍ، و يَعْصِبُ عَلى بطنه الحجرَ من الجُوع. وآتاهُ الله مفاتيح خزائن الأرْض فلم يقبلْها، واختارَ الآخرة، وأكل الخُبْزَ بالخلِّ، وقال: « نِعْمَ الإدَامُ الخَلُّ». وأكل لَحمَ الدّجاج، ولَحم الحُبَارَى، وكان يأكل مَا وجَدَ، ولا يرُدُّ ما حَضَر، ولايتكلَّف ما لم يَحضُر، ولايتورَّع عن مَطْعَمٍ حَلالٍ؛ إن وَجَدَ تمراً دُون خبز أكلَه، وإن وَجَدَ حُلواً أو عَسَلا أكلَه.

وكان أَحبُّ الشَّرَاب إليه الحُلوَ البَارد. وقال لأبى الهَيْثَم (٢) بن التَّيِّهان «كَأَنَّكَ عَلِمْتَ حُبَّنَا لِلَّحْم». وكان لا يأْكُلُ مُتَّكِئا، ولا عَلى خِوَان. لم يَشْبَعْ من خبزِ بُرٍّ ثلا ثا تِبَاعاً، حَتى لَقِيَ الله عزَّ وجلَّ إيثاراً على نفسِه، لا فقرا ولا بُخْلاً. و يُجيبُ الولِيمة، و يُجيبُ دعوةَ

---

(١) هذا لفظ عائشة رضى الله عنها فى الصحيحين، وليس لفظ أنس رضى الله عنه، وإنما الرواية عن أنس فى صحيح البخارى: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى نظن أن لايصوم منه، و يصوم حتى نظن أن لايفطر منه شيئاً»، وفى صحيح مسلم: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى يقال: قد صام، قد صام. و يفطر حتى يقال: قد أفطر، قد أفطر». انظر صحيح البخارى (باب صوم شعبان، و باب مايذكر من صوم النبى صلى الله عليه وسلم وإفطاره، من كتاب الصيام) ٣/٥٠، وصحيح مسلم (باب صيام النبى صلى الله عليه وسلم فى غير رمضان، واستحباب أن لا يخلى شهرا عن صوم، من كتاب الصيام)، ٢/٨٠٩ - ٨١٢.

(٢) فى الأصول: «للهيثم»، وهو خطأ، وإنما هو أبو الهيثم مالك بن التيهان بن مالك الأنصارى. انظر أسد الغابة ٤/٢٧٤، الاشتقاق ٤٤٥.

العَبْد والحُرّ. و يقبل الهدايا ولو أنها جُرْعَة لبنٍ أو فَخِذُ أرْنب. وكان يحبُ الدُّبَّاء (١)، والذِّراع من الشَّاة. وقال: «كُلُوا الزَّيْتَ، وَادَّهِنُوا بِهِ، فإنَّهُ مِنْ شَجَرةٍ مُبارَكَة»، وكان يأكل بأصَابعه الثلاث، و يَلْعَقُهنّ. مِنديلهُ باطنُ قدَمَيْه. وأكَل خُبْزَ الشَّعِير بالتمر، والبِطِّيخَ بالرُّطَب، وَالقِثَّاء بالرُّطب، والتمرَ بالزُّبْد، وكان يُحبُّ الحَلْوَاء والعَسَل.

و يشرَبُ قاعِداً، وربَّما شرب قائماً، و يتنفَّسُ ثلاثا مُبيناً للإناء، و يَبْدأ بمَن عن يمينه إذا سَقاه. وشرب لبناً وقال: «مَنْ أطْعَمَهُ الله طَعَاماً، فليَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ وأطْعِمْنَا خَيْراً مِنْهُ، ومَنْ سَقَاهُ لَبَناً فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا وَزِدْنَا مِنْهُ».

وقال : «لَيْسَ شَيء يُجْزِئُ مَكَانَ الطَّعَامِ والشَّرابِ غَيْرَ اللَّبنِ».

قال ابنُ حَزْم: وشرِبَ النَّبِيذ الحُلْو.

قال الصّلاحُ الصَّفَدِيُّ: تفسيرُه الماءُ الذى يُنْبَذُ فيه التَّمرات اليَسيرة ليَحْلُوَ.

وكان يلبَس الصُّوف، و ينتعِل المَخْصُوف، وَلا يتأنَّق فى ملبس، وأحبُّ اللِّباسِ إليْه الحِبَرةُ من اليَمن، فيها حُمرة و بياض. وأحبُّ الثِّيَاب إليه القميصُ، و يقول إذا لبِس ثوباً استجدَّه: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ كَمَا أَلْبَستَنِيه أسألُكَ خَيْرَهُ، وخَيْرَ مَا صُنِعَ، وأعُوذُ بِكَ مِن شَرِّه، وَشَرِّ مَا صُنِعَ». وتعجبُه الثيابُ الخُضْر، ورُبَّمَا لبس الإزارَ الواحد ليس عليه غيرُه، و يَعْقِدُ طَرَفه بيْن كتفيْه.

و يلبس يومَ الجمعة بُرْدَه الأحمر، و يَعْتَمُّ.

و يلبس خاتِماً من فِضَّةٍ، نَقْشُهُ «محمدٌ رسول الله» فى خِنْصَرِه الأيمن، ورُبَّمَا جَعَلهُ فى الأيسر.

وَ يُحِبُّ الطِّيبَ، و يكرهُ الرّائِحة الكريهة.

و يقولُ : «إنَّ الله جَعَلَ لَذَّتِي فِي النِّساء وَالطِّيبِ، وَجَعَلَ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلاةِ».

---

(١) الدباء: القرع. القاموس (د ب ب).

وكان يتطيَّبُ بالغاليَة والمِسك، أو المِسك وَحْدَه، وَ يتبخَّر بالعُود والكافور، وَ يكْتحِل بالإثْـمِد، وَربما اكْتـحل وهو صائم. و يُكثر دُهْنَ رأسه ولِحْيته، و يَدّهِن غِبًّا[1] وَ يكتحل وِتْرا.

وَ يُحِبُّ التَّيَمُّنَ فى ترَجُّله، وتَنَعُّله، وفى طَهُورِه، وفى شأنِه كُلِّه.

و ينظرُ فى المرآة، ولا تفارقه قارُورةُ الدُّهن فى سفَرِه، والمُكْحُلة، والمِرآة، والمُشْط، والمِقْراض، والسِّواك، والإبْرة، والخَيْط.

و يستاك فى الليلة ثلاثَ مَرَّات، وقبل النوم، و بَعْدهُ، وعند القيام لِورْده، وعند الخروج لصلاةِ الصُّبح، وكان يحتجِم.

وكان يمزحُ ولايقول إلا حقّاً. وجاءته امرأة، فقالت: يارسولَ الله، احْملنِى على جَملٍ.

فقال : «أحمِلُكِ عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ».

قالت : لايُطِيقُنى.

فقال لها الناسُ : وهل الجملُ إلا وَلدُ الناقة!

وجاءتْه امرأةٌ، فقالت: يارسول الله، إن زوْجِى مر يض، وهويَدْعُوك.

فقال : «لَعَلَّ زوْجكِ الَّذى فِى عَينَيْهِ بَيَاضٌ».

فرجعَت، وَفتحت عَيْنَ زوْجهَا. فقال: مَالَكِ؟
قالتْ : / أخبرنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن فى عينيْك بياضاً. ١٥و

فقال : وهل أحدٌ إلا فى عينيْه بَياض.

وقالت له أُخرى: يارسولَ الله، ادْع الله لى أن يُدخلنى الجنة.

فقال : «يَا أُمَّ فُلان، إنَّ الْجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُهَا عَجوزٌ».

---

(١) أى يوماً بعد يوم.

فولّت المرأة وهى تبكى، فقال صلّى الله عليه وسلم: «أَخْبِرُوهَا أَنَّها لاَ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَهى عَجُوزٌ، إنَّ الله تَعَالى يَقُولُ: (١) (أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشَاءً ۞ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً ۞ عُرُباً أَتْرَاباً).

قَدْ جَمَعَ الله له كمال الأخلاق، ومَحاسن الأفعال، وحَسْبُكَ مَا أَثْنَى عَلَيْه فى قوله تعالى: (٢) (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ).

وآتاه الله علمَ الأوّلين والآخِرين، ومافيه النَّجاة والفَوْز، وهو أُمِّيٌّ لايكتب ولا يقرأ، ولا مُعلِّم له من البَشر، ونشأ فى بلاد الجهْل والصَّحارَى، وآتاهُ مَا لم يُؤتِ أَحداً من العَالَمين، وَاخْتاره على الأوّلين والآخِرين، صلى الله عليه وسلم.

فصــــل
يتضمّن ذكْر شيء من معجزاته وآياته
صلّى الله عليه وسلّم

منها : القرآن العظيم، وهو أكبرُها، الذى دَعَا به بُلغاء قريش، وَهُمْ مَاهم قَالَةُ البَلاغة، ولُسْنُ الفصاحَة، ولهم مِن ذلك قَمَراهَا والنجومُ الطَّوَالع (٣)، وَدَعَا غيرهم، مُذ بَعَثه الله قرْناً بعد قرن، وجِيلا بعد جيل، إلى يَوْمنا هذا، وإلى يوم البعْث والنشور، على أن يَأْتُوا بعَشر سُوَر مثله مُفْتَرَيَات، وتنازَل معهم إلى الإتْيان بسُورَة من مثله، وفى السُّوَر مَا هو ثلاثُ آيات، وتحدَّى به الإنْسَ والجنَّ، فلم يَأتوا بمثله، ولو كان بعضُهمْ لبَعْض ظَهيرا، ونَكَصُوا عَلى أعْقابِهم خائِبين، وذهب كلُّ نَبيٍّ بمُعْجزاته، ولم يَبْقَ لها أثرٌ ظاهرٌ خلا الرّوايات عنها والأخبار، وأَبْقَى لنا رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم مُعجِزاً خالداً بين ظَهْرانيْنا إلى يوم القيامة، بعد ذهابه، لا تنكسِف شُموسُه، ولا تذوَى زَهرَاتُه.

---

(١) سورة الواقعة ٣٥ ــ ٣٧، وصدر الآية الأولى: (إنّا أنشأناهنّ).

(٢) سورة القلم ٤.

(٣) ينظر إلى قول الفرزدق:

أخذنا بآفاق السماء عليكمُ ... لنا قمراها والنجوم الطوالع

ديوانه ٥١٩ .

وفى حاشية الوافى بالوفيات ٧٠/١: لو كنت شاعراً لبدلت هذا البيت، وقلت من الخفيف:

ولهم من آفاق ذلك آياتُ ... قمراها والأنجم الطّالعاتُ

وانْشِقَاقُ القمر. رَوى مُسْلم (١) والتِّرْمذِيُّ (٢)، عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما، قال: انْشَقَّ القمرُ عَلى عَهْدِ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم فِلْقَتَيْن، فستَر الجبَلُ فِلْقةً، وكانتِ فِلقةٌ فوق الجبل.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ».

وروَى التِّرْمِذِيّ (٣)، عن جُبَيْر بن مُطْعِم، قال: انْشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلم، فصار فِرْقَتَيْن. فقالت قُرَيش: سَحَر مُحمَّدٌ أعيُنَنا.

فقال بعضهم: لئن كان سَحَرنا ما يستطيع أن يَسْحَرَ الناسَ كلَّهم. — وزادَ رَزِين —: فكانُوا يتلقَّون الرُّكْبانَ فيُخبرونهم بأنهم قد رَأَوْه، فيكذِّبُونهم.

ومَا أَحَقَّه صلى الله عليه وسلَّم بقول أبى الطَّيِّب (٤):

مَتى مَا يُشِرْ نحْوَ السَّمَاء بَطرْفه ... يَخِرُّ لهُ الشِّعْرَى و يَنْكَسِفُ البَدْرُ(٥)

وأن المَلأَ من قُريش تعاقَدُوا عَلى قَتْله، فخرج عليهم، فخفَضُوا أَبْصَارَهُمْ، وسقطت أَذْقانُهم فى صُدُورِهم، وأقبل حتى قام على رُءوسهم فقبض قَبْضَةً من تُراب، وقال: «شَاهَتِ الوُجُوهُ» وحَصبَهم، فما أصاب رَجُلاً منهم من ذلك الحَصْبَاء شىءٌ(٦) إلاَّ قُتِل يوم بَدْر.

وَرَمَى يوم حُنَين بقبْضةٍ من تُراب فى وُجُوه القوم، فهزمَهُم الله تعالى.

ونسْجُ العنكبوت فى الغار.

---

(١) فى صحيحه (باب انشقاق القمر، من كتاب صفات المنافقين وأحكامهم) ٢١٥٨/٤، ٢١٥٩.

(٢) سنن الترمذى (بشرح ابن العربى) ١٧٦/١٢ فى (تفسير سورة القمر، من أبواب التفسير).

(٣) سنن الترمذى (بشرح ابن العربى) ١٧٦/١٢ فى (تفسير سورة القمر، من أبواب التفسير).

(٤) ديوانه ٥٧.

(٥) فى الديوان: «متى مايشر نحو السماء بوجهه».

(٦) ساقط من: ص، وهوفى: ط، ن.

١٥ظ وماكان من أمر سُراقة بن مالِك، إذ بُعث خلفه فى الهِجْرَة، فساخَت قوائِمُ فرسه. / فى الأرض الجَلَد. (١)

ومَسَح على ظهر عَناقٍ لم يَنْزُ عليها الفحْلُ فدَرَّت.

وشاةُ أُمِّ مَعْبَد.

وَدعْوتُه لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أن يُعِزَّ الله به الإسلام.

ودَعْوته لعلىٍّ رضى الله عنه أن يذهَب عنه الحرُّ والبَرْد.

وتَفْلُه فى عَيْنيْه، وهو أرمَد، فعُوفِىَ من ساعته، ولم يَرْمَدْ بعد ذلك.

ورَدُّهُ عَيْنَ قَتادة، بعد أن سَالتْ على خدِّه، فكانت أحسنَ عَينيْه وأحدَّهما.

ودعاؤه لعبد الله بن عبَّاس، رضى الله عنهما، بالتَّأويل والفِقْهِ فى الدّين، وكان يُسمَّى الحَبْر والبَحْر لعِلمه.

ودُعَاؤه لجَمَلِ جابر، فصار سابقاً بعد أن كان مَسْبُوقا.

ودُعاؤه لأنس بن مَالك، رضى الله تعالى عنه، بطُول العُمْر، وكَثْرة المال والوَلَد، فعاش مائةَ سنة أو نحوها، ووُلدَ له مائة وعشرون وَلداً ذكراً لصُلْبِه، وكان نَخْلُه يَحْمِل فى السَّنة مَرّتيْن.

ودُعاؤُه فى تَمْر جابر بالبرَكة، فأوْفَى غُرَماءَهُ، وفَضَل ثلاثة عشر وَسْقاً.

واسْتِسْقاؤُهُ عليه الصّلاة والسَّلام، فمُطِرُوا أُسْبُوعًا ثم استصْحاؤه فانجابت السَّماء.

وإذا النوائبُ أظْلمتْ أحداثُها لَبستْ بوَجْهك أحْسَنَ الإشرَاقِ

ودُعاؤه على عُتْبة بن أبى لهَب، فأكله الأسَد بالزَّرْقاء (٢) من الشام.

---

(١) الأرض الجلد: الصلبة المستوية المتن. القاموس (ج ل د).

(٢) الزرقاء: موضع بالشام، بناحية معان، وهو نهر عظيم فى شعارى ودحال كثيرة، وفيه سباع كثيرة مذكورة بالضراوة. معجم البلدان ٢/٩٢٤.

وشهادةُ الشَّجرة له بالرّسالة، فى خبر الأعرابِيّ الذى دَعَاه إلى الإسلام؛ فقال: هَل مِن شاهد عَلَى ماتقول؟

فقال : «نَعَمْ، هَذِهِ الشَّجَرَةُ». ثم دَعَاهَا فأقبلتْ، فاستشهدَهَا، فشهدَتْ لهُ أنه كما قال، ثلاثاً، ثم رَجَعَت إلى مَنبتها.

وأمْرُهُ شجرتيْن فاجتمعتَا، ثمَّ افْترقتا.

وأمْرُهُ أنساً أن ينطلق إلى نَخَلات، فيقول لهُنَّ: أمَرَكُنَّ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم أن تَجْتمِعنَ، فاجتمعْن، فلما قَضى حاجتَه أمَرَهُ أن يأمُرَهُنَّ بالعَوْد إلى أماكنِهنَّ، فَعُدْن.

وَنامَ، فجاءت شجرةٌ تشُقُّ الأرْض حتى قامت عليه، فلما استيْقظ ذُكِرَت له، فقال: «هِىَ شَجَرةٌ اسْتَأْذَنَتْ رَبَّهَا أنْ تُسَلِّمَ عَلَىَّ، فأذِنَ لَهَا».

وسَلامُ الحَجر والشجر عليه ليالىَ بُعِث: السلامُ عليْك يارَسُول الله.

وقولُه : «إنِّى لأعْرِفُ حَجراً بمَكَّة كَانَ يُسلِّمَ عَلَىَّ قَبْلَ أنْ أُبْعَثَ».

وحَنِين الجِذْع إليْه.

وتسْبيح الحَصَا فى كفِّه، وكذلك الطَّعام.

وإعْلامهُ الشَّاةَ بسَمِّها.

وشكوَى البعير إليْه كثرةَ العمل، وقِلَّةَ العَلَف.

وسُؤالُ الظَّبْيَة لهُ أن يُخلِّصَهَا من الحبْل؛ لتُرْضع ولَدَيْها وتعُود، فخلَّصَها، فتلفَّظتْ بالشهادتَيْن.

وإخبارُه عن مصارِع المشركين يَوْمَ بَدْر، فلم يَعْدُ أحدٌ منهم مَصْرعَه.

وإخبارُه أنَّ طائفة من أُمَّتِهِ يَغْزُون فى البحر، وأن أُمَّ حَرَام بنت مِلْحَان منهم، فكذلك.

وقوله لعُثمان رضى الله تعالى عنه تُصِيبُه بَلْوَى شَدِيدة ٌ، فكانت، وقُتِل.

وقوله فى الحسَن: «إنَّ ابنِى هَذَا سَيِّدٌ، وإنَّ الله سَيُصلِحُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْن عَظِيمَتَيْن مِن

الْمُسْلِمِين».

وإخبارُه بقتْل العَنْسِيِّ الكذَّاب، وهو بصَنْعاء، لَيْلَةَ قَتْلِهِ.

وقولُه لثابت بن قَيْس: «تَعِيشُ حَمِيداً وَتُقْتَلُ شهِيداً»، فقُتل يَوْم اليَمامة.

ولما ارْتَدَّ رَجُلٌ من المسلمين، ولحِق بالمشركين، بلَغه أنه مات، فقال: «إنَّ الأَرْضَ لا تَقْبَلُه» فكان كذلك.

ووقولهُ لرجُل يأكُل بشِماله: «كُلْ بِيَمِينِكَ» فقال: لا أستطيع. فقال لهُ: «لاَ اسْتَطَعْتَ» فلمْ يُطِق أن يرفعَها إلى فِيه بَعْدُ.

١٦و ودُخُولُه مكَّة / عامَ الفتح، والأصنامُ حَوْل الكعْبة مُعلَّقة، و بيده قَضِيبٌ، فجعل يُشِيرُ إليها به، و يقول(١): (جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ)، وهى تتساقَط.

وقصَّةُ مازِن بن الغَضُوبَة الطَّائِىّ(٢)، وسَوَاد بن قارِب(٣)، وأمثالهما.

وشهادة الضَّبّ بنُبوَّته.

وإطْعَامُ ألف من صَاع شعيرٍ بالخَنْدَق، فشبِعُوا والطعامُ أكثرُ مِمَّا كان، وأطْعمهم من تمر يَسِير. وجَمع فضْل الأَزْوَاد على النِّطع، ودعا لهَا بالبركة، ثم قسَمَها فى العسْكر، فقامتْ بهم.

وأتاه أبو هُرَيْرة رضى الله تعالى عنه بتَمرات قد صَفَّهُنَّ فى يده، وقال: ادْعُ لى فيهنَّ بالبرَكة. فدَعَا له.

---

(١) سورة الإسراء ٨١.

(٢) كان مازن بن الغضوبة سادنا لصنم يقال له ناجر، بقرية من أرض عمان، فذكر أنه سمع صوتاً من الصنم يخبره بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم، فاستخبر رجلاً من أهل الحجاز قدم عليهم، فصدقه الخبر، فوفد على النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم، ودعا له الرسول أن يذهب الله عنه ما كان يجد من حب الطرب وشرب الخمر والنساء. انظر خبره فى أسد الغابة ٢٦٩/٤.

(٣) هو سواد بن قارب الأزدى، وكان كاهنا فى الجاهلية، أتاه رئيه فأخبره بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم، فوفد عليه وأسلم. انظر أسد الغابة ٣٧٥/٢.

قال أبو هريرة: فأخرجتُ من ذلك التَّمْرِ كذا وَكذا وَسْقاً فى سبيل الله، وكنا نأكلُ منه، ونُطعِمُ، حتى انْقطع فى زمَن عُثمان رضى الله تعالى عنه.

ودعاؤه أهْلَ الصُّفَّة لقَصْعة ثَريد، قال أبو هُرَيرة: فجعلتُ أتَطاوَل ليَدعُونى، حتى قامَ القومُ، وليس فى القصْعةِ إلاَّ اليسير فى نواحيها، فجمَعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصار لُقْمةً، ووضعها على أصابعه وقال: «كُلْ بِسْمِ (١) اللّهِ»، فوَالله الذى نفسى بيَدِه مَازلتُ آكلُ منها حتى شبعْتُ.

وأَمَرَ عمرَ بن الخطّاب رضى الله تعالى عنه، أن يُزوِّد أربعمائة راكب من تمْر كان فى اجْتماعه كرَبْضة البعير، فزوَّدَهم كلَّهم منه، وبقِىَ تحسَبُه كما كان.

ونَبَع الماءُ مِن بين أصابعِه حتى شرب منه القومُ وتوضَّأوا، وهم ألفٌ وأربعُمائة.

وأُتِىَ بقَدَحٍ فيه ماء، فوضَع أصابعَه فى القَدَح، فلمْ يَسَعْ، فوضع أربعة منها، وقال: «هَلُمُّوا». فتَوَضَّأُوا أجْمَعِينَ، وهم مِن السَّبْعين إلى الثمانين.

وورَد فى غزوة تَبُوكَ على ماء لا يَروِى واحِداً، والقوم عِطاش، فَشَكَوْا إليه، فأخذ سَهْماً من كِنانته، فغَرَسه فيها، ففار الماءُ، وارْتَوَى القومُ، وكانوا ثلاثين ألفا.

وشكا إليه قوم مُلوحَةً فى مائِهم، فجاءَ فى نفرٍ من أصحابه حتى وقف على بِئْرهم، فتفَل فيها، فتفجَّر بالماءِ العَذْب المَعِين.

وأتته امرأة بصبىٍّ أقْرَع، فمسح على رأسه فاستوى شَعرُه، وذهَب داؤه، فسمع أهلُ اليَمامة بذلك؛ فأتت امرأة إلى مُسَيْلمة بصبىٍّ، فمَسح رأسَه، فتصلَّع، وبقِىَ الصَّلَع فى نَسْله.

وانكسر سَيْفُ عُكَّاشةَ يَوْم بدر، فأعطاه جِذْلاً من حَطَب، فصار فى يده سيفاً، ولم يَزلْ بعد ذلك عنه.

وعَزَّتْ كُدْيَة بالخَنْدَقِ عن أن يأخُذَها المِعْوَل، فضرَبَها فصارت كَثِيباً أهْيَل.

ومَسَح على رِجل أبى رافع، وقد انكسرتْ، فكأنه لم يشْكُها قَطُّ.

---

(١) فى ط، ن: «قل»، والمثبت فى: ص، والوافى بالوفيات ٧٣/١.

وقوله صلّى الله عليه وسلّم: «إِنَّ اللهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا ومَغَارِبَهَا، وَسَيَبْلُغُ مُلْكُ أُمَّتِي مَا زَوَى لِي مِنْهَا».

قال الصَّلاح الصَّفَدِيُّ: وصدَّق الله قولَه، بأن مُلْكَ أُمَّته بَلَغ أَقْصى المشرق والمغرب، ولم ينتشِرْ في الجنوب ولا في الشَّمال.

وأخبر عن الشَّيْماء بنت بُقَيْلة الأَزدِيَّة، أنها رُفِعت له في خِمار أَسْود على بَغْلة شَهباء، فأُخِذت في زمن أبي بكر الصِّديق رضي الله تعالى عنه، في جَيْش خالد بن الوَليد، بهذه الصِّفة.

وقال لرَجُل ممَّن يَدَّعِي الإِسْلام، وهو معه في القتال: «إنه من أهْل النار». فصدَّق الله قولَه، بأَن ذلك الرجل نَحَرَ نفسَهُ. وهذا لا يُعرَف البَتَّةَ بشيء من النجوم، ولا بخطٍّ ولا بزَجْر، وَلا بالنَّظر في الكَفِّ، ولا بتصْويت الوَدَع(١).

١٦ظ وأَبْطَل الله تَعالى ببِعْثته الكَهانة، فانقطعت /، وكانت ظاهرةً موجودة.

ودعا اليهُودَ إلى تمنيِّ الموت، وأخبرهم بأنهم لا يتمنَّوْنه، فحِيل بينهم وبين النُّطق بذلك.

وأخبر بأن عمَّاراً تقتلُه الفئةُ الباغية، فكان مع عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، وقتَله جماعةُ معاوية.

وأَنْذر بموت النَّجاشِيِّ، وخرج هو وأصحابه إلى البَقِيع، فصَلَّوْا عليه، فورد الخبرُ بموته بعد ذلك، في ذلك اليوم.

وخرج على نَفَر من أصحابه مُجتمِعين؛ فقال: «أَحَدُكُمْ فِي النَّارِ ضِرْسُهُ مِثْلُ أُحُدٍ». فماتوا كلُّهم على الإسلام، وارتَّد منهم واحد، وهو الدَّجَّالُ الحَنَفِيُّ، فقُتِل مُرتَدًّا مع مُسَيْلمة.

---

(١) في الأصول: «الوزع»، ولعل الصواب ما أثبته، وهو جمع ودعة، وهو شيء أبيض يجلب من البحر، يعلق في حلوق الصبيان وغيرهم. النهاية ١٦٨/٥.

وقال لآخرين منهم: «آخِرُكُمْ مَوْتاً فِي النَّارِ» فسقط آخرهم موتاً فى نار، فمات، وهو سَمُرَة بن جُنْدَب.

وأخبر بأنهُ يقتُل أُميَّة بن خَلَف الجُمَحِيّ، فخدَشه يوم أُحُد خَدْشاً لطيفاً، فكانت مَنِيَّته منهُ.

وأخبر فاطمة ابنتهُ، رضى الله تعالى عنها، أنها أولُ أهْلِه لَحَاقاً به، فكانت كذلك.

وأخبر نساءه أن أطولَهُنَّ يداً أسْرَعُهُنَّ لَحاقاً به. وكانت زينبُ بنت جَحْش الأَسَدِيَّة؛ لأنها كانت كثيرةَ الصّدقة.

وحكى الحكَمُ بن أبى العاص مِشْيته صلَّى الله عليه وسلَّم مُستهزِئاً، فقال: «كَذٰلِك فَكُنْ»، فلم يزل يرتعِش إلى أن مات.

وخطَب أُمامةَ بنت الحارث بن أبى عَوْف، وكان أبوها أعرابياً جافِيا، فقال: إنَّ بها بَياضا. فقال: «لِتَكُنْ كَذٰلِك»، فبرَصَت مِن وَقْتِها، فتزوَّجها ابنُ عمِّها يزيدُ بن حمزة، فولدت له الشاعر شبيبَ بن يَزيد، وهو المعروف بابن البرصاء.

وليلة ميلادِه اضْطرب إيوانُ كِسْرَى، حتى سُمِع صوتُه، وسقطت منه أربعَ عَشرةَ شُرْفة (١)، وخمَدتْ نارُ فارس، ولم تخمُد قبلَ ذلك بألف عام، وغاضَتْ بُحيرة سَاوَة. (٢)

ومن علائم نَبُوَّته: حراسةُ السّماء بالشُّهُب التى تَقذِف الشياطين، فلا تَسْترِقُ السَّمْعَ، وبُشْرَى الكُهَّان به والهواتِف، وإخبارُ الأحْبار بظُهوره، وفِراسةُ بَحِيرَى الرَّاهب فيه، ومعرفتُه آيات النُّبُوة وأمارات (٣) البَعْثة فيه.

وَرَأَوْكَ وَضَّاحَ الجَبِينِ كمايُرَى ... قمرُ السَّماء السَّعْدُ ليلةَ يَكمُلُ

---

(١) فى الأصول : «شرافة» .

(٢) ساوة : مدينة حسنة بين الرى وهمذان. معجم البلدان ٣/٢٤.

(٣) فى ط، ن : «وأمارة»، والمثبت فى : ص، والوافى بالوفيات ١/٧٤.

وولادته مَختوناً مَسْروراً، وسَجْع شِقٍّ وسَطِيح، وَرُؤْيا المُوبَذان(١)، إلى غير ذلك من الآيات الظاهرة، والأمارات الباهرة، والدّلالات الزاهرة، والمعجزات القاهرة، والسِّيرة التى شُهِرت شُهْرَةَ النجوم الزّواهر، وسار الذِّكْرُ منها فى الناس سَيْرَ القوافى السّوائر.

وقد ألّفت(٢) العُلماء(٣) الحُفّاظ، والثِّقات الأيْقاظ فى سيرته، ومُعجزاته، وفى خصائصه، صلى الله عليه وسلم، كتباً كثيرة، ومجلّدات كبيرة، لايُحيط بها حَدٌّ، ولايحصُرها عَدٌّ.

وكلٌّ منهم بذَل جُهْدَه، ولم يدَّخِر شيئاً عنده، وما أتَوْا بُعشْر مِعْشار فضائله، ولابقَطْرة من بحار فواضِله، وكان أكثرَ ممّا قيل ماتركُوا، وكلٌّ منهم يُنشِدُ مع ذلك بلسان حاله، أو لسان قالِه، مُعتذراً عن تقصيره، ومُخْبِراً بما هو الواقع فى ظاهر ضميره، قولَ صاحبِ البُرْدَة، رحمه الله تعالى(٤):

وَإنَّ فَضْلَ رَسُولِ الله ليسَ لهُ حَدٌّ فيُعْرِبُ عَنْهُ ناطقٌ بِفَمِ

١٧و / وأجمعُ ماوقفتُ عليه من ذلك، كتاب «الخصائص الكبرى» للجلال السُّيوطىّ، وكتاب «السيرة النبوية» للحافظ تقىّ الدّين المَقْرِيزىّ، فمن أراد أن يُنَزِّه بَصَرَه و بصيرته فى رياض الجنة، فعليه بمطالعتها، والوُقوف عليها، جَزاهُمَا الله تعالى عن نبيِّه صلّى الله عليه وسلم أحسنَ الجزاء، بمنّه، وكرمه، آمين.

ومدَحه صلّى الله عليه وسلّم بالشِّعر جماعةٌ عديدة، من رجال الصَّحابة ونسائهم، جمعهم الشيخُ الإمام الحافظ فتح الدّين ابن سيِّد الناس اليَعْمُرىّ فى قصيدة ميميّة، ثم شرحها فى مجلّد، سمّاها «مِنَح المِدح»، ورتَّبهُم على حروف المعجم، فأرْبَى فى هذا الجمع على الحافظ ابن عبد البَرِّ؛ لأنه ذكر منهم مايُقارب المائة والعشرين، أوْ مايزيد على ذلك، والشيخ فتح الدّين قارَب المائتين، كذا قاله الصّلاح الصَّفدىّ(٥)، وقال: لاأعْلم أحداً

(١) الموبذان: الكبير من ملوك العجم وعظمائهم.

(٢) فى ن: «ألف»، والمثبت فى: ص، ط.

(٣) من هنا إلى قوله: «بمنه وكرمه آمين» الآتى ساقط من: ص، وهو فى: ط، ن.

(٤) بردة المديح ٥.

(٥) الوافي بالوفيات ١/٩٣.

حصَّل من الصحابة الذين مَدَحُوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم، هذا القَدْر(١)، وقد كتبتُ هذا المُصَنَّف بخطّي، وسمعتُ من لفظه مَا يُقاربُ نِصْفَهُ، وأجَازني البقيَّة.

وأمّا شعراؤه الذين كانوا بصَدَد المُناضَلة عنه، والهجاء لكفَّار قريش، فإنهم ثلاثة: حسَّان بن ثابت الأنْصاريّ، وعبدالله بن رَوَاحَة الأنْصاريّ، وكَعْبُ بن مالك الأنْصاريّ، وكان حسّان يُقبِل بالهَجْو على أنْسابهم، وعبدالله بن رَواحة يُعَيِّرُهم بالكفر، وكعب بن مالك يُخوِّفهم الحرب، فكانوا لا يُبالُون قبل الإسلام بأهَاجي ابن رَواحة، و يألَمُون من أهاجي حَسّان، فلما دخل مَن دخل منهم الإسلام، وجد ألَمَ أهاجِي ابن رواحة أشدَّ وأشَقَّ.

ومن أشهر الصَّحابة بالمدح له كعبُ بن زُهَير بن أبي سُلْمَى السَّعْديّ(٢)، وقصيدته «بَانت سُعَاد» مشهورة، ومَا من شاعر في الغالب جاء بَعْدَه، ومَدَحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلاَّ وقد نظَم في وزنها ورَوِيِّها، ولله دَرُّ القاضي مُحْيِي الدِّين ابن عبد الظَّاهر، حيث يقول: (٣)

لقد قال كَعْبٌ في النبيِّ قصيدةً ... وقُلْنا عسى في مَدْحِه نَتَشارَكُ

فإنْ شَمِلَتْنا بالجوائزِ رَحْمَةٌ ... كرحْمَة كعْبٍ فَهْوَ كعْبٌ مُبَارَكُ

* * *

وهذا القدرُ من سيرته الشريفة صلى الله عليه وسلَّم كافٍ في التبرُّك بذكره الشريف، وفي الدَّلالة على أنه صلى الله عليه وسلم أفضلُ الخلق، وأشرف الخلق، وشريعتُه أفضل الشرائع، وأُمّته أكرمُ الأمم، وعلماؤها أكرمُ العلماء، وأمّا حَصْرُ فضائله ومُعجزاته، وماخَصَّه الله به في الدنيا والآخرة، وأعَدَّ له عنده فلا سبيلَ إليه، ولايَحُومُ طائرُ فكرٍ عليه، ولايَعْلَمه إلاَّ الله تعالى.

اللهُمَّ أدْخِلْنا في شفاعته، وأمِتْنا على مِلَّته، واحشُرْنا في زُمْرة عُلماء أُمّته، ووَفِّقنا إلى العَمَل بَطَاعَتك، ولا تمكُر بنا عند الخاتمة، فإنا مُتوسِّلُون في ذلك به إليك، ومُتوكِّلُونَ في

---

(١) في ط، ن «العدد»، والمثبت في: ص، والوافي بالوفيات.

(٢) لم يرد في ترجمة كعب بن زهير نسبة «السعدى»، ولعل هذا من قولهم «زهير بن أبي سُعْدَى»، وانظر مقدمة ديوانه.

(٣) البيتان في الوافي بالوفيات ٩٤/١.

غُفْران الذنوب عليك(١)، وإنك جَوَادٌ كريمٌ، رءُوفٌ رحيم، لا تردُّ مَن سَألَكَ، ولا تُخَيِّب مَن قصدك، ياأرحم الراحمين(٢).

(١) مكان هذه الكلمة فى ص : «على كرمك، ومفوضون أعضل من الأمور إليك»، والمثبت فى : ط ، ن.

(٢) ساقط من: ص، وهوفى: ط، ن، وفى ن بعد هذا زيادة: «يامجيب السائلين آمين، آمين».

ترجمة الإمام الأعظم
رحمه الله تعالى *

هو إمام الأئمة، وسِرَاجُ الأُمَّة، و بَحْر العلوم والفضائل، ومَنْبع الكمالات والفوَاضِل،

(*) ترجمة الإمام الأعظم فى مراجع كثيرة يصعب حصرها؛ منها: أخبار أبى حنيفة وأصحابه، للصيمرى ١ ــ ٨٩، الانتقاء، لابن عبدالبر ١٢١ ــ ١٧١، الأنساب، للسمعانى ١٩٦ظ، البداية والنهاية ١٠٧/١٠، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ١٣٦ ــ ١٣٨، تاريخ بغداد ٣٢٣/١٣ ــ ٤٥٤، التاريخ الكبير، للبخارى ٨١/٨، تذكرة الحفاظ ١٦٨/١، ١٦٩، تهذيب الأسماء واللغات ٢١٦/٢ ــ ٢٢٣، تهذيب التهذيب ٤٤٩/١٠ ــ ٤٥٢، جامع كرامات الأولياء ٢٧٧/٢، الجرح والتعديل، لابن أبى حاتم ٤٤٩/١/٤، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٤٠٢، الخميس فى أحوال أنفس نفيس ٣٢٦/٢ ــ ٣٢٩، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٣١٦/١، ذيل المذيل، للطبرى ١٠٢، روضات الجنات ١٦٧/٨ ــ ١٧٦، شذرات الذهب ٢٢٧/١ ــ ٢٢٩، طبقات الحفاظ للسيوطى ٧٣، طبقات الفقهاء، للشيرازى ٨٦، الطبقات الكبرى، لابن سعد ٢٥٦/٦، الطبقات الكبرى، للشعرانى ٥٣/١، ٥٤، العبر، للذهبى ٢١٤/١، غاية النهاية، لابن الجزرى ٣٤٢/٢، الفهرست، لابن النديم ٢٨٤، ٢٨٥، كشف الظنون ٨٤٢، ١٢٨٧، ١٤٣٧، ١٦٨٠، ٢٠١٥، الكواكب الدرية، للمناوى ١٧٥/١، ١٧٦، اللباب ٣٦٠/١، مرآة الجنان، لليافعى ٣٠٩/١ ــ ٣١٢، المعارف، لابن قتيبة ٤٩٥، مفتاح السعادة ١٩٥/٢، ميزان الاعتدال ٢٦٥/٤، النجوم الزاهرة ١٢/٢ ــ ١٥، نزهة الجليس، للموسوى ١٧٦/٢، هدية العارفين ٤٩٥/٢، وفيات الأعيان ٤٠٥/٥ ــ ٤١٥.

وترجم عبدالقادر القرشى الإمام الأعظم بكتاب كبير، سماه البستان فى مناقب إمامنا النعمان، التقط منه فى الجواهر المضية ٤٩/١ ــ ٦٣.

والكفوى، فى أول كتيبة الأئمة المجتهدين، وأصحاب المذهب وأهل اليقين. كتائب أعلام الأخيار، ترجمة رقم ٧٠.

وذكر حاجى خليفة فى كشف الظنون ١٨٣٦ ــ ١٨٣٩ من ألف فى مناقب الإمام الأعظم، ومن ترجمه أثناء كتابه. وذيل عليه البغدادى فى إيضاح المكنون ٥٦٠/٢، فذكر كتابين.

ومن التراجم المفردة المطبوعة فى مناقب الإمام الأعظم:

مناقب الإمام الأعظم أبى حنيفة، لأبى المؤيد الموفق بن أحمد المكى الخوارزمى، المتوفى سنه ٥٦٨هـ.

مناقب الإمام أبى حنيفة، لحافظ الدين محمد بن محمد بن شهاب الكردرى، ابن البزازى، المتوفى سنه ٨٢٧ هـ.

وقد طبع هذان الكتابان معا، سنة ١٣١١ هـ، فى حيدر اباد فى مجلدين، كما طبعا فى مجلد واحد سنة ١٣٢١ هـ فى حيدر اباد أيضاً.

عقود الجمان فى مناقب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان، لمحمد بن يوسف الصالحى الدمشقى. طبع فى الهند سنة ١٣٩٤ هـ.

الخيرات الحسان فى مناقب الإمام أبى حنيفة النعمان، لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن محمد بن على، ابن حجر الهيتمى المصرى المكى، المتوفى سنة ٩٧٤هـ، طبع بمصر سنة ١٣٠٥ هـ، ثم سنه ١٣٢٦ هـ. =

عالِم العِرَاق، وفقيه الدنيا على الإطلاق، مَن أعجَز[1] مَن بَعْده عَن لَحاقه، وفات من عاصَرَهُ في سِياقه، ومَن لا تنظرُ / العيون مثلَهُ، ولاينال مُجتهِدٌ كمالَهُ وَفضلَه. ١٧ظ

أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زُوطَى، بضمّ الزاى وفتح الطاء، وهو المشهُور، وقال ابن الشِّحْنَة، نقلاً عن شيخه مَجد الدّين الفِيرُوزَابَادِىّ، فى «طبقات الحَنفِيّة»: إنهُ بفتح الزاى والطّاء المهملة، مثل سَكْرَى[2]. وكان زُوطَى مملوكا لبنى تَيْم الله بن ثَعْلبة.

واختُلف فى أصْله فقيل: من كابُل، وقيل: من بَابِل، وقيل: من نَسَا، وقيل: من تِرْمِذ، وقيل: من الأَنْبار، وقيل غير ذلك.

قال السِّراجُ الهِنْدِىّ: ووَجْهُ التّلفيق بين هذه الرِّوايات أن يكون جَدُّهُ من كابُل، ثم انتقل منها إلى نَسَا، ثم إلى تِرْمِذ، أو وُلِدَ أبُوه بتِرْمِذ، ونشأ بالأَنْبار، إلخ.

قال ابن الشِّحْنَة: وهذا التلفيقُ أصلُه لِخطيب خُوارَزْم، ونظّر ذلك ببعْض مشايخه، فقال: كأبى المعالى الفضل بن سَهْل الإسْفَرايِنىّ، فإن أباه من أَسْفَرَاين، وَوُلِدَ هو بمِصْر، ونشأ بحلب، ثم أقام ببغداد، ومات بها، و يقالُ له: المِصْرِىّ، الحلَبِىّ، البَغْدادِىّ.

ورَوَى الخطيبُ[3] بسَنده، عن إسماعيل بن حَمّاد بن أبى حنيفة، أنه كان يَقولُ: أنا

مناقب الإمام الأعظم، لعلى بن سلطان محمد القارى، المتوفى، ١٠١٤هـ، وطبع ذيلاً للجواهر، بحيدر آباد سنة ١٣٣٢هـ.

وللمُحْدَثين فى ترجمة الإمام الأعظم جهود مشكورة، أذكر منها:

للشيخ محمد زاهد الكوثرى: «تأنيب الخطيب على ماساقه فى ترجمة أبى حنيفة من الأكاذيب»، «والترحيب بنقد التأنيب»، «والنكت الطريفة فى التحدث عن ردود ابن أبى شيبة على أبى حنيفة».

للشيخ محمد أبو زهرة: «أبو حنيفة: حياته، وعصره، وآراؤه، وفقهه».

للأستاذ عبدالحليم الجندى: «أبو حنيفة بطل الحرية والتسامح فى الإسلام».

للأستاذ مصطفى نور الدين : «المطالب المنيفة فى الذب عن الإمام أبى حنيفة».

للأستاذ سيد عفيفى: «حياة الإمام أبى حنيفة».

للأستاذ عناية الله إبلاغ: «الإمام الأعظم أبو حنيفة المتكلم».

للدكتور محمد يوسف موسى: «أبو حنيفة والقيم الإنسانية فى مذهبه»

(١) فى ص: «أقعد»، والمثبت فى: ط، ن.

(٢) انظر ذيل الجواهر المضية ٢/٤٥١.

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٢٦.

إسماعيل بن حَمّاد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المَرْزُبان، من أبناء فارس الأحرار، والله مَاوقع علينا رِقّ قَطّ؛ وُلِدَ جَدّى فى سنة ثمانين، وذهب ثابت إلى علىّ بن أبى طالب، رضى الله تعالى عنه، وهو صغير، فدَعا له بالبركة فيه، وفى ذُرِّيَّتِهِ، ونحن نرْجُو من الله أن يكون اسْتجاب ذلك لعلىّ بن أبى طالب، رضى الله تعالى عنه، فينا. انتهى.

قال السِّراجُ الهِنْدِى، بعد أن نَقَلَ ماذُكِر عن إسماعيل: وكذلك قالهُ أخُو إسماعيل، ولايَحِلُّ لمُسْلم أن يَظُنَّ بهما مع جلالةِ قدرِهما، ودِقّةِ وَرَعِهما، أن يَنْتَسِبا إلى غيرِ آبائهما.

قال الخطيبُ البغدادىّ:(١) والنعمان بن المَرْزُبان، أبوثابت، هو الذى أهْدَى لعلىّ بن أبى طالب الفالُوذَجَ يوم النَّيْرُوز، فقال: نَوْرِزُونا كُلَّ يَوْم.

وقيل: كان ذلك فى المَهْرَجان، فقال: مَهْرِجُونا كلَّ يوم.

وذكر فى «الجواهر المُضِيّة»(٢) لأبى حَنيفة نَسَباً طويلاً، أوْصَلهُ إلى آدَمَ عليه الصّلاة والسّلام، تركْنا ذِكْرَه لعدم صِحّته، والله تعالى أعلم.

فصـــل
فى ذكر مَوْلده ووفاته، وصفته

عن مُزاحِم بن داود بن عُلَيّة، أنه كان يذكُر عن أبيه أو غيره، أن أبا حنيفة وُلد سنة إحدى وستّين، ومات سنه خمسين ومائة.

وقال الخطيبُ(٣): لاأعلمُ لصَاحب هذا القولِ مُتابِعاً، ثمّ روَى بسَنده عن أبى نُعَيم، أنَّ أبا حنيفة وُلِد سنة ثمانين، وكان له يوم مات سَبْعُون سنة، ومَات فى سنة خمسين ومائة، وهو النعمانُ بن ثابت.

---

(١) الموضع السابق.

(٢) الجزء الأول، صفحة ٥١ ــ ٥٣.

(٣) تاريخ بغداد ١٣/٣٣٠.

وروَى عنه بسَند آخر، أنهُ قال: وُلِدَ أبُوحنيفة سنه ثمانين بلا مائة، ومات سنة خمسين ومائة، عاش سَبْعين سنة.

واختُلف فى الشهر الذى مَات فيه، فقال بعضُهم: فى شعبان. وقال بعضهم: فى رجب. وعن أبى يُوسُف: أنه مَات فى النصف من شوال.

وكانت وفاته بمدينة بغداد، ودُفِنَ بالجانب الشَّرقىّ منها فى مقبرة الخَيْزُرَان، وقبرُهُ هُناك ظاهر مَعْروف مقصود بالزيارة.

وقال ابن خَلِّكان(١): وبَنَى شرفُ المُلْك أبوسعد مُحمَّد بن منصور الخُوارَزْمىّ، مُسْتوفى مملكة السُلطان مِلِك شاه السَّلْجُوقىّ، على قبره مَشْهَداً وقُبَّة، وبنَى عنده مَدرسة كبيرة للحنفيّة، / ولما فرَغ من عمارة ذلك، ركب إليها فى جَماعة من الأعيان ليشاهدوها، فبينما هُم هناك إذْ دخل عليهم الشريف أبوجعفر مَسْعود المعروف بالبَيَاضِىّ (٢)، وأنشد(٣):

١٨و

أَلم تَرَ أَنَّ العِلْمَ كانَ مُبَدَّداً فجَمَّعَهُ هَذا المُغَيَّبُ فى اللَّحْدِ

كذلك كانتْ هذه الأرضُ مَيْتَةً فأَنْشَرَها فِعْلُ العَمِيدِ أبى سَعْدِ (٤)

فأَجَازهُ أبوسَعْد بجائزة سَنِيَّة.

وكان بناءُ المشهد والقُبَّة، فى سنة تسع وخمسين وأربعمائة.

وقيل: الذى بنى ذلك أَلْب أَرْسلان محمَّد، والد السّلطان مِلِك شاه.

قال ابن خَلِّكان: والظاهرُ أن أبا سَعْد بناها نيَابة عن أَلْب أرسلان المذكور، وهو كان

(١) وفيات الأعيان ٥/٤١٤، ٤١٥.

(٢) فى ط، ن: «بالبياض»، والتصويب من: ص، ووفيات الأعيان.

وهو أبوجعفر مسعود بن عبدالعزيز البياضى، من شعراء دمية القصر.

توفى سنة ثمان وستين وأربعمائة.

دمية القصر (تحقيقى) ١/٣٧٣.

(٣) البيتان فى مناقب الإمام الأعظم ٢/١٩٤، ومناقب الكردرى ٢/٣٣، وهما فى المصدرين للشريف أبى جعفر مسعود ابن أبى الحسن العباسى، وفى الاسم خطأ كما ترى.

(٤) فى مناقب الإمام الأعظم، ومناقب الكردى: «جود العميد».

المباشِر، كما جَرَت عادة النُّوَّاب مع مَلوكهم، فنُسِبت العمارة إليه بهذا الطريق. انتهى.

وأمَّا ماورد فى صفة أبى حنيفة:

فمنه ماذكر أبو نُعَيم، قال: كان أبو حنيفة حسن الوجه، حَسَن الثياب، طيِّب الرِّيح، حَسَن المجلس، شديد الكرم، حَسَن المُوَاسَاة لإخوانه.

وقال أبُو يُوسُف: كان أبو حنيفة رَبْعَة من الرجال، ليس بالقصير ولا بالطَّويل، وكان أحسَن الناس مَنْطِقاً، وأحْلاهُ نَغْمة، وأنْبهَهُ عَلى مايُريدُه.

وعن عمر بن حَمّاد بن أبى حنيفة، أن أبا حنيفة كان طُوَالا، تَعْلُوهُ سُمْرَة، وكان لَبَّاساً، حَسَن الهيْئة، كثير التعطُّر، يُعْرَف برِيح الطِّيب إذا أقبل وإذا خرج من منزله قبْل أن نَراه. رضى الله عنه.

فصـــــل
فى ذكر خبر ابْتداء أبى حنيفة بالنَّظر فى العلم

عن أبى يوسف(١) أنه قال: قال لى أبُو حَنيفة: لما أرَدتُ طلبَ العلمِ جَعَلتُ أتخيَّر العُلُومَ، وأسأل عن عواقِبها، فقيل لى: تَعَلَّم القرآن.

فقلت : إذا تعلمتُ القرآن، وحفظته، فما يكون آخرُهُ؟.

قالوا : تجلسُ فى المسجد، و يقرأُ عليك الصِّبْيانُ والأحْدَاث، ثم لا تلبَث أن تُخْرِج منهم مَن هو أحفظُ منك، أو يُسَاوِيك فى الحفْظ، فتذهب رياستُك.

قلت : فإن سمعتُ الحديث، وكتبتهُ حتى لم يكن فى الدنيا أحفظَ منِّى؟.

قالو: إذا كبرت وضعُفت، حَدَّثْت واجتمع عليك الأحْدَاث والصّبيان، ثم لا تأمَنُ أن تغلط فيرمُوك بالكذب، فيصير عَاراً عليك فى عَقِبك.

---

(١) ذكر هذا الخطيب، فى تاريخ بغداد ١٣/٣٣١، ٣٣٢.

فقلت : لاحَاجَة لى فى هذا.

قلتُ : فإذا(١) حفظتُ العربيَّةَ، وتعلّمت النحوَ مايكون آخر أمرى؟.

قالُوا : تقعُدُ مُعَلّما، فأكثرُ رزقك ديناران إلى الثلاثة.

قلتُ : وهذا لاعاقبة له.

قلت : فإن نظرتُ فى الشِّعرِ، فلم يَكن أشعَرَ منّى، مايكون آخر أمرى؟

قالوا : تمدَح هذا فيهَبُ لكَ، أو يحمِلك على دابّة، أو يخلع عليك خِلْعة، وإنْ حَرَمكَ هجَوْتَهُ، فصرْتَ تَقْذِفُ المُحصَنات.

فقلت : لاحَاجَة لى فى هَذا.

قلت : فإن نظرْتُ فى الكلام، مايكون آخره؟.

قالُوا : لايَسْلَم من نظَر فى الكلام من مُشنّعات الكلام، فيُرمَى بالزَّنْدقةِ، فإما أن يُؤخَذ فيُقتَل، وإمّا أن يَسْلَمَ فيكون مَذمُوماً مَلُومًا.

قلت : فإن تعلّمت الفقه؟

قالُوا : تُسْأل، وتُفْتِى الناسَ، وتُطْلَبُ للقضاء، وإن كنتَ شابًّا.

قلتُ : ليس فى العُلُوم شىءٌ أنفعَ من هذا. فلزمتُ الفقه، وتعلّمته.

وعن زُفَرَ بن الهُذَيْل (٢)، قال: سَمِعْتُ أبا حنيفة، يقول: كنت أنظرُ فى الكلام، حتى بلغت فيه مَبْلغاً يُشارُ إلَىَّ فيه بالأصابِع، وكنّا نجلسُ بالقُرْب من حَلقة حَمّاد بن أبى سُلَيْمان، فجاءتْنى امرأةٌ يَوْماً، فقالت: / رجل لَهُ امرأةٌ أَمَةٌ، أراد أن يُطلّقها للسُّنّة، كيف يُطلّقها؟ ١٨ظ

فلم أدْرِ مَا أقولُ، فأمَرْتُها تسألُ حمّادا، ثمّ ترجعُ فتخبرُنى.

---

(١) فى ص: «فإن»، وفى تاريخ بغداد: «إذا»، والمثبت فى: ط،ن.

(٢) تاريخ بغداد ٣٣٣/١٣.

فسألتُ حمَّاداً، فقال: يُطلِّقها وهى طاهرة من الحيْض والجماع تطليقةً، ثمّ يتركها حتى تَحِيض حَيْضتَين، فإذا اغتسلتْ فقد حَلَّت للأزْواج.

فرجعتُ، فأخبرتُنِي، فقلتُ: لاحاجة لى فى الكلام، وأخذت نَعْلَىَّ، وجلست إلى حمَّاد، فكنتُ أسمع مسائلَه، فأحْفظ قولَه، ثمّ يُعيدُها من الغد، فأحْفظ و يُخْطِىء أصحابُه، فقال: لايجلسْ فى صَدْر الحلقة بحِذائى غيرَ أبى حنيفة، فصحبْتُه عشرَ سِنِين.

ثمّ إنىّ نازعتْنى نفسى لطلَب الرياسة، فأحببْت أن أعتزلَه، وأجلس فى حلقةٍ لنفسى، فخرجتُ يوماً بالعَشِيّ وعَزْمى أن أفعل، فلما دخلتُ المسجد، فرأيتُه، لم تطِبْ(١) نفسى أن أعتزلَه، فجئتُ فجلست معه، فجاءهُ فى تلك الليلة نَعِيُّ قرابة له، قد مات بالبصْرة، وترك مالا وليس له وَارث غيره، فأمَرَنى أن أجلس مكانه، فما هوإلا أن خرج حتى وردَتْ علىَّ مسائلُ لم أسْمعْها منه، فكنتُ أُجِيبُ وأكتبُ جوابى، فغاب شهرين، ثم قدِمَ، فعرضتُ عليه المسائلَ، وكانت نحواً من ستِّين مسألة، فوافَقنى فى أربعين، وخالَفَنِى فى عشرين. فآليْتُ على نفسى أن لا أفارقَهُ حتى(٢) يموت، فلم أُفارقْه حتى مات.

ورُوِىَ عن أبى حنيفة أنه قال(٣): قدِمْتُ البصْرة، فظننْتُ أنّى لاأُسْأل عن شىء إلاَّ أجَبْتُ فيه، فسألونى عن أشياء لم يكن عندى فيها جوابٌ، فجعلتُ على نفسى أن لاأُفارق حمَّاداً حتى يموت، فصَحْبتهُ ثمانى عشرةَ سنة.

وعن ابن سَماعة(٤)، أنه قال: سمعْتُ أبا حنيفة يقولُ: ماصلَّيْتُ صلاة مُذ مات حَمَّادٌ إلاَّ اسْتغفرتُ له مع والدىَّ، وإنى لأسْتغفرُ لمن تعلَّمت منه عِلْماً، أوْ علَّمتهُ علماً.

وعن يونس(٥) بن بُكَيْر، أنه قال: سمعتُ إسماعيل بن حمَّاد بن أبى سُليمان، يقول: عاب أبى غَيْبة فى سَفَر له، ثم قدِم، فقلت له: ياأبةِ، إلى أىِّ شىء كنتَ أشْوَقَ؟

---

(١) فى ط، ن: «تطلب»، والمثبت فى: ص، وتاريخ بغداد.

(٢) ساقط من: ط، ن، وهوفى: ص، وتاريخ بغداد.

(٣) تاريخ بغداد ١٣/٣٣٣.

(٤) هوإبراهيم، كما جاء فى تاريخ بغداد ١٣/٣٣٤.

(٥) فى ط: «يوسف»، وفى ن: «أبى يوسف»، وكل ذلك خطأ، والصواب فى: ص، وتاريخ بغداد ١٣/٣٣٤.

قال : وأنا أرى أنه يقول: إلى ابنى.

فقال : إلى أبى حنيفة، ولو أمكننى أن لا أرفع طَرْفى عنه فعَلْتُ.

وعن أبى مُطيع البَلْخىّ(١) أنهُ قال: قال أبُو حنيفة: دخلتُ على أبى جعفر أمير المؤمنين، فقال: ياأبا حنيفة عن مَن أخذتَ العلم؟.

قال: قلتُ عن حمَّاد، عن إبراهيم، عن عمر بن الخطاب، وعلى بن أبى طالب، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عبّاس.

قال : فقال أبو جعفر: بَخٍ بَخٍ، استوثقْتَ ماشئتَ ياأبا حنيفة عن الطَّيِّبين المبَارَكين، صلواتُ الله عليهم.

وعن ابن أبى أوَيْس (٢)، قال: سمعتُ الرّبيع بن يُونس، يقولُ: دخل أبو حنيفة يَوْماً على المنصور، وعنده عيسى بن مُوسى، فقال للمنصور: هذا عالم الدنيا اليوم.

فقال له : يانُعْمانُ، عن مَن أخذتَ العلم؟

قال : عن أصحاب عمرَ عن عمرَ، وعن أصحاب عليٍّ عن علىّ، وعن أصحاب عبدالله عن عبدالله، وما كان فى وقت ابن عبّاس على وَجْه الأرض أعْلَمَ منه.

قال : لقد استوثقْتَ لنفسِك.

ورُوِى عن أبى حنيفة، أنه قال: رأيت رُؤيا فأفزعَتْنى، رأيتُ كأنى أنبِش قَبْرَ النبىِّ صلَّى الله عليه وسلم، فأتيتُ البصْرة، فأمَرْتُ رَجُلا أن يَسْأل محمّد بن سِيرِين، فسأله، فقال: هذا رَجُل يَنْبِشُ أخبارَ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٩و وفى رواية أنه قال: صاحبُ هذه الرؤيا يُثَوِّرُ(٣) عِلماً لم يَسْبقْه إليه / أحدٌ قبْلَه.

---

(١) تاريخ بغداد ٣٣٤/١٣.

(٢) تاريخ بغداد ٣٣٥/١٣.

(٣) فى تاريخ بغداد: «يثير». وثور العلم: بحثه أو بحث فى معانيه.

قال هِشَام(١) : فنظر أبو حنيفة، وتكلّم حينئذ(٢). والله تعالى أعلم.

فصـــــل
فى مناقب أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه، وثناء الأئمة عليه

روى الخطيبُ البغدادِيُّ(٣) بسَنَدِه، عن أبى هُريرة رضى الله تعالى عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «إنَّ فى أُمَّتِي رَجُلاً»، وفى حديث القَصْرِىّ(٤) : «يَكُونُ فِي أُمَّتِي رَجُلٌ، اسْمُهُ النُّعْمَانُ، وكُنْيَتُهُ أَبُوحَنيفَةَ، هُوَسِراجُ أُمَّتِي(٥)»

قال الخطيب، بعد روايته: قلتُ: وهوحديث موضوع، وتفرَّد بروايته البُورَقى(٦).

قلت : قد ذكر أنه موضوع غيرُ الخطيب أيضاً، وإنما ذكرناهُ نحن هنا لاحتمال صِحَّتِه فى نفسِ الأمْرِ عندالله تعالى، ولأن معناه متحقِّق فى الإمام رضى الله تعالى عنه، فإنه، بلا شُبْهة ولا رَيْب، سِراجٌ يُستضاء بنور علمه، و يُهْتدَى بِسَناء فكرهِ الثاقب، وحُسْنِ فهْمِه، ولأنه لايترتَّبُ عليه شىء من أحكام الدين، ولايثبُت به قاعدةٌ من قواعد الإسلام.

وَرَوى الخطيبُ(٧) أيضاً، عن الحسن بن سُليمان، فى تفسير الحديث: «لاَتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْعِلْمُ» قال: هوعلمُ أبِي حنيفة وتفسيرهُ للآثار(٨).

---

(١) يعنى ابن مهران، كما جاء فى تاريخ بغداد.

(٢) ساقط من: ص، وهو فى: ط، ن.

(٣) تاريخ بغداد ٣٣٥/١٣، وانظر مناقب الإمام الأعظم صفحات ٩ ومابعدها.

(٤) هوعبدالله أحمد بن أحمد بن على، كما فى تاريخ بغداد.

(٥) بعد هذا فى تاريخ بغداد تكرار «هوسراج أمتى» للمرة الثالثة، وعلى تكراره مرتين علامة «صح» فى: ص.

(٦) نسبة إلى بورق، وهوشىء يقال له بورة، وهوأبوعبدالله بن سعيد البورقى، من أهل مرو، كان يضع الحديث، توفى بمروسنة ثمان عشرة وثلاثمائة.

اللباب ١٥٠/١.

وفى حاشية تاريخ بغداد، تعليقاً على هذا الحديث: «استوفى طرقه البدر العينى فى تاريخه الكبير، واستصعب الحكم عليه بالوضع مع وروده بتلك الطرق الكثيرة».

(٧) تاريخ بغداد ٣٣٦/١٣.

(٨) فى تاريخ بغداد: «الآثار».

وروَى أيضاً عن خلف بن أيّوب، انه قال: صار العلم من عند(١) الله تعالى إلى محمّد صلى الله عليه وسلّم، ثم صار إلى أصحابِه، ثم صار إلى التّابعين، ثمّ صار إلى أبى حنيفة وأصحابِه، فمن شاء فليَرْضَ، ومن شاء فليَسْخَطْ.

وعن إسحاق بن بُهْلول(٢)، سمعْت ابن عُيَيْنَةَ، يقول: «مَا مَقَلَتْ عَيْنى مثلَ أبى حنيفة».

وعن إبراهيم بن عبدالله الخَلاَّل، قال: سمعتُ ابن المبارَك يقول: كان أبوحنيفة آية.

فقال لهُ قائلٌ: فى الشرِّ ياأبا عبدالرحمن، أو فى الخَير؟

فقال: اسْكُتْ ياهذا؛ فإنه يقال: غايةٌ فى الشَّرِّ، آية(٣) فى الخير، ثم تلا هذه الآية(٤): (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً).

وعن ابن المبارَك أيضاً(٥)، قال: ماكان أوْقَرَ مجلس أبى حنيفة، كان حَسَن السَّمْتِ، حَسَن الوجه، حسن الثوب، ولقد كنَّا يوماً فى مَسْجد الجامع، فوقَعَتْ حيَّة، فسقطت فى حِجْر أبى حنيفة، وهرب الناسُ غيرَه، مارأيتهُ زادَ على أن نَفض الحيَّة، وجلس مكانه.

وعنه أيضاً(٦)، أنه قال: لوْلا أن الله أعاننى(٧) بأبى حنيفة وسُفيان، لكنت كسائر الناس.

وعن أبى يحيى الحِمَّانىّ أنه كان يقول(٨): ما رأيتُ رجُلاً قَطُّ خيراً من أبى حنيفة.

---

(١) زيادة من: ط، ن، على مافى: ص، وتاريخ بغداد.

(٢) تاريخ بغداد ٣٣٦/١٣.

(٣) فى تاريخ بغداد: «وآية».

(٤) سورة المؤمنون ٥٠.

(٥) تاريخ بغداد ٣٣٦/١٣.

(٦) تاريخ بغداد ٣٣٧/١٣.

(٧) فى تاريخ بغداد: «أغاثنى».

(٨) تاريخ بغداد ٣٣٧/١٣.
والحماني: نسبة إلى حمان، وهى قبيلة من تميم، وهو أبويحيى عبدالحميد بن عبدالرحمن بن ميمون. **اللباب** ٣١٦/١.

وكان أبو بَكرٍ (١) الواعظ، يقول: أبو حنيفة أفضلُ أهل زمانه.

وعن سهل بنِ مُزاحِم (٢)، أنه كان يقول: بُذِلت الدنيا لأبى حنيفة فلم يُرِدْهَا، وضُرِب عليها بالسِّياط فلم يقبلها.

وقيل للقاسم بن مَعْن (٣) بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود: ترْضَى أن تكون من غِلْمان أبى حنيفة؟.

قال : ماجلس الناسُ إلى أحدٍ أنفعَ من مجالسةِ أبى حنيفة.

وحدَّث الشافعىُّ محمد بن إدريس (٤)، قال: قيل لمالكِ بن أنس: هل رأيتَ أبا حنيفة؟.

قال : نعم، رأيتُ رَجُلا لو كلَّمك فى هذه السَّارية أن يجعلَها ذَهباً، لقام بحُجَّتِهِ.

وعن رَوْح بن عُبادة (٥)، أنه قال: كنت عند ابن جُرَيْج سنه خمسين، وأتاه موتُ أبى حنيفة، فاسْترجَعْ، وتوجَّع، وقال: أَىُّ علمٍ ذهب.

قال : ومات فيها ابن جُرَيْج.

ورُوِىَ عن عبدالله بن المُبَارَك، أنه قال: قدِمتُ الشام على الأَوْزاعِىّ، فرأيْته ببَيْرُوتَ، فقال لى: ياخُراسَانِىّ، مَن هذا المبتدع الذى خرج بالكُوفة، يُكْنَى أباحنيفة؟!

١٩ظ

فرجَعْتُ إلى / بيتى، فأقبلتُ على كتبِ أبى حنيفة، فأخرَجْتُ منها مسائلَ من جِيَاد (٦) المسائل، وبَقِيتُ فى ذلك ثلاثةَ أيام، فجئتُه يوم الثالث وهو مُؤَذِّن مسجدهم وإِمَامُهم، والكتاب فى يَدِى، فقال لى: أَىُّ شىء هذا الكتاب؟

---

(١) هو ابن عياش، كما فى تاريخ بغداد ١٣/٣٣٧.

(٢) تاريخ بغداد ١٣/٣٣٧.

(٣) تاريخ بغداد ١٣/٣٣٧.

(٤) تاريخ بغداد ١٣/٣٣٧، ٣٣٨.

(٥) تاريخ بغداد ١٣/٣٣٨.

(٦) فى ط، ن: «جباه»، والمثبت فى: ص، وتاريخ بغداد.

فناولته، فنظر فى مسألة منها وقَعْتُ عليها: قال النعمان بن ثابت(1). فما زال قائماً بَعْدَمَا أذَّن حتى قرأ صَدْراً من الكتاب، ثم وضع الكتاب فى كُمِّه، ثم قام وصلّى، ثمّ أخرج الكتاب حتى أتى عليها. فقال: ياخُراسَانِيُّ، من النعمان بن ثابت هذا؟

قلت : شيْخٌ لقِيتهُ بالعراق.

فقال : هذا نبيلٌ من المشايخ، اذهَبْ فاستَكْثِرْ منه.

قلت : هذا أبو حنيفة الذى نَهَيْتَ عنه.

وعن مِسْعَر بن كِدام(2)، أنه قال: ماأحْسُد أحداً بالكوفة إلاَّ رَجُلين، أباحنيفة فى فِقْهِه، والحسن بن صالح فى زُهْده.

وعن إبراهيم بن الزِّبْرِقان، أنه قال: كنت يوماً عندَ مِسْعَر، فمرّبنا أبو حنيفة، فسَلَّم ووقف عليه، ثم مضى، فقال بعضُ القوم لِمسْعَر: ماأكثَرَ خصُوم أبى حنيفة!!

فاسْتَوَى مِسْعَرٌ منتصباً، ثم قال: إليْك فما رأيتُهُ خاصَمَ أحداً قَطُّ إلا فلَجَ(3) عليه.

وعن أبى غَسَّان(4)، أنه قال: سمعت إسرائيل، يقول: كان نعْمَ الرجُلُ النعمانُ، ماكان أحفظَه لكلِّ حديث فيه فقه، وأشدَّ فَحْصَه عنه، وأعْلَمه بما فيه من الفقه.

وكان مِسْعَر يقول: مَن(5) جعل أبا حنيفة بيْنه و بين الله رَجَوتُ أن لايخاف، ولايكون فَرَّط فى الاحْتياط لنفسه.

وعن علىّ ابن المَدينىّ(6) أنه قال: سمعْتُ عبدَ الرَّزَّاق، يقول: كنتُ عند مَعْمَر، فأتاهُ ابن المبارك، فسَمعْنا مَعْمَراً يقول: ما أعرِف رَجُلاً يُحسِن يتكلمُ فى الفقه، أوْ يَسَعُه أن يقِيس

---

(1) ساقط من تاريخ بغداد.

(2) تاريخ بغداد ٣٣٨/١٣.

(3) فلج عليه : غلبه وفاز عليه .

(4) تاريخ بغداد ٣٣٩/١٣.

(5) فى الأصول: «لمن»، والمثبت فى تاريخ بغداد ٣٣٩/١٣

تاريخ بغداد ٣٣٩/١٣.

و يشْرح لمخلوق النجاةَ فى الفقه، أَحْسَنَ معرفةً من أبى حنيفة (١)، ولا أَشْفَقَ على نفسِه(٢)، أن يُدْخِل فى دين الله شيئاً من الشَّكِّ من أبى حنيفة.

وعن عبدالله بن أبى جَعْفرَ الرّازِىّ(٣) قال: سمعتُ أبى يقول: مَارَأيتُ أحداً أَفْقهَ من أبى حنيفة، ومارأيت(٤) أَوْرَع من أبى حنيفة.

وحدّث سَعِيد بن منصور(٥)، قال: سَمِعْت الفُضَيل بن عِيَاض، يقول: كان أبو حنيفة رَجُلاً فقيهاً، معروفاً بالفقْهِ، مشهوراً بالوَرَعَ، واسعَ المالِ، معروفاً بالإفْضالِ على كلِّ مَن يُضِيف، صَبُوراً على تَعْليم العِلم بالليل والنَّهار، حسنَ الليل(٦)، كثير الصَّمْت، قليل الكلام، حتى تردَ مسألة فى حَلال أو حرام، وكان(٧) يُحسِنُ(٨) يدلُّ على الحقِّ، هارباً من مالِ السُّلْطان(٩)، وكان إذا وردت مسألة فيها حديثٌ صحيح اتَّبعَه، وإن كان عن الصَّحابة والتَّابعين، وإلاَّ قاس فأحْسَن(١٠) القياس.

وقال أبو يوسف(١١): مارأيتُ أحَداً أعلمَ بتفسير الحَدِيث، ومَوَاضع النُّكَت التى فيه من الفقه، من أبى حنيفة.

وقال: ماخالفت أبا حنيفة فى شىء قَطُّ، فتدَبَّرْتهُ، إلاَّ رأيتُ مَذهبَه الذى ذهب إليه أنْجَى فى الآخرة، وكنتُ رُبَّما مِلْتُ إلى الحديث، وكان هو أبْصَرَ بالحديث الصحيح مِنِّى.

---

(١) ساقط من: ن، وهو فى: ص، ط، وتاريخ بغداد.

(٢) فى تاريخ بغداد بعد هذا زيادة: «من».

(٣) تاريخ بغداد ٣٣٩/١٣.

(٤) بعد هذا فى تاريخ بغداد زيادة: «أحدا».

(٥) تاريخ بغداد ٣٤٠/١٣.

(٦) مكان هذه الكلمة بياض فى: ن، و«حسن الليل» يعنى حسن القيام بالليل.

(٧) فى تاريخ بغداد: «فكان».

(٨) فى تاريخ بغداد بعد هذا زيادة: «أن».

(٩) فى تاريخ بغداد أن هذا آخر حديث مكرم، وماسيأتى هو من زيادة ابن الصباح.

فى تاريخ بغداد: «وأحسن».

(١١) تاريخ بغداد ٣٤٠/١٣.

وقال : إنى لأدْعُو لأبى حَنيفة قبل أبوىَّ[1]، ولقد سمعت أبا حنيفة يقول: إنى لأدعو لحَمّاد مع أبوَىَّ.

● وقال الأعْمَشُ يوماً لأبى يوسف[2]: كيف ترك صاحبُك أبو حنيفة قولَ عَبْدالله: عِتْقُ الأمَةِ طلاقُها؟

قال : تركهُ لحديثك الذى حدّثْتَهُ عن إبراهيم، عن الأسْود، عن عائشة: أن بُرَيرَةَ حين أُعْتِقتْ خُيِّرتْ.

٢٠و قال الأعْمَش: إن أبا حنيفة لفَطِنٌ. وأعجبَهُ[3] ما أخذ به أبو حنيفة. /

وعن أبى بكر بن عَيَّاش[4]، قال: مات عمرُ بن سعيد أخو سُفيان، فأتيْناهُ نُعَزِّيه، فإذا المجلس غَاصٌّ بأهله، وفيهم عبدالله بن إدْريس، إذ أقبل أبو حنيفة فى جماعةٍ معه، فلما رآه سفيان تحرَّك من مجلسه، ثم قام فاعْتنقه، وأجلسه فى موضعه، وقعَد بين يديْه.

قال أبو بكر : فاغتظْتُ عليه.

وقال ابن إدريس: ألا ترى وَيْحك!

فجلَسْنا حتى تفرَّق الناسُ، فقلت لعبد الله بن إدْريس: لا تقُم حتى نعْلَم ماعنده فى هذا.

فقلت : ياأبا عبد الله، رأيتُك اليوم فعلتَ شيئاً أنكرتُه وأنكره أصحابُنا عليك.

قال : وماهو؟

قلت : جاء أبو حنيقة، فقمتَ إليه، وأجْلستَه فى مجلسك، وصنَعْت به صنيعاً بليغاً، وهذا عندَ أصحابنا مُنكَر.

---

(١) ساقط من: ط، ن، وهوفى: ص، وتاريخ بغداد.

(٢) تاريخ بغداد ٣٤٠/١٣.

(٣) قبل هذا فى تاريخ بغداد زيادة: «قال».

(٤) تاريخ بغداد ٣٤١/١٣.

فقال : وماأنكرْتَ من ذلك! هذا رَجُلٌ من العلم بمكان، فإن لم أَقُمْ لعلمِه قمتُ لسِنّه، وإن لم أقُم لسِنّه قمتُ لفقهِه، وإن لم أَقُمْ لفقهِه قمتُ لوَرَعه.

فأفحمني فلم يَكن عندى جوابٌ.

وعن محمّد بن الفضل الزاهد البَلْخِيّ(١)، قال: سَمعْت أبا مُطِيع الحَكم بن عبدالله، يقول: ما رأيتُ صاحبَ حديث أفقهَ من سفيان الثَّوْرِيّ، وكان أبو حنيفة أفقهَ منه.

وعن الحسن بن عليّ، أنه قال: سمعت يزيد بن هَارُون، وقد(٢) سأَلهُ إنسان، فقال: يا أَبَا خالد، مَن أفقهُ من رأيتَ؟

قال : أبو حنيفة.

قال الحسن : ولقد قلتُ لأبى عاصم ــ يَعنى النَّبِيل ــ أبو حنيفة أفقهُ أو سفيان؟

قال : عَبْدٌ لأبى حنيفة أفقهُ من سُفيان.

وسُئل يزيد بن هارون(٣)، (٤مَرّة أُخرى٤)، أيُّهما أَفْقَهُ أبو حنيفة أو سُفيان؟

قال : سُفيان أحفظُ للحديث، وأبو حنيفة أفْقهُ.

وقال أبو عاصم النَّبِيل(٣)، وقد سُئل أيضاً عنهما: غلامٌ من غِلْمان أبى حَنيفة أفقهُ من سُفيان.

وقال سَجَّادة(٣): دخلتُ على يزيد بن هارون، أنا وأبو مُسْلم المُسْتَمْلِى، وهو نازلٌ ببغداد على المنصور(٥) بن المهدىّ، فصعدنا إلى غُرفة هو فيها، فقال له أبو مُسْلم: ماتقولُ ياأبا خالد فى أبى حنيفة، والنَّظَرِ فى كتبه؟

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٤٢.

(٢) سقطت «قد» من: ص، وتاريخ بغداد، وهى فى: ط، ن.

(٣) تاريخ بغداد ١٣/٣٤٢.

(٤ــ٤) ساقط من تاريخ بغداد.

(٥) فى ص، وتاريخ بغداد: «منصور»، والمثبت فى: ط، ن.

قال : انظـُـروا فيها إن كنتم تريدون أن تفقّهوا؛ فإنى مارأيتُ أحداً من الفقهاء يكره النَّظر فى قوله، ولقد احْتال الثَّورِىّ فى «كتاب الرَّهن» حتى نسَخَه.

ورُوِىَ عن عبدالله بن المبارك(١)، أنه قال: رأيت أعْبَدَ الناس؛ ورأيت أوْرَعَ الناس، ورأيت أعلمَ الناس، ورأيت أفقهَ الناس، فأمّا أعبدُ الناس فعبد العزيز بن أبى رَوَّاد، وأمّا أوْرَعُ الناس فالفُضَيْل بن عِياض، وأما أعلمُ الناس فسُفيان الثَّورِىّ، وأما أفْقَهُ الناس فأبو حنيفة(٢)، مارأيتُ فى الفِقْهِ مثلَه.

وعنه أيضاً(٣)، أنه قال: إن كان الأثرُ قد عُرِف واحْتِيج إلى الرَّأى، فرأْىُ مالك، وسفيان، وأبى حنيفة، وأبو حنيفة(٤) أحْسَنُهم، وأدقُّهم فِطْنة، وأغْوَصُهم على الفقه، وهو أفقَهُ الثلاثة.

وقال(٥) أبو عاصم النَّبيل، وقد سُئِل: أيُّهما أفقهُ؛ سُفيان، أو أبو حَنيفة؟

فقال: إنما يُقاس الشىء إلى شِكْلِه، أبو حنيفة فقيه تامُّ الفقه، وسُفيان رَجُلٌ متفقِّه.

وقال ابنُ المبارك(٦): رأيتُ مِسْعَراً فى حَلْقة أبى حنيفة، جالساً بيْن يديْه، يَسْأله و يستفيد منه، ومارأيتُ أحَداً قطُّ فى الفقه أحسنَ من أبى حنيفة.

وعن إبراهيم بن هاشم(٧)، عن أبى(٨) دَاوُد، أنه قال: إذا أرَدْتَ الآثار. أو قال: الحديث. وأحسَبُه(٩) / قال: والوَرَع، فسُفيان، وإذا أرَدْتَ تلك الدّقائق، فأبُوحنيفة. ٢٠ظ

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٤٢، ٣٤٣.

(٢) بعد هذا فى تاريخ بغداد زيادة: «ثم قال».

(٣) تاريخ بغداد ١٣/٣٤٣.

(٤) ساقط من: ط، ن، وهو فى ص، وتاريخ بغداد.

(٥) فى ص: «وقال أحمد بن محمد: حدثنا نصر بن على، قال: سمعت أبا عاصم»، وهذا هو سند الخطيب، كما ورد فى تاريخه ١٣/٣٤٢، وليس من عادة المصنف إيراده، والمثبت فى: ط، ن.

(٦) تاريخ بغداد ١٣/٣٤٣.

(٧) تاريخ بغداد ١٣/٣٤٤.

(٨) فى تاريخ بغداد: «ابن»، وأظنه الصواب، ولعله عبدالله بن داود الخريبى الآتى بعد.

(٩) فى ط، ن «أوحسبه»، والمثبت فى: ص، وتاريخ بغداد.

وقال محمّد بن بِشْر: كنت أختلفُ إلى أبى حنيفة، وإلى سُفيان، فآتى أباحنيفة فيقولُ لى:من أين جئت؟.

فأقول : من عند سُفيان.

فيقول : لقد جئتَ من عند رَجُل لو أن عَلْقَمَة والأَسْود حضَرا لاحْتاجا إلى مثله.

فآتى سُفيانَ، فيقولُ لى: من أين جِئتَ؟.

فأقول : من عند أبى حَنيفة.

فيقول : لقد جئتَ من عند أفْقَهِ أهْلِ الأرض.

وقال أبو نُعَيم (١) : كان أبو حنيفة صَاحبَ غَوصٍ فى المسائل.

وعن أبى عبدالله الكاتب، قال: سمعت عبدالله بن دَاوُد الخُرَيْبىّ (٢) يقول: يجبُ على أهل الإسلام أن يَدْعوا الله لأبى حنيفة فى صَلَواتهم.

قال : وذكرَ حِفْظَه عليهم السُّنَنَ والفقه.

وقال شدّادُ بن حَكيم: مارأيتُ أعْلمَ من أبى حنيفة.

وقال مَكِّىٌّ بن إبراهيم (٣) : كان أبو حنيفة أعْلَمَ أهْلِ زمانه.

وقال النَّضْرُ بن شُمَيْل: كان الناسُ نِياماً عن الفقه، حتى أيقظَهم أبُو حَنيفة؛ فما فَتَّقه و بيَّنه ولخَّصه.

وحدَّث أحمد بن على بن سعيد القاضى، قال سمعت يحيى بن مَعِين، يقولُ: سمعت

---

(١) تاريخ بغداد ٣٤٤/١٣.

(٢) فى الأصول: «عبيدالله بن داود الحريثى» وفى تاريخ بغداد: «عبيدالله بن داود الخريبى»، والصواب ماأثبته. انظر العبر ٣٦٤/١، واللباب ٣٥٩/١.

والخريبى نسبة إلى الخريبة، وهى محلة بالبصرة.

(٣) تاريخ بغداد ٣٤٥/١٣.

يحيى بن سعيد القَطّان، يقول: لانكذِبُ الله، ماسَمِعْنا أحْسنَ من رَأي أبى حنيفة، وقد أخذْنا بأكثرِ أقواله.

قال يحيى بن مَعِين: وكان يحيى بن سعيد يذهبُ فى الفتوَى إلى قول الكُوفيِّين، ويختارُ من قولهم قولَه، و يتّبع رَأيَه مِن بَين أصحابه.

وقال الإمامُ الشافعيُّ(١): الناسُ عِيَال ٌعلى أبى حنيفة فى الفقه.

وقال أيضاً : مارأيتُ أفقهَ من أبى حَنيفة. يعنى ماعَلمتُ(٢).

وقال (٣) : كان أبُوحنيفة ممَّن وُفِّق له الفقه، ومن أراد أن يتبحَّر فى الشِّعْر فهوعِيَالٌ على زُهَيْر بن أبى سُلْمَى، ومن أراد أن يتبحَّر فى المَغازى فهوعِيَالٌ على محمّد بنِ إسحاق، ومن أراد أن يتبحَّر فى النحو فهوعِيَال على الكِسَائِىّ، ومن أراد أن يتبحَّر فى تفسير القرآن فهو عِيَالٌ على مُقاتِل بن سُليمان.

وعن حَرْملةَ(٤) ، أنه قال: سمعتُ الشافِعِىَّ، يقولُ: الناسُ عِيال على هؤلاء الخمسة.

وعن الحسن بن عُثمان(٤) ، أنه كان يقولُ: وجدت العلم بالعراق والحجازِ ثلاثة، علمَ أبى حنيفة، وتفسيرَ الكَلْبِىّ، ومَغازِىَ محمَّد بن إسحاق.

وعن أحمد بن عَطيَّة(٤) ، قال: سمعْتُ يحيى بن مَعِين، يقول: القراءة عندى قراءةُ حَمزة، والفقه فقهُ أبى حنيفة، على هذا أدركتُ الناسَ.

(٥ وعن أبى عليٍّ الجُبَّائِىّ المُعتزِلِىّ المشهور، أنه قال: الحديثُ لأحمد بن حَنْبل، والفقهُ لأصحاب أبى حنيفة، والكلام للمعتزِلة، والكذبُ للرّافِضة ٥).

وقال جعفر بن رَبيع(٦) : أقمْتُ على أبى حنيفة خَمْسَ سِنين، فما رأيتُ أطوَلَ صَمْتاً

---

(١) تاريخ بغداد ٣٤٦/١٣.

(٢) هذا تفسير الخطيب البغدادى.

(٣) تاريخ بغداد ٣٤٦/١٣.

(٤) تاريخ بغداد ٣٤٧/١٣.

(٥ ــ ٥) ساقط من: ص، وهوفى: ط، ن.

(٦) تاريخ بغداد ٣٤٧/١٣.

منه، فإذا سُئِل عن شيء من الفقه تفتَّح وسَال كالوَادى، وسمعت له دَوِيًّا، وجَهارة بالكلام.

وقال إبراهيم بن عِكْرِمة المَخْزُومِىّ(١) : مارأيتُ أحداً أوْرَعَ ، ولا أفقه من أبى حنيفة.

وعن علىّ بن عاصِم(٢)، قال: دخلتُ على أبى حنيفة وعنده حجّام يأخُذ من شعره، فقال للحجَّام: تتبَّعْ مَوضِعَ البياض.

فقال الحَجَّام : لا، فإنه يكثُر.

قال : فتتبَّع مواضع السَّواد، لعلَّه يكثُر.

وبلغت هذه الحكايةُ شَرِيكاً، فضحك، وقال: لوْترك قياسَه لَتركه مع الحَجَّام.

● وروَى الخطيبُ فى «تاريخه»(٣) ، عن محمد بن فُضَيل الزَّاهد، قال: سمعت أبا مُطِيع، يَقولُ: مات رجل / وأوْصَى إلى أبى حنيفة وهوغائب. ٢١و

قال : فقدم أبو حنيفة، فارتفع إلى ابن شُبْرُمَة، وادَّعى الوصيَّة، وأقام البيِّنة، أن فلاناً مات وأوصى إليه.

فقال ابن شُبْرُمَة: ياأبا حنيفة، احْلِف أنَّ شهودكَ شهِدُوا بحقٍّ.

قال : ليس علىَّ يمينٌ.

قال : ضلَّت مَقاييسُك(٤) ياأبا حنيفة.

قال أبو حنيفة: بل (٥ضلَّتْ مقاييسُكَ أنت٥)، ماتقولُ فى أعمى شُجَّ، فشهِد له شاهدان أن فلاناً شَجَّه، هل(٦) على الأعمى يمينٌ أن شهودَه شهِدُوا بالحق، وهولايَرَى؟

(٦ فانقطع ابن شُبْرُمَة٦).

---

(١) تاريخ بغداد ٣٤٧/١٣.

(٢) تاريخ بغداد ٣٤٧/١٣، ٣٤٨.

(٣) تاريخ بغداد ٣٤٨/١٣.

(٤) فى تاريخ بغداد: «مقاليدك».

(٥ - ٥) فى تاريخ بغداد: «ضلت مقاليدك».

(٦ - ٦) ساقط من تاريخ بغداد.

● وَرَوى الخطيب أيضاً(١)، عن النَّضْر بن محمّد، قال: دخل قَتادة الكوفةَ، ونزل في دار أبي بُردة، فخرج يَوْماً، وقد اجتمع إليه خلقٌ كثير، فقال قتادة: والله الذي لاإله إلا هُوَ، مايسألني اليَوْمَ أحدٌ عن الحلال والحرام إلا أَجَبْتُه.

فقام إليه أبو حنيفة، فقال: ياأبا الخطَّاب، ماتقولُ في رجُل غابَ عن أهْله أعْواماً، فظنَّت امرأتُه أن زوجَها ماتَ، فتزوّجَت، ثم رجع زوْجُها الأوَّل، ماتقول في صَدَاقِها؟

وقال لأصحابه الذين اجتمعُوا إليه: لئنْ حَدَّث بحديث ليَكذِبنَّ، وإن قال برأى نفسه ليُخْطِئنَّ.

فقال قَتادة: وَيْلك، أوَقَعَتْ هذه المسألة؟

قال : لا.

قال : فلم تسألني عمَّا لم يقع؟

فقال أبو حنيفة: إنا نستعدُّ للبلاء قبل نُزوله، فإذا وقع عَرَفْنا الدّخولَ فيه والخروجَ منه.

قال قَتادةُ: والله لاأُحدّثكم بشيء من الحلال والحرام، سَلُوني عن التفسير.

● فقام إليه أبو حنيفة، فقال له: ياأبا الخطَّاب: ماتقولُ في قول الله تعالى(٢): (قَالَ الَّذي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أنا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أن يَرْتَدَّ إلَيْكَ طَرْفُكَ)؟.

قال : نعم، هذا آصَفُ بن بَرْخيا بن شمعيا، كاتب سليمان بن داوُد، وكان يعرفُ اسمَ الله الأعظم.

فقال أبو حنيفة: وهل كان يعرف الاسمَ سُليمانُ؟

قال : لا.

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٤٨، ٣٤٩.

(٢) سورة النمل ٤٠.

قال : فيجوز أن يكون فى زمانِ نبيٍّ مَن هو أعلمُ من النبىّ؟

قال : فقال قَتادة: والله لاأُحدِّثكم بشىء من التفسير، سَلُونى عَمَّا اخْتلَف فيه العُلماء.

● قال : فقام إليه أبو حنيفة، فقال: ياأبا الخطّاب، أمُؤمنٌ أنت؟

قال : أرجو.

قال : وَلِمَ؟

قال : لقول إبراهيم عليه الصلاة والسّلام(١) : (وَالَّذِى أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى يَوْمَ الدِّينِ).

فقال أبو حنيفة: فهلا قلت كما قال إبراهيم، عليه الصّلاة والسّلام(٢) : (قَالَ أَوَلَمْ تُؤمِنْ قَالَ بَلَى).

قال: فقام قَتادة مُغضَباً، ودخل الدّار، وحلَف أن لايُحدِّثهم.

وروَى الخطيبُ أيضاً(٣)، عن الفَضل بن غَانم، قال: كان أبو يوسف مريضاً شديدَ المرض، فعَادَهُ أبو حنيفة مِرارا، فصار إليه آخرَ مرَّة، فرآه ثقيلاً، فاسْتَرْجَع، ثم قال: لقد كنت أُؤمِّلُكَ بعدى للمسْلمين، وَلئِن أُصِيب الناسُ بك لَيَمُوتَنَّ علمٌ كثير.

ثم رُزق العافية، وخرج من العلّة، فأُخبر أبُو يُوسف بقَوْل أبى حنيفة فيه، فارتفعتْ نفسُهُ، وانصرفت وُجُوهُ الناس إليه، فعقَد لنفسه مَجْلِساً فى الفقه، وقَصَّر عن لُزوم مجلس أبى حنيفة، فسأل عنه، فأُخبِر أنه عقد لنفسه مجلساً، وأنه بلغه كلامُك فيه.

● فدعا رَجُلا كان له عنده قَدْرٌ، فقال: صِرْ إلى مجلس يعقوب، فقل له: ماتقول فى رَجُل دفع إلى قَصَّار ثوباً ليقْصِرَه بدرْهم(٤) ، فصار إليه بعد أيّام فى طلبِ الثوب، فقال له

---

(١) سورة الشعراء ٨٢

(٢) سورة البقرة ٢٦٠.

(٣) تاريخ بغداد ٣٤٩/١٣، ٣٥٠.

(٤) قصر الثوب: بيَّضَهُ. المصباح المنير (ق ص ر).

القَصَّار: مالَكَ عندى شىءٌ. وأنكره، ثم إن رَبَّ الثَّوْبِ رجع إليه، فدفع إليه الثَّوْبَ مَقْصُوراً، أَلَهُ أَجْرُه؟. فإن قال: له أَجْرُهُ، فقل: أخطأت. وإن قال: لاأَجْرَ له. فقل: أخطأت.

فصار إليه، فسأله، فقال أبويوسف: له الأُجرَة.

٢١ظ فقال : أخطأتَ /.

فنظر ساعة، ثم قال: لاأُجرَة له.

فقال : أخطأتَ.

فقام أبويوسف من ساعته، فأتى أبا حنيفة، فقال له، ماجاء بك إلا مسألةُ القَصَّار.

قال : أَجَلْ.

فقال : سُبحان الله، مَن قعد يُفتِي الناس، وعقَد مجلساً يتكلَّم فى دين الله، وهذا قَدْرُهُ، لايُحْسنُ أن يُجيبَ(١) فى(٢) مسألة من الإجارات!

فقال : يا أبا حنيفة، عَلِّمْنى.

فقال : إن قَصَرَه بعد ماغصَبه فلا أُجرةَ له، لأنه قصَر لنفسه، وإن كان قصَره قبْل أن يغصِبَه، فله الأُجرةُ، لأنه قصَرهُ لصاحبه.

ثم قال : من ظَنَّ أن يَسْتَغْنِىَ عن التعلُّم فلْيَبْكِ علَى نفسِه.

● وحدّث الحسنُ بن زياد اللُّؤْلُؤِىُّ(٣)، قال: كانت هُنا امرأةٌ يقال لها أُمّ عِمْرَان مجنونة، وكانت جالسة فى الكُنَاسَة، فمرَّ بها رَجُلٌ فكلَّمها بشىء، فقالت له: ياابن الزَّانِيَتَيْن. وابن أبى لَيْلَى حاضرٌ، فسمع ذلك، فقال للرَّجُل: أَدْخلْها علىَ المَسْجد. وأقام عليها حَدَّيْن، حَدًّا لأبيه وحَدًّا لأمّه.

---

(١) فى ص: «يجبسه»، والمثبت فى: ط، ن، وتاريخ بغداد.

(٢) ساقط من: ص، وهوفى : ط، ن، وتاريخ بغداد.

(٣) تاريخ بغداد ٣٥١/١٣.

فبلغ ذلك أبا حنيفة، فقال: أخطأ فيها فى ستّة مواضع؛ أقام الحَدّ فى المَسْجد، ولا تُقامُ الحُدُودُ فى المساجد، وضَرَبَها قائِمة، والنّساء يُضْرَبْن قُعُوداً، وضَربَ لأبيه حَدًّا، ولأُمّه حَدًّا، ولو أن رَجُلاً قذَف جماعة كان عليه حَدٌّ وَاحدٌ، وجمَع بين الحَدَّيْن، وَلايُجمعُ بين حَدَّين، حتى يخِفَّ(١) أحدُهما، والمجْنونةُ ليس عليها حَدٌّ، وحَدّ لأبَوَيْه، وهما غائِبان، لم يحْضُرا فيدَّعِيان.

فبلغ ذلك ابنَ أبى لَيْلَى، فدَخل على الأمير، فشكا إليه أبا حنيفة، فحجَر عليه، وقال: لايُفتي.

فلمْ يُفْتِ أيّاماً، حتى قَدِمَ رَسُولٌ من وَلِيّ العَهْدِ، فأمَر أن يُعرَض على أبى حنيفة مسائلُ حتى يُفْتِيَ فيها، فأبَى أبو حنيفة، وقال: أنا محجورٌ علىّ.

فذهب الرّسُول إلى الأمير، فقال الأميرُ: قد أذنت لهُ. فقعد فأفْتَى.

فصـــل

فى ذكر مانُقِل فى حَقّ (٢) الإمام، رضى الله تعالى عنه (٣ من أنه ٣) كان من كبار الحُفّاظ للحديث الشريف، وكان مقبول القولِ فى الجَرْحِ والتَّعْدِيل، وفى (٤) ذكر طائفة مِمّن روَى عن الإمام، وروَى الإمامُ عنه، وأنه كان من كبار (٥ الثِّقَات، وثِقَات الكبار، رضى الله تعالى عنه ٥)

قال الخطيبُ فى تاريخه (٦): النعمان بن ثابت، أبو حنيفة، التَّيْمِيّ، رأى أنسَ بن مالك، رضى الله عنه، وسمع عطاء بن أبى رَبَاح، وأبَا إسحاق السَّبِيعِيّ، ومُحَارب بن دِثَار،

---

(١) فى ن: «يحف»، والمثبت فى : ص، ط، وتاريخ بغداد.

(٢) فى ص: «بيان ذكر»، والمثبت فى : ط، ن.

(٣-٣) ساقط من: ص، وهوفى : ط، ن.

(٤) سقطت «فى» من ص، وهى فى: ط، ن.

(٥ ــ ٥) فى ص: «مقبولى الرواية، ومن ثقاتهم، رحمة الله،» والمثبت فى: ط، ن.

(٦) تاريخ بغداد ١٣/٣٢٣، ٣٢٤.

وحَمَّاد بن أبى سُليمان، والهَيْثم بن حبيب الصَّرَّاف (١)، وقيس بن مُسْلِم، ومحمّد بن المُنْكَدِر، ونافعاً مَوْلى ابن عمر، وهشام بن عُرْوَة، و يَز يد الفقير، وسِماك بن حَرْب، وعلقمة بن مَرْثَد، وعَطِيَّة العَوْفى، وعبدالعز يز بن رُفَيع (٢)، وعبدالكريم أبا أُمَيَّة، وغيرَهم.

وروَى عنه أبُو يحيى الحِمَّانىّ، وهُشَيم بن بَشِير، وَعبَّاد بن العَوَّام، وعبدالله بن المُبارك، ووَكِيع بن الجَرَّاح، و يز يد بن هارون، وعلىّ بن عاصم، ويحيى بن نَصْر بن حَاجب، وأبو يُوسُف القاضى، ومحمّد بن الحسن الشَّيْبانىّ، وعمرو بن محمد العَنْقَزىّ (٣)، وهَوْذَة بن خليفة، وأبو عبدالرحمن المُقْرِى (٤)، وعبدالرزَّاق بن هَمَّام، فى آخرِ ين لايُحْصَوْنَ.

وقال فى «الجواهر (٥)»، نقلاً عن «كتاب التعليم»: إنه رَوَى عن أبى حنيفة، ونقل مذهبَه، نحوٌ من أر بعه آلاف نفَر.

وقال أبُو إسحاق الشِّيرازىّ (٦): كان فى زمنه أرْبعه من الصّحابة: أنسُ بن مَالك، وعبدالله بن أبى أَوْفَى (٧) /، وسَهْل بن سَعد (٨)، وأبُو الطُّفَيل (٩)، ولم يأْخُذ عن أحدٍ منهم. ٢٢و

وكان أبو حنيفة ممَّن تلقَّى عنه الحُفَّاظ، وعملُوا بقوله فى الجَرْح والتعديل، كتلقِّيهم عن **الإمام أحمد، والبُخارىّ**، وابن مَعِين، وابن المَدِينىّ، وغيرِهم من شيُوخ الفنّ.

وعن يحيى الحِمَّانىّ، قال: سمعتُ أبا حنيفة، يقولُ: مارأيتُ أكذبَ من جابر الجُعْفِىّ، ولاأفضلَ من عَطَاء بن أبى رَباح.

---

(١) فى تار يخ بغداد: «الصواف»، وهو خطأ. انظر تهذيب التهذيب ١١/٩١، ٩٢.

(٢) هذا الضبط من: ص، ضبط قلم.

(٣) فى الأصول: «العبقرى» والصواب فى تار يخ بغداد.

والعنقزى: نسبة إلى العنقز، وهو المرزنجوش، وقيل الريحان، وكان عمر و بن محمد يبيعه أو يزرعه. اللباب ٢/١٥٦.

(٤) فى ط، ن: «المقوى»، والمثبت فى: ص.

(٥) الجواهر المضية ١/٥ .

(٦) طبقات الفقهاء ٨٦.

(٧) زاد فى الطبقات : «الأنصارى».

(٨) زاد فى الطبقات : «الساعدى».

(٩) زاد فى الطبقات : «عامر بن واثلة».

وعن عبدالحميد الحِمَّانِيّ: سمعتُ أباسعيد الصَّنْعَانِيّ(١) وقام(٢) إلى أبى حَنيفة، فقال: ياأبَا حَنيفة، ماتقول فى الأخْذ عن الثَّوْرِىّ.

فقال : اكتُبْ عنه، فإنه ثِقَة، ماخلا أحاديثَ أبى إسحاق عن الحُرَ يث، وحديثَ جابر الجُعْفِيّ.

وقال أبُو حنيفة : طَلْق بن حَبيب كان يَرَى القدرَ.

وقال : زَ يْدُ بن عيَّاش ضعيف.

وعن سُفيان بن عُيَيْنة، قال: أوَّلُ مَن أقعدنى للحديث أبو حَنيفة، قدمْت الكوفةَ، فقال أبُو حَنيفة: إن هذا أعْلمُ الناس بحديث عمرو بن دينار. فاجتمعُوا علىَّ، فحدَّثْتُهم.

وقال أبُو سَليمان الجُوزْجَانىّ: سمعتُ حمَّاد بن ز يد، يقول: ماعرفنا كُنْيةَ عمرو بن دينار إلا بأبى حَنيفة، كنا فى المسجد الحَرَام، وأبوحنيفة مع عمرو بن دينار، فقلنا له: ياأبا حنيفة، كلِّمْهُ يُحَدِّثنا. فقال: يا أبا محمَّد، حَدِّثهم(٣) .

وقال أبو حنيقة: لعن الله عمرو بن عُبَيد، فإنه فتح للناس بَاباً إلى علم الكلام.

وقال : قاتلَ الله جَهْمَ بن صَفوان، ومُقاتل بن سُليمان، هذا أفرَط فى النَّفْيِ، وهذا أفرَط فى التَّشْبيه.

● وعن أبى يوسف، قال: قال أبُو حنيفة: لاينبغى للرّجُل أن يُحَدِّث من الحديث إلاَّ بما حفظه من يوم سَمِعَه إلى يوم يُحدِّث به.

قال صاحب «الجواهر(٤)»: ولكنَّ أكثرَ الناس على خلاف هذا، ولهذا قلَّتْ روايةُ أبى حنيفة، لهذه العِلَّة، لا لعِلَّةٍ أُخرى زعَمها المتحمِّلوُن عليه.

---

(١) فى ط: «الضعائى»، والمثبت فى: ص، والكلمة غير واضحة فى: ن.

(٢) فى ط، ن: «قام» بدون الواو، والمثبت فى : ص.

(٣) فى ص بعد هذا ز يادة: «ولم يقل يامحمد»، والمثبت فى: ط، والتصو ير مظلم فى: ن.

(٤) الجواهر المضية ١/٦٢.

وسُئل يحيى بن مَعِين، عن أبى حنيفة، فقال: هو ثقة، ماسمعتُ أحدًا ضعَّفَهُ، هذا شُعْبةُ بن الحجَّاج يكتب إليه أن يُحدِّث بأمره، وشُعْبةُ شُعْبةُ(١)!!.

وقيل له(٢): ياأبا زكريًّا، أبو حنيفة كان يَصْدُق فى الحديث؟.

فقال: نَعَمْ، صَدُوق.

وأثْنَى عليه ابنُ الْمَدِينىّ.

وكان شُعْبةُ حَسَنَ الرَّأى فيه، وشُعْبةُ أوَّل من تكلَّم فى(٣) الرِّجال.

وقال ابنُ عبد البَرّ(٤): الذين رَوَوْا عن أبى حنيفة، ووثَّقوه، وأثنَوْا عليه، أكثرُ من الذين تكلَّموا فيه، والذين تكلَّمُوا فيه من أهْل الحَديث أكثرُ مَا عَابُوا عليه الإغراقَ فى الرَّأى والقياس.

قال: وكان يُقالُ: يُسْتدلُّ على نباهة الرّجُل من الماضِين بتَبايُن الناس فيه. قالُوا: ألا ترى إلى عَلىّ بن أبى طالب، رضى الله تعالى عنه، أنه هَلك فيه فَتَيان؛ مُحِبٌّ أفْرَط، ومُبْغِض أفْرَط.

وقد جاء فى الحديث: «إنَّهُ يَهْلِكُ فِيهِ رَجُلاَنِ(٥ مُحِبٌّ مُطْرٍ، وَمُبْغِضٌ مُفْتَرٍ٥)».

قال: وهذه صفةُ أهْلِ النَّباهة، ومن بَلَغ فى الفضْل والدِّين الغاية.

* * *

---

(١) ساقط من ط، ن، وهو فى: ص.

(٢) فى ص: «ليحيى بن معين»، والمثبت فى: ط، ن.

(٣) فى ط، ن: «فيه»، والصواب فى: ص.

(٤) جامع بيان العلم وفضله ٢/١٨٣، ١٨٤.

(٥ - ٥) فى الأصول: «محب مضطر، ومبغض مكثر» والصواب من جامع بيان العلم وفضله.

فصـــــل

فى ذكر عبادته ، وورَعه ، وثَناء الناس عليه بذلك (١)

عن يحيى بن مَعِين(٢)، أنه قال: سمعتُ يحيى القَطّان، يقول: جالَسْنا، والله، أبا حنيفة، وسمِعْنا منه، وكنتُ والله إذا نظرتُ إليه عرَفتُ فى وجهه أنه يتَّقى الله عزَّ وجل.

وعن الحَسَن بن محمّد اللَّيْثِى(٣) أنَّه كان يقول: قَدِمْتُ الكوفة، فسألتُ عن أعْبَدِ أهلها، فدُفِعْتُ إلى أبى حنيفة، ثم قدمْتُها وأنا شيخٌ، فسألتُ عن أفْقهِ أهلِهَا، فدُفِعتُ إلى أبى حنيفة.

٢٢ظ

وعن سُوَيْد بن سعيد، قال: سمعتُ سُفيان بن عُيَيْنة، يقولُ: ماقدمَ رَجُلٌ/ مكة فى وَقْتِنا أكثرَ صلاة من أبى حَنيفة.

وقال أبُو مُطيع(٣): كنتُ بمكَّة، فما دَخلتُ الطَّوَاف فى ساعة من ساعاتِ الليل إلاَّ رأيتُ أبا حنيفة وسُفيان فى الطَّواف.

وقال يحيى بن أيُّوب الزَّاهِد(٣): كان أبُو حنيفة لاينام الليل.

وقال أبُو عاصم النَّبيل(٤): كان أبو حنيفة يُسمَّى الوَتِدَ؛ لكثرة صَلاته.

وعن أسد بن عمرو(٥)، قال: صَلَّى أبو حنيفة ــ فيما حُفِظ عليه ــ صلاةَ الفجر بُوضوء صلاة العشاء أرْبَعين سنةً، فكان عَامَّةَ الليل يقرأُ القرآن جميعَه فى ركعة واحدة، وكان يُسْمَع بكاؤُه بالليل حتى يَرْحمُهُ جيرانُه، وحُفِظ عليه أنهُ خَتمَ القرآنَ فى المَوْضع الذى تُوُفِّىَ فيه سَبْعةَ آلاف مَرّة.

---

(١) زيادة من: ص، على مافى: ط، ن، وانظر فى هذا الفصل صفحات ٢٢٩ ومابعدها من الجزء الأول، من مناقب الإمام الأعظم.

(٢) تاريخ بغداد ٣٥٢/١٣.

(٣) تاريخ بغداد ٣٥٣/١٣.

(٤) تاريخ بغداد ٣٥٤/١٣.

(٥) فى تاريخ بغداد ٣٥٤/١٣: «عمر»، وهو خطأ، وستأتى ترجمته فى ترجمته برقم ٤٦٥.

وعن إسماعيل بن حمَّاد بن أبى حنيفة(١)، عن أبيه قال: لما مَات أبى سألْنا الحسنَ بن عُمارة أن يتولَّى غُسْلَهُ، ففعَل فلما غسَّلهُ، قال: رحمك الله، وغفَر لك، لم تُفْطِر منذ ثلاثين سنة، ولم تتوسَّد يمينَك بالليْل أرْبعين سنة، وقد أتعبْت مَن بَعْدك، وفضحتَ القُرَّاء.

وعن أبى يوسف(٢)، قال: بيْنا أنا أمشى مع أبى حنيفة، إذ سمع رجلا يقولُ لرَجُل: هذا أبو حنيفة، لاينامُ الليل.

فقال أبُو حَنيفة: والله، لايُتحدَّث عَنّى بما لا أفعَل.

فكان يُحيى الليلَ صَلاَة، وَدُعَاء، وتضرُّعا.

وعن ابن أبى مُعَاذ(٣)، عن مِسْعَر بن كِدام، قال: أتيتُ أبا حنيفة فى مسجِده، فرأيته يُصَلِّى الغَداة، ثم يجلس للناس فى العِلم، إلى أن يُصَلِّىَ الظُّهر، ثم يَجلسُ إلى العَصْر، فإذا صَلَّى العصر جلس إلى المغرب، فإذا صَلَّى المغرب جلس إلى أن يُصَلِّىَ العشاء، فقلتُ فى نفسى: هذا الرجلُ فى هذا الشُّغْل، متى يتفرَّغُ للعبادة؟، لأَتعاهدنَّه الليلةَ.

قال: فتعاهَدتُه، فلما هَدأ الناسُ، خرج إلى المسجد، فانتصب للصَّلاة إلى أن طلَع الفجر، ودخل منزلَه، ولبس ثيابه، وخرج إلى المسجد، وصَلَّى الغَداةَ، فجلس للناس إلى الظهر، ثم إلى العَصْر، ثم إلى المغرب، ثم إلى العشاء.

فقلتُ فى نفسى إن الرَّجُل قد تنشَّط الليلة الماضية للعبادة، لأَتعاهَدَنَّه الليلة، فتعاهَدتُه، فلما هدأ الناسُ خرج فانتصَب للصّلاة، ففعل كفِعْله فى الليلة الأُولى، فلما أَصبح خرج إلى الصَّلاة، وفعل كفِعْله فى يَوْمَيْه، حتى إذا صَلَّى العشاء، قلتُ فى نفسى: إن الرَّجل لَيَنْشطُ الليلة والليْلة، لأتعاهَدَنَّهُ. ففعَل كفِعْله فى ليلتَيْه، فلما أَصبحَ جلس كذلك، فقلت فى نفسى: لألْزَمَنَّه إلى أن أمُوت أو يموت.

قال: فلازمْتُه فى مَسْجده.

---

(١) تاريخ بغداد ٣٥٤/١٣.

(٢) تاريخ بغداد ٣٥٥/١٣.

(٣) تاريخ بغداد ٣٥٦/١٣.

قال ابن أبى مُعَاذ: فبلغنى أن مِسْعراً مات فى مَسْجد أبى حنيفة فى سُجُوده، رحمةُ الله تعالى.

وكان خارجةُ بن مُصْعَب، يقول: خَتَمَ القرآنَ فى الكعْبَة أرْبعة من الأئمة: عُثمان بن عفَّان، وتَمِيم الدَّارِىّ، وسعيد بن جُبَيْر، وأبو حنيفة، رضى الله تعالى عنهم.

وكان أبو حنيفة رُبَّما ختم القرآن فى شهر رمضان ستين ختمة (١).

وحدَّث أحمد بن يونس (٢)، قال: سمعتُ زائدة، يقول: صلَّيتُ مع أبى حنيفة فى مَسْجِده عِشاء الآخرة، وخرج الناسُ، ولم يعلم أنِّى فى المَسْجد، وأردتُ أن أسْأله عن مَسْأَلة، من حيث لايرانى أحد، قال: فقام فقرأ، وقد افتتح الصَّلاة، حتى إذا بلغ إلى هذه الآية (٣): (فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ). فأقمت فى المسجد أنتظر فرَاغَهُ، فلمْ يزل يُرَدِّدُهَا حتى أذَّنَ المُؤذِّن لصلاة الفجر.

٢٣و ورُوى عن يزيد بن الكُمَيت (٤)، / وكان من خيار الناس، أنه كان يقول: كان أبو حنيفة شديدَ الخَوْف من الله تعالى، فقرأ بنا علىُّ بن الحسن المُؤذِّن ليْلة فى عِشاء الآخِرة (إذا زُلْزِلَتِ)، وأبُو حنيفة خلفَهُ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلاةَ، وخرج الناسُ، نظرتُ إلى أبى حنيفة وهو جالس يُفكِّر، و يتنفَّس، فقلت: أقومُ، لايشتغِل قلبُه.

فلما خَرَجْت تركتُ القِنديلَ، ولم يكن فيه إلا زيتٌ قليل، فجئتُ وقد طلَع الفجر، وهو قائم، قد أخذ بلِحْيَةِ نفسِه، وهو يقول: «يَامَن يجزى بمِثْقالِ ذَرَّةٍ خيراً خيراً، و يامَن يجزى بمثْقال ذَرَّةٍ شرًّا شرًّا، أجِرِ النعمانَ عَبْدَكَ من النار، ومايقرب منها من السُّوء، وأدخلْه فى سَعَة رحْمتِك».

قال: فأذَّنتُ، فإذا القنديل يزْهوُ وهو قائِم، فلما دخلتُ، قال لى: تُرِيد أن تأخُذَ القِنْديل؟

---

(١) هذا الخبر فى تاريخ بغداد ٣٥٧/١٣ عن يحيى بن نصر.

(٢) فى ط، ن: «يوسف»، والمثبت فى: ص، وتاريخ بغداد ٣٥٧/١٣.

(٣) سورة الطور ٢٧.

(٤) تاريخ بغداد ٣٥٧/١٣.

قال : قلتُ قد أذَّنْتُ لصَلاةِ الغَداة.

قال : اكتُمْ عَلَيَّ مارأيت.

وركَع رَكعتَيِ الفجر، وجلس حتى أقمتُ الصَّلاة، وصلَّى معنا الغَداة على وُضُوءِ أوَّلِ اللَّيْل. انتهى.

وقام(١) رضى الله تعالى عنه ليْلة بهذه الآية(٢) : (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ) يُرَدِّدُهَا، و يبكى، و يتضرَّع.

وكان رحمه الله تعالى ـــ كما قال ابن المُبارك ـــ أوْرَعَ أهْلِ الكوفة.

ورُوِىَ(٣) أنه كان شَرِيكاً لحَفْص بن عبدالرحمن، وكان أبوحنيفة يُجهِّز إليه الأمتعَة، وهو يبيع، فبعث إليه فى رُقْعَةٍ بمتاعٍ، وأعْلمَه أن فى ثوب كذا وكذا عَيْباً، فإذا بِعْتَهُ، فبيِّن. فباع حَفصٌ المتاع، ونسِىَ أن يُبَيِّنَ، ولم يعلمْ ممَّن باعَه، فلما علم أبوحنيفة تصدَّق بثمن المَتاع كُلِّه.

ورُوِىَ أيضا(٤)، عن أبى عبدالرحمن المَسْعُودِىّ، عن أبيه، قال: مارأيتُ أحْسَنَ أمانة من أبى حنيفة، مات يومَ مات، وعنده وَدائعُ بخمسين ألفاً، ماضاع منها ولا دِرْهَمٌ واحدٌ.

ونُقِل(٤) أنَّ أبا جعفر المنصور أجازه بثلاثين ألف دِرهم فى دُفُعات، فقال: يا أمير المؤمنين، إنِّى ببغداد غريبٌ، وعندى للناس وَدائعُ، وليس لها عندى مَوضع، فاجْعَلْهَا فى بَيْتِ المال.

فأجَابَهُ المنصور إلى ذلك، فدفع إليه الثلاثين ألفاً، ووضَعها فى بيت المال، فلما مات أبوحنيفة أُخْرِجَتْ وَدائعُ الناس من بَيْتِهِ.

فقال المنصورُ : خدَعَنا أبوحنيفة.

---

(١) هذا الخبر أيضاً، فى تاريخ بغداد ٣٥٧/١٣ عن القاسم بن معين.

(٢) سورة القمر ٤٦.

(٣) تاريخ بغداد ٣٥٨/١٣.

(٤) تاريخ بغداد ٣٥٩/١٣.

وكان(١) رحمه الله تعالى، قد جعل على نفسه أن لايحلف بالله فى عُرْضِ كلامِهِ إلا تصدَّق بدرهم، فحلف فتصدَّق به، ثم جعل على نفسه إن حلَف أن يتصدَّق بدينار، فكان إذا حَلف صادقاً فى عُرْض كلامه تصدَّق بدينار.

وكان(١) إذا أنفق على عِيَاله نفقة تصدَّق بمثلها، وإذا اكْتسَى ثوباً جَديداً أكْسَى بقدْرِ ثمنِه الشُيُوخَ العلماء.

وكان(١) إذا وُضِع بين يَدَيْه الطعامُ أخذ منه فوضعَه على الخُبز، حتى يأخذ منه بقدْر ضِعْف ماكان يأكل، ثم يُعطيه لإنسان فقير، فإن كان فى الدَّار مِن عِياله إنسان يحتاجُ إليه، دَفَعَهُ إليه، وإلاَّ أعْطاه مسكيناً.

وقال وكيع(٢): كان، والله، أبو حنيفة عظيمَ الأمانة، وكان الله فى قلبه جَليلاً كبيراً عَظيماً، وكان يُؤْثِر رضاء رَبِّه على كلِّ شيء، ولو أخَذَتْهُ السّيوفُ فى الله لاَحْتمَل، رحمه الله تعالى، ورضِى عنه رِضَى الأبرار، فلقد كان منهم.

وقال ابن المبارك(٣): مارأيت أَحداً أَوْرَعَ من أبى حنيفة، وقد(٤) جُرِّبَ بالسّياط والأموال.

فصـــل
فى بيان ما رُوِىَ/ وصَحَّ عن أبى حنيفة من إرادتهم إيَّاهُ على القضاء وامتناعه من قبوله، وضَرْبهم إيَّاهُ بالسِّياط على ذلك رحمه الله تعالى

٢٣ظ

رَوَى الخطيبُ(٥) بسَنَدِه، أن ابن هُبَيْرة(٦) كلَّم أبا حنيفة أن يَلِىَ قضاء الكوفة، فأَبَى

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٥٨.

(٢) تاريخ بغداد ١٣/٣٥٨.

(٣) تاريخ بغداد ١٣/٣٥٩.

(٤) ساقط من: ط، ن، وهوفى: ص، وتاريخ بغداد.

(٥) تاريخ بغداد ١٣/٣٢٦، وانظر فى هذا الفصل أيضاً مناقب الإمام الأعظم، ٢/١٦٩ ومابعدها.

(٦) يعنى أبا خالد يزيد بن عمر بن هبيرة، والى مروان بن محمد على العراقين. قتل سنة اثنتين وثلاثين ومائة. تاريخ الإسلام ٥/٣١٥، وفيات الأعيان ٥/٣٥٧.

عليه، فضرَبه مائة سَوط وعشرة أسْوَاط، وهو على الامْتناع، فلمّا رأى ذلك خَلّى سبيلَه. وكان ابن هُبَيْرة إذْ ذاك عاملَ مَرْوَان على العراق، فى زمان بنى أُمَيَّة.

ورَوى الخطيبُ أيْضاً(١)، أنه كان يُخرِجة كلَّ يوم، أو بين الأيّام، فيُضْرَبُ، ليَدْخُل فى القضاء، فيأبَى.

ولقد بكى فى بعض الأيّام، فلما أُطْلِقَ، قال: كان غمُّ والدتى أشدَّ علىَّ من الضَّرْب.

وكان أحمدُ بن حنبل (١) إذا ذُكِر له ذلك بَكَى، وترحَّم عليه، خُصوصاً بعد أن ضُرِب هو أيضاً.

ورُوِىَ عن إسْمَاعيل بن حَمَّاد بن أبى حنيفة، أنه قال: مَرَرْتُ مع أبى بالكُنَاسَة(٢)، فبكى، فقلتُ: مايُبْكيك يا أبَتِ؟

قال: يابُنَىّ، فى هذا الموْضع ضَرب ابنُ هُبَيْرة أبى عَشرَةَ أيّام، فى كل يوم عشرةَ أسْواط، على أن يَلِىَ القضاء، فلم يفعلْ.

ورَوَى الخطيب(٣) بسَنَدِهِ، عن بِشْر بن الوليد الكِنْدِىّ، قال: أشْخصَ أبوجعفر المنصور أبا حنيفة من الكوفة، فأراده على أن يُوَلِّيَه القضاء فأبَى، فحلَفَ عليه ليفعلَنَّ، فحلَف أبوحنيفة أن لايفعل(٣)، فحلَف المنصور ليفعَلَنَّ، فحلَف أبو حنيفة أن لايفعل(٤)، فقال الربيعُ الحاجب: ألا ترَى أميرَ المؤمنين يحْلِف!

فقال أبو حنيفة: أميرُ المؤمنين على كَفَّارة أيْمَانه أقْدَرُ منِّى على كفَّارة أيْمانى.

فأبَى أن يَلِىَ، فأمَرَ به إلى الحَبْس فى الوقت.

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٢٧.

(٢) الكناسة: القمامة، وموضعها، وهى محلة بالكوفة. معجم البلدان ٣٠٧/٤، القاموس (ك ن س).

(٣) تاريخ بغداد ١٣/٣٢٧، ٣٢٨.

(٤) ساقط من: ط، ن، وهو فى: ص، وتاريخ بغداد.

ورُوِى(١) أنَّ أبا جعفر المنصور بعد أن حَبَسَه دَعَاه يوماً، وقال له: أتَرْغَبُ عن مانحنُ فيه؟.

فقال : أصْلَح الله أميرَ المؤمنين، لاأصْلُحُ للقضاء.

فقال له : كذبتَ.

ثم عَرض عليه الثانية، فقال أبو حنيفة: قد حَكَم عليَّ أمير المؤمنين أنّى لاأصْلُحُ للقضاء، لأنَّه نسبَنِى إلى الكذب، فإن كنت كاذباً فلا أصْلُح، وإن كنتُ صَادقاً فقد أخبرَتُ أميرَ المؤمنين أنّى لاأصْلُح.

فلم يقبلْ منه ورَدَّه إلى الحَبْس، فأقام به إلى أن مات فيه، على الصحيح من الرِّوايات.

وَحدَّث عبَّاس الدُّورِىّ(٢)، قال: حدَّثُونا عن المنصور، أنه لما بَنَى مدينتَه، ونَزلها، ونزل المهْدىُّ فى الجانب الشَّرْقىِّ، وبَنَى مسجد الرُّصافة، أرْسَلَ إلى أبى حنيفة، فجِىءَ به، فعرض عليه قضاءَ الرُّصافة، فأبى. فقال: إن لم تفعلْ ضربْتُكَ بالسِّيَاط.

قال : أوَ تفعَل؟!

قال : نعم.

فقعَدَ فى القضاء يَوْمَيْن فلم يَأتِه أحَدٌ، فلما كان فى اليوم الثالث أتاهُ رَجُل صَفَّارٌ ومعه آخر، فقال الصَّفارُ: لى على هذا دِرْهمان وأربعة دَوانِيق، ثمنُ تَوْر(٣) صُفْر.

فقال أبو حنيفة : اتَّقِ الله، وانظرْ فيما يقولُ الصفَّارُ.

قال : ليس له علىَّ شىء.

فقال أبو حنيفة للصَّفَّار : مَاتَقولُ؟

---

(١) تاريخ بغداد ٣٢٨/١٣.

(٢) فى الأصول: «الدورقى»، وهو خطأ، صوابه فى تاريخ بغداد ٣٢٩/١٣.

(٣) التور: إناء يشرب فيه. القاموس (ت و ر).

قال : اسْتَحْلِفْهُ.

فقال أبو حنيفة للرجلُ: قُلْ والله الذى لا إله إلا هو. فجعَل يقول، فلما رآه أبوحنيفة عَازماً على أن يحلف، قطَع عليه، وضرَب بيَده إلى كُمِّهِ فحلّ صُرَّة، وأخرج دِرْهميْن ثقيلين، فقال للصَّفَّار: هذان عِوَضٌ من باقى تَوْرِك.

فنظر الصَّفَّار إليهما، وقال: نعم. فأخذ الدِّرْهمين.

فلما كان بعد يوميْن، اشتكَى أبو حنيفة، فمرض ستةَ أيَّام، ثم مات، رحمه الله تعالى، ورضىَ عنه.

٢٤و قال عَبَّاسٌ: وهذا قبرُهُ فى مقابر الخَيْزُران / إذا دخلتَ من باب القَطَّانين يَسْرَة، بعد قَبْرَيْن أو ثلاثة.

وقيل(١) : إن المنصورَ أقْدمَهُ بغداد لأمْرٍ آخرَ غيرِ القضاء.

وقيل(٢) : إنه أقام بعدَ قُدومِهِ إلى بغداد خمسةَ عَشرَ يَوْماً، ثمَّ سَقاه المنصُورُ فمات، رحمه الله تعالى، ورضِىَ الله عنه، وذلك فى سنة خمسين ومائة، وله من العُمْرِ سَبْعون سنة.

فصـــل

فى ذكر جُود أبى حنيفة ، وسَمَاحِه ، وحُسْنِ عَهْدِه، رضى الله تعالى عنه

عن قيس بن الرَّبيع(٣)، قال: كان أبو حنيفة رَجُلاً وَرِعاً فقيهاً مَحْسُوداً، وكان كثيرَ الصِّلة والبرّ لكل مَن لَجأ إليه، كثيرَ الإفْضال على إخوانه.

---

(١) تاريخ بغداد ٣٢٩/١٣.

(٢) تاريخ بغداد ٣٢٩/١٣، ٣٣٠، وانظر أيضاً الخيرات الحسان ٦١، ومناقب الإمام الأعظم ١٧١/٢.

(٣) تاريخ بغداد ٣٦٠/١٣.

وقال أيضاً : كان أبو حنيفة مِن عُقلاء الرِّجال، وكان يَبْعث بالبضائع إلى بغداد، يشترى (١) بها الأمتعة، ويحملها إلى الكوفة، و يَجْمَعُ الأَرْبَاح عنده من سنة إلى سنة، فيشترى بها حوائِجَ الأشياخ المُحدِّثين وأقواتهم، وكِسْوتَهم، وجميعَ حَوائجهم، ثم يَدْفعُ باقى الدَّنانير من الأَرْباح إليهم، فيقول: أنفقوا فى حَوائِجكم، ولا تحمَدوا إلاَّ الله؛ فإنى ما أعطيْتُكم من مالى شيئا، ولكنْ من فضْل الله علىَّ فيكم، وهذه أرْباح بضاعَتِكم؛ فإنه هو والله مِمَّا يُجْرِيه الله لكم على يَدَىَّ فما فى رِزْق الله حَوْلٌ لغيره.

وحدَّث حُجْرُ بن عبد الجبَّار(١) ، قال: مارأى الناسُ أكرمَ مُجالسة من أبى حنيفة، ولاأكثرَ إكْرَاما لأصحابه.

وقال حَفْصُ بن حمزة القُرشِىّ: كان أبو حنيفة رُبَّما مَرَّ به الرَّجُل فيجلس إليه لغير قَصْد ولا مُجالسة، فإذا قام سَأل عنه، فإن كانت به فَاقةٌ وَصَلَه، وإن مَرِض عَادَه.

وكان أكرم الناسِ مُجالسَة.

ورُوِىَ (٢) أنه رأى على بعض جُلَسائه ثياباً رَثَّة ً، فأمره فجلس حتى تفرَّق الناسُ، وبَقِىَ وَحْدَه. فقال له: ارْفَعْ المصَلَّى، وخُذْ ماتحته.

فرفَع الرجُلُ المُصَلَّى وكان تحته ألف درْهم. فقال له: خُذْ هذه الدَّراهم فَغَيِّرْبها من حالِك.

فقال الرجُلُ : إنى مُوسِرٌ، وأنا فى نِعْمَة، ولسْت أحتاج إليها.

فقال له : أمَا بلَغك الحديث: «إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أنْ يَرَى أثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ»، فينبغى لك أن تُغيِّر حَالَك، حتى لا يَغتمَّ صديقُك.

ورُوِىَ (٣) أن امرأة جاءتْ إلى أبى حنيفة تطلُبُ منه ثوبَ خَزٍّ، فأخرج لها ثوباً. فقالت له: إنِّى امرأة ضعيفة، وإنها أمانة ٌ فبِعْنى هذا الثوبَ بما يقومُ عليك.

---

(١) فى تاريخ بغداد: «فيشترى».

(٢) تاريخ بغداد ١٣/٣٦١.

(٣) تاريخ بغداد ١٣/٣٦١.

فقال : خُذِيه بأربعَة دراهم.

فقالت : لا تسْخَرْ بى، وأنا امرأة عَجُوز كبيرة.

فقال : إنى اشتريْتُ ثوبيْن، فبعْتُ أحَدَهما برأسِ المال إلاَّ أرْبعة دراهم، فبقِىَ هذا يقومُ عَلَىَّ بأرْبعة دراهم.

وجاء إليه يَوْماً رجل(١) ، فقال: يا أَبَا حنيفة، قد احتجتُ إلى ثوبِ خزٍّ.

فقال : مالونهُ؟

قال : كذا، وكذا.

فقال له : اصْبِرْ حتى يقَع، وآخُذُهُ لكَ، إن شاء الله تعالى.

فما دَارَت الجمعةُ حتى وقَع، فمرَّ به الرجُلُ، فقال: قد وقعَتْ حاجتُك، وأخرج إليه الثوبَ، فأعجبَه، فقال: يا أبا حنيفة، كم أزِنُ(٢)؟

قال : دِرهماً.

فقال الرجُلُ : ياأبا حنيفة ماكنت أظنُّك تَهْزأ!

قال : ماهَزأتُ، إنى اشتريْتُ ثوبَيْن بعشرين ديناراً ودِرْهم، وإنى بِعْتُ أحَدَهما بعشرين ديناراً، وبَقِىَ هذا بدِرْهمٍ، وماكنتُ لأرْبَحَ علَى صديق.

ومن المشهُور(٣) عن مُروءته، ووفائِه وَرِعَايته حَقَّ الجِوَار، ما رُوِىَ أنَّه كان له جَار بالكُوفة/ إسْكاف، يَعملُ نهارَه أجمَع، حتى إذا جَنَّه الليلُ رَجَعَ إلى منزله، وقد حمل معه لحماً فطبخَه أو سمكة فشوَاهَا، ثم لايزال يَشْرَبُ حتى إذا دَبَّ الشرابُ فيه غنَّى بصَوْت، وهو يقول.(٤)

٢٤ظ

أضاعُونى وأَىَّ فتىً أضاعُوا ... ليَوْم كريهةٍ وسِدَادِ ثَغْرِ

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٦٢.

(٢) بعد هذا فى تاريخ بغداد زيادة: «للغلام».

(٣) تاريخ بغداد ١٣/٣٦٢، ٣٦٣، والقصة على نحو آخر فى مناقب الإمام الأعظم ١/٢٢٤، ومناقب الكردى ١/٢٣٦.

(٤) البيت للعرجى ، وهوفى: الأغانى ١/٤١٣، زهر الآداب ١/٥٥٩، وهو فى المناقب أيضا.

فلا يزال يشرَبُ و يُرَدِّدُ هذا البيت، حتى يأخذَه النومُ.

وكان أبو حنيفة يُصَلِّى الليل كُلَّه، ففَقد صَوتَهُ، فسأل عنه، فقيل: أخذهُ العَسَسُ مُنذ ليَال، وهو محبُوس.

فصَلَّى أبو حنيفة صَلاةَ الفجر من غَد، وركب بَغْلةً، واستأذن على الأمير. فقال: ائْذنوا له، وأقبِلُوا به راكبا، ولا تدعُوه ينزل حتى يَطَأَ البساطَ.

ففعل، فلم يزل الأمير يُوسع له فى مجلسه، وقال: ماحاجتك؟

قال : لى جَارٌ إسْكاف، أخذَه العَسَسُ مُنذ ليال، و يأمرُ الأَميرُ بتَخْلِيَتِه.

فقال : نعم، وكلّ مَن أُخِذ فى تِلك الليْلةِ إلى يَوْمِنا هذا. فأمَرَ بتَخْلِيَتِهم أجمعين.

فركب أبو حنيفة، والإسكافُ يمشى وراءه، فلما نزَل أبو حنيفة مضَى إليه، فقال: يافتى، هَل أضعْنَاك؟.

فقال : لا، بل حفِظتَ ورَعيْتَ، جَزاك الله خيراً عن حُرْمَةِ الجِوَار، ورِعايتِه(١) .

وتاب الرجُل، ولمْ يَعُدْ إلى ما كان عليه، ببرَكة الإمام، رضى الله تعالى عنه وأرْضاه، وجعل الجنة مُتقَلَّبَهُ وَمَثْواه، (٢ونفعنا ببرَكاتِه، و برَكات عُلُومِه فى الدنيا والآخرة٢) .

فصل

فى ذكر ما كان عليه أبو حنيفة من حُسْن الاعتقاد وُوفور العَقْل ، والفِطنة، والذكاء المُفِرط (٣) ، والتلطُّف فى الجواب، و بِرِّه لوَالدَيْه، رضى الله عنه

رَوى الخطيبُ(٤) بسَنَدِه، عن يَحْيَى بن نَصْر، قال: كان (٥) أبو حنيفة يُفضِّلُ أبا بكر

---

(١) فى تاريخ بغداد: «ورعاية الحق».

(٢-٢) فى ص: «بمنه وكرمه»، والمثبت فى: ط، ن.

(٣) ساقط من: ص ، وهو فى: ط، ن.

(٤) تاريخ بغداد ٣٨٣/١٣.

(٥) ساقط من: ط، ن، وهو فى: ص.

وعمرَ، و يُحبُّ عليًّا وعُثمان، وكان يُؤمِن بالأقْدار، ولا يتكلَّمُ فى القَدَر، وكان يمسَحُ على الخُفَّيْن، وكان من أعلم الناس فى زَمَانِه وأتْقاهُمْ.

● وعن أبى يوسف، عن أبى حنيفة، أنه قال: مَن قَال: القرآن مخلوق (١) فهو مُبتدع، فلايقولَنّ أحَدٌ بقوله، ولايُصَلِّيَنَّ أحَدٌ خَلْفَهُ.

ورُوِىَ (٢) أن ابنَ المُبَارك قدِم على أبى حنيفة، فقال له أبو حنيفة: مَاهذا (٣) الذى دَبَّ فيكم؟

قال له : رجلٌ يُقال له جَهْم.

قال : ومايقول؟

قال : يقول القرآنُ مخلُوق.

فقال أبو حنيفة : (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أفوَاهِهِمْ إنْ يَقُولُونَ إلاَّ كَذِباً (٤)).

وكان مُعَلَّى بن منصور (٥) الرَّازِى، يقول: ماتكلَّم أبو حنيفة، ولا أبو يوسف، ولا زُفَر، ولا محمّد، ولا أحدٌ مِنْ أصْحَابِهِمْ فى القرآن، وإنَّما تكلَّمَ بِشْر المَرِيسِىّ، وابن أبى دُوَاد.

وعن ابن المُبَارَك (٦) : قلتُ لسُفيان الثَّورِى، يا أبا عبدالله، ما أبْعَدَ أبا حنيفة من الغِيبَة، وماسمِعْتهُ يغتابُ عَدُوًّا له قَطُّ.

قال : هو والله أعْقلُ مِن أن يُسَلِّطَ على حَسَناتِه مايذهَبُ بها.

وكان علىُّ بن عاصم، يقول: لو وُزِنَ عَقلُ أبى حنيفة بعَقْلِ نِصْف أهل الأرض لرجَح

---

(١) مكان قوله «القرآن مخلوق» فى ط كلام مضطرب هو: «ينبغى أن يقال من قال بخلق القرآن ليصح الكلام تأمل بالقرآن»، وفى ن: «بخلق القرآن»، والمثبت فى: ص.

(٢) تاريخ بغداد ١٣/٣٧٧، ٣٧٨.

(٣) ساقط من:ط، ن، وهو فى: ص، وتاريخ بغداد.

(٤) سورة الكهف ٥.

(٥) زيادة من: ص، على مافى: ط، ن.

(٦) تاريخ بغداد ١٣/٣٦٣.

بهم.

وقال خَارجة(١) بن مُصْعَب: لَقِيتُ أَلْفاً من العُلماء فوَجَدتُ العَاقلَ فيهم أربعة. فذكر أبا حنيفة فى الثلاثة أو الأربعة.

وقال أيضاً(٢): مَن لايرى المَسْحَ على الخُفَّيْن، أو يقع فى أبى حنيفة، فهو ناقصُ العقل.

وكان يزيدُ بن هَارُون(٢)، يقول: رأيتُ(٣) الناسَ، فما رأيتُ أحداً أعقلَ، ولاأفضلَ، ولاأوْرَعَ من أبى حنيفة.

وروَى الخطيبُ، فى «تاريخه»(٢)، أنه كان بالكوفة رَجُلٌ يقول: عُثمان بن عفان كان يهوديًّا.

فأتاه أبو حنيفة، فقال: أتيتُك خاطباً لابنتكَ.

قال: لِمَن؟

قال: لرجُلٍ شريف، غَنِيٍّ مِن المال، حَافظ / لكتاب الله، سَخِيٍّ، يقومُ الليل فى رَكعة، كثير البُكاء مِن خوف الله. ٢٥و

قال: فى دُون هذا مَقْنَع ياأبا حنيفة.

قال: إلاَّ أن فيه خَصْلة.

قال: وماهى؟

قال: يَهُودىّ.

قال: سُبْحانَ الله، تأمُرُنى أن أُزَوِّج ابْنتِى من يَهُودىّ.

---

(١) فى ط: «جارحة»، والكلمة غير واضحة فى: ن، والصواب فى: ص، وتاريخ بغداد ٣٦٤/١٣.

وهو خارجة بن مصعب السرخسى، من كبار المحدثين بخراسان، توفى سنة ثمان وستين ومائة. العبر ٢٥٢/١.

(٢) تاريخ بغداد ٣٦٤/١٣.

(٣) فى تاريخ بغداد: «أدركت».

قال : لا تفعَلُ؟

قال : لا.

قال : فالنبيُّ صلّى الله عليه وسلّم زوّج ابْنته من يَهُودىّ!.

قال : أستغفرُ الله، فإنِّى تائبٌ إلى الله (١).

ورَوَى الخطيبُ أيضاً (٢)، بسَنَدِه، عن إسماعيل بن حمَّاد بن أبى حنيفة، قال: كان لنا جارٌ طحَّان رَافِضِىّ، وكان له بَغْلان (٣)؛ أحدهما أبو بكر (٤) والآخر عمر، فرَمحه ذاتَ ليلة أحدُهما، فقتلَه، فأُخبِر أبو حنيفة، فقال: انْظرُوا البغلَ الذى رمَحه، هو الذى سمَّاه عمر. فنظرُوا. فكان كذلك.

وقال ابنُ المُبارك (٤): رأيتُ أبا حنيفة فى طريق مكة، وقد شُوِىَ لهم فَصِيلٌ سمين، فاشتَهَوْا أن يأكُلوهُ بخَلٍّ، فلم يجدوا شيئاً يَصُبُّون فيه الخَلّ، فتحيَّروا، فرأيت أبا حنيفة قد حَفر فى الرَّمْل حُفرة ً، و بسَط عليها السُّفْرة، وسكَب الخَلَّ على ذلك المَوْضع، فأكلُوا الشِّوَاء بالخَلِّ. فقالُوا له: تُحْسِن كل شىء!!

قال : عليكم بالشكر، هذا شىء أُلْهِمْتُه فَضلاً من الله عليكم.

وعن أبى يوسف (٥)، قال: دعا المنصورُ أبا حنيفة، فقال الربيع حاجبُ المنصور، وكان يُعادى أبا حنيفة: يا أميرَ المؤمنين، هذا أبو حنيفة يُخالِفُ جَدَّك، كان عبدالله بن عبَّاس يقولُ: إذا حلَف اليمينَ ثمَّ اسْتثْنَى بعد ذلك بيَوْم أو يومَيْن جاز الاسْتِثْناءُ، وقال أبو حنيفة: لا يجُوز الاستثْناء، إلا مُتَّصِلاً باليمين.

فقال أبو حنيفة: ياأميرَ المؤمنين، إن الرَّبيع يزْعمُ أنه ليس لك فى رِقابِ جُنْدِك بيْعة.

---

(١) فى ط: «فأتى تائباً»، وفى تاريخ بغداد: «إنى تائب»، والمثبت فى : ص، ن.

(٢) تاريخ بغداد ١٣/٣٦٤.

(٣) فى تاريخ بغداد بعد هذا زيادة: «سمى».

(٤) فى تاريخ بغداد: «أبا بكر».

(٥) تاريخ بغداد ١٣/٣٦٥.

قال : وكيف؟

قال : يَحْلِفون لكم، ثم يَرْجعُون إلى منازلهم فيَسْتَثْنُون، فتبطُل أَيْمَانهُم.

قال : فضحك المنصورُ، وقال: ياربيع، لا تَعرِض لأبى حنيفة.

فلمَّا خرج أبو حنيفة، قال: أرَدْتَ أن تُشِيط (١) بدَمِى؟

قال : لا، ولكنَّك أرَدْتَ أن تشيطَ بدَمِى فخلَّصْتُك، وخَلَّصْتُ نفسى.

وكان أبو العبَّاس الطُّوسِىّ (٢) سَيِّئ الرَّأى فى أبى حنيفة، وكان أبو حنيفة يَعْرِفُ ذلك، فدخل أبو حنيفة على أبى جعفر المنصور يوماً، وكثُر الناسُ عنده، فقال الطُّوسِىّ: اليَوْمَ أَقتلُ أبا حنيفة.

فأقبَل عليه، فقال: يا أبا حنيفة، إن أميرَ المؤمنين يَدْعُو الرجُلَ منَّا، فيأْمُرُه بضَرْب عُنُق الرجُلِ، لايدْرِى ماهو، أيَسَعُهُ أن يضربَ؟

فقال : يا أبا العَباس، أميرُ المؤمنين يأمرُ بالحقِّ أو بالباطل؟

قال : بالحَقّ.

قال : أنْفِذ الحَقَّ حيثُ كان، ولا تسأَلْ عنه.

ثم قال أبو حنيفة لمن قَرُبَ منه: إن هذا أرَادَ أن يُوثِقَنِى فربطْتُه.

وكان أبو حنيفة، رحمه الله، كثيرَ البِرِّ بوالدِيه، والقيام بواجبِ حَقِّها، وإدْخال السّرُورِ عليها، وعدَمِ المُخالفة لها.

حَدّث حُجْرُ بن عبدالجبّار الحَضْرَمِىّ (٣)، رحمه الله تعالى، قال: كان فى مَسْجِدِنا قاصٌّ يُقال له زُرْعَة، يُنْسَبُ مَسْجدنا إليه، وهو مَسْجدُ الحَضْرمِيِّين، فأرادتْ أمُّ أبى حنيفة أن

---

(١) شاط بدمه: أهلكه، أوعمل فى هلاكه، أوعرضه للقتل. القاموس (ش ى ط).

(٢) تاريخ بغداد ١٣/٣٦٥، ٣٦٦.

(٣) تاريخ بغداد ١٣/٣٦٦.

تستفتِيَ في شيء، فأفْتاها أبو حنيفة، فلم تقبل، وقالت: ما أقبل إلاَّ مايقوله(١) زُرْعة القاصّ(٢).

فجاء بها (٣) أبو حنيفة إلى زُرْعَة(٤)، فقال: هذه أُمِّي تستَفْتِيك في كذا وكذا.

فقال: أنت أعْلمُ منّي وأفْقَهُ، فأفْتِها أنت.

فقال أبو حنيفة: قد أفْتَيْتُها بكذا وكذا.

فقال زُرْعَة: القولُ كما قال أبو حنيفة.

فرَضِيَتْ وانصَرفتْ.

وفي روايةٍ، أن زُرْعَة قال لها: أُفْتِيك ومعك فقيهُ الكوفة!

فقال أبو حنيفة: أفْتِها بكذا وكذا. فأفْتاها، فرضِيَتْ.

وفي بِرِّه بوَالدَيْه وتعْظيمه لشيْخِه حمَّاد يقول بعضُهم(٥):

٢٥ظ / نُعمَانُ كان أبرَّ الناسِ كُلِّهمُ ... بوَالدَيْه وبالأُسْتاذ حَمَّادِ

مَا مَدَّ رِجْليْهِ يوماً نحو منزله ... ودُونَه سِكَكٌ سَبْعٌ كأطْوَادِ

رُوِيَ أن أبا حنيفة قال: مامَدَدْتُ رِجْلي نحْو دَار أُسْتاذي حَمَّاد؛ إجْلالاً له. وكان بين دَاره ودَاره سَبْعُ سِكَك.

وعن ابن المُبَارَك، أنه قال: رأيتُ الحَسَن بن عمَّار آخِذاً بركاب أبي حنيفة، وهو يقول: والله ما أدركْتُ أحداً تكلّم في الفقه أبْلَغ، ولا أصْبَر، ولا أحْضَر جواباً منك، وإنك لسَيِّدُ مَن تكلّم فيه في وَقْتِك غيرَ مُدَافَع، ولايتكلَّمُون فيك إلا حَسَداً.

---

(١) في تاريخ بغداد: «يقول».

(٢) ساقط من: ن، وهو في: ص، ط، وتاريخ بغداد.

(٣) ساقط من: ن، وهو في: ص، ط، وتاريخ بغداد.

(٤) في ط: «فأجابها»، والمثبت في: ص، وتاريخ بغداد.

(٥) قائل هذين البيتين ـ من أبيات ـ هو الموفق المكي صاحب المناقب، وهما فيها ٢/٨٠٧، وأيضاً في مناقب الكردري ٢٦٣/١.

وكان ابنُ دَاوُد يقول: الناسُ فى أبى حنيفة حَاسدٌ، وجَاهل، وأحسَنهُم عندى حالاً الجاهل.

وحَدَّث سُفيان بن وَكِيع(١)، قال سَمِعْتُ أبى يقولُ: دخلتُ على أبى حَنيفة، فرأيتُه مُطرِقا مُفكِّرا، فقال لى: مِن أين أقبلت؟

قلتُ: أقبلتُ من عند شَرِيك.

فرَفع رأسَه وأنشأ يقول(٢):

إن يَحسُدُونى فإنىّ غيرُ لائِمِهمْ ... قَبْلى مِن الناس أهْلُ الفضْلِ قد حُسِدوا
فدَامَ لى ولهم مَا بِى وما بِهِمُ ... ومَات أكثرُنا غَيْظاً بما يَجِدُ

قال: وأظنه كان بَلَغَهُ عنه شىء.

وذُكِر لمحمد بن الحسن مايُجْرِى الناسُ من الحسد لأبى حنيفة فقال(٣):

مُحَسَّدُون وشَرُّ الناسِ مَنْزِلَةً ... مَن عاش فى الناسِ يَوْماً غيرَ مَحْسُودِ(٤)

فصل

فى ذِكْر بعض الأمور التى اعْترض بها الحُسَّادُ على أبى حنيفة، رضى الله عنه، وشَنَّعُوا بها عليه، وما أُجِيب به عنه، وذِكْر بعض ما مُدِح به من الشِّعْر، ومانُسِبَ إليه، وما تمثل به منه، وغير ذلك

قال قاضى القضاة ابنُ خِلّكان، فى «وفيات الأعيان»(٥)، بعد أن ذكر طَرَفا صالحا

---

(١) تاريخ بغداد ٣٦٧/١٣، ومناقب الكردرى ٢٦٥/١، ومناقب الإمام الأعظم ١٠/٢، ١٦.

(٢) هذان البيتان، فى المختار من شعر بشار ٦٧، وتخريجها فى حاشيته، وهما فى ذيل الجواهر المضية ٤٩٨/٢.

(٣) تاريخ بغداد ٣٦٧/١٣، ومناقب الكردرى ٢٦٦/١، ومناقب الإمام الأعظم ١١/٢، وذيل الجواهر المضية ٤٩٨/٢.

(٤) وصدر البيت فى المناقب: «هم يحسدونى وشر الناس منزلة».

(٥) وفيات الأعيان ٤١٣/٥.

من مناقب الإمام رضى الله تعالى عنه: ومناقبُه وفضائِلُه كثيرة، وقد ذكر الخطيبُ فى «تاريخه»(١) منها شيئاً كثيرا، ثم أعقبَ ذلك بذِكْر ما كان الأَلْيَقُ تَرْكَهُ والإضرابَ عنه، فمثل هذا الامام لايُشَكُّ فى دينه، ولا فى وَرَعه وتحفُّظه، ولمْ يكن يُعَابُ بشئ سوى قِلَّةِ العربيَّة.

● فمن ذلك مَا رُوِىَ(٢) أن أبَا عمرو بن العَلاَء سأَلَه عن القتل بالمُثْقِل هل يسْتَوْجِبُ القَوَدَ أمْ لا؟

فقال: لا. كما هو قاعدةُ مذهبه، خلافا للإمام الشَّافِعِىّ.

فقال له أبوعمْرو: ولوقتله بحجر المَنْجَنِيق؟.

فقال: ولوقتله بأَبا قُبَيْس.

يعنى الجبلَ المُطِلَّ على مكَّةَ، حرسَها الله تعالى.

قال: وقد اعتذرُوا عن أبى حنيفة بأنه قال ذلك على لغة من يقول: إن الكلمات السّت المُعْربَة بالحروف «أبُوهُ، وأخوهُ، وحَمُوهُ، وهَنوهُ، وفُوهُ، وذُومَال» إن إعْرابَها يكون فى الأحْوال(٣) بالألف. وأنشدوا على ذلك(٤):

إنَّ أبَاهَا وأبَا أبَاهَا قد بَلغا فى المَجْد غَايتاهَا

وهى لغة الكوفيِّين، وأبوحنيفة من أهل الكوفة، فهى لغته. انتهى كلامُ ابن خِلّكان.

قلتُ: وهو مع ما اشْتمل عليه من الصَّواب فى الجواب لا يخْلُو من شائِبة التَّعصُّب، حيث جزَم بأنَّ الإمام رضى الله تعالى عنه كان قليلَ العربيَّة، بمُجرَّد كلمةٍ صدرتْ منه على لغةِ أهل بلده، واسْتعملها غيرُ واحدٍ مِمَّنْ يُحتجُّ بقوله فى شعْره، والحَالُ أنه لم يُنْقَلْ عن أحدٍ من أهل اللغة وحَمَلةِ العربيّة، أنه قال: إن كلَّ مَن تكلَّم بكلمة غيرِ فصيحة فى عَرْضِ

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/٣٨٦ـ٣٩٤.

(٢) روى الخطيب بعض هذا الخبر، فى تاريخ بغداد ١٣/٤١٢.

(٣) فى وفيات الأعيان بعد هذا زيادة: «الثلاث».

(٤) وهو لأبى النجم الفضل بن قدامة العجلى. انظر شواهد القطر للشربينى ٤٢، وشرح الشواهد للعينى ١/٧٠.

٢٦و كـلامِـه، عـلـى لـغة أهل بَلَدِه وهى غيرُ شاذَّة/، ولم يُدَوِّنْها فى كتاب من كتبه، يكون لَحَّاناً قـليل العَربيَّة. هذا الإمام الشافعيُّ رحمه الله تعالى، مع كونه ممَّن يُحتَجُّ بقوله فى اللغة، قال فـى بـعـض تآليفه: «ماء عَذب أو مالح»، فقال: «مَالح» ولمْ يقل «مِلح» وهى لغة شاذَّة، أنـكـرهـا أكـثرُ أهْل اللغةِ، ولم يقل أحدٌ فى حقِّه بسبب ذلك، إنه كان قليلَ العربيَّة واللغة، ولكن جرَى الأمرُ فى ذلك على قولِ الشاعر(١):

وعَـيـنُ الـرِّضَـا عـن كُـلِّ عَيْبٍ كَلِيلةٌ ... كما أنَّ عَـيـنَ الـسُّخْطِ تُبْدِى المَسَاوِيَا

وقـد ذكـر بعضُ مَن صنَّف فى مناقب الإمام الأعظم، فى حَقِّ الإمام الشافعيِّ مِن مِثْلِ هـذه المُؤاخَذات شيئاً كثيرا، أضْرَبْنا عن ذِكْره؛ لِعدَمِ الفائدة، ولأنَّ الأَلْيَقَ بكلِّ إنسان أن يـكُـفَّ لِـسَـانَـه عـن الـتـكـلُّـم فـى حَقِّ مثلِ هؤلاء الأئمة، الذين اتَّفق الناسُ على علْمهم، وصَـلاحِهم، وعُلُوِّ مَقامِهم، إلاَّ بخير؛ فإنه قلَّما أَطْلَق أحدٌ لسانَه فى حق السَّلف، إلاَّ وعُجِّلت له النَّكْبةُ فى الدنيا قبلَ الآخرة، عَصَمنا الله من ذلك بمَنِّه وكَرَمِه.

* * *

ومـن جُـمـلـة الـتَّـشْـنـيـعـات(٢) فـى حَقِّ الإمام، رضى الله تعالى عنه(٣)، قولُ بعضِ الـحُـسَّـاد: إنـه كـان قليلَ الرِّوَاية، وليس له إحاطَةٌ بكثيرِ من الأحاديث والآثار، كغيره من مُجْتهِدِى عَصْرِه، ومن تأخَّر بقليل عنهم.

والجوابُ عن ذلك هو المنعُ؛ بدليل أنَّ أبا حنيفة، رضى الله تعالى عنه، كان أكثرَ الناسِ تـفْـريـعاً للأحكام، ووَضْعا للمسائل، وكثرةُ الفروع تدلُّ على كثرة الأُصُول، وصِحَّتُها على صِحَّتِها، وقد سَلَّمُوا أن أبا حنيفة أقْوَى فى القِياس مِن غيره، وأعْرَفُ به من سِوَاه، وإنما يُقاسُ عـلـى الـكـتاب والأثَر، وكَثْرةُ قِياسه فى المسائل تدلُّ على كثرةِ اطِّلاعه على الآثار، وكثرةِ إحاطتِه بها.

وإنمـا قـلَّـت الـرِّوَايـةُ عـنه لماذكرناه سابقاً، من كَوْنه كان يشترطُ فى جَواز الرِّواية حِفْظَ الـرَّاوِى لمـا يَـرْويـه من يـوم سَـمِـعَه إلى يوم يُحَدِّث به، ولأنه صَاحبُ مذهبٍ، نصب نفسَه

---

(١) هذا البيت لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، وهو فى العقد الفريد ٢/٣٤٨.

(٢) انظر تاريخ بغداد ١٣/٤٢٠.

(٣) ساقط من: ص، وهو فى: ط، ن.

لتَدوين الفقه، وإثْبات الأحكام، وتَفْقيه الناس وإفْتائهم، وهذا لا يَدُلُّ على أن ما كان يَرْويه عن غيره، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم كان قليلاً؛ لأن صاحبَ المَقالةِ والمذهب، إذا أُنْهِيَ إليه الخبرُ، أَخَذ حُكمَه المشتمِلَ عليه، فدونَّه، وأثبته عنده، وجعله أصْلاً ليَقيس عليه نَظائره؛ فمرَّة يُفتِي بحُكمِه ولايَروِى الخبرَ، فيخرجُه على وَجْه الفتوى، فيقِف لفظُ الخَبر، و ينقطع عنده. وكذا فعل أكثرُ فقهاء الصّحابة؛ كالخلفاء الأَرْبعة، وعبدالله بن مسعود، وزيد، وغيرهما من فقهاء الصّحابة، رضى الله عنهم.

و يُدلُّك على هذا، أن الخلفاء الأربعة صَحِبُوا رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلَّم من مَبْعثِه إلى وفاتِه، وكانوا لا يكادون يُفارقونَه فى سَفَرٍ ولا حَضَر، وكذلك عبدُالله بن مَسْعود، وحُذَيفة بن اليَمان، وعمَّار بن ياسر؛ وأبو هُرَيْرة أكثرُ رواية منهم، وإنما صحِبَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم نحو سَنَتَيْن؛ لأنه تأخَّر إسلامُه، أَفَتُرَاهُ سمِع مِن رسول الله صلى الله عليه وسلَّم أكثرَ ممَّا سمِع هؤلاء، أو شاهَد أكثرَ مِمَّا شاهَد هؤلاء!!، وقد روَى الناسُ عنه أكثرَ مِمَّا رَوَوْا عنهم!! وإنما كان كذلك؛ لأن الخلفاء الرَّاشدين، رضى الله عنهم، كانوا فقهاءَ الصحابة، وكانوا أصْحابَ مَقالات ومذاهبَ، وكذلك عبدالله بن مَسْعود، وكانُوا يُفْتُون بكلِّ علمٍ صَدَرَ عن قولِ رسولِ الله صلى الله/ عليه وسلَّم أو عن فِعْله، فيُخْرجونه على وَجْهِ الفتوَى، ولا يَرْوُونه، ورُبَّما رواهُ البَعْضُ منهم عند احْتياجه إلى الاحْتجاج به على غيره ممَّن خالفه من نُظَرائه.

٢٦ظ

وهذا هو المَعْنِيُّ فى قِلَّة رواية ذِي المَقالة والمَذْهب عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم للناس، وقلَّةِ روايتهم عنه.

وأمّا هو(١) فقد سمِع من الأخبار، وجمعَ مالم يُحِطْ به غيرُهُ؛ فإنَّ الأخبارَ منها ناسِخٌ ومَنْسُوخ، ومُثْبت ونافٍ، وحاظِرٌ ومُبيح، ونحو ذلك، فإذا وَرَدَ جميعُ ذلك إلى صاحب المَقالة نظَر فيها، وأَخَذ بالنَّاسخ منها، وهو المتأخِّرُ، فإن لم يعلمْ المتأخِّرَ، أخذَ بأرْجَحِها عنده، وترَك الآخر، فإذا أخَذ المتأخِّر أو ما رَجَحَ عنده، فرُبمَّا رَوَاهُ، ورُبمَّا أفْتَى بحُكْمه، ولم يَرْوِه، وأسْقَط ما نَافاه، ولم يلتفتْ اليه، وأصحابُ الحديث يَرْوُون الجميعَ؛ فلهذا قلَّتْ روايةُ الخلفاء الأربعة، ومَن بَعْدَهُم من الفقهاء.

---

(١) ساقط من: ط، وهوفى: ص، ن.

وقد يردُ أيضا الخبرُ من طُرقٍ كثيرة، فيقتصر صاحبُ المذهب منه على أصحّ الطُّرُق، فيرْويه منها، وربَّما أفتى بحُكْمِه ولم يَرْوِه. وأصحابُ الحديث يَرْوُونه من جميع طُرقه، فلهذا قلَّت الروايةُ عن الفقهاء أُولى المَقالات.

قال أبو بكر عَتِيقُ بن داود اليَمانيّ: فإن قال قائل: قد رُوِىَ عن النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم أنه قال: «بَلِّغُوا عَنِّى وَلَوْ آيَةً»، وقال عليه الصلاة والسَّلام: «نَضَّرَ اللهُ امْرَءاً سَمِعَ مَقَالَتِى فَوَعَاهَا، ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ». قيل له: إذا أفْتَى بما قال النبىُّ صلَّى الله عليه وسلَّم، أو بما فعَل، فقد بلَّغ أشدَّ التَّبْليغ؛ لأنَّ صاحبَ المَقالة والمذهب، يَلزمه أن لا يَرْوِىَ جميعَ الأخبارِ المُتنافية، لأن ذلك يُؤدِّى إلى تحيُّرِ مَن يسْتفتِي، ولا يحصُل له التخلُّص ممَّا نَزل به من الحادثة، فإذا أفْتاهُ بالصَّحيح عنده، أو رواه، حَصَلت للمُسْتفتِي الفائدة، وفى هذا كِفايةٌ لكل ذى بَصرٍ.

فهذا يَدُلُّ على أن قِلَّةَ الرِّواية عنه، لا تَدُلُّ على قِلَّة مانَقَلَهُ من الأخْبار والآثار، عن النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم. انتهى.

هذا، ولئن سُلِّمَ ما زعمهُ المُشنِّع من قِلَّة الرِّواية، فجوابُه أنَّا نقولُ: قال أبوعمر بن عبدالبرّ(١) : الذى عليه جماعةُ [فقهاء] المسلمين وعُلمائهم ذَمُّ الإكْثار ــ يعنى من الحديث ــ دون تفقُّه ولا تدبُّر، فالمُكثِر لا يأمَنُ من مُواقعةِ(٢) الكذب على رسول الله، صلَّى الله عليه وسلَّم(٣).

ثمَّ روَى بسَندِه، عن قتادة، أنه قال: قال رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَدِيثِ، وَمَنْ قَالَ عَنِّى فلا يَقُولَنَّ إلاَّ حَقًّا».

وروَى بسنَدِه أيْضا، عن وَهْب بن بَقِيَّة(٤)، قال: سَمعْتُ خالدَ بن عبدالله، يقول: سَمعتُ ابن شُبْرُمَة، يقول: أَقْلِل الرِّوَاية تَفْقَهْ.

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ٢/١٢٤، ومابين المعقوفتين زيادة منه.

(٢) فى الأصول: «من موافقة»، والمثبت فى جامع بيان العلم وفضله.

(٣) زاد ابن عبدالبر بعد هذا: «لروايته عمن يؤمن وعمن لايؤمن».

(٤) فى الأصول: «منبه»، والمثبت فى جامع بيان العلم وفضله.

وقال أيضا(١): أمّا طلبُ الحديث على ما يطلبُه(٢) كثيرٌ من أهْل عصْرنا [اليوم]، دون نفقُّهٍ فيه، ولا تدبُّرٍ لمعانيه، فمكرُوهٌ عند جماعةِ أهلِ العلم.

ثمَّ ذكر(٣) بعد كلام طويل، قولَ الأعْمَش لأبى يُوسُف: أنتمُ الأطِبَّاء ُونحن الصَّيادلة.

ومن هَا هُنا قال التِّرْمِذِىّ: إنَّ مَن يَحملُ الحديثَ ولا يعرف فيه التأويل كالصَّيْدَلانِىّ.

وعن ابنِ المُبَارَك، أنه قال: ليَكُنِ الذى تعتمد عليه الأثَرَ، وخُذْمن الرأىِ مَا يُفسِّر لك الحديثَ.

ولله دَرُّ بعضِهم حيث يقول:

إن الـرُّوَاةَ عـلى جَـهْـلٍ بمـا حَـمـلـوُا ... مـثـلُ الجِـمَـال عـلـيها يُـحْـمَل الوَدَعُ

٢٧و / لاَ الـوَدْعُ يَـنـفْـعـهُ حَـمْلُ الجمالِ له ... ولا الجـمـالُ بِـحَـمْـل الـوَدْعِ تَـنْـتـفـعُ

وقال ابنُ أبى ليلىَ: لا يفقَه الرجُلُ فى الحديث حتى يأخذ منه و يَدَع.

* * *

ومـن الـتَّـشْـنـيـعـات أيـضـا، قولُهم: إن مذهبَ أبى حنيفةَ فى موضوعِه مُخالِف لما عليه أساسُ الإمارة والإمامة، ولا يُوَافق فى كثيرٍ من فرُوعه للأُمَراء والأئمّة.

والجوابُ عن ذلك هو المنعُ، بل مذهبه أوفقُ للإمامة والإمارة، والأَصْلحُ للوُلاة والأئِمّة.

والـدَّلـيـلُ على ذلك، ما ذكرناه سابقاً(٤) من الجواب عنه لأبى جعفر المنصور فى مسألة الاسْـتـثْناء المُنْفصل، وخلافُه فيه لابن عبَّاس؛ فإنه أوفقُ للإمامة والإمارة، بخلاف مذهبِ غيره.

وكـان بـعـضُ الـسَّـلـف يـقول: لا يزال الإسلامُ مُشَيَّدَ الأَرْكان مابقىَ لهُ ثلاثةُ أشياء:

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ١٢٧/٢، ومابين المعقوفتين زيادة منه.

(٢) فى ص: «يطلقه»، وفى ط: «يطلعه»، والمثبت فى: ن.

(٣) جامع بيان العلم وفضله ١٣١/٢.

(٤) انظر ماتقدم فى صفحة ١١٢.

الكعبةُ، والدَّولةُ العبَّاسيَّة، والفُتْيا على مذهب أبى حنيفة. فلولا الموافقة بين الدولة العباسيَّة ومذهب أبى حنيفة ما قَرَن بينها.

وقال بعضُ الشعراء فى ذلك:

أبو حنيفةَ فاق الناسَ كُلَّهمُ فى العِلمِ والزُّهدِ والعَليَاء والْباسِ
له الإمَامَةُ فى الدُّنيا مُسَلَّمةٌ كما الخلافةُ فى أولاد عَبَّاسِ

وسمَّاهما بعضُ السَّلف التَّوْأَميْن؛ لا تّفاقهما فى الموضوع، وظهورِهما فى زمن واحد.

وكيف يجُوز أن يُدَّعَى أن أبا حنيفة على خلاف الإمامة مع ماذكرناهُ عنه سابقاً، حين مُنع من الفتْوَى(١)، وسألته ابنتُه عن مسألةٍ فقال لها: سَلِي أخاك؛ فإن الأميرَ(٢) منَعنِى من الفُتْيا.

فلم يَرْضَ لنفسه أن يعملَ بخلافِ سُلطَانِ زمانِه فى جواب مَسْألة.

والذى يَدُلُّ على صحَّةِ ذلك أنَّ مِن صفة الإمامةِ أن يكون الإمَامُ غالباً، قاهراً، نافذَ الأمرِ، جائزَ التصرُّف فى مملكته، مُطْلَقَ اليَدِ فى الرَّعِيَّة. وعلى مذهب أبى حنيفة كلُّ هذا مُفَوَّض إلى الأئمَّة أينما نزلُوا، ومذهبُ المُخالفِين ليس على هذه الصّفة.

وبيانُ ذلك فى مسائل كثيرة من فروع الفقه، لابأس بذِكْرِ بعضِها فى هذا الموضوع للإيضاح.

● مسألة، مَن له أرض خَراجيَّة، عجزَ عن زراعتِها، وأداءِ خَراجِها.

قال أبو حنيفة: للإمام أن يُؤَجِّرها من غيره، و يأخذَ الخَراجَ من أُجْرتِها، سواء رضىَ بذلك صاحبُها أم لم يَرْضَ.

وقال الشافعىُّ: ليس للإمام ذلك.

---

(١) انظر ماتقدم فى صفحة ٩٤، ٩٥.

(٢) فى ط: «أمير المؤمنين»، والمثبت فى: ص، ن.

● مسألة، إذا فتح السُّلطانُ بَلدة من بلاد الكفار، فأراد أن يَمُنَّ عليهم و يُقِرَّهُمْ على أملاكِهم، و يضعَ الجِزْ يةَ على رُؤُوسهم، ولايقسمها بين الأَجْناد.

قال أبو حنيفة : له أن يفعَلَ ذلك، سواء رَضِيَ الجُنْدُ بذلك أم لم يَرْضَوا.

وقال الشافعيُّ : ليس له ذلك إلا برِضَى الجُند، وعليه أن يقسِمَها بين الغانِمين.

وهذه مسألةٌ نَفيسة، والعملُ بها على مذهبِنا.

● مسألة، السَّلَبُ في حَالِ القتال لايكون للقاتلِ عند أبي حنيفة، إلا أن يكون الإمامُ قال قبل ذلك: مَن قتل قتيلاً فله سَلبُه.

وقال الشافعيُّ: السَّلَبُ للقاتل، سواء قال الإمام ذلك أو لم يَقُل.

● مسألة، مَن عَزَّرَهُ الإمام؛ لاسْتِحْقاقِه التعْزيز، فمات في تَعْزِيره.

٢٧ظ

قال أبو حنيفة : لاضمانَ / عليه، ودمُه هَدَر.

وقال الشافعيُّ : يجبُ عليه الضَّمان.

● مسألة، مَن أَحْيى أرْضاً مَواتا.

قال أبو حنيفة : إن أحياها بإذْنِ الإمام ملكها.

وقال الشافعيُّ : يملِكُها، ولايحتاجُ إلى إذْنِ الإمام.

● مسألة، إذا كان للرجُلِ عَبْدٌ، فزنى، أو شرب خمراً، لايُقيمُ مَوْلاهُ عليه الحدَّ إلاَّ بإذْنِ الإمام.

وقال الشافعيُّ : يُقيمُ مَوْلاهُ، ولايحتاج إلى إذْنِ الإمام.

وهو افْتِياتٌ على السُّلطانِ في ولايته؛ قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «الْحُدُودُ لِلْوُلاةِ».

● مسألة، إذا كان للرجُلِ سَوَائِمُ، وحال عليها الحَولُ، وأدَّى صاحبُها زكاتَها.

قال أبو حنيفة : للسلطان أن يأخذَ زكاتها ثانياً(١) ، و يصرفَها إلى الفقراء.

---

(١) زيادة من: ص، على مافي: ط، ن.

وقال الشافعيُّ : ليس للسُّلطان ذلك.

وهو افْتِيات على السُّلطان أيضاً؛ فإن القَبْضَ فى الأموال الظاهرة له، لا إلى أصحابِ الأَمْوال.

● مسألة، أهْلُ مِصْرٍ خرَجُوا إلى المُصَلَّى يوم العيد، وأرادُوا أن يُصَلُّوا العيد.

قال أبو حنيفة: إن كان السُلطان أو نائبُه معهم جاز(١)، وإلا فلا.

وقال الشافعيُّ: يجوز، ولايحتاجُ إلى حُضُور السُّلطان ولانَائبِه.

● مسألة، رَجُلٌ قتل لَقِيطاً مُتعمِّدًا.

قال أبو حنيفة: للسُّلطان ولايةُ اسْتيفاء القِصَاص مِن قاتِلِه.

وقال الشافعيُّ : ليس عليه ذلك.

● مسألة، رَجُلٌ مات، فحضَر السُّلطانُ وأوْلياءُ الميت جَنازته.

قال أبو حنيفة : السُّلطان أحقُّ بالتَّقْديِمِ للصَّلاةِ عليه من الأَوْلياء.

وقال الشافعيُّ : الأَوْلياءُ أحَقُّ.

● مسألة، الجِزْيةُ إذا أُخِذتْ على مذهبِنا حصَل أكثرُ مِمَّا أُخِذت على مَذهبه، وكان أنفع لبيت المال؛ فإنَّ عندنا يُوضَعُ على الغَنِيِّ الظاهِر الغِنَى فى كلِّ سَنة ثمانيةٌ وأربعون دِرْهَماً، وعلى المتوسِّط الغِنَى أربعةٌ وعشرون دِرهَماً، وعلى الفقير المُعْتمِل اثنا عَشَرَ دِرْهماً، وتُؤْخَذُ سَلَفاً، وعنده على كل شخصٍ دينار، والدِّينارُ عشرةُ دراهم، فظهر التفاوُتُ بينهما.

● مسألة، الإمامُ إذا أَخَذَ صَدَقاتِ أَمْوالِ الناس، ثم أراد أن يمنعَ أَعْيان الصدقةِ، و يدفع أَبْدالها وأَثْمانَها إلى الفقراء.

قال أبو حنيفة : له فِعْلُ ذلك إذا رأى فيه المصلحة.

---

(١) بعد هذا فى ص زيادة: «لهم»، والمثبت فى: ط، ن.

وقال الشافعيُّ : ليس له ذلك.

● مسألة، السّلطانُ إذا احْتاجَ إلى تَقْو يه الجيْش، فأخذ من أرْبابِ الأموال مايكْفيه من غيرِ رضاهُم، له ذلك.

ومثلُ هذه المسائل كثيرة، قَلَّ أن تُحْصَرَ فى مُصنَّف، وفيما ذكرناه منها كِفايةٌ للمُنْصِف؛ فإنه إذا تأمَّل ما أوْرَدناه، ونظَر بعَيْن الإنْصاف إلى ما قرَّرْناه، ظهَر له أن مذهبَنا أوْفقُ للإمامة مِن غيره، وأكثرُ تفْو يضاً للأئمَّة مِن سواه، والله الموفِّق للصَّواب.

* * *

ومن التَّشْنيعات أيضاً، قولُهم: إنَّه قدَّم القياسَ الذى اختلَف الناسُ فى كونه حُجَّةً على الأخْبار الصّحيحة، التى اتَّفق العلماءُ على كوْنها حُجَّة.

٢٨و والجوابُ / أن هذا القولَ(١) زَعْمٌ منهم، فإن أبا حنيفة أخذ بكتابِ الله تعالى، ثم بسُنَّة رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، ثم بما اتَّفقتْ عليه الصحابةُ، ثم بما جاء عن واحد من الصَّحابة، وثبتَ ذلك واشْتهر ولم يظهرْ له فيه مُخالِف، وإن كان أمْراً اختلَف فيه الصّحابةُ والعلماء، فإنه يقيسُ الشيءَ بالشيء حتى يتَّضِح الأمرُ، ثم بالقياس إن لم يكُن فى الحادثةِ شىءٌ ممَّا ذكرْناه.

والدَّليلُ على أن مذهب أبى حنيفة على الصِّفةِ المشْروحة، مارَوى أبو مُطيعٍ البَلْخِيّ، قال: [كتب](٢) أبو جعفر المنصور إلى أبى حنيفة يسألهُ عن مسائلَ، وكان مِمَّا سَأل: أخبرْنى عن مَا أنت عليه، فقد وقعَ فيك الناسُ، وزعموا أنَّك ذُو رَأْيٍ، وصاحب اجْتهادٍ وقياس، وكتبتُ(٣) إليك بالمسائل، فإن كنت بها عالماً علِمْنا أنك تقول بما نقولُ، وإن اشتبهتْ عليك، وتَمادَيْت فيها، عَلِمْنا أنك تقول بالقِياس، والسَّلام.

---

(١) فى ط، ن: «القدر»، والمثبت فى: ص.

(٢) تكملة لازمة.

(٣) فى ص: «فكتبت»، والمثبت فى: ط، ن.

فأجاب عن تلك المسائل، وقال: يعلمُ أميرُ المؤمنين أن الذين يقعُون فينا لأنّا نعملُ بكتاب الله، ثم سُنَّةِ رَسُوله عليه الصَّلاة والسَّلام، ثم بأحاديثِ الصحابة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ونحوهم، وهذا حسدٌ منهم، وطَعْنٌ فى الدِّين، وهذا علمٌ لايعْرفُهُ إلاَّ الخَبيرُ البَصير، والله ماتكلَّمتُ بمسألة حتى أذِنْتُ(١) نفسى بالنصِيحة، وليس بين الله و بين خَلْقه قَرابةٌ، وقد قالت الصّحابةُ والتابعون: الأمرُ بالرَّأى لا بالكِبَرِ والسِّنّ، فمَن وافق كان أقْرَبَ إلى الحقِّ، وأوْفَقَ للقرآن والسُّنَنِ، فالأوْلَى أن يُعمَل بقولهم.

وقال أبو مُطِيع البَلْخِىُّ لأبى حنيفة: أرأيتَ لو رأيتَ رَأيا، ورأى أبوبكرٍ رأياً غيرَه، أتَدَعُ رَأيَك برأيِه؟

قال : نعم.

فقلتُ : أرأيْتَ(٢) لو رأيت رأياً، ورأى عُمَرُ رأياً، أتدَعُ رأيَك برَأيه؟

قال : نعم.

قال : ثم سألتُه عن عُثمان وعلىّ، فأجاب بمثْل هذا، وقال: إنى أدعُ رَأيِى عند رأىِ جميع الصحابة، إلا ثلاثةَ أنْفُس: أبو هُرَيرة، وأنس بن مَالِك، وسَمُرَة بن جُنْدَب.

فهذا يدُلُّ على أنه يُؤخِّر القياسَ عند الآثار.

و يدلُّ على ذلك أيضاً، مارُوِىَ عن محمّد بن النَّضْر، وكان من كبار العلماء، وأنه قال: مارأيتُ أحَداً تمسَّك بالآثار أكْثَرَ(٣) من أبى حنيفة.

وعن أبى مُطِيعٍ البَلْخِىّ، أن سُفيانَ الثَّوْرِىّ، ومُقاتلَ بن حَيَّان(٤)، وحَمَّادَ بن سَلَمة، وغيرَهم من فُقَهاء ذلك العصر، اجتمعُوا وقالُوا: إن النُّعمان هذا يدَّعى الفقهَ، وما عنده إلا

---

(١) فى ص: «أدبت»، والمثبت فى: ط، ن.

(٢) تكملة لازمة.

(٣) فى ط: «أكبر»، والمثبت فى: ص، ن.

(٤) فى الأصول: «حبان» والتصحيح عن ميزان الاعتدال ١٧١/٤، وهو أبو بسطام النبطى البلخى الخراسانى الخزاز، وكان عابدا، كبير القدر، صاحب سنة وصدق، توفى قبل الخمسين ومائة.

القياسُ، فتعالَوْا حتى نُناظِرَه فى ذلك، فإن قال: إنه قِياس. قلنا له: عُبِدَتِ الشمس بالمقاييس، وأوَّلُ مَن قاس إبليسُ، لعنه الله، حيث قال(١): (خَلَقْتَنِى مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ).

فناظَرَهم أبوحنيفة، يوم الجُمُعة فى جامع الكوفة، وعرَض عليهم مذهبَه كما ذكرنا، فقالوا: إنك سَيِّدُ العُلماء، فاعْفُ عَنَّا؛ فإنَّنا وقعْنا فيك من غيرتَجْربة ولا رَوِيَّة.

فقال لهم أبوحنيفة: غفَر الله لنا ولكم.

ورُوِىَ أن أبا حنيفة كان يتكلَّمُ فى مسألةٍ من المسائل القياسيَّةِ، وشخصٌ من أهل المدينة يتَسَمَّعُ، فقال: ماهذه المُقايَسة، دَعُوها فإن أوَّلَ من قاسَ إبليسُ.

٢٨ظ

فأقْبل عليه أبوحنيفة، فقال: ياهذا، وضعْتَ الكلامَ فى غير مَوضِعه / ، إبليس رَدَّ على الله تعالى أمْرَهُ، قال الله تعالى(٢): (وإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلاَّ إبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ)، وقال تعالى(٣): (فَسَجَدَ الْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۞ إلاَّ إبْلِيسَ أَبَىَ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ)، وقال(٤): (إلاَّ إبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَر وكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)، وقال(٥): (أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً) فاستكْبَر ورَدَّ على الله أمْرَه، وكلُّ مَن ردَّ على الله تعالى أمرَه فهو كافر، وهذا القياسُ الذى نحنُ فيه نطلبُ فيه اتِّباعَ أمْر الله تعالى؛ لأنَّا نردُّهُ إلى أصلِ أمْرِ الله تعالى فى الكتاب، أو السُّنَّة، أو إجْماعِ الصَّحابة والتَّابعين، فلا نخرُج من أمْر الله تعالى،و يكون العَملُ على الكتابِ والسُّنَّة والإجماع، فاتَّبَعْنا فى أمْرِنا إليها أمْرَ الله تعالى، قال الله تعالى(٦): (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ). إلى قوله: (وَالْيَومِ الآخِرِ)، فنحن ندورُ حَوْلَ الاتِّباع، فنعملُ بأمْر الله تعالى، وإبليسُ خالف أمْرَ الله تعالى، وردَّه عليه، فكيف يستويان؟ فقال الرجلُ: غلطتُ ياأباحنيفةَ، وتُبْتُ إلى الله تعالى، فنوَّر الله قلبَك كما نوَّرْتَ قلبى.

* * *

(١) سورة الأعراف ١٢.

(٢) سورة الكهف ٥٠

(٣) سورة الحجر ٣٠، ٣١.

(٤) سورة البقرة ٣٤

(٥) سورة الإسراء ٦١.

(٦) سورة النساء ٩٥.

ولابأس بذكرِ بعض المسائل الشَّاهدة لِما ذكرْنا، والمُوَضِّحة لما قرَّرْنا، على أنها لا تدْخُل تحت الحَصْر، والله الموفِّق للصَّواب:

● مسألة، رَجُلٌ رَدَّ عَبْداً آبِقا من مَسِيرةِ ثلاثة أيَّام.

قال أبوحنيفة : له الجُعْلُ أرْبَعُونَ درْهما. وكان القياسُ أن لايجب، فترك القياسَ وأخذ من ذلك بالخبر الذى رُوِىَ عن عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه، فى خَبَرٍ طويل، أن رَجُلاً قدِم بآبِقٍ من الفَيُّوم(١)، فقال القومُ: لقد أصاب أجْراً.

فقال ابن مسعود : وأصاب جُعْلاً.

وقال مَن خالَفه : لايجبُ الجُعْل. فترك الخبرَ وأخذ بالقياس.

● مسألة، ولوأن رَجُلاً حلَق لِحْية رَجُلٍ، أوحَاجِبَيْه، فلم تنبُت ثانياً.

قال أبوحنيفة : يجبُ على الحالِق دِيَةٌ كامِلة.

وقال مَن خالفهُ: لايجبُ الدِّيَةُ على الكَمال.

وكان القياسُ أن لاتجب الدِّيةُ على الكمال، فترك القياسَ، وأخذ بالخبرِ المَرْوِىِّ فى حديث سعيد بن المُسَيِّب، رحمه الله تعالى.

● مسألة، ولوأن رَجُلاً أوْجَبَ على نَفسِه أن ينْحَر وَلَدَه.

قال أبوحنيفة : يلزمه أن يذْبَح شاة.

وقال مَن خالفهُ : لايَجِبُ عليه شىء. فأخَذ بالقياس وتركَ الخبرَ.

● مسألة، ولوأن رَجُلاً حلَف، وقال: إن فعلتُ كذا فأنا برىءٌ من الإسلام. ففعَل ذلك.

---

(١) لعله يعنى فيوم العراق، وهوموضع قريب من هيت. معجم البلدان ٩٣٣/٣.

قال أبو حنيفة : يجبُ عليه كَفَّارةُ يَمين.

وكان القياسُ أن لايجب عليه شيء، فترك القياسَ، وأخذ بالخبر المَرْوِيّ عن عائِشة، وابن عمر، رضى الله عنهما، أنهما أَوْجَبَا فيه كَفَّارة يَمِين.

وقال من خالفَه : لا شيء عليه إلاَّ التَّوبَة. فأخذ بالقياس.

● مسألة، ولو أن رَجُلاً اشترى شيئاً بألفِ دِرْهم، وقبضَة، ولم ينقُد الثمن، ثم باعَهُ من البائِع بخمسمائة دِرْهم.

قال أبو حنيفة : بيْع الثانى لايجُوز.

وكان ينبغِى فى القياس أن يجوز. فترك القياس، وأخذ فى ذلك بخَبر رُوِىَ عن عائِشة، رضى الله عنها، أنها قالت للمرأة التى سألتْها عن هذا البَيْع : أَبْلِغِى زيْدَ بن أرْقَم أن الله تعالى أبطَل جهادَهُ / مع رسُولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم إن لم يَتُبْ. ٢٩و

وقال مَن خالفه : يجوز بيْعُه. فأخذ بالقياس وترك الخبرَ.

● مسألة، ولو أن رجلاً باع من ذِمِّىٍّ خمراً.

قال أبو حنيفة : جاز بيْعُهُ.

وكان ينبغِى فى القياس أن لايجُوزَ، فترك أبو حنيفة القياسَ، وأخذ بالخبرَ الذى رُوِىَ عن عُمَر أنه قال : وَلُّوهم بيْعَها، وخُذُوا العُشْرَ مِن أثمانها.

وقال مَن خالفه : لايَجُوز بَيعُهُ. وأخذ بالقياس وترَك الخبرَ.

● مسألة، ولو أن رَجُلاً اغتسل من الجنابةِ، ولمْ يتمضْمض ولم يستنشقْ، وصلَّى على ذلك.

قال أبو حنيفة : لايجوز مالم يتمضْمض و يستنشق.

فرآهما فرضين فى الجنابة، وكان القياس أن لايكونا فرْضين، فترك القياسَ، وأخذ بخبر

الـوَاحـد، وهـو مارُوِىَ عن ابن عبَّاس، رضى الله تعالى عنهما، أنه قال: مَن ترك المَضْمضةَ، والاستنْشاق، فى الجَنابةِ، وصلَّى، تمضْمَض، واستنْشَق، وأعاد ما صلَّى.

وقـال مـن خـالـفَهُ : المـضـمَـضـةُ والاستنْشاق غيرُ مَفروضيْن فى غُسْل الجَنابة. فأخذ بالقياس، وترك الخبرَ.

و يقعُ(١) الخلافُ من هذا الجنس بيْن أبى حنيفة ومالك؛ لأن عند أبى حنيفة الخبرُ المَرْوِىُّ من طريق الآحاد مُقدَّمٌ على القياس، وعند مالك، القياسُ مُقَدَّمٌ على الخبرِ المَروىّ من طريق الآحاد.

● مسألة، ولوأن صائماً أكل، أو شرِب، أو جَامَعَ، ناسِياً.

قال أبو حنيفة : لايبطُل صومُه.

وكـان الـقـيـاسُ أن يَبْطُل، فترَك القياسَ، وأخَذ بخبرٍ رَوَاهُ أبو هُريرة، عن النبى صلَّى الله عليه وسلَّم: «الصَّائِمُ إذَا أكَلَ أوْ شَرِبَ ناسِياً فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإنَّ اللَّهَ تَعَالى أطْعَمَهُ وَسَقَاهُ».

وقال من خالفه : يَبْطُل صَوْمُهُ. فأخذ بالقياس، وترَك الخبرَ.

● مسألة، ولوأن رَجُلاً تزوَّج أمَةً على حُرَّةٍ.

قال أبو حنيفة : لايَجُوز.

وكـان الـقـيـاسُ أن يجوز؛ إلاَّ أنـه تـرك القياسَ، وأخذ فى ذلك بخبرٍ، رُوِىَ عن النبىِّ صلَّى الله عليه سلَّم، أنه قال: «لا تُنْكَحُ ٱلأمَةُ عَلَى الحُرَّةِ».

وقال من خالَف : يجوز نِكاحُها. فأخَذ بالقياس، وترك الخبرَ.

● مسألة، إذا تزوَّج العَبْدُ بإذْنِ مَوْلاه.

---

(١) فى ص : «ولا يقع» والمثبت فى : ط، ن.

قال أبو حنيفة : لايَجُوز أن يتزوَّج أكثرَ من امْرأتَيْن.

وكان القياسُ أن يجُوزَ له أن يتزوَّج بأربع نِسْوَة كالحُرّ، إلاَّ أن أبا حنيفة ترك القياسَ، وأخذ بالخبر، وهو مارُوِىَ عن النبىّ صلَّى الله عليه وسلم، أنه قال: «لاَيَتَزَوَّجُ الْعَبْدُ أَكْثَرَ مِن اثْنَتَيْنِ».

وقال من خالفه بالقياس، وترك الخبر.

● مسألة، رجُلٌ وهَب آخَرَ هِبةً، ولم يقبِضْهَا المَوْهُوبُ له.

قال أبو حنيفة : لا تصحُّ الهِبَةُ.

وكان القياسُ أن تصِحَّ، إلاَّ أنه ترك القياسَ، وأخذ بالخبر الوارد فى ذلك، وهو مارُوِىَ عن أبى بكر الصِّدِّيق، رضى الله عنه، أنه قال لعائشةَ: كنتُ نَحَلْتُكِ جِدَادَ (١) عشرين وَسْقاً بالعالِيَةِ (٢)، ولم تكونى حُزْتيهِ، ولاقَبَضْتِيه، وإنما هو مالُ الوارِث. جعَل القبضَ شرطاً.

ومُخالِفُهُ أخذ بالقياس، وترك الخبرَ.

٢٩ظ ● / مسألة، إذا تزوَّج الرَّجُل امرأةً وهو غيرُ كُفْءٍ لها.

قال أبو حنيفة : للأَولياء حقُّ الاعتراض.

وكان القياس أن لايكون لهم ذلك، فترك أبو حنيفة القياسَ، وأخذ بالخبر، وهو مارُوِىَ عن النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم، أنه قال؛ «لا تُزَوَّجُ النِّسَاءُ إلاَّ مِنْ كُفْءٍ (٣)».

ومُخالِفُهُ أخذ بالقياس، وترك الخبرَ.

● مسألة، عَبْدٌ بين اثنيْن، أعتقهُ أَحَدُهما وهو مُعْسر.

---

(١) فى ن: «جذاذ»، والمثبت فى: ص، ط.

والجداد: صرام النخل. القاموس (ج د د).

(٢) العالية: اسم لكل مكان من جهة نجد من المدينة، من قراها وعمايرها إلى تهامة. معجم البلدان ٣/٥٩٢.

(٣) فى ص: «الأكفاء»، والمثبت فى: ط، ن.

قال أبو حنيفة : على العبدِ أن يَسْعَى فى نصف قِيمتهِ.

وكان القياسُ أن لاسِعَايةَ عليه؛ لأنه لم تكُن منه جِناية، فترك أبو حنيفة القياسَ، وأخذ بالخبر، وهو ما روَى أبو هُرَيرة رضى الله عنه، عن النبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، أنه قال فى عَبْدٍ بين اثنيْن أعتقهُ أحُدُهما: «إنْ كَانَ مُوسِرًا ضَمِنَ نِصْفَ قِيمَتِهِ، وَإنْ كَانَ مُعْسِراً سَعَى الْعَبْدُ فِى نِصْفِ قِيمَتِهِ غَيْرَ مَشْقُوقٍ (١) عَلَيْه».

وقال المخالفُ : لاسِعايةَ عليه. فأخذ القياس وترك الخبرَ.

● مسألة، السَّكرانُ إذا طلَّق امرأتَه.

قال أبو حنيفة : يقع طلاقُه وعَتاقُه.

وكان القياسُ أن لايقع، فترك القياسَ، وأخذ بخبرٍ رَوَاهُ أبو هُرَيرة رضى الله تعالى عنه، عن النبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، أنه قال: «ثَلاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ: الطَّلاقُ، والْعَتاقُ، والنِّكَاحُ».

وقال من خالفهُ : لايقعُ طلاقهُ، وعَتاقُه؛ لأنه لايعقِل. فأخذ بالقياس، وترك الخبر.

● مسألة، لو اجتمع جماعةٌ فى قَتْلِ رَجُلٍ عَمْداً.

قال أبو حنيفة : يُقتلُون جميعاً.

وكان القياس أن لا تُقتَل الجماعةُ بوَاحدٍ، فترك القياس، وأخذ بخبرٍ رُوِىَ عن عُمَرَ رضى الله تعالى عنه، أنّه قتل سَبْعةَ نَفَرٍ بقَتْل رَجُلٍ واحدٍ، فترك القياسَ بهذا، حتى قال عمرُ، رضىَ الله تعالى عَنْهُ: لَو اجتمع أهْلُ صَنْعاء على قَتْلِهِ لقتلتُهُم به.

وقال من خالفَهُ : لا تُقتَلُ الجماعةُ بوَاحد. فأخذ بالقياس، وترك الخبرَ.

وفى هذا القدر كفايةٌ فى الدَّلالة على أن أبا حنيفة رضى الله عنه لم يُقدِّم القياسَ على

(١) فى ط، ن: «مشفوق»، والمثبت فى: ص.

الخبر، ومَن ادَّعَى ذلك فليس عنده خَبَرٌ، وأن مُخالِفَهُ هو الذى فعل ذلك، والله أعلم.

* * *

ومن جُملة التَّشْنيعات فى حقِّ الإمام، رضى الله تعالى عنه، أنهم زعموا أنه تَرك من[1] فرُوع الفقه طريقَ الاحْتياط والتورُّع، وأفْرط فى الرُّخصةِ فيما يُحْتاج فيه إلى التحرُّج.

والجوابُ عن ذلك، أن هذا زَعْمٌ ممْنوع، وقولٌ غيرُ مسموع، لأن أبا حنيفة رضى الله تعالى عنه، كان من أزْهد الناس وأوْرعهم وأتقاهُمْ لله تعالى، وقد ذكرنا سابقاً من شهادة العُلماء له[2] بذلك مافيه الكفاية، والدَّلالة على أنه كان أجلَّ قَدراً من أن يترُكَ الاحتياطَ، و يتساهلَ فى الدِّين.

ولابأْس بذكر بعض المسائل، التى تدُلُّ على أنه أخذ فيها بالأحْوَط، وترك غيْره. فنقولُ، و بالله التوفيق:

• مسألة، إذا أكل أو شرب فى رَمَضان مُتعمِّداً.

قال أبوحنيفة : يَجبُ عليه الكفَّارة، كما يَجبُ على المُجامع. فأخذ بالاحْتياط.

٣٠و وقال من خالفه : يجب عليه قضاءُ يَوْم واحد /، ولايَجب عليه الكفارةُ.

وفيما ذهب إليه المُخالفُ تَرْكُ الاحْتياط.

• مسألة، إذا شرَع الرجُلُ فى صَوْم التَّطوُّع، ثم أفطر.

قال أبوحنيفة : يجب عليه القضاءُ.

وقال مَن خالَفه: لايجبُ عليه القضاءُ.

والاحتياطُ فيما ذهب إليه أبوحنيفة، لافيما ذهب إليه المُخالف.

---

(١) فى ص: «فى» والمثبت فى: ط، ن.

(٢) انظر ماتقدم فى صفحة ٩٩ ومابعدها.

● مسألة : إذا صُبَّ فى جَوْفِ الصَّائِم شرابٌ أو طعام.

قال أبو حنيفة : انْتَقَض صَوْمُهُ، وعليه القضاءُ. وسلَك فيه طريقةَ الاحْتياط.

وقال المُخالفُ : لاينْتَقِضُ صَوْمُهُ. فترك الاحتياطَ فى فَتْواه.

● مسألة، إذا قاءَ الرجُلُ، أو رعفَ أو افْتصد.

قال أبو حنيفة : انْتقَض وُضُوءهُ.

وقال المخالفُ : لاينتقض.

والأَحْوطُ ماقاله الإمام.

● مسألة، إذا صَلَّى الرَّجُل خَلْفَ إمام، والإمامُ مُحْدِثٌ أو جُنبٌ وهو لايَعْلمُ، ثم علم بعد فَراغِه من الصَّلاة.

قال أبو حنيفة: لاتجوز صلاةُ الإمام، ولاصلاةُ المُقْتدِى.

وقال مَن خالَفهُ : صلاةُ المُقْتدِى جائزة.

والاحتياطُ فيما ذهَب إليه الإمام.

● مسألة ، إذا نَسِيَ الرجُلُ الظهْرَ والعَصْرَ، فى يومين مختلفيْن، ولا يدرِى أيُّهما الأوَّلُ.

قال أبو حنيفة : يُصَلِّى الظهر، ثم العَصْرَ، ثم الظهر، حتى يَسْقُط الفَرْضُ عن ذِمَّتِه بيَقِينٍ، و يكون ذلك أخْذاً بالاحْتياط.

وقال مَن خالفَهُ : يُصلِّى مرَّةً واحدة، ولايصلِّى مرَّتيْن.

وفي ذلك تَرْكُ الاحْتياط، لأن الفرضَ لايَسْقُط عن ذمَّته بيَقِينٍ.

● مسألة ، إذا تكلَّم الرَّجُلُ فى صلاتِه ناسياً.

قال أبو حنيفة : تفسُدُ صلاتُه.

وقال مَن خالفَهُ : لا تفسُد إن كان قليلاً، وإن كان كثيراً تفسُدُ.

والاحْتياطُ فيما ذهَب إليه الإمام.

● مسألة، إذا تناوَل المُحْرِمُ مِن مَحْظورَات إحْرامِه ناسياً.

قال أبو حنيفة : تلزمُه الذَّكاةُ.

وقال مَن خالفَه : لاتجبُ عليه إذا كان ناسياً، إلاَّ فى الأشياء التى نصَّ الله فى كتابه على تَحْريمِها، نحوقَتْلِ الصَّيْد والجماع، وحَلْق ِ الرأس.

والاحتياطُ فيما ذهب إليه الإمام.

● مسألة ، إذا اشْترك الرَّهْطُ المُحْرِمُون فى قَتْل الصَّيْدِ.

قال أبو حنيفة : يجِبُ على كلِّ واحد منهُم كفَّارةٌ على حِدةٌ.

وقال مَن خالفهُ : يجِبُ عليهم كفارةٌ واحدةٌ.

والاحتياط فيما قالَه أبو حنيفة.

● مسألة ، إذا استأجر الرجلُ شيئاً، ثم أجَرَهُ من غيره بأكثر مِمَّا اسْتأجرَه، ولم يزِدْ من عنده شيئا.

قال أبو حنيفة : لايَطِيبُ له الفضلُ، و يتصدَّق به.

والاحْتياط فيما ذهب إليه أبو حنيفة، حتى لايكون داخلاً تحت نَهْيه عليه الصلاةُ والسَّلام عَن رِبْح ما لم يَضْمَن.

ومسائلُ هذا النوع لا تنْحصِر، وفيما ذكرناهُ كفاية.

* * *

ومن جُملة مايُشَنَّع به الحُسَّاد على أبى حنيفة، رضى الله عنه، أنه من جُملة المَوَالِي وليس هو من العرب، وأنَّ من كان مجتهداً من العرب أوْلَى بالتَّقْديم مِن غيره.

والجوابُ ، أن شرفَ العلم مُقدَّمٌ على شرف النَّسَب، وشرفُ الدِّين مُقدَّمٌ على شرف المُنْتسِبين، وأكرمُ الناس عند الله أتْقاهُمْ، ومايَضُرُّ العالِمَ العَاملَ كونُهُ من المَوالِي، وماينفعُ الغوِيَّ الجاهلَ كونُه حِجازِيًّا،/أو تَمِيميًّا، وهو لايَعرِف اليمين من الشمال، ولايفرِّق بين الهُدَى والضلال. ٣٠ظ

ومـمّـا رُوِىَ أن رَجُـلاً مـن بنى قُفْل(١)، من خيار بنى تَيْم الله، قال لأبى حنيفة: أنت مَوْلاى.

فقال : والله !! أنا والله أشرفُ لك منكَ لى.

فـجـعـل أبُـو حـنـيفة شرفَ القُرشِيِّ التَّيْمِيِّ يَكونُ مِن مَواليه مثلُ أبى حنيفة، أفضلَ من شـرفِ أبـى حـنـيـفـة بـكَـوْنـه مـن مَـوالِي القُرَشِيِّ التَّيْمِيِّ، وهذا ممَّا لاشُبْهَة فيه، فإنه ثابتٌ بالكتاب والسُّنَّةِ.

أمَّا الكتابُ، فقوله تعالى(٢) : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ).

وأمَّـا الـسُّـنـة، فـقولُه صلَّى الله عليه وسلَّم: «لاَفَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ إلاَّ بِالتَّقْوَى»، وقال صلَّى الله عليه وسلَّم: «سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ». ونفَى الله تعالى وَلَدَ نوح عليه الصَّلاة والـسـلام مـنـه، فـقـال(٣): (إِنَّـهُ لَـيْـسَ مِنْ أَهْلِكَ). وعلى هذا بِلالٌ الحبشِيّ(٤)، وأبُولهب الهاشِمِيُّ، وأبو جهل(٥) القُرَشِيّ.

وقد أنشد الخطيبُ الخُوارَزْمِىّ(٦) في هذا المَعْنى، وأجاد، فقال:

إلـى الـتُّقَى فانْتسِبْ إن كنتَ مُنْتَسِباً ... فـلـيـس يُـجْـدِيكَ يَوْماً خالِصُ النَّسَبِ

بِـلاَلٌ الـحَـبشِيُّ الـعَـبْـدُ فَـاق تُـقـىً ... أحـرارَ صِـيـدِ قُـرَيـشٍ صَـفْـوَةَ العَرَبِ

غَـدَا أبُـو لَـهَـبٍ يُرْمَـى إلـى لَـهَـبٍ ... فـيـه غَـدَتْ حَـطَـباً حَـمَّـالَةُ الحَطَبِ

وذكـر الـقـاضـى عِيَاض فى «الشفاء»(٧) عن الشَّعْبِىّ، قال: صلَّى زيد بن ثابت على

---

(١) انظر المعارف ٤٩٥، وكان أبوحنيفة مولاهم.

(٢) سورة الحجرات ١٣ .

(٣) سورة هود ٤٣.

(٤) ساقط من : ن ، وهوفى ص ، ط.

(٥) زيادة من: ص، على مافى: ط، ن.

(٦) هو صاحب المناقب الموفق بن أحمد المكى، خطيب خوارزم، والأبيات فى مناقب الإمام الأعظم ٨/١، ٩، وانظر أيضاً مناقب الكردرى ٦٢/١.

(٧) انظر شرح الشفاء للخفاجى ٤٦١/٣.

جِنازة أُمِّه، ثم قُرِّبَتْ له بَغلتُه ليركبَها، فجاء ابنُ عَبَّاس، فأخذ بِركابِه، فقال زَيْدٌ: خَلِّ عنه ياابنَ عَمِّ رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم.

فقال : هكذا أُمِرْنَا أن نفعَلَ بعُلمائِنا.

فقبَّل زيدٌ يدَ ابنِ عباس، وقال: هكذا أُمِرْنا أن نفعَلَ بأهْل بَيْتِ نبيِّنا، صلَّى الله عليه وسلَّم.

ففعَل ابْنُ عبَّاس فِعْلَه معه بالعِلم، وإنَّهُ إنما بالَغ فى التواضُع إلى هذه الغاية، لكَوْنِهِ عالما، وابْنُ عبّاسٍ ابنُ عباس. انتهى.

وفي أوائل «شرح الهداية» لمحمَّد بن مُحمَّد المعروف بابن الشِّحْنَة، حكايةٌ مشهورة، نقلَها (١هو وغيرُه١) عن عَطَاء، وأظنُّه عطاء بن السَّائب الكُوفيّ. قال: دخلتُ على هشام بن عبدالملك بالرُّصافة، فقال: ياعطاء، هل لك علمٌ بعُلماء الأمْصار؟.

قلتُ : بَلَى، ياأميرَ المؤمنين.

فقال : مَن فقيهُ أهلِ المدينة؟.

قلتُ : نافعٌ مَوْلَى ابن عمَر.

قال : فمن فقيهُ أهلِ مكة ؟.

قلتُ : عطاء بن أبى رَباح.

قال : مَوْلًى أمْ عربىّ؟.

قلت : مَوْلًى.

قال : فمَن فقيهُ أهل اليمن ؟.

قلتُ : طاوُوس بن كَيْسان .

قال : مَوْلًى أم عربىّ ؟.

قلت : مَوْلًى .

(١-١) ساقط من: ص، وهو فى ط، ن، وممن نقل الحكاية الموفق المكى، فى مناقب الإمام الأعظم ١/٧، ٨.

قال : فَمن فقيهُ أهْل الشام ؟

قلتُ : مَكْحول .

قال : مَوْلىً أم عَربىّ ؟

قلتُ : مَوْلىً .

قال : فمَن فقيهُ أهلِ الجزيرة ؟

قلتُ : مَيْمون بن مِهْران .

قال : مَوْلىً أم عربىّ ؟

قلتُ : مَوْلىً .

قال : فمَن فقيهُ أهل خُراسان ؟

قلتُ : الضَّحَّاك بن مُزاحِم .

قال : مَوْلى أم عربىّ ؟

قلتُ : مَوْلىً .

قال : فمَن فقيهُ أهْلِ البَصْرَة ؟

قلت : الحسَن، وابنُ سِيرِين.

قال : مَوْلَيان أم عربيّان ؟

قلتُ : مَوْلَيان .

قال : فَمن فقيهُ أهْلِ الكُوفة ؟

قلتُ : إبراهيم النَّخَعِىّ .

قال : مَوْلىً أم عربىّ ؟

قلت : لا ، بَل عَربىّ .

قال : كادتْ تخرُجُ نَفْسِى .

أقول(١) : إنَّ اصْطلاحَ أهالى الديار الرُّوميَّة فى هذه الأيَّام إطلاقُ لفظ المَوَالى على العلماء الكبار منهم، سَوَاء كانُوا من قِسْم المَوالِي المذكورين هنا، أم من الأحرار أبًا وجَدًّا، من غير أن يمَسَّهم أو يمَسَّ أحداً منهم الرِّقُّ، والسَّببُ/ فى ذلك ــ والله تعالى أعْلمُ ــ أنهم لمَّا رَأَوْا غالبَ العُلماء من طائفة المَوَالِي، أطْلقُوا هذا على عُلَمائِهم تشبُّهاً بهم، وتقليداً لهم، ومَنَعُوا من إطْلاقِه على غير أهْل العلم، ثم طال الأَمَدُ، وقصُرت الهِمَم، وتساهَلتِ الناسُ فى إطلاق الألقاب، على غير ذَوِى الألباب، وشارَكَ الفاضلَ المفضول، وتساوى العالم بالجَهُول،

٣١و

وصار مَن ليس له مَنْصِبٌ	يُقال عنه جاهلٌ يَمْذُقُ(٢)
ومَن غدا بالمال ذا ثَرْوةٍ	يُقال عنه عالِمٌ مُفْلِقُ
مَوْلَى الموالِى كلِّهم وهو بالـْ	ـحقِّ غَبِىٌّ جاهلٌ أحْمَقُ
والعلمُ عندَ الله لايُرْتجَى	به نوالٌ لا ولا يُرْزَقُ
ولا ترى عنه امْرَءاً سائلاً	ولا به يُعْطَى ولا يُنْفِقُ

هذا ولم يَبْقَ مَن يستحقُّ أن يُوصَف بالمَوْلَويّة بالدّيار الرُّوميَّة، على الوَجْهِ الأكْمل، والوَصْفِ الأجْمَل، إلاَّ جماعةٌ يسيرة، ذُكِر آباؤُهم فى هذه الطبقات، ووَفَّيْنا كُلاًّ مِنهم حَقَّه، أدام الله تعالى بهم جمالَ هذه الدّوْلة العُثمانية، بمَنِّه وكرمه(٣).

* * *

وأمَّا مَايُنسَبُ إلى أبى حنيفة من الشعر فكثير، منه قولُه:

إن يحسُدُونى فإنِّى غيرُ لائمهمْ . . . .

البيتين السابقين(٤).

---

(١) من أول هذا القول إلى آخر قوله: «بمنه وكرمه» الآتى ساقط من: ص، وهو فى: ط، ن.

(٢) يمذق: يخلط.

(٣) آخر الساقط من: ص.

(٤) انظر ماتقدم، صفحة ١١٥

ومنه قوله وقد اتَّفَق له مع شَيْطان الطَّاق(١) فى الحمَّام لمَّا رَآهُ الإمامُ مكشوفَ العَوْرَة، ونَهاه عن ذلك، ماهو مَشهُورٌ، وهو(٢):

أقولُ وفى قَوْلِي بَلاغٌ وحِكْمةٌ ... وما قلتُ قَوْلاً جئتُ فيه بمُنْكَرِ
ألاَ ياعِبادَ الله خافُوا إلَهَكمْ ... فلا تدخلُوا الحمَّامَ إلاَّ بمِئْزرِ

وأمَّا ما كان يتمثَّل به أبو حنيفة من الشعر، وما مُدِح به رضىَ الله تعالى عنه من النظم، فكثيرٌ لايَدْخلُ تحت الحَصْر، ومنه قولُ بعضهم(٣):

لأبى حنيفةَ ذى الفَخار قراءةٌ ... مشهورةٌ مَنْخُولةٌ غَرَّاءُ
عُرِضتْ على القُرَّاءِ فى أيَّامِهِ ... فتعجَّبَتْ من حُسْنِها القُرَّاءُ
لله دَرُّ أبى حنيفة إنَّهُ ... خضَعَتْ له القُرَّاءُ والفقهاءُ
خلَف الصَّحابة كلَّهم فى علْمِهمْ ... فتضاءلَت لِجَلالِهِ العُلَماءُ
سُلطانُ مَن فى الأرضِ من فُقَهائِها ... وهُمُ إذا أفتَوْا له أصْدَاءُ
إن المِياهَ كثيرةٌ لكنَّهُ ... فَضَلَ المِيَاهَ جَمِيعَهَا صَدَّاءُ(٤)

قال ابن الشِّحْنَة: وكأنَّ «أصْدَاء» هذا جَمْعُ صَدًى بالقَصْر، وهو الذى يُجيبُك مثلَ صَوْتِكَ فى الجبال وغيرها، إشارةً إلى أن الأصْلَ منه نشأ وعنه أُخذ؛ لأنَّهُ كان كافلَ الفقهاءِ ومُرَبِّيهم، لأنهم عِيالُه، كما نَصَّ عليه الشَّافعىّ. انتهى.

---

(١) هو أبو جعفر محمد على بن النعمان البجلى الكوفى الأحول.
وإنما سمى بالطاق؛ لأنه كان يعانى الصرف بطاق المحامل بالكوفة.
كان فصيحاً بليغاً، فقيهاً مناظراً.
والشيعة تسميه مؤمن الطاق، و يقال: إن أبا حنيفة هو الذى سماه شيطان الطاق.
وكانت وفاته نحو سنه ستين ومائة.
أخبار شعراء الشيعة للمرزبانى (التلخيص)، ٨٣، تاريخ بغداد ٤١١/١٣، رجال الكشى ١٢٣، لسان الميزان ٣٠٠/٥، الوافى بالوفيات ١٠٤/٤. وانظر القاموس (ط و ق).

(٢) ذيل الجواهر المضية ٤٧٧/٢، ومناقب الكردرى ١٦٢/١، ومناقب الإمام الأعظم ١٦٩/١.

(٣) ذيل الجواهر المضية ٥١١/٢، ٥١٢، والأبيات لصاحب المناقب، وهى فيها ٧٩/٢، وفى مناقب الكردرى أيضاً ٦٩/٢.

(٤) صداء: ركية ليس عند العرب ماء أعذب منها، ومنه قولهم «ماء ولا كصداء» وهو مثل يقال فى الرجلين يكونان ذوى فضل، غير أن لأحدهما فضلا على الآخر. معجم البلدان ٣٧٢/٣.

وفي هذه الأبيات تصريحٌ بأن الإمامَ، رضى الله تعالى عنه، كان من المتقدّمين فى فَنّ القراءات، كما هو من المتقدّمين السّابقين فى علم الفقه، وهو كذلك، فقد أفردُوا بالتآليف قراءتَهُ التى انفردَ بها، ورَوَوْهَا عنه بالأسانيد.

وممَّن أفْرَدها بالتأليف أبُو القاسم الزَّمَخْشَرِىّ، وأبو القاسم يُوسُف بن على بن جُبارةَ (١) الهُذَلِىّ البِسْكَرِىّ(٢)، بمُوَحَّدة وسين مُهْملة، فى كتابه المَعْرُوف بـ «الكامل»، وغيرهما.

وممَّن روَى عنه القراءةَ أبو يُوسُف، ومحمّد، رحمها الله، وغيرُهما.

وحُرُوفه معروفة مذكورة فى «المناقب»، وغيرها.

وقد وضع بعضُ الحُسَّاد قِراءاتٍ، ونسبَها إليه، فأظهر الله/ الحقَّ، ومَحَق البَاطلَ، وجُوزِىَ كُلٌّ بفِعْلِه. ٣١ظ

وقال صَاحبُ المناقب يَمْدَحُهُ (٣):

رَسُولُ الله قال سِراجُ ديني ... وَأُمَّتِىَ الهُداة أبو حنيفَهْ

غدا بعد الصَّحابةِ فى الفتاوَى ... لأحْمَدَ فى شريعتِه خليفَهْ

وقال غيرُه، يصفهُ بالعلم والعبادَة، من أبيات(٤):

نهارُ أبى حنيفة للإفادَهْ ... وليْلُ أبى حنيفة للعبادَهْ(٥)

وَوَدَّعَ نومَهُ خمسين عاماً ... لِطاعَتِه وَخَدّاهُ الوِسَادَهْ

وكان يحيى بن مَعين إذا ذُكر من يتكلّمُ فى أبى حنيفة، يقول(٦):

---

(١) بكسر الجيم فى لسان الميزان ٦/٣٢٥، وبضمها أيضاً، فى القاموس (ج ب ر). وانظر التاج.

(٢) نسبة إلى بسكرة، بكسر الباء، وقيل: بفتحها، وهى بلدة من بلاد المغرب. اللباب ١/١٢٥.

(٣) البيتان فى: مناقب الإمام الأعظم ١/٢٣، مناقب الكردرى ١/٣٠.

(٤) نسب خطيب خوارزم هذين البيتين لنفسه فى المناقب ١/٢٥٥، من أبيات، وهما أيضاً فى مناقب الكردرى ١/٢٥١.

(٥) بعد هذين البيتين فى ص زيادة: «منها»، والمثبت فى: ط، ن.

(٦) مناقب الإمام الأعظم ٢/١٥، ومناقب الكردرى ١/٢٦٨، والخيرات الحسان ٦٨، وفيه أن الذى تمثل بذلك هو أبوعاصم النبيل، والبيتان أيضاً فى ذيل الجواهر المضية ٢/٤٩٨.

والبيتان لأبى الأسود الدؤلى. انظر البيان والتبيين ٤/٦٣.

حَسَدُوا الفتى إذْ لم ينالُوا سَعْيَهُ ... فالقومُ أعْداءٌ لهُ وخُصومُ
كضَرائرِ الحَسْناء قُلْنَ لوَجْهِهَا ... حَسَداً وَبَغْياً إنَّه لذَميمُ(١)

وقيل لعبد الله بن طاهر: الناسُ يقعُون فى أبى حنيفة، فقال(٢):

مَايَضُرُّ البَحْرَ أمْسَى زاخراً ... أن رَمَى فيه غلامٌ بِحَجَرْ

ثم أنشد(٣):

إن يَحْسُدُونى فزادَ الله فى حَسَدِى ... لاعاشَ من عاش يَوْماً غيرَ مَحْسُودِ(٤)
مايُحْسَدُالمرءُ إلاَّ مِنْ فضائِلِه ... بالعلم والبَأس أو بالمجْدِ والجُودِ

وقال(٥):

فازْدَادَ لِي حَسَداً مَن لستُ أحْسُدُه ... إنَّ الفضيلةَ لا تخلُو عن الحَسَدِ(٦)

وقال(٧):

مَاضَرَّنى حَسَدُ اللِّئامِ ولم يَزلْ ... ذُو الفضلِ يحسُدُهُ ذَوُو النُّقْصانِ
يَابُؤْسَ قوْمٍ ليس ذَنْبى بَيْنَهُمْ ... إلاَّ تظاهُرَ نعمَةِ الرّحمٰنِ(٨)

والله دَرُّ الشريف الرَّضِىّ، حيث يقول(٩):

نَظرُوا بعَيْنِ عَداوَةٍ وَلَوَ أنَّهَا ... عَينُ الرِّضَا لاَسْتَحْسَنُوا مَا اسْتَقْبَحُوا(١٠)

---

(١) فى البيان والتبيين، ومناقب الإمام الأعظم، ومناقب الكردرى «إنه لدميم».

(٢) مناقب الإمام الأعظم ١٦/٢، ومناقب الكردرى ٢٦٩/١، وذيل الجواهر المضية ٤٩٨/٢.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) فى ذيل الجواهر المضية: «هم يحسدونى».

(٥) مناقب الإمام الأعظم ١٧/٢، ومناقب الكردرى ٢٦٩/١.

(٦) فى مناقب الإمام الأعظم، ومناقب الكردرى: «وازداد لى».

(٧) مناقب الإمام الأعظم ١٧/٢، وذكر أنها لعمارة بن عقيل، ومناقب الكردرى ٢٦٩/١.

(٨) فى مناقب الإمام الأعظم: «ليس حربى بينهم»، وفى مناقب الكردرى: «وليس جرمى بينهم».

(٩) ديوان الشريف الرضى ٢٠١/١، ٢٠٢، وبين البيتين تقديم وتأخير فيه، والبيتان أيضاً فى: مناقب الإمام الأعظم ١٩/٢، ومناقب الكردرى ٢٦٩/١، وروايتها فيها توافق رواية الطبقات.

(١٠) فى الديوان: «بعين عداوة لو أنها».

يُولُونَنِي شَزْرَ العُيُونِ لأنَّنِي ... غَلَّسْتُ فى طَلَبِ العُلَى وتصبَّحُوا(١)

ومما أنشدَه صاحبُ المناقب فى مَدْح الإمام، وذكَر واقعته مع ابن هُبَيْرَة، قولُه(٢):

أرْضَيْتَ نَفْسَكَ ضَاربَ النُّعْمانِ ... فكسبْتَ جَهْلاً سَخْطَةَ الرَّحْمَنِ(٣)

مَازلتَ تنقُصُ لا تزيدُ بضَرْبِهِ ... يابئسَ ماقدَّمْتَ للميزانِ

أضَرَبْتَ عَابِدَ رَبِّه فى لَيْلِهِ ... ونهاره يَاعَابِدَ الشَّيْطَانِ

أعْطَيْتَه الدنيا ولكنْ رَدَّها ... رَدَّ التَّقيِّ الخائف الرّبَّانِى(٤)

حَرَّ السِّياطِ قد ارْتَضَى كى لا يرَى ... يَوْم الجَزَاء مَقَامِعَ النِّيرَانِ

مَاذَلَّ يا ابنَ هُبَيْرَةِ بالضَّربِ مَنْ ... مَلأَ الفُؤادَ بعِزَّةِ الإيمَانِ

ولصاحب المناقب أيضا فى مدحه قولُه(٥):

غَدا مذهبُ النُّعْمانِ خيرَ المذاهب ... كما القَمرُ الوَضَّاحُ خيرُ الكواكبِ(٦)

تفقَّه فى خيرِ القرونِ مع التُّقَى ... فمذْهبُه لاشَكَّ خيرُ المذاهبِ

ولا عَيْبَ فيه غيرَ أنَّ جميعَه ... حَلاَ إذْ تخلَّى عن جميع المعايبِ(٧)

لأنَّ عِداهُ قد أقَرُّوا بحُسْنِه ... وإقْرارُهم بالحسنِ ضربَةُ لاَزِبِ(٨)

وكان له صَحْبٌ بُنودُ عُلومِهم ... تُجلِّى عن الأحْكام سُجْفَ الغَياهِبِ(٩)

ثلاثةُ آلافٍ وألفٌ شيوخُه ... وأصحابُه مثلُ النجوم الثَّواقِبِ

---

(١) فى الديوان «خرز العيون».

(٢) انظر مناقب الكردرى ٢/٣٠.

(٣) فى مناقب الكردرى «مسخط الرحمن».

(٤) فى مناقب الكردى: «الخائف الديان».

(٥) هذه المقدمة والأبيات بعدها زيادة من: ص، على مافى: ط، ن.

والأبيات فى: مناقب الإمام الأعظم ٢/١٤٦، ١٤٧، مناقب الكردرى ١/٧٠.

(٦) فى مناقب الإمام الأعظم: «كذى القمر» وفى مناقب الكردرى: «كذا القمر».

(٧) فى مناقب الكردرى: «جلا إذ تخلى».

(٨) فى مناقب الإمام الأعظم، ومناقب الكردرى:

ألَدُّ عِداه قد أقرُّوا بحسنِه ... وإقراره بالحسن ضَرْبةُ لازِبِ

(٩) فى مناقب الكردرى: «بنور علومهم .. سحب الغياهب».

وله أيضاً يَمْدَحُه (١):

نُعْمَانُ فَحْلُ العلمِ يَعْسُوبُ الهُدَى ... فى خَيْرِ قَرْنٍ قد أَتَى وقِرَانِ (٢)

نُعْمَانُ كانَ سِرَاجَ أفضلِ أُمَّةٍ ... لكنْ سِرَاجاً دائمَ اللَّمَعَانِ (٣)

الفِقْهُ فى نادِيه مُجْتَمِعُ النَّوَى ... رَاسِى القَواعِدِ شامِخُ البُنْيانِ

بَحْرٌ مَوارِدُهُ تَرَاهَا عَذْبَةً ... قَذَّافَةً للدُّرِّ والمَرْجانِ (٤)

/ وشَقائِقُ النُّعْمَانِ فى بَهَجاتِها ... هَزَأَتْ بِهِنَّ دَقائِقُ النُّعمَانِ

كم قد رَمَوْهُ بمُعْضِلاتٍ رَدَّهَا ... بجَوابِ حَقٍّ ساطِعِ البُرْهَانِ

٣٢و

وعن سُفيان بن عُيَيْنة، قال: قال مُساوِرُ الورَّاق، وكان رَجُلا صَالحا،فى أبى حنيفة، وله فيه رأْىٌ (٥):

إذا مَا الناسُ يَوْمًا قَايَسُونَا ... بِمُعْضِلةٍ من الفُتْيَا لَطِيفَهْ (٦)

أَتَيْنَاهُمْ بِمِقْيَاسٍ صَحيحٍ ... بَديعٍ مِن طِرَازِ أبى حَنِيفه (٧)

إذا سَمِعَ الفقيهُ به وَعَاهُ ... وأَثْبَتَهُ بِحِبْرٍ فى صَحِيفهْ (٨)

---

(١) الأبيات فى مناقب الإمام الأعظم ١٩٨/٢.

(٢) فى ط، ن: «فى حين قرن»، والمثبت فى: ص.
وفى مناقب الإمام الأعظم: «فحل الفقه...».

(٣) فى مناقب الإمام الأعظم : « مجتمع القوى » .

(٤) صدر البيت فى مناقب الإمام الأعظم :

* بحرٌ مَوارِدُهُ فردُها عَذْبَةٌ *

(٥) الأبيات فى المعارف ٤٩٥، وكذلك الرد عليها، وهى أيضاً فى: مناقب الإمام الأعظم ٦٠/٢، ١٨٨، ١٨٩، مناقب الكردرى ١٤٨/١، ١٤٩.

(٦) فى مناقب الكردرى: «إذا ما الناس فقها قايسونا»، وفيه: «بفائدة من الفتيا طريفه»، وفى المعارف، ومناقب الإمام الأعظم: «بآيدة من الفتيا طريفه».

(٧) فى مناقب الإمام الأعظم: «بمقياس صليب»، وفى مناقب الكردى: «بمقياس عجيب».
وفى مناقب الإمام الأعظم، ومناقب الكردرى: «مصيب من طراز أبى حنيفه»، وفى المعارف: «تلاد من طراز أبى حنيفه».

(٨) فى المعارف: «بها وعاها * وأثبتها بحبر...»، وفى مناقب الإمام الأعظم، ومناقب الكردرى: «بها وعاه* وأثبتها بحبر...».

وعن الحسن بن الرَّبيع ، قال: سمعتُ عبدالله بن المُبارك، يقول(١) :

رأيتُ أبا حنيفة كلَّ يومٍ ... يزيدُ نَباهةً ويزيدُ خِيراً (٢)

ويَنطِقُ بالصَّوابِ ويصْطفيهِ ... إذا ما قال أهلُ الحقِّ حُورًا (٣)

يُقايسُ مَن يُقايِسُه بلُبٍّ ... ومَن ذا تجعَلُونَ له نَظيراً (٤)

كَفانا فَقْدَ حمَّاد وكانتْ ... مُصيبتُنا به أمْراً كَبيراً (٥)

رَأيتُ أبَا حنيفةَ حين يُؤتَى ... ويُطلَبُ عِلمهُ بَحْراً غَزيراً

إذا ما المُشْكِلاتُ تدافعَتْها ... رِجَالُ العِلْم كانَ بهَا بَصيراً (٦)

وقال بعضهم يرثيه بقصيدة، أظنُّها لصاحبِ «المناقب»، منها(٧) :

لقَدْ طَلَعَ النُّعْمَانُ من أرْضِ كوفةٍ ... كَغُرَّةِ صُبْحٍ يَسْتَفِيضُ انْبلاَجُهَا

هو المُرْتضَى في الدِّين والمُقتدَى به ... وصَدْرُ الورَى في الخافقيْنِ وتاجُها

إذا مرِضَ الإسلامُ والدِّينُ مَرْضَةً ... فمِن نُكَتِ النُّعمَانِ يُلْفَى عِلاَجُهَا

وإن كسَدَتْ سُوقُ الهُدَى وتوجَّعتْ ... فمِن مذهبِ النُّعْمان أيضاً روَاجُهَا

وَإنْ فُتِحتْ أبْوابُ جهْلٍ وبِدْعَةٍ ... على الناسِ يَوْماً كان منه رِتَاجُهَا

وإن غُمَّةٌ غَمَّتْ فمِنهُ انْجِلاَؤُهَا ... وإن شِدَّةٌ ضاقتْ فمِنه انْفِراجُهَا

سَقَاهُ إلهُ الخَلْقِ فى الخُلْدِ شَرْبةً ... بكأسٍ من الكافُورِ كان مِزاجُهَا

---

(١) الأبيات فى: مناقب الإمام الأعظم ١٩٢/٢، مناقب الكردرى ١٢٩/١.

(٢) فى مناقب الإمام الأعظم ١٩٢/٢، ومناقب الكردرى: «وجدت أبا حنيفة».

وفى ط : «يريد نباهة ويزيد جبرا»، والمثبت فى: ص، والتصوير ردىء فى: ن. وفى مناقب الإمام الأعظم، ومناقب الكردرى: «يزيد نبالة ويزيد خيراً». والخير، بالكسر: الكرم والشرف.

(٣) فى ص: «أهل الحق جورا» والمثبت فى: ط، ن.

وفى مناقب الإمام الأعظم ومناقب الكردرى «أهل الجور جورا».

والحور: النقص والهلاك. القاموس (ح و ر).

(٤) فى مناقب الإمام الأعظم، ومناقب الكردرى: «بمقياس يقائسه بلب ه فن ذا تعلمون...».

(٥) فى مناقب الإمام الأعظم، ومناقب الكردرى «موت حماد ... مصيبته لنا أمر كبيرا».

(٦) فى مناقب الإمام الأعظم، ومناقب الكردرى: «إذا ما المعضلات ... رجال القوم...».

(٧) ساقط من: ص، وهو فى: ط، ن.

وقال عبد الله بن صُهَيْب الكَلْبِيّ: كان أبُوحنيفة يتمثَّل كثيراً بهذيْن البيتين، وهما (١):

عَطاءُ العَرْشِ خيرٌ من عطائِكمُ	وسَيْبُهُ واسِعٌ يُرْجَى و يُنتظَرُ
أنتم يُكدِّرُ ماتُعْطُونَ مَنُّكُمُ	والله يُعْطِى فلاَ مَنٌّ ولا كَدَرُ

هذا ، وما قيل فى حقِّ الإمام من المديح، ومارُثِيَ به، ومامُدح به، وماتمثَّل به هو، أو تمثَّل به الغَيْرُ عند ذكْرِه، فأمْرٌ لايدخُل كما قلنا تحت الحَصْر، وفيما ذكرناه منه كفايةٌ، والله تعالى أعلم.

* * *

(١) تاريخ بغداد ٣٥٩/١٣، مناقب الإمام الأعظم ٨٥/٢، مناقب الكردرى ٢٨/٢، ذيل الجواهر المضية ٥٠٦/٢.

فصـــــل
فى ذكر بَعْضِ ما يُؤْثَرُ من إجابة الدُّعاءِ عند قبره، وبعض المَنامات التى رَآها له الصَّالحون قبل مَوتِه، وبعد مَوتِه

فمن ذلك مَارُوِىَ عن الإمام الشافعىّ، أنه كان يقولُ: إنِّى لأَتبرَّكُ بأبى حنيفة رضى الله عنه، وأجِئُ إلى قبرِه فى كلِّ يومٍ، وكنتُ إذا عَرَضتْ لى حاجة صَلَّيتُ رَكعتين، وجِئتُ إلى قبره، وسَأَلتُ الله تعالى الحاجة، فما تبعُدُ عَنِّى حتى تُقْضَى.

٣٢ظ وقال أبو يوسف:/ رأيتُ أبا حنيفة فى المنام، وهو جَالسٌ على إيوان، وحَوْلَهُ أَصْحَابُه، فقال: إيتُونى بقِرْطاسٍ ودَوَاة. فقمتُ مِن بينهم وأتيتُهُ بهما، فجعل يكتب، فقلتُ: ماتكتبُ؟

قال: أكتبُ أصْحابى من أهل الجنَّة.

فقلتُ: أفَلا تكتبُنى فيهم؟.

قال: نعم.

فكتبنى فى آخرِهم.

وعن أبى مُعَاذ، قال: رأيتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم فى المنام فقلتُ: يارسول الله، ماتقولُ فى علم أبى حنيفة؟

فقال: ذلك عِلْم يحتاجُ إليه الناسُ عندَ الحُكْم.

وعن بعضِهم، قال: كنتُ فى حَلَقة مُقاتل بن سُليمان، إمامِ أهْل التفسير فى زمانه، فقام إليه رَجُلٌ، فقال: ياأبا الحسن، رأيتُ البارحةَ فى المنام كأنَّ رَجُلاً من السَّماءِ قد نزَل، ثيابُه بِيض، وقام على المَنارة الفُلانيَّة ببغداد، وهى أطْولُ مَنارةٍ بها، فنادَى: ماذا فقدَ الناسُ!!

فقال له مُقاتِل: لئن صَدَقَتْ رُؤْيَاك ليُفقدَنَّ أعْلمُ الناسِ.

فأَصبحْنا فإذا أبو حنيفة قد مات.

وعن ابن بِسْطام، أنه قال: صَحِبْتُ أبا حنيفة اثنتى عشرةَ سنة، فما رَأيتُ أفْقَهَ منه،

ورأيتُ ليلةً كأنَّ القيامة قد قامت، وإذا أبو حنيفة ومعه لواءٌ وهو واقفٌ، فقلت له: مَابَالُك(١) وَاقِفاً؟.

قال : أنتظرُ أصحابى، لأذهَبَ معهم.

فوقفتُ معهُ فرأيتُ جماعةً عظيمة اجتمعتْ عليه، ثمّ مضَى ومعه اللواءُ ونحن نَتْبعُهُ.

فأتيْتُهُ فذكرتُ ذلك لهُ، فجعَل يَبْكِى، و يقول: اللّهُمَّ اجْعَلْ عَاقبتَنا إلى خَيْرٍ.

وعن أزْهَرَ، أنَّهُ قال: كنتُ زاهداً فى علم أبى حنيفة، فرأيتُ النبىَّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وخلفه رجلان، فقيل لى: المُتقدِّم هو النبىُّ صلَّى الله عليه وسلَّم، واللّذان خلْفهُ أبو بكر وعمر رضى الله عنهما.

فقلتُ لهما : أسْألُ النبىَّ صلَّى الله عليه وسلَّم عن شيءٍ؟.

فقالا لى : سَلْ، ولا ترْفَعْ صَوتَكَ.

فسألتُه عن عِلْمِ أبى حنيفة.

فقال : هذا علمٌ انْتسَخ من علْم الحَضْرَة.

وعن السَّرِىّ بن طَلْحة ، قال: رأيتُ أبا حنيفة فى النَّوْم جالساً فى مَوْضع، فقلتُ مَايُجْلسُك هنا؟.

قال : جئت مِن عند رَبِّ العِزَّة سُبْحانه وتعالى، وقد أنْصفَنِى من سُفيانَ الثَّورِىّ.

وعن مُسَدَّد بن عبدالرحمن البَصْرىّ، قال: نِمْتُ بين الرُّكْن والمَقام، فإذا أنا بآتٍ قد دَنا منِّى، فقال لى: أتنامُ فى هذا المكان، وهو مَكان لايُحْجَبُ فيه دُعَاء!.

فانتبهتُ من نَوْمِى، فقمتُ مُبَادِراً أدْعُوا الله للمُسْلمين والمؤمنين إلى أن غلبتْنِى عَيْنَاى، فإذا أنا بالنبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، فدَنَا منِّى، فقلتُ يارَسُولَ الله، ماتقول فى هذا الرَّجُلِ الذى بالكوفة، يُقال له النعمان، آآخُذُ مِن عِلْمه؟.

---

(١) فى ص: «مالك»، والمثبت فى: ط، ن.

فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: خُذْ مِن عِلْمه، واعمَلْ به، فنِعْمَ الرجُلُ هو.

فقمتُ من نَوْمِى، فإذا مُنادِى صَلاةِ الغَداة، ولقد كنتُ، والله، من أكْرهِ الناسِ للنُّعْمَان، وأنا أستغفرُ الله ممَّا كان منِّى.

و يُحكَى أن أبا حنيفة رضىَ الله عنه، رُئِىَ فى المَنام على سَرِيرٍ فى بُستان، ومعه رَقٌّ عَظيمٌ، يكتبُ جوائِزَ قَوْمٍ، فسُئل عن ذلك، فقال: إنَّ الله قَبِل عَمَلِى ومَذْهَبِى، وشفَّعَنى فى أصحابِى، وأنا أكتُبُ جَوائِزَهم.

ومَنامَاتُ الصُّلَحاءِ والأولياء، التى رُؤِيتْ له فى مِثْل ذلك كثيرة، وهذا اليسيرُ منها كافٍ لمن بَصَّرُه الله تعالى، ولمْ ينظُرْ بعَيْنِ الحَميَّة، وقُوَّة العَصَبيَّة.

* * *

٣٣و

نُبَذٌ يسيرة من مناقب الإمام / و فضائِله ، ومايُؤْثَر عنه من المحاسن ، وحسن الاعتقاد

وهى وإن كان مَحَلُّها الفُصُول المُتقدِّمة، فقد ذكرناهَا هُنا على حِدَةٍ، لما أنها وقعتْ إلينا بعد الانتهاءِ من التَّرتيب المتقدِّم، لأن النَّفْسَ إلى مِثْل هذا أمْيَلُ، وإلى مُطَالعتِه أرْغَب، فنقولُ، و باللّهِ التَّوفيق:

رُوِىَ عن علىّ بن مُسْهِر، أنه قال: خرج الأعْمَشُ إلى الحجِّ، فشيَّعَهُ أهْلُ الكوفة، وأنا فيهم، فلما أتَى القادِسيَّة، رَأوْهُ مَغْمُوماً، فقالوا له: مالَكَ؟.

قال : أعَلِىُّ بنُ مُسْهِر شَيَّعنا؟.

قالوا : نعم .

قال : ادْعُوهُ لى .

فدَعَوْنِى ، وقد كان عَرَفَنِى بمُجالسَة أبى حنيفة، فقال: ارْجِعْ إلى المِصْر، واسْأَلْ أبا حنيفة أن يكتبَ لنا المَناسِك.

فرَجَعتُ، فسألتُه ، فأمْلَى علىَّ، ثم أتَيْتُ بهَا الأعْمَش.

وعن أبى مُعاو يَة، قِيل للأَعْمَشِ فى عِلّته: لَوْلاَ أَنَّ أبا حنيفة يَأْتيك، لأَتَيْنَاك مَرَّتَيْن فى اليوم.

فلما جاءهَ أبُو حنيفة، قال: إن الناسَ يَسْتثقِلُوننى لِما أَصْنَعُ بهم فى الحديث، وقد زِدْتنى أنتَ عندهم ثقلاً، **قالُوا لى كَيْتَ وكَيْتَ.**

فقال له : لَوْلاَ العلمُ الذى يُجْرِ يه الله على لِسَانِك ما رأَيْتني ولا أحداً مِن أَصْحَابى ببابِك، وذلك أنَّ فيك خِصالاً أنا لها كارِهٌ، تتسحَّرُ عندَ طُلُوع الفجرِ، وتقول: هو الأوَّلُ. وقد صَحَّ عِندى أنَّهُ الثانى، وترى الماء مِن الماءِ وتُفْتِي به، وتُجامِع أهْلَك، فإذا لم تُنْزِلْ لم تغتسِلْ، أنتَ ولا هِيَ، ولولا أنك تتأوّل من الحديث مَا غابَ عنك مَعانِيه مَا اسْتحلَلْتُ أن أُكلِّمَك، ولكنك تتأوَّل شيئاً غيرَه، والله أَوْلَى بك.

فما تسحَّر الأعْمَشُ بعد ذلك إلاَّ باللَّيْل، ولا قَرِبَ أهْلَه إلاَّ اغْتسلَ وأمرَها بالغُسْل، وقال: صِيَامٌ وصلاةٌ يكونان باخْتلافٍ، والله لا أَفتيْتُ بذلك أبداً.

وعن عبدالصَّمَد بن حَسَّان، قال: كان سُفيان الثَّوْرِيُّ يختلِفُ إلى أبى حنيفة، فوقعتْ بينهما وَحْشة، فقعَدَ عنه، ثمَّ عاد إليه، فجلس مُتقنِّعاً، فسُئل أبوحنيفة عن مَسْألة، فأسْرعَ الجوابَ فيها، فقال له السَّائلُ: يا أبا حنيفة، ألا تنْظُرُ فيها؟.

قال : إنىّ أَسْتيْقِنُ أنها كما أَجَبْتُ، كما أَسْتيْقنُ أن هذا سُفْيانُ.

ثم أخذ أبو حنيفة بقِناعِه، فحرَّكه ابنُ المُبَارَك.

وقال عبدالصَّمد أيْضاً: قلتُ لأبى عبدالله سُفيانَ الثَّوْرِىّ: ما تقولُ فى الدَّعوة قبلَ الحَرْب؟.

فقال : إن القومَ قد عَلِمُوا ما يُقاتَلُونَ عليه.

فقلت : إن أبا حنيفة يقولُ فيها ما قد بلَغَك.

فنكَّس رأسَه، ثم رفعَهُ، وأبصَرَ يميناً وشِمالاً فلم يَرَ أحداً، فقال: إنْ كان أبوحنيفة لَيرْكبُ فى العِلْم أحَدَّ من سِنانِ الرُّمْح، وكان، والله، شديدَ الأَخْذِ للعلم، ذَابًّا عن المَحَارِم، مُتَّبعاً لأهْلِ بَلدِه، لا يسْتحِلُّ أن يأخُذَ إلاَّ بما يصحُّ عنده من الآثارعن النبىِّ صلَّى الله عليه

وسلَّم، شَدِيدَ المَعْرِفة بناسخ الحديث ومَنْسُوخِه، وكان يطلبُ أحاديثَ الثِّقاتِ، والأَخْيَرَ من فِعْلِ النبيِّ صلَّى الله وسلَّم؛ وما أَدْرَكَ عليه عامَّةَ أَهْلِ الكوفة، حيث وَجَدَ الحقَّ أَخَذ به، وجعلَه دِينَهُ، وقد شَنَّع عليه قومٌ بما نسْتغفِر الله منه، بل كان مِنَّا اللَّفْظةُ بعدَ اللَّفْظة.

قال : فقلتُ أَرْجُو أن يغفرَ الله لكَ ذلك.

وعن قاسم بن آدَمَ، قال: قلتُ للفَضْل بن مُوسَى السِّينانِيِّ: ما تقولُ فى هؤلاء الذين يقَعُون فى أبى حنيفة.

٣٣ظ

قال : إنَّ أبا حنيفة عَلِيمٌ بما يَعْقِلونَه، وبما لايعقلونه من العلم، ولم يترُكْ/ لهم شيئاً، فَحَسَدُوهُ.

● وحدَّث أبو سُفْيان الحِمْيَرِىّ، قال: قال ابنُ شُبْرُمَة: كنتُ شديدَ الإزْراءِ علـى أبى حنيفة، فحضَر الموسِمَ، وكنتُ حاجًّا يَوْمئذٍ، فاجتمعَ عليه قومٌ يسألونه، فوَقفتُ من حيثُ لا يَعْلَمُ مَن أنا، فجاءهُ رَجُلٌ، فقال: يا أباحنيفة، قصَدتُك عن أمرٍ قد أَهمَّنِى، أو أَعْجزنى.

قال : ما هو؟ .

قال : لى ولدٌ ليس لى غيرُهُ، فإن زوَّجْتُه طلَّق، وإن سَرَّيْتُه أَعْتَق، وقد عجزت عن هذا، فهل مِن حِيلة؟.

فقال له لِلْوَقْت : اشْتَرِ الجاريةَ التى يَرْضاهَا لنفسه هو، ثمَّ زوِّجْها منه، فإن طَلَّقها رجَعتْ مَمْلوكتَك، وإن أَعْتقَ أَعْتقَ مالا يَملِك.

قال : فعَلمْتُ أنَّ الرجُلَ فقيهٌ من يَوْمئذ، فكففْتُ عن ذِكْرِه إلاَّ بخَيْرٍ.

ورُوِىَ عن اللَّيْث بن سعد، أنه كان يقولُ: كنتُ أَسمَعُ بذِكْرِ أبى حنيفة، وأتمنىَّ أن أَرَاهُ، فكنتُ يوماً فى المسجدِ الحَرام، فرأيتُ حَلقةً عليها الناسُ مُنْقَضِّين، فأقبلتُ نَحْوَهَا، فرأيتُ رَجُلاً من أهل خُراسان أتَى أبا حنيفة، فقال: أنا رَجُلٌ من أهل خُرَاسَان، كثيرُ المال، وأنَّ لى ابناً ليس بالمَحْمُود. وليس له ولدٌ غيرُهُ، وذكَر نحوَ ماتقدَّم.

قال اللَّيْثُ : فوَالله ما أَعجَبَنِى قولُه بأكْثرَ مما أعجَبنِي سُرْعةُ جوابه.

● وعن عُثمان بن زائِدة، قال: كنتُ عند أبى حنيفة، فقال له رَجُلٌ: مَاقَوْلُكَ فِي الشُّرْبِ فِي قَدَحٍ أَوْ كَأْسٍ فِي بَعْضِ جَوَانِبِهِ فِضَّةٌ؟.

فقال : لا بَأْسَ به .

فقال عثمان : فقلتُ لهُ : ما الحُجَّةُ فى ذلك؟.

فقال : إنَّما وَرَدَ النَّهْىُ عن الشُّرْبِ فى إناء الفِضَّة والذهب، فما كان مِن غيرِ الفِضَّة والذَّهب فلا بأْسَ بما كان فيه منهما.

ثمَّ قال : يا عُثمان، ما تقولُ فى رَجُلٍ مَرَّ عَلى نَهْرٍ، وقد أصابه عطش، وليس معه إناء، فاغْتَرف الماءَ مَن النهر، فشرِبَه بكفِّه، وفى أُصْبُعه خاتِم؟.

فقلتُ : لابأس.

قال : فهذا كذلك .

قال عُثمانُ : فما رأيتُ أَحْضَرَ جَوَاباً منه.

● وعن زُفَرَ بن الهُذَيْل، قال : اجتمَع أبُو حنيفة، وابنُ أبى لَيْلَى، وجماعةٌ من العُلَماء، فى وَلِيمة لقومٍ، فأتَوْهم بطيب فى مُدْهُن فِضَّة، فأبَوا أن يَسْتعملوهُ؛ لِحالِ المُدْهُن، فأخذه أبو حنيفة، وسَلَتَه (١) بأُصْبُعه، وجعلَه فى كَفِّه، ثم تَطَّيب به، وقال لهم: ألم تعْلمُوا أن أنسَ بن مالك أُتِىَ بخَبِيصٍ (٢) فى جَامِ فضَّةٍ، فقلبَهُ على رغيف، ثم أكله.

فتعجَّبُوا مِن فِطْنتِه وعقْلِه.

وعن أبى الَوليد الطَّيَالِسىّ قال: قدِمَ الضَّحَّاكُ الشَّارِىُّ الكوفةَ، فقال لأبى حنيفة: تُبْ.

فقال : مِمَّ أتوبُ ؟

فقال : مِن قَوْلك بتَجْويز الحَكَمَيْن.

فقال : أبو حنيفة : تَقْتُلُنى أَوْ تُناظِرُنى.

---

(١) سلته: نحاه وأزاله. المصباح المنير (س ل ت).

(٢) الخبيص: طعام من تمر وسمن. القاموس (خ ب ص).

قال : بل أُناظِرُكَ .

قال : فإن اختلفْنا فى شيءٍمِمَّا تناظَرْنا فيه، فمَن بيْنى و بيْنك؟.

قال : اجْعَلْ أنتَ مَن شِئْتَ .

فقال أبو حنيفة لرجلٍ من أصحابِ الضَّحَّاك: اقْعُدْ بيْننا فيما نختلفُ فيه إن اختلفْنا.

ثم قال للضَّحَّاك : أتَرْضَى بهذا بينى و بينك؟.

قال : نعم .

فقال أبو حنيفة : فأنتَ قد جَوَّزْتَ التَّحكيم.

فانْقطَعَ الضَّحَّاك.

● وعن أبى يوسف ، قال : بعثَ ابنُ هُبَيْرة إلى أبى حنيفة، وعندَهُ ابنُ شُبْرُمَة، وابنُ أبى لَيْلَى، فسألَهم عن كتابِ صُلْحِ الخَوارِجِ، وكانتْ بَقِيَتْ بَقِيَّةٌ من الخوارج، من أصحاب الضَّحَّاك الخارِجِىّ، فقالت الخوارجُ: نُريدُ أن تكتب لنا صُلحاً، على أن لا نُؤْخَذَ بشىءٍ أصَبْناهُ (١) فى الفِتْنةِ، ولا قبلَها، لا الأموالِ، ولا الدِّمَاء.

فقال ابنُ شُبْرُمَة: لا يَجُوز لهُمُ الصُّلح على ذلك، على هذا الوَجْه، لأنَّهُم يُؤْخَذُون بهذه الأموال والدِّماءِ.

وقال ابنُ أبى لَيْلَى: الصُّلْحُ لهم جائزٌ فى كلِّ شىءٍ.

٣٤و / قال أبُو حنيفة : فقال لى ابنُ هُبَيْرة: ما تَقُولُ أنتَ؟.

فقلتُ : أخْطآ جميعا.

فقال ابنُ هُبَيْرة: أفْحَشْتَ، فقُلْ أنت.

فقلتُ : القولُ فى هذا، إن كان مالٌ ودَمٌ أصابُوهُ من قبْلِ إظْهارِ الفِتْنة، فإنَّ ذلك يُؤْخَذ

---

(١) فى ص: «أصبناه»، والمثبت فى: ط، ن.

منهم ولا يجوز لهم الصُّلْحُ عليه، وأمَّا كلُّ شيء أصابُوهُ من مالٍ ودَمٍ فى الفتنة، فالصُّلحُ عليه جائِز، فلا يُؤخَذُون به.

فَقَال ابنُ هُبَيْرة: أَصَبْتَ، وقلتَ الصَّوابَ، هذا هو القولُ.

وقال : ياغلام ، اكْتُبْ ما قال أبو حنيفة.

● وعن علىّ بن عاصِمٍ، قال : سألتُ أبا حنيفة عن درهمٍ لِرَجُلٍ ودِرْهَمَيْن لآخَر، اختلطتْ، ثمَّ ضاعَ دِرْهمانِ من الثلاثة، لاَ يُعْلَم أَيُّهَا هُمَا.

فقال : الدِّرْهَمُ الباقى بينهما أثْلاثا.

قال علىّ : فلقِيتُ ابنَ شُبْرُمَة، فسألتُه عنها. فقال: سألتَ عنها أَحداً غيرى؟.

قلتُ : نعم ، سألتُ أبا حنيفة عن ذلك، فقال: يُقسَمُ الدِّرْهَمُ الباقى بينهما أثْلاثا.

قال : أخطأ أبو حنيفة، دِرْهمٌ من الدِّرْهمين الضائعَيْن يُحِيط العلمُ أنه من الدِّرْهَمَيْن، والدِّرْهَم الباقى بعد الماضِيَيْن يَحتمِل أن يكون الدِّرهمَ الباقى من الدِّرْهَمَيْن، و يَحْتمِل أن يكون الدِّرْهمَ المُنْفَرِدَ المُخْتلِط بالدِّرْهَمَيْن، فالدِّرْهمُ الذى بَقِىَ يكون بينهما نِصْفَيْن.

قال ابنُ عَاصِم: فاستحسنْتُ ذلك، ثمَّ لَقِيتُ أبا حنيفة، فوَ الله لووُزِنَ عقلُه بنِصْف عُقولِ أهْلِ المِصْر، يعنى الكوفةَ، لَرَجَح بهم، فقلت لهُ: ياأبَا حنيفة: خُولِفْتَ فى تلك المسألة. وقلتُ له: لِقيتُ ابن شُبْرُمَة، فقال: كذا.

فقال أبُو حنيفة : إن الثلاثة حين اختلطتْ ولم تتميَّز، رَجَعت الشَّرِكةُ فى الكُلِّ، فصار لصاحب الدِّرْهم ثلثُ كُلِّ دِرْهم، ولصاحب الدِّرْهمين ثُلُثَا كلِّ دِرْهم، فأَىُّ دِرْهم ذهَب(١) ، فعلَى هذا.

وعن أبى يُوسُف، قال : جاء رَجلٌ إلى مسجدِ الكوفة يَوْمَ الجُمعة، فدَارَ على الخَلْق يسألُهُم عن القرآن، وأبو حنيفة غائبٌ بمكَّة، فاختلَف بمكَّة، فاختلَف الناسُ فى ذلك، والله ما أحْسَبُهُ إلاَّ شيْطَانا تصَوَّرَ فى صورة الإنْسِ، حتى انتهَى إلى حَلْقتِنا؛ فسألَنا عَنْها، وسأل

---

(١) ساقط من: ط، ن، وهوفى: ص.

بَعْضُنا بَعْضاً، وأَمْسَكْنا عن الجَواب، وقُلنا ليس شيخُنا حَاضراً، ونكره أن نتقدَّمَ بكلامٍ حتى يكون هو المُبْتَدِى بالكلام.

فلـمَّا قَدِمَ أبو حنيفة تلقَّيْناهُ بالقادِسِيَّة، فسألَنا عن الأَهْلِ والبَلَد، فأَجَبْناهُ، ثم قُلْنا له بعد ذلك: رَضِىَ الله عنك، وقَعتْ مسألةٌ فما قولُكَ فيها؟.

فكأنَّه كانَ فى قُلوبنا، وأَنْكرَنا، وظَنَّ أنه وقَعت مسألةٌ مُعْنِتة، وأَنَّا قد تكلَّمْنا فيها بِشَىْءٍ. فقال: مَا هِىَ؟.

قلنا : كذا وكذا .

فأَمْسَكَ ساكتاً ساعةً، ثم قال: فما كان جَوَابَكم فيها؟.

قُلْنا : لم نتكلَّمْ فيها بشىءٍ، وخَشِينا أن نتكلَّم فيها بشىءٍ فتُنْكِرَهُ.

فَسُرِّىَ عَنْـهُ، وقال: جَزاكم الله خيراً، احْفَظُوا عَنِّى وَصِيَّتى: لا تكَلَّمُوا فيها ولا تسْأَلُوا عَنْها أبداً، انْتَهُوا إلى أنه كلامُ الله عزَّ وجَلَّ، بلازِ يادةِ حَرْفٍ واحد، ما أَحسَبُ هذه المسألةَ تنْتهِى حتى تُوقِعَ أهْلَ الإسلامِ فى أمرٍ لا يقومُون له ولا يقعُدُون، أَعاذَنا الله وإيَّاكُمْ من الشيطان الرَّجيم.

● وسُئِل حَفْص بن مُسْلم عن القرآن، فقال: القرآنُ كلامُ الله، غيرُ مَخلوق، ومَن قال غير هذا فهو كافرٌ.

فقال ابنهُ سَالم : هَل يُخْبَرُعن أبى حنيفة فى هذا بشىء؟.

فقال : نَعَمْ، كان أبو حنيفة على هذا، وما عَلمتُ منه غيْرَه، ولو عَلمتُ منه غيرهُ لَمْ أَصْحَبْه/ ٣٤ظ

قال : وكان أبو حنيفة إمامَ الدنيا فى زمانِه، فِقْهاً وعِلْما وورَعاً، وكان مِحْنةً، يُعْرَفُ به أهْلُ البِدَعِ من الجماعة، ولقد ضُرِبَ بالسِّيَاط على الدُّخول فى الدنيا لهم، فأبَى.

● وعن أبى مُقاتِل: سَمِعْتُ أبا حنيفة يقول: الناسُ عندنا عَلَى ثلاثِ مَنازل؟

الأنبياءُ من أَهْلِ الجنة، ومَن قالتِ الأنبياءُ إنهُ من أهْل الجنة فهو من أَهْلِ الجنَّة.

والمنزلَة الأخرى المشركون، نشهَدُ عليهم أنّهُمْ مِن أهْلِ النار.

والمنزلةُ الثالثة المؤمنون : نقِف عَنْهُم، ولا نشهَدُ على وَاحد منهم أنه من أهْلِ الجنة ولا من أهل النّار؛ ولكنّا نَرْجُو لهُم، ونخَاف عليهم، ونقول كما قال الله تعالى (١): (خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ)، حتى يكونَ الله عزَّ وجَلَّ يَقْضِي بينهم، وإنما نَرْجُو لهُمْ، لأنَّ الله عزَّ وجَلَّ يقولُ(٢): (إِنَّ اَللَّهَ لاَيَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)، ونخَافُ عليهم بذُنوبهم وخطَايَاهم، وليس أحَدٌ من الناس أُوجِبُ له الجَنّةَ ولو كان **صَوّاماً قوّاماً غيرَ الأنبيَاء**، ومَن قالتِ فيه الأنبياء إنهُ من أهلِ الجنَّة.

● وعَن أبى مُقاتِل أيْضاً، عن أبى حنيفة، قال: الإيمانُ هو المعْرفةُ، والتَّصديقُ، والإقْرارُ بالإسلام.

قال : والناسُ فى التَّصديق على ثلاثِ مَنازل:

فمنهم مَن صَدَّق الله، وماجاء منه بقلبِه ولسَانه.

ومنهم مَن صدَّق بلسانه، وهويُكذِّبُه بقلبه.

ومنهم مَن يُصدِّق بقلبِه و يُكذِّبُ بلِسَانه.

فأمّا مَن صَدَّق الله، وماجاء به رَسُولهُ عليه الصّلاة والسّلام، بقلبه ولسانه، فهوعند الله وعندَ الناس مُؤمن.

ومَن صَدَّق بلسَانِه، وكذَّبَ بقلْبه، كان عند الله كافراً، وعند الناس مُؤمنا؛ لأن الناسَ لايعلمون مافى قلبِه، وعليهم أن يُسَمُّوهُ مُؤمناً، بما أظْهرَ لهم من الإقْرار بهذه الشهادة، وليس لهم أن يتكلّفُوا عِلمَ القلوب.

ومنهم مَن يكون عند الله مُؤمناً، وعندَ الناسِ كافراً، وذلك أن يكون المؤمنُ يُظهرُ الكفرَ بِلسَانِه فى حال التَّقِيَّة، فُيسَمِّيه مَن لايعرفُهُ كافراً، وهوعندَ الله مُؤمن. انتهى.

* * *

---

(١) سورة التوبة ١٠٢.

(٢) سورة النساء ٤٨.

(١) ولـلإمام الأعظم رضى الله عنه وصيَّةٌ مَشْهُورة، أوْصَى بها أصحابَه، تَشتمِل على كثير من أُصول الدِّين، نقَلها كثيرٌ من المُؤرِّخين، يتعيَّن إيرادُهَا هُنا، لما اشتملتْ عليه من صحيح الاعْتقاد، ودَفْع الانْتِقاد، ورَدّ كلامِ الحُسَّاد، وهى هذه:

قال ، رضى الله تعالى عنه: اعْلمُوا ياأصْحابِى وإخْوانِى، أن مذهبَ أهلِ السُّنَّةِ والجماعة علـى اثْنَتىْ عَشرة خَصْلة، فمَن كان يستقِيمُ على هذه الخِصَال لايكون مُبْتدِعاً، ولاصَاحبَ هَوًى، فعَليْكم بهذه الخِصَال حتى تكُونوا فى شفاعةِ سيِّدنا محمد، عليه الصَّلاة والسَّلام:

● الأُولى، الإيمانُ، وهوإقْرارٌ باللِّسان، وتصديقٌ بالجَنان.

والإقرارُ وَحْدَهُ لايكون إيمَاناً؛ لأنه لو كان إيماناً لَكان المنافقون كلُّهم مُؤمنين.

وكـذلـك الـمَـعْرفة وَحْدَهَا لا تكون إيماناً، لأنها لو كانتْ إيماناً لَكان أهلُ الكتاب كلُّهم مُؤمنين.

قال الله تعالى فى حَقِّ المنافقين (٢): (وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ).

وقـال فـى حَقِّ أهلِ الـكـتـاب (٣): (ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ).

والإيمـان لايـزيـدُ ولا يـنقُص، لأنه لايُتصَوَّرُ نُقْصان الإيمان إلاَّ بزيادة الكُفر، ولايُتصَوَّر زيـادتُـه إلاَّ بـنُـقْـصان الكُفْر، وكيف يَجُوز أن يكون الشخصُ الواحدُ فى حالة واحدة مُؤمناً وكافرا.

٣٥و / والمؤمنُ مؤمنٌ حقـًّا، والكافر كافرٌ حقـًّـا.

ولـيـس فى الإيمـان شَـكٌّ، كما أنه ليس فى الكفر شَكٌّ، قال الله تعالى (٤): (أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقـًّـا)، و(٥) (وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ حَقـًّـا).

---

(١) من هنا إلى آخر وصية الإمام لأبى يوسف رضى الله عنهما فى صفحة ١٦٩ ساقط من: ص، وهوفى: ط، ن.

(٢) سورة المنافقون ١ .

(٣) سورة البقرة ١٤٦ .

(٤) سورة الأنفال ٤ .

(٥) سورة النساء ١٥١ .

والعَاصُون مِن أُمَّــة محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم كلُّــهُم مؤمنون حقًّــا، وليْسُوا بكافرين.

والعملُ غيرُ الإيمان، والإيمانُ غيرُ العمل؛ بدليل أن كثيراً من الأوقات يرتفعُ العمل عن المُؤمن، ولايجوز أن يُقال ارْتَفع عنه الإيمان، فإن الحائضَ رَفَع الله عنها الصَّلاةَ، ولايجوز أن يُقال: رفَع الله عنها الإيمان. وأمَرَها بتَرْك الإيمان. وقال لها الشرعُ: دَعِي الصَّوْمَ ثمَّ اقْضِيه. ولايجوز أن يُقال: دَعِي الإيمان ثم اقْضِيه. ويجوز أن يُقال: ليس على الفُقراءِ زكاةٌ. ولايجوز أن يُقال: ليس على الفقراءِ إيمانٌ.

وتقْدير الخيْرِ والشَّرّ من الله تعالى؛ لأنه لو زعم أحدٌ أنَّ تقديرَ الخَيْر والشَّرِّ مِن غيرهِ لَصار كافراً بالله تعالى، وبَطل توحيدُهُ، والله أعلم.

● والثانية، نُقِرُّ بأنَّ الأعمالَ ثلاثة؛ فريضةٌ، وفضيلة، ومَعْصية.

فالفريضة بأمْرِ الله، ومشيئته، ورِضائه، وقَدَرِه، وتخْليقه، وكِتابَتِهِ في اللَّوْح المَحْفوظ.

والفضيلةُ ليست بأمْر الله، ولكن بمشيئته، ومحبته، ورضائه، وقَدَرِه، وتخْلِيقهِ، وكِتابتِه في اللّوْح المَحْفوظ.

والمَعصيةُ ليستْ بأمْرِ الله، لكن بمَشِيئته، لابمَحبَّته، وبقضائه، لابرضائه، وبتقْديره(١)، لابتَوْفيقه، وبِخذْلانه، وعِلْمِه(٢)، وكتابتِه في اللَّوْح المَحْفوظ.

● والثالثةُ، نُقِرُّ بأنَّ الله سُبحانه وتعالى على العَرْشِ اسْتَوى، أي اسْتولَى، مِن غيرِ أن يكون جَارحةٌ واسْتقرار، وهو حافظٌ للعَرْش وغيرِ العَرْش من غير احْتياج، فلو كان مُحْتاجاً لَما قَدَرَ على إيجاد العَالَم وتَدْبيره، ولو كان مُحتاجاً إلى الجُلوس والقَرار لَكان قَبْلَ(٣) خَلْق العَرْش، تعالى الله عن ذلك عُلُوًّا كبيراً.

● والرابعةُ، نُقِرُّ بأنَّ القرآنَ كلامُ الله تعالى غيرُ مخلوق، وَوَحْيُه، وتَنْزيلُه، لاهو ولاغيرُهُ، بل هو صِفَتُه على التَّحْقيق، مكتوبٌ في المَصاحف، مَقْروءٌ بالألْسنة، محفوظٌ في الصُّدُور،

---

(١) في ن: «وقدره»، والمثبت في: ط.

(٢) مكان هذا في ن: «وتخليقه»، والمثبت في: ط.

(٣) في ط: «فقبل»، والمثبت في: ن.

غيرُ حالٍّ فيها، والحِبْرُ والكاغَدُ والكتابةُ مخلوقٌ؛ لأنها أفعالُ العِبَاد، لأن الكتابةَ والحروفَ والكلمات والآياتِ دلالةُ القرآن، لحاجةِ العِباد إليها.

وكلامُ الله تعالى قائمٌ بذاتِه، ومعناهُ مفهومٌ بهذه الأشياءِ، فمَن قال بأنَّ كلامَ الله مخلوقٌ فهو كافرٌ بالله العظيم، والله تعالى مَعْبُودٌ لايزال عمَّا كانَ، وكَلاَمُهُ مَقْرُوء، ومكتوب، ومحفوظٌ في الصُّدُور من غيْرِ مُزَايلَةٍ عنه.

● والخامسةُ، نُقِرُّ بأنَّ أفْضلَ هذه الأُمَّة بعد نَبِيِّنا مُحمَّد عليه الصَّلاة والسَّلام أبو بكر االصِّدِّيق، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علىّ، رضوانُ الله عليهم أجمعين؛ لقوله تعالى(١): (وَٱلسَّابِقُونَ ٱلسَّابِقُونَ* أُولَٰئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ* فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ).

وكلُّ مَن كان أسْبَقَ إلى الخير فهُوَ أفضلُ عند الله تعالى، و يُحِبُّهم كلُّ مؤمن تَقىّ، و يُبْغِضُهُمْ كلُّ مُنافقٍ شَقىّ.

● والسَّادسة، نُقِرُّ بأن العَبْدَ مع أعمالِه وإقرارِه ومعرفتة مخلوقٌ، فلمَّا كان الفاعلُ مخلوقاً، فأفعالُهُ أوْلَى أن تكونَ مخلوقة.

● والسَّابعةُ، نُقِرُّ بأنَّ اللهَ سُبحانه وتعالى خَلَقَ الخَلْقَ، ولم يكُنْ لهم طَاقةٌ؛ لأنهم ضُعَفاءُ عاجزون، فاللهُ تعالى خالقُهم ورَازِقُهم؛ لقوله تعالى(٢): (اللهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ).

والكسبُ بالعلم والمال من الحلال حَلالٌ، ومن الحرامِ حَرَام.

والناسُ على ثلاثة أصْناف؛ المؤمنُ المخلصُ فى إيمانه، والكافرُ الجاحِدُ فى كُفْره، والمنافقُ المُدَاهِنُ فى نِفاقِه.

واللهُ تعالى فَرَضَ على المؤمن العَمَلَ، وعلى الكافر الإيمان، وعلى المُنافِق الإخْلاصَ؛ لقوله تعالى(٣): (يَاأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ)، يَعْنِي ياأَيُّها المؤمنون أَطِيعُوا اللهَ بالعَمَل الصَّالح،

---

(١) سورة الواقعة ١٠ ــ ١٢.

(٢) سورة الروم ٤٠، وفى الأصول: «والله خلقكم»، وهو خطأ.

(٣) سورة النساء، الآية الأولى، وسورة لقمان ٣٣.

و ياأيُّها الكافرون آمِنُوا، و ياأَيُّها المنافقون أَخْلِصُوا، والله أَعْلَم.

● والثامنة ، نُقِرُّ بأن الاسْتطاعةَ مع الفِعْل، لاقَبْلَ الفِعْل، ولابعد الفِعْل؛ لأنه لو كان قبل الفِعْل لَكان العبدُ مُستغنياً عن اللهِ تعالى وَقْتَ الحاجة، فهذا خلافُ حُكْمِ النَّصِّ؛ لقولِهِ تعالى(١) : (وَاللهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُم ٱلْفُقَرَاء)، ولو كان بعد الفعْل لَكان من المُحَال، لأَنَّهُ حُصُولٌ بغير اسْتطاعة، ولاطَاقة.

● والتاسعة ، نُقِرُّ بأن المَسْحَ على الخُفَّيْن واجبٌ للمُقيم يَوْما وليلة، وللمُسَافر ثلاثةَ أَيَّام ولياليها؛ لأن الحديثَ وَرَدَ هكذا، فمَن أنْكر فإنه يُخْشَى عليه الكفرُ، لأَنَّه قريبٌ من الخَبَرِ المُتواتِر.

والقَصْرُ والإفْطارُ في السَّفر رُخصَةٌ بنَصّ الكتاب؛ لقوله تعالى(٢) : (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ ٱلصَّلاَةِ)، وفي الإفْطار قولُهُ تعالى(٣): (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ).

● والعاشرة ، نُقِرُّ بأن اللهُ تعالى أَمَرَ القَلَمَ أن يكتُب، فقال القلمُ ماذا أَكتُب يَاربِّ؟ فقال اللهُ تعالى: اكتُبْ مَاهو كائنٌ إلى يوم القيَامة؛ لقوله تعالى(٤) : (وكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ * وكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ).

● والحادية عشَر ، نُقِرُّ بأن عذابَ القبر كائنٌ لامَحالة، وسُؤالَ مُنْكَرٍ ونَكِيرٍ حَقٌّ؛ لِوُرُودِ الأَحاديث، والجنةَ والنارَ حَقٌّ، وهُمَا مخلوقتان لأَهْلِهما؛ لقوله تعالى في حَقِّ المؤمنين(٥) : (أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ). وفي حَقِّ الكافرين(٦) : (أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)، خلقَهُما اللهُ تعالى للثَّواب والعقاب، والمِيزانَ حَقٌّ؛ لقوله تعالى(٧): (وَنَضَعُ ٱلْمَوَازِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ). وقراءة

---

(١) سورة محمد ، الآية الأخيرة .

(٢) سورة النساء ١٠١.

(٣) سورة البقرة ١٨٤.

(٤) سورة القمر ٥٢ ، ٥٣ ، ولم ترد الآية الأولى في : ن، وهي في: ط.

(٥) سورة آل عمران ١٣٣ .

(٦) سورة البقرة ٢٤ ، وسورة آل عمران ١٣١.

(٧) سورة الأنبياء ٤٧ .

الكتبِ،(١) لقوله تعالى(٢) : (ٱقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً).

● والثانية عشر ، نُقِرُّ بأَنَّ اللهَ تعالى يُحْيِي هذه النفوسَ بعدَ الموْتِ، و يَبْعثُهُمْ فى يَوْمٍ كان مِقدارُهُ خمسينَ ألفِ سنة، للْجَزاءِ والثواب، وأَدَاءِ الحُقوق؛ لقوله تعالى(٣) : (وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِى ٱلْقُبُورِ)، ولِقاءَ اللهِ تعالى لأَهلِ الحقِّ حَقٌّ، بلا كَيْفيَّةٍ، ولا تَشْبيه، ولا وَجْه، وشفاعة نبيِّنا محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم لكلِّ مَن هو من أهلِ الجنة(٤) ، وإن كان صاحبَ الكبيرة، وعائشةَ رَضِيَ اللهُ تعالى عنها بعدَ خديجةَ الكُبْرَى أَفْضلُ نِساءِ العَالَمين، وأُمُّ المؤمنين، وَمُطَهَّرةٌ من الزِّنا، بريئةٌ عن ماقال الرَّوَافِض(٥) ، فمَن شهِدَ عليها بالزِّنا فهُو وَلَدُ الزِّنا، وأَهْلَ الجنةِ فى الجنةِ خالدون، وأَهلَ النارِ فى النارِ خالدونَ، لقوله تعالى فى حَقِّ المؤمنين(٦) : (أُوْلَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) وفى حَقِّ الكُفَّارِ(٧) : (أُوْلَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

* * *

وللإمام رضى الله تعالى عنه ، وصيَّةٌ أُخرى ، أَوْصَى بها الإمامَ أبايُوسُف، رحمه الله تعالى، لابأْسَ بإيرادِها هُنا؛ فإنها قد تضمَّنتْ كثيراً من لطائفِ الحِكَم، ومَحَاسِنِ الكَلِم، وفيها لمن تدبَّرها نَفْعٌ كبيرٌ، وأدبٌ غزِير.

وقد نقلها الشيخ الفاضل زينُ بن نُجَيْم ، فى آخر/ كتابه «الأَشباه والنظائر»(٨) ، ومنها نقلْنا. ٣٦و

قال رضى الله تعالى عنه: يايَعقوبُ، وَقِّرِ السُّلطانَ، وَعَظِّمْ مَنْزِلته، وإيَّاك والكذبَ بين يَدَيْه، والدُّخولَ عليه فى كلِّ وقت مَالم يَدْعُك لحاجة(٩) ؛ فإنك إذا أَكْثرتَ الاخْتلافَ عَلَيْه

---

(١) أى حقٌّ أيضا .

(٢) سورة الإسراء ١٤ .

(٣) سورة الحج ٧ .

(٤) أى حق أيضا .

(٥) فى ن : « الرفض » ، والمثبت فى : ط .

(٦) سورة البقرة ٨٢ ، وسورة الأعراف ٤٢، وسورة يونس ٢٦، وسورة هود ٢٣.

(٧) سورة البقرة ٣٩، ٢٥٧، وسورة الأعراف ٣٦، وسورة يونس ٢٧، وسورة المجادلة ١٧.

(٨) شرح الحموى للأشباه والنظائر ٢/٣٢٥–٣٢٩، والوصية أيضا فى مناقب الإمام الأعظم ٢/١١٢–١١٩.

(٩) فى الأشباه والنظائر بعد هذا زيادة : « علمية » .

تَهاوَنَ بك، وصَغُرتْ منزلتُك عندَه، فكُنْ منهُ كما أنتَ مِن النارِ، تنتفعُ منها(١) ، وتتباعَد عنها(٢) ؛ فإن السلطانَ لايرَى لأحَد مايَرى لنفسه. وإيَّاك وكثرةَ الكلام بين يَدَيْه، فإنه يأخذ عليك ماقلتَه، ليُرِيَ مِن نفسِهِ بينَ يَدَىْ حاشيته أنه أعْلَمُ منك وأنه يُخطِّئُك، فتصْغُر فى أعْيُن قومِه. وَلتكُنْ إذا دخلْتَ عَليْه تعرفُ قدْرَك وقدْرَ غيرك، ولا تدْخُلْ عليه وعندَهُ من أهْلِ العِلم مَن لا تعرُفُهُ؛ فإنك إن كنتَ أدْوَنَ حَالاً منهُ لعَلَّك ترتفع عَليْه فيضرُّك، وإن كنت أعْلَمَ منه لعَلَّك تنحطُّ عَنْهُ فتسقط بذلك من عَيْن السُّلطان. وإذا عَرَضَ عَليْك شيئاً مِنْ أعمالِه، فلاَ تقبلْ منهُ إلاَّ بَعْدَ أن تعلمَ أنه يَرْضاك، و يَرْضَى مذهبَك فى العلم والقضايا؛ كيلا تحتاجَ إلى ارتكابِ مَذْهَبِ غيرِك فى الحُكومات. ولا تُواصِلْ أولياءَ السُّلطان وحاشيتَه، بل تقربْ إليْهِ فقط، وتَباعَدْ عن حاشيته؛ ليكون مَجْدُكَ وَجَاهُكَ بَاقِياً.

ولا تتكَلَّمْ بين يَدَيِ العَامَّة إلاَّ بما تُسْأَلُ عنه .

وإيَّاك والكلامَ فى العامَّةِ والتُّجَّار إلاَّ بما يَرْجِعُ إلى العلم؛ كيلاَ يُوقَف على حُبِّكَ ورَغْبتِك فى المال؛ فإنَّهم يُسيئُون الظَّنَّ بكَ، و يعتقدُون مَيْلَك إلى أخْذِ الرِّشْوَة منهم.

ولا تضْحَكْ ، ولا تبْتَسِمْ بين يَدَيِ العَامَّة .

ولا تُكْثِر الخروجَ إلى الأسواق .

ولا تُكلِّم المُراهِقين فإنهم فتنة ، وَلا بأسَ أن تُكلِّمَ الأطفال، وتمسحَ رُءُوسَهم.

ولا تمشِ فى قارعَةِ الطَّريقَ مع المشايخ والعامَّة، فإنك إن قدَّمْتَهم ازْدُرِىَ(٣) بعِلْمِكَ، وإن أخَّرْتَهم ازْدُرِىَ بك مِن حيث إنهم أَسَنُّ مِنك، (٤قال النبيُّ٤) صلَّى الله عليه وسلَّم(٥) : «مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَلَمْ يُوَقِّرْ كَبِيرَنَا، فَلَيْسَ مِنَّا» .

ولا تقعُدْ على قوارِعِ الطَّريق، فإذا دَعَاك ذلك فاقعُدْ فى المَسْجد.

---

(١) ساقط من الأشباه والنظائر .

(٢) فى الأشباه والنظائر : « ولا تدن منها » .

(٣) فى الأشباه والنظائر بعد هذا زيادة : « ذلك » .

(٤-٤) فى الأشباه والنظائر : « فإن النبى » .

(٥) فى الأشباه والنظائر بعد هذا زيادة : « قال » .

ولا تأكلْ فى الأسْواق والمساجد .

ولا تشرَبْ من السّقَايَات ، ولامِنْ أيْدى السَّقّائِين .

ولا تقعُدْ على الحَوانيت .

ولا تلبَسِ الدّيباجَ ، والحُلِيّ ، وأنواعَ الإبْريسَم ؛ فإن ذلكَ يُفْضِى إلى الرُّعُونة.

ولا تُكْثِر الكلام فى بيتك مع امرأتِك فى الفِرَاش، إلاَّ وقتَ حاجتِك إليها بقَدْرِ ذلك، ولا تُكْثِرْ لَمْسَهَا، ولا تقربْهَا إلاَّ بذِكْرِ اللهِ تعالى، ولا تتكلَّمْ بأمْرِ نساءِ الغَيْرِ بين يَدَيْهَا وَلا بأمْر الجَوَارِى، فإنها تنبسِطُ إليكَ فى كلاَمِكَ، ولعَلّك إذا تكلَّمْت عَن غيرِهَا تكلَّمتْ عَن الرجَالِ الأجَانب.

ولا تتزوَّجْ امرأةً كانَ لهَا بعْلٌ، أو أبٌ أو أُمٌّ، أو بنتٌ، إن قدَرْت، إلاَّ بشَرْط أن لايَدْخُل عليها أحَدٌ من أقاربهَا(١) ، فإنَّ المرأة إذا كانت ذات مَالٍ(٢) يَدّعِى أبُوها أن جميعَ مالها له، وأنّه عَارية فى يَدِهَا.

ولا تدْخُلْ بيتَ أبيها مَا(٣) قدَرْتَ. وإيَّاك أن ترْضى أن تُزَفَّ فى بيتِ أبَويْها، فإنهم يأخذون أموالَك، و يَطْمعون فيها غاية الطَّمَع.

وإيَّاك أن تتزوَّجَ بذات البَنين والبنات، فإنها تدّخِرُ جميع المالِ لهم، وتسرق مِن مَالِكَ، وتُنفِق عليهم؛ فإن الوَلَدَ أعَزُّ عليها منك.

ولا تجمَعْ بين امرأتيْن فى دارٍ واحدة. ولا تتزوَّجْ إلاَّ بعد أن تعلم أنَّك تقدِرُ على القيام بجميع حَوَائِجها/. ٣٦ظ

واطْلُب العلمَ أوّلاً، ثم اجْمَع المالَ من الحلالِ، ثم تزوّج(٤) ، فإنك إن طلبْتَ المالَ فى وقتِ التَّعَلُّم عجزتَ عن طلبِ العِلم، ودعاك المالُ إلى طلبِ(٥) الجوارِى والغلمان، وتشتغلُ

---

(١) فى الأشباه والنظائر : « أقاربك » .

(٢) فى الأصول والأشباه والنظائر : « ذا مال » .

(٣) فى ن : « إن » ، والمثبت فى : ط ، والأشباه والنظائر .

(٤) فى الأشباه والنظائر : « تتزوج » .

(٥) فى الأشباه والنظائر : « شراء » .

بالدنيا والنِّساءِ قبلَ تحْصيل العِلم، فيضيعُ وقتُك، ويجتمعُ عليك الوَلدُ وتكثُرعِيَالُك، فتحتاجُ إلى القيام بمَصالِحهم وتَرْكِ(١) العِلم.

واشتغِلْ بالعِلم فى عُنْفُوانِ شبابِكَ، ووقتِ فَراغ قلبِك وخاطرك، ثم اشتغِلْ بالمال لِيجتمعَ عندَكَ؛ فإنَّ كثرةَ الوَلدِ والعِيَال يُشَوِّش البَال، فإذا جَمعْتَ المال فتزوَّجْ.

وعَلَيْكَ بتقوى الله، وأداءِ الأمانةِ، والنصيحة لجميع الخاصَّةِ والعامَّة.

ولا تستخِفَّ بالناس، وَوَقِّر نَفْسَكَ ووَقِّرْهم، ولا تُكْثِرْ مُعاشرتَهم إلاَّ بعد أن يُعاشِروك، وقابِلْ مُعاشرَتَهم بذِكْر المَسَائل، فإنه إن كان من أهْلِه اشتغَل بالعِلم، وإن لم يَكُنَ من أهله أحبَّك.

وإيَّاكَ أن تكلِّمَ العامَّة بأمْرِ الدِّين فى الكلام، فإنهم قومٌ يُقلِّدُونك، فيشتغلون بذلك.

ومَن جاءك يَستفتيكَ فى المسائل، فلا تُجِبْ إلاَّ عن سُؤالِه، ولا تَضُمَّ إليه غيرَه؛ فإنَّه يشُوِّش عليه جوابَ سُؤالِه.

وإن بَقِيتَ عشر سنين بغيرِ كُتُبٍ(٢)ولاقُوَّةٍ(٣) فلا تُعرِضْ عن العلم، فإنَّك إن(٤) أعْرضتَ(٥) عنه كانت مَعِيشتُك ضَنْكاً.

وأقْبِلْ على مُتفَقِّهيك كأنك اتَّخذْتَ كلَّ واحدٍ منهم ابْناً ووَلداً، يزيدُهم(٦) رغبةً فى العلم.

ومَن ناقشَك من العامَّةِ والسُّوقة، فلا تُناقِشْهُ؛ فإنه يَذهَبُ ماءُ وَجْهِك.

ولاتحتشِمْ من أحدٍ عند ذِكْر الحقِّ، وإن كان سُلْطانًا.

---

(١) فى الأشباه والنظائر: « وتترك ».

(٢) فى الأشباه والنظائر: « بلا كسب ».

(٣) فى ن: « قوت »، والمثبت فى: ط، والأشباه والنظائر.

(٤) فى الأشباه والنظائر: « إذا ».

(٥) فى ط: «عرضت»، والمثبت فى: ن، والأشباه والنظائر.

(٦) فى الأشباه والنظائر: «لتزو يدهم».

ولا تَرْضَ لنفسِك من العبادات إلاَّ بأكْثر مِمَّا يفعَلُهُ غيرُك، وَتعاطَاهَا (١)؛ فإن العامَّة إذا لم يَرَوْا مِنْك الإقبالَ عليها بأكثر ممَّا يفعلون، اعتقدُوا فيك قِلَّةَ الرَّغْبَةِ، واعتقدُوا أن عِلْمَك لاينفعُك إلاَّ مانفَعهمُ الجَهْلُ الذى هُم فيه.

وإذا دخلتَ بَلدَةً فيها أَهْلُ العِلم، فلا تتَّخذْها لنفسِك، بل كُنْ كوَاحد (٢) من أهْلِهَا؛ ليَعْلمُوا أنك لاَ تقصُد جَاهَهُمْ، وإلاَّ يَخرجُون عليك بأَجمعِهم، و يطْعنون (٣) فى مذهبِك (٤)، وتصير (٥) مَطْعُوناً عندَهم بلا فائدة.

وإن اسْتفتَوْكَ فى المسائِل، فلا تناقشْهُم فى المُناظرة والمُطارَحات، ولا تذكرْ لهُمْ شيئاً إلاَّ عَن دليلٍ واضح، ولا تَطعَنْ فى أَساتذتِهم، فإنَّهم يَطْعَنُون فيك.

وكُنْ من الناس على حَذَر. وكُنْ لِلّه تعالى فى سِرِّك كما أنت لهُ فى عَلانِيَتِكَ. ولا يَصْلُحُ أَمْرُ العلم إلا بعْد أن يُجْعَل سِرُّهُ كعَلانِيَتِهِ.

وإذا وَلاَّكَ السُّلطَان عمَلاً (٦)، فلا تقبلْ ذلك منه، إلاَّ بَعد أن تعْلمَ أنه إنما يُوَلِّيك ذلك (٧) لِعِلْمِك.

وإيَّاكَ أن تتكلَّمَ فى مَجلسِ النَّظَرِ على خَوْفٍ؛ فإن ذلك يُورِثُ الخَلَلَ فى الألفاظ، والكَلَلَ فى اللِّسان.

وإيَّاك أن تُكثِر الضَّحِكَ، فإنَّهُ يُميتُ القلبَ.

ولا تَمْشِ إلاَّ على طُمَأْنِينة. ولا تكُنْ عَجُولاً فى الأُمور.

وَمَن دَعَاك مِن خَلْفكَ فلا تُجِبْهُ، فإن البهائِمَ تُنادَى من خَلْف (٨).

---

(١) فى ن: «وتعاطاه»، وفى الأشباه والنظائر: «و يعاطاها»، والمثبت فى: ط.

(٢) فى ن: «منهم»، وفى الأشباه والنظائر: «من أهلهم»، والمثبت فى: ط.

(٣) فى الأصول: «و يظنون»، والمثبت فى الأشباه والنظائر.

(٤) بعد هذا فى الأشباه والنظائر زيادة: «والعامة يخرجون عليك، و ينظرون إليك بأعينهم».

(٥) فى الأشباه والنظائر: «فتصير».

(٦) فى الأشباه والنظائر بعد هذا زيادة: «لايصلح لك».

(٧) فى الأشباه والنظائر بعد هذا زيادة: «إلا».

(٨) فى الأشباه والنظائر: «خلفها».

وإذا تكلَّمتَ فلا تُكْثِرْ صِيَاحَكَ، ولا ترْفَعْ صَوْتَكَ واتَّخذْ لنفسك السُّكونَ وقِلَّةَ الحركةِ(١)؛ كى يتحقَّق عندَ الناسِ ثَباتُك.

وأكْثِرْ ذكرَ اللهِ تعالى فيما بيْن الناس؛ ليتعلَّموا ذلك منك.

واتَّخِذْ لنفسِك وِرْداً خلفَ الصَّلوَات، تقرأُ فيه(٢) القرآن، وتذكرُ الله تعالى، وتشكرُه على مَا أوْدعَك من الصَّبْر، وَأوْلاَك من النِّعم.

واتَّخِذْ أياماً مَعْدُودَةً من كلِّ شهرٍ تصُوم فيها؛ ليقتدىَ(٣) غيرُك بك.

وارْقُبْ(٤) نفسَك، وحافِظ على(٥) الغير؛ لتنتفعَ مِن دُنيَاكَ وآخرتك بعِلْمِك.

/ ولا تَشْتَرِ بنفسِكَ، ولا تَبِعْ، بل اتَّخِذْ لك مُصْلِحا يَقومُ بأشْغالِك، وتعتمدُ عليه فى أمُورِك، ولا تطمئنَّ إلى دُنْيَاك، وإلى ماأنت فيه، فإن الله تعالى سائِلُك عن جميع ذلك. ٣٧و

ولا تشْتَرِ الغِلْمانَ المُرْدَ(٦).

ولا تُظْهِرْ من نفسِك التقرُّب إلى السُّلطان وإن(٧) قرَّبك؛(٨ فإنه تُرْفَع إليه الحوائج، فإن قُمْتَ أهانَك، وإن لم تَقُمْ أعابَك ٨).

ولا تَتْبَع الناسَ فى خَطاياهم، بل اتْبَعْ فى صَوابِهِمْ.

وإذا عَرَفتَ إنساناً بالشرِّ فلا تذكُرْهُ به، بل اطْلُبْ منه خيراً فاذْكُرْهُ به، إلاَّ فى باب الدِّين، فإنَّك إن عَرفتَ فى دينِه ذلك فاذْكُرْهُ للناس؛ كيلاَ يتَّبِعُوهُ و يَحْذَرُوه، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «اذْكُرُوا الْفَاجِرَ بِمَا فِيهِ، حَتَّى يَحْذَرَهُ النَّاسُ»، وإن كان ذاجاهٍ

(١) فى الأشباه والنظائر بعد هذا زيادة: «عادة».

(٢) فى الأشباه والنظائر: «فيها».

(٣) فى الأشباه والنظائر بعد هذا زيادة: «به».

(٤) فى الأشباه والنظائر: «وراقب».

(٥) بعد هذا بياض فى الأصول بمقدار كلمة، والكلام متصل فى الأشباه والنظائر.

(٦) فى الأشباه والنظائر: «المردان».

(٧) فى الأصول: «فإن»، والمثبت فى الأشباه والنظائر.

(٨-٨) مكان هذا بياض فى الأصول، والمثبت فى الأشباه والنظائر، وفى شرح الحموى عليه: «هكذا فى النسخ، والصواب كما فى حاشية مناقب الكردرى: فإن قمت بها أهانك، وإن لم تقم بها عابك».

ومنزلةٍ(١)، فاذْكُرْ ذلك، ولا تُبَالِ مِن جَاهِهِ؛ فإنَّ الله تعالى مُعينُك وناصِرُك وناصر الدِّين، فإذا فعلْتَ ذلك مرَّة هَابُوك، ولمْ يتجاسَرْ أحدٌ على إظهارِ البِدْعة فى الدِّين.

وإذا رَأيتَ من سُلْطانِكَ مالاَ يُوافق العلم، فاذكُرْ ذلك مع طاعتِك إيَّاهُ؛ فإنَّ يدَهُ أقْوى مِن يَدِك، تقولُ لهُ: أنا مُطيعٌ لك فى الذى أنت فيه سُلْطان، ومُسَلَّطٌ علَىَّ، غيرَ(٢) أنِّى أذكُر لك من سِيرتَك مَالاَ يُوافق العِلمَ. فإذا فعَلتَ ذلك مع السُّلطان مرَّة كَفاك؛ لأنَّك إذا واظبْتَ عليه، ودُمْتَ، لعَلَّهُمْ يمقُتونك(٣)، (٤فيكون قَمْعاً٤) للدِّين، فإذا فعَل ذلك مرَّة(٥) أُخْرى، فادْخُلْ عليْه وَحْدَكَ فى داره، وانْصَحْهُ فى الدِّين، وناظِرْهُ إن كان مُبْتدِعاً، وإن كان سُلْطاناً، فاذْكُرْ لهُ مايَحْضُركَ من كتابِ الله تعالى وسُنَّةِ رَسُوله عليه الصَّلاة والسَّلام، فإن قبِلَ منك، وإلاَّ فاسْألْ الله تعالى أن يحْفَظَكَ منه، واذْكُرِ الموْت، واستغفرْ للأُستاذ، ومَن أخذتَ عنهم العلمَ، وَدَاوِمْ على التِّلاوة، وأكْثِرْ من زيارة القُبُورِ والمشايخ والمواضع المُباركة.

واقْبَلْ من العَامَّة مَايقُصُّون(٦) عليك من رُؤْيَاهم للنبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، ورُؤْيَا(٧) الصَّالحين فى المَنازل، والمَساجد، والمقابر.

ولاتجالِسْ أحداً من أهْلِ الأهْوَاء إلاَّ على سبيل الدَّعوة إلى الدِّين.

ولا تُكْثِرِ اللَّعِبَ، والشَّتْمَ.

وإذا أذَّنَ المُؤذِّنُ فتأهَّب لدُخُولِ المَسْجد؛ كيْلاَ تتقدَّم عليك العَامَّةُ.

ولا تتَّخِذْ دَارَك فى جِوارِ السُّلطان.

---

(١) بعد هذا فى الأشباه والنظائر زيادة: «والذى ترى منه الخلل فى الدين».

(٢) فى الأصول: «غيرى»، والمثبت فى الأشباه والنظائر.

(٣) فى الأشباه والنظائر: «يقهرونك».

(٤-٤) فى الأشباه والنظائر: «فيكون فى ذلك قمع».

(٥) فى الأشباه والنظائر بعد هذا زيادة: «مرة أو مرتين، ليعرف منك الجهد فى الدين، والحرص فى الأمر بالمعروف، فإذا فعل ذلك»، وفى شرح الحموى عليه: «فإذا فعل ذلك مرة أو مرتين. كذا فى النسخ، والصواب: افعل ذلك مرة أو مرتين. بقرينة قوله: ليعرف منك الجهد فى الدين ... إلخ».

(٦) فى الأشباه والنظائر: «يعرضون».

(٧) فى الأشباه والنظائر: «وفى رؤيا».

ومارأيتَ على جَارِكَ فاسْتُرْهُ عليه ؛ فإنّه أمَانة . وَلاَ تُظهِرْ أسْرَارَ الناس.

ومَن اسْتشارَكَ فى شىءٍ فأَشِرْ عليه بمَا (١) يُقَرِّبك إلى اللهِ تعالى(٢).

وإيَّاك والبُخْلَ؛ فإنه (٣تنقصُ به المُروءةُ٣).

ولا تَكُ طَمَّاعاً، ولا كَذَّاباً، ولاَ صاحب تَخاليط(٤)، بل احْفَظْ مُروءتك فى الأُمُور كُلِّها.

والبَسْ من الثِّياب البِيضَ فى الأحْوَالِ كُلِّهَا.

وأظْهِرْ غِنَى القلب، مُظهِراً فى نفسِك قِلَّةَ الحِرْصِ، والرغبَةِ فى الدنيا. وأظْهِرْ من نفسك الغِنَى، ولا تُظهِر الفقرَ، وإن كنتَ فقيراً.

وكُنْ ذا هِمَّةٍ، فإن مَن ضَعُفَتْ هِمَّتُهُ ضَعُفتْ مَنزلتُه.

وإذا مَشيْتَ فى الطَّريق فلا تلتفِتْ يميناً ولاشِمالاً، بل دَاوِم النَّظَرِ إلى الأرْض.

وإذا دَخلتَ الحَمَّامَ، فلا تُساوِ (٥) الناسَ فى أُجْرةِ الحمَّام، بل ارْجَحْ على ماتُعْطِى العَامَّةُ؛ لتظهَر مُرُوءتُك بينهم، فيُعظِّمونك.

ولا تُسَلِّم الأَمْتِعَةَ إلى الحائِك وسائرِ الصُّنَّاع، بل اتَّخِذْ لنفسِك ثِقَةً يَفْعَل ذلك.

ولا تُماكِسْ بالْحَبَّات والدَّوَانِيق، ولا تَزِنِ الدَّرَاهِمَ، بل اعتمدْ على غيرِك.

وحَقِّرِ الدُّنيَا المُحقَّرة عند أهْلِ العِلم؛ فإن ماعندَ اللهِ خيرٌ منها.

وَوَلِّ أُمُورَكَ غَيْرَك، لِيُمْكِنَكَ الإقبالُ على العِلْم(٦)، /فذلك أحْفظ لحاجتك. ٣٧ظ

---

(١) بعد هذا فى الأشباه والنظائر زيادة: «تعلم أنه».

(٢) بعد هذا فى الأشباه والنظائر زيادة: «واقبل وصيتى هذه، فإنك تنتفع بها فى أُولاك وأُخراك، إن شاء الله تعالى»، وسيأتى هذا فى نهاية الوصية، وهو موضعه.

(٣-٣) فى الأشباه والنظائر: «يبغض به المرء».

(٤) فى الأشباه والنظائر: «تخليط».

(٥) فى الأصول: «تقاوم»، والمثبت فى الأشباه والنظائر.

(٦) فى الأشباه والنظائر: «فإن ذلك».

وإيَّـاك أن تُـكـلِّـمَ الـمَـجـانين ، ومَـن لايـعْرف المُناظرة والحُجَّة من أهل العلم، والذين يَطلبُون الجاهَ و يَسْتغرقون بذكر المسائل فيما بين الناس؛ فإنهم يطلبون تخْجِيلَك، ولايُبَالُون منكَ وإن عَرفُوك على الحقِّ.

وإذا دَخـلـتَ على قـوْمٍ كـبـارٍ فـلا تـرتفِعْ(١) عليهم، مالم يَرْفعُوك، لئلاَّ(٢) يلحقَ بك منهم أذِيَّة.

وإذا كنتَ فى قومٍ فلا تتقدَّمْ عليهم فى الصَّلاة، مالم يُقدِّمُوك على وَجْهِ التَّعْظيم.

ولا تدخلِ الحمَّامَ وقتَ الظَّهيرة أو الغَدَاة(٣) .

ولاتحضر مَـظـالـمَ الـسَّلاطين، إلاَّ إذا عَرفْتَ أنك إذا قلتَ شيئاً يَنْزلُون على قولك بالحَقِّ، فـإنَّـهُـمْ إن فـعـلوا مالا يَحِلُّ وأنت عندهم ربَّما لا تملِك مَنْعَهُمْ، و يظنُّ (٤ الذين هناك٤) أن ذلك حق؛ لسُكوتك فيما بيْنهم وقتَ الإقْدام عليه.

وإيَّاكَ والغضَبَ فى مجلسِ العِلم .

ولا تقُصَّ على العَامَّةِ ؛ فإن القاصَّ لابُدَّ له أن يكذبَ.

وإذا أرَدْتَ اتِّـخاذ مَجلسٍ لأحَدٍ من أهل العلم(٥) ، فاحْضُر بنفسك، واذْكُر فيه مَاتعْلمُهُ؛ كـيْـلاَ يـغـتـرَّ الـنـاسُ بحضُـورِك، فيَظنُّون أنَّهُ على صفةٍ من العلم، وليس هو على تلك الصِّفةِ، فـإن(٦) كـان يَـصْـلُـح للفتوى فاذكُرْ منه ذلك، وإلاَّ فلا، ولا(٧) تُدرِّسَ(٨) بين يديْك، بل اتركْ عنده أحداً مِن أصْحَابك؛ ليُخْبِرَك بكيفيَّة كلامِه، وكَمِّيَّة عِلْمِه(٩) .

---

(١) فى الأشباه والنظائر: « ترفع » .

(٢) فى الأشباه والنظائر: « كيلا » .

(٣) فى الأشباه والنظائر بعد هذا زيادة: «ولاتخرج إلى النظارات».

(٤-٤) فى الأشباه والنظائر: « الناس » .

(٥) فى الأشباه والنظائر بعد هذا زيادة: «فإن كان مجلس فقه».

(٦) فى الأشباه والنظائر: « وإن » .

(٧) فى الأشباه والنظائر بعد هذا زيادة: « تقعد » .

(٨) فى الأشباه والنظائر بعد هذا زيادة: « الآخر» .

(٩) فى الأشبـاه والنظائر بعد هذا زيادة: «ولا تحضر مجالس الذكر، أو من يتخذ مجلس عظة بجاهك، وتزكيتك له، بل وجِّه أهل محلتك وعامتك الذين تعتمد عليهم مع واحد من أصحابك».

وفوِّضْ أمْرَ المَناكح إلى خطيبِ ناحِيَتِك، وكذا صلاة الجنائز(١) والعِيدَيْن.

ولا تنْسَنِي مِن صَالح دُعَائِك .

واقبلْ هذه المَوْعظةَ منِّى . وإنَّمَا أُوصِيك لِمَصْلحتك، ومصلحةِ المسلمين. انتهى(٢) .

* * *

هـذا ، وقد آن لـنـا أن نحبسَ عِنانَ القلم عن الجَرْىِ فى مَيْدانٍ لاغايةَ لِمَداه، وأن نكُفَّ لِسَانَ المَقال عن تَعْدَادِ مالا سبيلَ إلى حَصْره، وليس يُدْرَك مُنتهاه، على أنَّ ما أوْرَدنا منه فيه(٣) مَقْنَعٌ لِمَن نوَّر اللهُ بصيرتَه، وطَهَّرَ مِن دَنَس التعَصُّب سَرِيرَتَه، وأحسنَ فى السَّلَفِ عقيدتَه، ولم يُنْكِرْ لأحَدٍ من الناس فضيلتَه.

ولقد صَنَّفَ الفضلاءُ فى مناقِب هذا الامام الجَلِيل كُتَباً لا تُحْصَى، وأوْرَدُوا فيها من فضائِله ومَناقبه مالا يُسْتقْصَى، وكُلٌّ منهم مُعترِفٌ بأنه لم يَبْلُغْ مِن تَعْدَادِ فضائِله، وما يسْتحقُّه، وما كان عليه مِن العِلم والعَمل، عُشرَ مِعْشارِه، رَضِىَ اللهُ تعالى عنه وأرْضاه.

ونحن نسْألُ اللهَ تعالى ، ونتوَسَّلُ إليه بنبيِّه محمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم، أن ينفعَنا ببَركاتِ عُلومه فى الدنيا والآخرة، وأن يجمعَ بَيْننا وبَيْنَه فى جَنَّاتِ النعيم، إنَّهُ جَوَادٌ كريمٌ، رءُوفٌ رحيمٌ.

* * *

---

(١) فى الأشباه والنظائر: « الجنازة » .

(٢) آخر الساقط من : ص ، والذى قدمت الإشارة إليه فى صفحة ١٥٦

(٣) ساقط من : ط ، وهوفى : ص ، ن .

باب
من اسمه آدم ، وإبراهيم

١ ـــ آدم بن سعيد بن أَبى بكر الجَبَرْتِى الْحَنَفِى *

نـزيلُ مكـة المشرَّفة. شابٌ قطنها مُدِيماً للاشْتِغال على فُضَلائِها، والوارِدين عليها، فى الفقه، وأُصُوله، والعربية، وغَيْرِها، وللتَّلاوة على طريقة جميلة، وفاقةٍ(١) .

ومن جُمْلةِ شُيُوخه السَّرَاج مُعَمَّر بن عبدالقوىّ فى العربيَّة، وعبدالنَّبِىِّ المَغرِبِىّ.

قـال السَّخاوىّ: وسَمعَ علىَّ وأنا بمكَّة الكثيرَ من «الصَّحيح»، وغَيْرِه، وحضَر(٢) عندى بعضَ الدُّرُوس.

مـات فـى لَيْـلـةِ الأربعاء، خامس(٣) ذى الحِجَّة، سنة سَبْع وثمانين وثمانمائة، وصُلِّىَ عليه من الغَد، ودُفن بالمَعْلاة(٤رحمه الله تعالى٤).

* * *

٢ ـــ إبراهيم بن إبراهيم بن داوُد بن حَازِم الأَسَدِىّ **

بفتح السِّينِ، أَسَد خُزَيمة(٥) .

٣٧و والد قاضى / القضاة شمْسِ الدِّين محمد.

من بيت العلم، والفضْل.

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/٧ .

(١) فى الضوء اللامع : « وأناقة » .

(٢) فى الضوء اللامع : « بل حضر » .

(٣) المعلاة : موضع بين مكة و بدر ، بينه و بين بدر الأثيل. معجم البلدان ٤/٥٥٧.

(٤ـ٤) فى الضوء اللامع : « عوضه الله الجنة » .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية برقم ١ ، وفى النسخ : «بن خازم» ، وانظر ما يأتى فى تراجم الأسرة.

(٥) زاد فى الجواهر المضية : «الأذرعى» ، وفى م منها: «القضاعى».

وكان إبراهيمُ هذا فقيهاً مُنقطعاً.

تفقَّه عليه وَلَدُه قاضى القضاة.

ذكره فى «الجَواهِر»، ولم يُؤرِّخ له مَوْلداً، ولا وَفاةً. والله تعالى أعلم.

* * *

٣ ــ إبراهيم بن إبراهيم ، الشهير بابن الخطيب الرُّومِىّ*

وهو أخو المولى المشهور بخطيب زاده أيْضاً (١).

أخذ عن أخيه المذكور، وصار مُدَرّساً بعِدَّة مدارس، منها إحْدَى المَدارس الثَّمان، ثم صَارَ مُدَرِّساً بِمُرَادِيَّةِ بُروسَة.

وتُوُفِّى وهو مُدرِّس بها، فى سنة عشرين وتسعمائة.

وكان من فُضَلاء بِلاده (٢) (٣ المشهُورين بالتقدُّم ٣). رحمهُ الله تعالى.

* * *

٤ ــ إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله ابن عبد المُنْعم بن هبة الله ابن محمَّد بن عبد الباقى الحَلَبِىّ **

المعرُوفُ بابن الرّهبانى (٤)، وبابن أمين الدّولة ــ وأمِينُ الدّوْلةِ لقب هِبَة الله جَدّه الأعْلَى ــ أبو إسحاق، كمال الدّين.

(*) ترجمته فى : الشقائق النعمانية ١/٥٠٣ ، ٥٠٤ .

(١) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(٢) فى ص : « دهره » ، والمثبت فى ط ، ن .

(٣-٣) ساقط من : ص ، وهو فى : ط ، ن .

(**) ترجمته فى : إنباء الغمر ١/١٠١ ، الدرر الكامنة ١/٦ ، ٧. وهو فيه: «إبراهيم بن أحمد بن عبد الله».

(٤) فى الدرر: « بابن الرعبانى » .

وُلِدَ بحلَب، فى ربيع الأول، سنة خمسٍ وسَبْعين وسِتّمائة، وسمع بِهَا من سُنْقُر الحَلَبىّ «صحيح البُخارِىّ» و «مشيختَهُ»، وسمع من أبى بكر بن أحمد بن العَجَمىّ، وأخيه أبى طاهر إبراهيم بن عبدالرحمن بن الشِّيرازِىّ، وغيرهم.

وَوَلِىَ وَكالةَ بيتِ المال بحلَب، ونَظَر الدَّواوِين، وغيرهما.

وكان كاتباً مُجِيداً، رئيساً، نبيلاً.

حَدَّث بدمشق، وحَلَب، وسمعَ منه ابنُ ظَهيرة (١).

وهو من شِيُوخ الحافظ أبى الوَفاء سِبْط ابنِ العَجَمِىّ، بالسَّمَاع.

مات فى ليْلة الأَحَد، ثامن (٢) جُمادَى الأُولى، سنة سِتٍّ وسَبْعين وسبعمائة، رحمه الله.

* * *

٥ ــ إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن سُليمان، أبُو إسْحاق *

الفقيه، المَوْصِلِىّ، الغَزْنَوِىّ الأصل

كان رحمه الله تعالى من كبار أصْحاب الإمام بُرْهَانِ الدِّين أبى الحَسَن البَلْخىّ المشهُور. تفقَّهَ عليه، وسمع منه الحديث، وكان معه بحَلَب.

قال ابنُ عَساكِر: وما أظُنُّهُ رَوَى شيئاً، وكذلك قال ابنُ العَدِيم.

قالا: واسْتنابَهُ بُرْهانُ الدِّين بمدينة بُصْرَى، ثم ولِىَ التَّدْرِيس بالمدرسةِ الصَّادِرِيَّة (٣) وَوَلِىَ قضاء الرُّهَا بعد فَتْحِها من أيْدِى الفِرِنْج.

وذَكَر ابنُ عَسَاكِر أن والدَه هو الذى تولَّى القضاء بها.

---

(١) أى أبو حامد، كما جاء فى الدرر.

(٢) فى الأصول: «من» والصواب فى الدرر.

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية برقم ٢.

(٣) المدرسة الصادرية: داخل دمشق بباب البريد، على باب الجامع الأموى الغربى. الدارس ١/٥٣٧.

قال : وتُوُفِّيَ يوم الأربعاء، ثانى عشر ذى الحِجَّة، سنة ستِّين وخمسمائة، ودُفِنَ بِجَبَل قاسِيُون، رحمه الله تعالى.

* * *

كَذَا ذكر هذه الترجمة فى «الجواهر المُضِيَّة»، ثم ذكر ترجمةً مختصرة فيمن اسْمُهُ إبراهيم ابن محمَّد (١)، وأرَّخ وفاة صاحبها كما هُنا، ووَعَدَ فى هذه الترجمة أن يذكرَ وَالِدَ صاحِبِهَا أحمدَ فى مَحَلِّه، ولَمْ يذكُرْهُ، فإمَّا أن تكون التَّرْجمتان لِوَاحِدٍ، و يكون المُؤَلِّف أو الكاتب أسْقط أباه أحمدَ، وجدَّه إبراهيم، أو أن كل ترجمة منهما لواحد غير الآخر، وقد اتَّفقا فى الوفاة، والله تعالى أعْلَم.

* * *

٦ ـ إبراهيم بن أحمد بن إسمَاعيل الجَعْفَرِىّ الدِّمَشْقِىّ *

قال ابنُ حَجَر: بَرَع فى الفقه ، وناب فى الحُكم ، ودَرَّسَ .

وقال الوَلِىُّ العِرَاقى : كان مشكوراً .

مات فى المحرَّم ، سنة أرْبَعٍ وسَبْعين وسبعمائة ، ودُفِنَ بسَفح قاسِيُون، رحمه اللهُ تعالى.

* * *

---

(١) ورد هذا فى الجواهر المضية ١/١١٠، فى ترجمة إبراهيم بن محمد، أبوإسحاق الموصلى القاضى. ولم يرد الوعد الذى يذكره التقى التميمى فيه.

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/٧ .
وجاءت هذا الترجمة بعد ترجمة إبراهيم بن أحمد ، ابن السديد ، التالية، فى ص، وسقطت كلها من: ن ، وهى فى ط على هذا الترتيب المثبت.

٧ ــ إبراهيم بن أحمد بن أبى الفرَج بن أبى عبد الله ابن السَّدِيد الدِّمَشْقِىّ، أبُوإسحاق، المنعوتُ زَيْن الدِّين *

٣٨ظ

كان إمَامًا بالمَقْصورة الكِنْدِيَّة الشَّرْقِيَّة بجامع دمشق، وتصدَّر بها لإقْراء / النَّحْو.

وسَمِعَ من المُحدِّث عمرو بن بَدْر المَوْصلىّ «مُسنَد أبى حنيفة» رِوَاية ابن البَلْخِىّ.

ورَوَى عنه المِزِّىّ ، وابن العَطَّار .

وتُوُفِّىَ فى جُمَادَى الأُولى ، سنة سَبْع وسبعين وستمائة ، بالمِزَّة .

وكان مَولدُهُ فى شعبَانَ ، سنة أربع وستمائة . رحمه اللهُ تعالى .

* * *

٨ ــ إبراهيم بن أحمد بن بَرَكة الفقيه المَوْصِلِىّ **

له «شرح المنظومة»(١) ، وله «سُلالة الهداية» (٢) .

كذا فى «الجواهر» (٣) .

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦ ، وهوفيه : «ابن الشريد» ، المنهل الصافى ٢٢/١ ، ٢٣ ، النجوم الزاهرة ٨٠/٧.

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٣ ، الدرر الكامنة ٧/١، كشف الظنون ١٦٢٢، ١٦٢٣، ١٨٦٧، ٢٠٣٨.

(١) هى منظومة النسفى أبى حفص عمر بن محمد بن أحمد فى الخلاف. كشف الظنون ١٨٦٧.

(٢) هو مختصر الهداية ، كما ذكر حاجى خليفة فى كشف الظنون ٢٠٣٨، وذكره قبل ذلك فى صفحة ٩٩٥.

(٣) زاد فى الدرر الكامنة أنه شارح المختار، وسماه «توجيه المختار»، وأنه كان عالما بارعا، أخذ عن صاحب المختار، وكان موجودا بعد السبعين. يعنى بعد السبعين وسبعمائة.

وانظر حاشية الجواهر المضية ٦٦/١ ، ٦٧ .

٩ ــ إبراهيم بن أحمد بن عُقْبة بن هبة الله
ابن عطاء بن ياسين بن زُهَيْر ،
أبو إسحاق، البُصْراوِىّ، القاضى
المُلقَّب بالصَّدْر *

تفقه بُبصرَى على الطُّورِى، مُدَرِّس الأمِينِيَّةِ، بها.

ودرَّس بالمدرسة الرُّكْنِيَّة(١) بجبَل قاسِيُون.

وَوَلِىَ قضاء حَلَب، ثم عُزِل، وأقامَ معزولا مُدَّة طويلة، ثم قدِمَ إلى الدِّيار المصرية، وتوَصَّل إلى أن كُتِب تَقْلِيدُه بقَضاء حَلَب، وعاد به إلى دمشق، فأقام بها مُدَّة، فأدْرَكَهُ الحِمام قبل بُلُوغ المَرَام، فى يَوْم السَّبت، حَادِى عشر رَمضان، سنه سبع وتسعين وستمائة، ودُفن فى غدِ ذلك اليَوْم.

وكان مَوْلدُهُ بُبصْرَى، سنة تسع وستمائة. رحمه الله تعالى.

(٢و بُصْرَى، بضمِّ البَاء وسُكون الصَّاد المُهْمَلة وفتح الرَّاء بَعْدَهَا ألفٌ٢).

* * *

١٠ ــ إبراهيم بن أحمد بن محمد بن حَمُّويَه بن بُنْدَار
ابن مَسْلَمة، الفقيه، البِيارِىّ، بكسْر البَاء المُوحَّدة **

سكن بِيَار، من أعمال قُومَس، وحَدَّث بها عن أبى القاسم البَغَوِىّ، ويحيى بن صاعِد، فى آخرِين. ورَوَى عنه ولَدُهُ أبو أحمد(٣).

(*) ترجمته فى : البداية والنهاية ١٣/٣٥٣، الجواهر المضية برقم ٤، الدارس ١/٥١٢، شذرات الذهب ٥/٤٣٨، المنهل الصافى ١/١٧، النجوم الزاهرة ١٨/١١٣، الوافى بالوفيات ٥/٣١١.

(١) هى المدرسة الركنية البرانية بالصالحية ، وهى من مدارس الحنفية. الدارس ١/٥١٩.

(٢-٢) ساقط من : ص ، وهوفى : ط ، ن .

و بصرى : من أعمال دمشق ، وهى قصبة كورة حوران . معجم البلدان ١/٦٥٤.

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية، برقم ٥.

(٣) وهو محمد بن إبراهيم ، كما فى الجواهر المضية .

قال في «الجواهر»: ذكره ابن النَّجّار، وأسْنَده عنه حديثاً واحداً، عن عائشة رضى الله تعالى عنها، مَرفوعاً، مَتْنُهُ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِى مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا».

* * *

١١ ــ إبراهيم بن أحمد بن محمد بن خِضْر ابن مُسْلم الدِّمَشْقِىّ الْحَنفِىّ*

وُلِدَ في رمضان، سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

وناب في القضاء بمِصْر(١)، ودرّس وأفْتَى، ووَلِىَ إفْتاء دارِ العَدْل.

وكان جريئاً، مِقْداماً، ثم ترك الاشْتغال بأخَرَة، وافْتَقَر.

ومَات في ربيع الأوَّل، سنة (٢ ست عشرة ٢) وثمانمائة، رحمَهُ الله تعالى.

كذا ذكرَهُ السَّخَاوِى، نَقْلاً عن ابنِ حَجَر(٣). رحمهما الله تعالى.

* * *

١٢ ــ إبراهيم بن أحمد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد ــ ثلاث مُحَمَّدِين ــ الخُجَنْدِىّ، بضَمِّ الخاء وفتح الجيم، ثم المَدَنِىّ، بُرْهان الدين، أبُومحمَّد، ابن العَلاَّمة جلال الدِّين أبى الطَّاهر**

أحَدُ الأفاضل الأعيان، (٤ الذين سَارَ بذِكْرِهم الرُّكبان ٤).
وُلِد سنة تسع وسَبْعين وسبعمائة.

(*) ترجمته في: إنباء الغمر ٣/١٦، الضوء اللامع ١/٢٣.

(١) في الضوء: «مدة».

(٢-٢) في ص، والضوء اللامع: «ستة عشر»، والصواب في: ط، ن.

(٣) في إنباء الغمر، كما جاء في الضوء اللامع.

(**) ترجمته في: البدر الطالع ١/٢٤، الضوء اللامع ١/٤٢، كشف الظنون ١/٥٩، معجم المصنفين للتونكى ٣/٥٤ــ٥٦، نظم العقيان ١٥.

(٤-٤) ساقط من: ص، وهو في: ط، ن.

وسمع ابنَ صِدّيق، والمَراغىّ.

وأجاز لهُ التّنُوخِىّ، وابن الذَّهبىّ(١).

ودرَّس، وصَنّف «شَرْحاً» على «الأَرْبَعين النَّوَوِيّة».

وله نظم، ونثر، وترَسُّل.

مات فى رَجَب، سنة إحدى وخَمْسين وثمانمائة، بالمدينة النبَويّة، وقد جاوَز السَّبعين. كذا عَدّه جَلالُ الدِّين السُّيُوطىّ فى «أعْيَان الأَعيَان».

وذكره السَّخاوِىّ فى «الضَّوْء اللَّامع» بأَبْسَط من ذلك، فقال: إنه وُلد بالمَدينة الشريفة فى التاريخ المذكور، ونشأ بها، فحفِظ القرآنَ العظيم، و «الكنز» و«الأَلفيَّة»، و«الكافية» وتَلاَ بالسَّبْع على يحيىٰ التِّلِمْسَانِىّ الضَّرير، وغيره، وأخذ النحوَ عنه أيضاً، وعن والِده الجلال،/ وأخذ الفِقْهَ عن أبيه وغيره، وانتفع بأخيه، وسمع جماعةً كثيرة، منهُم البُلْقِينِىّ، وغيره. ٣٩و

وحجَّ غيرَ مَرّة.

وبَرع فى العربيَّة، وتعانَى(٢) الأَدبَ، وجمعَ لنفسِه «ديواناً»، وأنشأ عدّةَ رسائل، بحيث انْفَرد فى بَلدِه بذلك.

وكان يترسَّل مع سَمِيِّه البُرهَان البَاعُونىّ، وكان يكتب الخَطَّ الجيِّد. وقد درَّس وحدَّث بالبُخَارِىّ، وغيره.

وقرأ عليه وَلدُهُ، وسمع منه الطلبة، وَلقِيَهُ البِقَاعِىُّ، فكتب عنه، وزعَم أن جيِّدَ شِعْره قليل، يتنقل من بَحْر إلى بَحْر، ومن لُجَّة إلى قَفْر، وهو بالعربيَّة غيرُ وَاف، وكثيرٌ منه سَفْساف، ورُبَّما انتقَل من الحَضِيض إلى السُّهَا، وكأنَّه ليس له.

قال السَّخاوىّ: إنما هو فى مَدْح الناس، وإذا قال فى الغَرام أجاد.

---

(١) هو أبو هريرة بن الذهبى، كما فى الضوء اللامع.

(٢) فى ط، ن: «ومعانى»، والمثبت فى: ص.

وذكر أنه رأى له فى(١) بعضِ الاسْتِدْعَاءات مكتوباً قوله(٢):

أَجَـزْتُ لَهُـمْ أَبْقَـاهُـمُ اللهُ كُـلَّ مـا رَوَيْتُ عن الأَشْيَاخِ فى سَالِفِ الدَّهْرِ
وَمَـالِـىَ مِـن نَـثْرٍ وَنَـظْمٍ بِـشَرْطِهِ على رأْىِ مَن يَرْوِى الحَديثَ وَمَن يُقْرِى
وأَسْـأَلُ إحْسَـاناً مِـن القـوم دَعْـوةً تُحَقِّقُ لِى الآمَالَ والأَمْنَ فى الحَشْرِ(٢)

ثمَّ قال: وكان فاضلاً، بَارِعاً، ناظماً، ناثِراً، بليغاً، كَيِّساً، حَسَن المُجالسَة، مُحِبًّا للفائدة، لطيفَ المحاضرة، كثيرَ النَّوادِر والمُلَح، ذا كَرَمٍ زائد، وآدَابٍ وغَرائب.

ومات فى ثانى رَجَب، من التاريخ المذكور، ودُفِنَ فى يَوْمِه بالبَقِيع، بعد الصَّلاة عليه بالرَّوضة(٣). رحمه الله تعالى.

وأَوْرَد من شعرِه المَقْرِيزِىُّ فى «عُقوده»(٤) قولَه(٥):

كُـنْ جَـوَابِـى إذا قَـرأْتَ كِـتَـابِـى لاَ تَـرُدَّنَّ لـلـجـوابِ كـتـابَـا
أَعـفِـنـى مِـن نَـعَـمْ وَسَوْفَ ولى شُغْـ ـلٌ وكُنْ خيـرَ مَـن دُعِـى فأَجَـابَـا

* * *

١٣ — إبراهيم بن أحمد بن يوسف
ابن محمد، بُرْهان الدِّين، بن القاضى شهاب الدِّين
أَبى العباس، بن قاضى الجَمَاعَة الجَمَالِىّ
أَبى المحاسن الدِّمَشْقِىّ، و يُعْرَفُ بابن القُطْب*

سَمِعَ الحديثَ وناب فى قَضاء الحنفيَّة، ثم خُطِبَ للقضاء استقلالاً بَبَذْل شىء فأَبَى ذلك، فحُبِسَ، وضُيِّق عليه إلى أن أجابَ، وَوَلِىَ قضاء مِصْر استقلالاً.

---

(١) فى ص: «على»، والمثبت فى: ط، ن.
(٢) الضوء اللامع ١/٢٤، ٢٥.
(٣) بعد هذا فى ص زيادة: «انتهى ملخصا»، والمثبت فى: ط، ن.
ومن هنا إلى نهاية الترجمة ساقط من: ص، وهوفى: ط، ن.
(٤) يعنى «درر العقود الفريدة»، وهوفى تراجم معاصريه.
(٥) الضوء اللامع ١/٢٥.
(*) ترجمته فى: الضوء اللامع ١/٢٩.

وكان قَبْلَ ذلك قد طُلِبَ إلى القاهرة، وأَخَذ عنه بعضُ الطلبة.

ومات سنة ثمانٍ وتسعين وثمانمائة، رحمهُ الله تعالى.

كذا ذكرهُ السَّخاوىّ.

وذكرَهُ فى «الغُرَف العَلِيَّة»، فقال: وُلِدَ سنة سَبْع وعشرين وثمانمائة، واشتغل، وحَصَّل، وبَرَع، وأَخَذ عن العَلامة حَمِيد الدّين الحَنَفِىّ.

ودَرَّس، وأَفْتَى، ونابَ فى الحُكْم.

ولـمَّا عُيِّن لقضاء الحنفيَّة استقلالاً امْتَنعَ من قَبُولِه، مع أَهْلِيَّته الزائدة، فحُبِسَ إلى أن قَبلَهُ، وسَارَ فى الناس سِيرَة حَسَنة، وصار يَأْمُرُ بالمعروف، و يَنْهَى عن المنكر، على حَسَبِ ما يقْتَضيه زمَانُه.

وذكر أنه قرأ عليه، وأنه مات فى التَّاريخ المذكور. انتهى

* * *

١٤ ــ إبراهيم بن أحمد بن يُوسُف بن يعقوب بن إبراهيم ابن هبَة الله بن طارق بن سَالِم الأَسَدِىّ، الحَلَبِىّ، نَجْمُ الدّين، أبوإسحاق، ابن النَّحَّاس *

ذكَره صاحبُ «دُرّة الأَسْلاك» فقال: رئيسٌ أشرَق نجمُه، وأصاب الغرضَ سَهْمُه، وظهر فَضْلُهُ وعِلمُه، وعَلتْ هِمَّتُه وسَمَا عَزْمُه.

كانَ ذا نفْسٍ سَخِيَّة، وأخلاقٍ رَضِيَّة، وتواضُع وتَلَطُّف، ومَيْلٍ إلى / فِعْلِ الخيْر وتَشَوُّف. ٣٩ظ

كتب الحُكْمَ لبنى العَدِيم، ولازم التَّحلِّى بعقْد بيتِهم النَّظِيم، وأحسَن إلى ذَوِى الطَّلَب، ودَرَّس بالجردبكية بحَلَب.

وكانت وفاتُه بِها، وقدْ جاوز السِّتِّين، وذلك فى سنة أَرْبعين وسبعمائة، رحمَه الله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/١٦ ، ١٧ .

١٥ ــ إبراهيم بن أحمد البُصْرَاوِىّ *

ذكَرَه فى «الغُرَف العَلِيّة»، ونقَل عن البِرْزَالِىّ أنّهُ ولدَ سنة خمس وأربعين وستمائة، وأنّه قرأ القرآن، وسمع الحديثَ، وقرأ على الشيوخ كثيراً من الكُتُب والأَجْزاء، وكان مشهوراً بحُسْن القراءة.

وبَعد مُلازمتِه للطَّلب، والاشتغال بالعلم، خدَمَ فى الدِّيوان، وحصَل له دُنْيا وافرة.

ثم إنه رأى رُؤْيا أوجَبَتْ له التَّوبة، والإقْلاع عمَّا كان عليه، وحجَّ، ولازَم المَسْجدَ والتِّلاوة، وبقِىَ على ذلك عشرين سنة، وعرَض له صَمَمٌ فى آخرِ عُمْره.

ومات سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

* * *

١٦ ــ إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن عبَّاد بن محمَّد، بُرْهَان الدِّين، أبوإسحاق بن أبى الفداء، العنبُوسىّ ــ نسْبَةً لقرية من نَابُلُس ــ المَقْدسىّ الْحَنَفىّ، الكُتُبىّ **

وُلد فى رجب سنة اثنين وتسعين وسبعمائة ببَيْت المَقْدس.

ونشأ به، فقرأ القرآن، واشتغل فى الفقه والتفسير على القاضى سعد الدِّين ابن الدَّيْرىّ، ووالده(١).

وقرأ فى الحديث على الشَّمس ابن (٢ المِصْرى، وابن ٢) ناصر الدِّين عبدالكريم القَلْقَشَنْدِىّ، وغيرهما.

(*) سقطت هذه الترجمة كلها من: ص، وهى فى: ط، ن.

(**) ترجمته فى: الضوء اللامع ١/٣١. وفيه: «إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن عياد»، ونسبته فيه: «العينبوسى»، وسقطت من ص نسبة «الحنفى»، وهى فى: ط، ن.

(١) فى الضوء اللامع: «وولده».

(٢-٢) ساقط من: ص، وهو فى: ط، ن، والضوء اللامع.

وباشر قراءةَ الحديث بالمسجد الأقْصى، وكتب بخطّه الكثير، وتميَّز فى معرفة الشُّرُوط.

ونَظَمَ الشعرَ المتوسِّط، والغالبُ عليه فيه المُجون، مع الخير، والسَّمت الحَسَن، والتواضُع، والتَّقنُّع بتَجْليد الكُتب.

ومن نظمه قولُه (١):

فى وَجْهِ حِبِّىَ آياتٌ مُبَيَّنَةٌ ... فاعْجَبْ لآياتِ حُسْنٍ قد حَوَتْ سُوَرَا
فنُونُ حَاجِبِه مَعْ صَاد مُقلتِه ... ونُونِ عارِضِه قدْ حَيَّر الشُّعَرَا

وقولُه(٢):

أنا المُقِلُّ وحِبِّى ... أذابَ قلبى وُلوعُهْ
أبْكى عليه بجُهْدى ... جُهْدُ المُقِلِّ دُموعُهْ

ومن نَظْمه فى مسائل الشَّهادة بالاسْتفاضة، قوله(٣):

افْهَمْ مَسَائِلَ سِتَّةً واشْهَدْ بِها ... مِن غيرِ رُؤْياها وغير وُقوفِ
نَسَبٌ ومَوتٌ والوِلادُ ونَاكِحٌ ... ووِلايةُ القَاضى وأصْلُ وُقوفِ

وله غيرُ ذلك كثيرٌ.

وكانت وفاتهُ يوم الجُمعة، عِشْرِى المحرَّم، سنة أربع وستِّين وثمانمائة، رحمه الله تعالى.

كذا لَخَّصْتُ هذه الترجمة من «الضوء اللامع».

* * *

١٧ ــ إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الطَّرَزِىّ، بالتحريك*

من أهلِ دَامَغَانَ(٤).

---

(١) البيتان فى الضوء اللامع ١/٣١.

(٢) الضوء اللامع ١/٣١.

(٣) الضوء اللامع ١/٣١.

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٧، المنهل الصافى ١/٣٤.

(٤) دامغان: بلد كبير بين الرى ونيسابور، وهى قصبة قومس. معجم البلدان ٢/٥٣٩.

ذكره أبو العَلاء الفرَضىّ، فى «معجم شيُوخه»، فقال:

كان شيخاً فقيهاً، وعالماً فاضلاً، زاهداً عَابداً، مُدرِّساً مُفتِياً، عَارفاً بأُصُول الفقه وفُروعه، مُلازِماً بيْتِه، لايخرُجُ إلا إلى مَسجِده أو إلى الجامع.

وكان قد رَحَل إلى بُخارَى، وتَفقَّه بِهَا، ثم رجع إلى بَلدِه، ولم يزل يُفتى و يُدرِّس، إلى أن توجَّهت العساكر الأَحمَديَّةُ[1] إلى خُرَاسان، فعَبَرُوا على دَامَغان، وكانُوا كُرْجاً[2] نَصَارَى، / فعَذَّبُوا أهلَها، وعُذِّبَ الشيخُ فى جُمْلة من عُذِّبَ، وأَصَابته جِراحات، فهَرَب إلى بِسْطام، فتُوُفِّىَ بها، ودُفن هُناك، فى سَنة اثنتين وثمانين وستمائة، رحمه الله تعالى. ٤٠و

* * *

١٨ — إبراهيم بن إسحاق بن أَبى العَنْبَس، أبو إسحاق الزُّهرِىّ، القاضى، الكُوفىّ *

سمع جَعْفَر بن عَوْن المَعْمَرِىّ، وإسحاق بن منصور السَّلُولىّ، و يَعْلَى بن عُبَيْد الطَّنافِسِىّ.

رَوَى عنه أبو بكر بن أبى الدنيا، ومحمد بن خَلَف وَكيع، وأحمد بن محمَّد بن إسماعيل الأدَمِىّ، وشُعَيْب بن محمَّد الذَّارِع، ويحيى بن صَاعِد، وعَامَّةُ الكوفيِّين.

ووَلِىَ قضاء مدينة المَنْصُور بعد أحمد بن محمد بن سَمَاعَة.

وكان ثقةً، خَيِّراً[3]، فاضلاً، كَيِّساً، دَيِّناً، صالِحاً.

قال محمد بن خَلَف وَكِيع: كتبتُ عنه، وهو على قضاء مدينة المنصُور، فى سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

وعن طلحة بن محمد بن جعفر، قال: صُرِفَ أحمد بن محمَّد بن سَماعَة، واسْتُقْضِىَ مكانه إبراهيم بن إسحاق بن أبى العَنْبَس، وذلك فى سنة خمْسٍ وثلاثين، وكان تقلَّد قضَاء

---

(١) فى حاشية المنهل الصافى: «يريد عسكر التتار. والأحمدية: نسبة إلى السلطان أحمد بن هولاكو».

(٢) انظر اللباب ٣/٣٤، وذكر أنهم جيل من الناس.

(*) ترجمته فى: تاريخ بغداد ٦/٢٥، ٢٦ الجواهر المضية، برقم ٨.

(٣) فى ص، ونسخة م من الجواهر: «حبرا»، والمثبت فى: ط، ن، وتاريخ بغداد.

الكوفة، وهذا رَجُلٌ جَليلُ القدْر، صالحُ العلم، حَسَنُ الدِّين، من أصحاب الحديث، حمَل الناسُ عنه حديثاً كثيراً، وكان سَبَبُ صَرْفه أن المُوَفَّق أَرَادَ منه أن يَدْفَعَ إليْهِ أَمْوَالَ الأَيْتام على سبيل القَرْضِ، فأَبَى أن يدْفَعَها، وقال: لاوَالله،ولاحَبَّةً منها. فصرفه عن الحُكْم فى سنة أَرْبَع وخمسين ومائتين، ورُدَّ إلى قضاء الكوفة. انتهى.

وكانت وفاتهُ يومَ الثلاثاء، لثلاثٍ بَقِينَ من ربيع الآخر، سنه سَبْع وسَبْعين ومائتين، وقد بَلَغ ثلاثا وتسعين سنة، رحمه الله تعالى.

* * *

١٩ ــ إبراهيم بن إسحاق بن يحيى ابن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل، الآمِدىّ الأَصل ، الدِّمَشْقِىّ، عفيفُ الدِّين، ابن فَخْر الدِّين*

وُلِدَ بدمشق فى ليلة عاشوراء، سنة خمس وتسعين وسبعمائة.

وسمع من ابن مُشَرَّف، والتقىّ سُليْمان، وابن المَوَازينىّ(١) ، وغيرهم.

وأجازَ له أبو(٢) الفضل ابن عَساكر، وإسماعيل الفَرّاء(٣) ، وغيرُهمَا.

وخرَّج له المُحدِّث صَدْرُ الدِّين ابن إمام المَشْهد «مَشيخةً»، حَدَّث بها بدمشق ومصر.

قال ابن حجَر: سمع منه جماعة من أصحابنا، منهم المجْدُ إسماعيل البِرْمَاوىّ(٤) وقريبُه

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ١٨/١ .
وفى ص : « الاحدى الأصل » ، وهو تحريف ، صوابه فى : ط ، ن ، والدرر.

(١) فى ط ، ن : « وابن الموارسى » ، والصواب فى : ص ، والدرر الكامنة.

(٢) زيادة من الدرر الكامنة ، وانظر النجوم الزاهرة ٨٩/١١.

(٣) فى الدرر: « إسماعيل بن الطبال » .

(٤) نسبة إلى برمة ، بكسر فسكون : بليدة ذات أسواق، فى كورة الغربية، من أرض مصر، فى طريق الإسكندرية. معجم البلدان ٥٩٥/١.

محمّد بن عبد الدّائم بن فارس، وأبو حامد ابن ظَهِيرة، وأبو محمد سِبْط ابن العَجَميّ، وغيرهم.

قال: وهو من شُيُوخى بالإجازة العامّة(١).

وقد وَلِىَ نَظَرَ الأيتام والأوقاف، ثم نَظَر الجيش بدمشق، والجامع، وغير ذلك من المناصب الجليلة.

وكان مشكورَ السِّيرة، مُعَظَّما عندَ الناس.

وحَصَل له فى آخر عُمْره صَمَمٌ.

وحدّث بمصر، ودمشق.

مات فى ربيع الأول، سنة ثمان وسبعين وسبْعمائة، رحمه الله تعالى.

* * *

٢٠ ــ إبراهيم بن أسد بن أحمد ، أبو العباس *

من بيت علم وفضل.

روَى عنه ابنُ ابنِه نصر بن أحمد بن إبراهيم، الآتى ذكرُه فى مَحَلِّه، إن شاء الله تعالى.

* * *

٢١ ــ إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم ابن يحيى، أبو إسحاق، الدِّمَشْقِيّ، المعروف بابن الدَّرَجِيّ **

ذكره الذَّهَبيّ فى «العبر»، وقال: رَوَى عَن الكنْدىّ، وأبى الفتوح البَكرىّ.

---

(١) هذا آخر كلام ابن حجر فى الدرر الكامنة.

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٩.
وهو من رجال القرن الخامس ، فإن حفيده نصرا، الذى روى عنه ، ولد سنة تسع عشرة وأربعمائة. على ما يأتى فى ترجمته.

(**) ترجمته فى : البداية والنهاية ٣٠٠/١٣، الجواهر المضية ، برقم ١٠، الدارس ٥٥٦/١، ٥٥٧، العبر ٣٣٥/٥، المنهل الصافى ٣٧/١ــ٣٩، النجوم الزاهرة ٣٥٦/٧، الوافى بالوفيات ٣٢٧/٥.

٤٠ظ

وأجاز له أبو جَعْفر الصَّيْدَلاَنى، وطائفة.

وحَدَّث «بالمعجم الكبير» للطَّبَرانى.

وتُوُفِّىَ فى صفر سنة / إحدى وثمانين وستمائة. انتهى.

وذكر فى «المنهل» أنه وُلد سنة تسع وتسعين وخمسائة.

قال: وكان ثقة، فاضلاً، خَيِّراً، دَيِّناً.

روَى عنه ابنُ تَيْمِيَّة، والمِزِّى، والبِرْزَالى، وابنُ العطَّار. وأجازَ الذَّهَبِىّ(١).

وذكَرهُ الدِّمْياطى فى «معجم شيوخه».

* * *

٢٢ ــ إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد ابن إسحاق بن شِيث بن نصر الأنصارىّ، الوَائِلِى، أبو إسحاق، الفقيه، المعروف بالصَّفَّار*

من بيت العلم والفضل.

تفقَّه على والده، وغيره.

وسمع «الآثار» للطَّحاوى على والده، وكتاب «العَالِم والمتعلِّم» لأبى حنيفة، على أبى يعقوب السَّيَّارىّ (٢) بقراءة والده، و «السِّيَر الكبير» لمحمَّد بن الحسن، على أبى حَفْص البَزَّار(٣)، وكتاب «الكشف فى مناقب أبى حنيفة»، تصنيف عبدالله بن محمّد بن يعقوب الحارِثىّ، على والده، وكتاب «الرَّدّ على أهل الأهواء» تصنيف أبى حفص (٤) الكبير.

---

(١) فى ص : « للذهبى » ، والمثبت فى : ط ، ن ، والمنهل .

(*) ترجمته فى : الأنساب ٣٥٣ ، التحبير ١/٧١ ، الجواهر المضية ، برقم ١١، الفوائد البهية ٩/٧، كتائب أعلام الأخيار، برقم ٣١٧.

(٢) فى ط ، ن « الشارى » . والصواب فى : ص ، وقيده فى الفوائد البهية بتشديد التحتية.

(٣) هو عمر بن منصور البزار . انظر سند السرخسى فى أول شرحه للسير الكبير ٥/١.

(٤) فى الجواهر المضية : « أبى عبد الله بن أبى حفص » . وأبوعبدالله هذا اسمه محمد، انظر كتائب أعلام الأخيار، ترجمة رقم ٣١٧، واسم أبيه أحمد بن حفص.

وكان مَوْلدُ إبراهيم هذا فى حُدُود سنة ستِّين وأربعمائة.

نقلَه أبو سَعْد فى «ذيله»، وقال: كان من أهل بُخَارَى، موصوفاً بالزهد، والعلم، وكان لايخافُ فى الله لَوْمَةَ لائم.

ثم مات ببُخَارَى فى السَّادس والعشرين من ربيع الأوَّل، سنة أَرْبع وثلاثين وخمسمائة.

واشتغل عليه الجَمُّ الغَفير، ومن جُمْلتهم قاضى خَان. رحمه الله تعالى.

* * *

٢٣ ــ إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الكريم ابن سُلطَان الُلُبْنَانِىّ الحَنفىّ، السَّيد بُرهان الدِّين*

كذا ذكره فى «الغُرَف العَليَّة»، ثم قال: ذكَرهُ شيخُنا ابنُ المبرد فى «اختصار الدُّرَر»، وقال: أخذ عن الفَخْر ابن البُخارىّ، وأثنَى عليه البِرْزالِىّ، ووَصَفه بالكرَم والمروءة.

وكانت وفاته سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

* * *

٢٤ ــ إبراهيم بن إسماعيل**

المعروف والدُه بإسماعيل المتكلِّم، صاحبِ كتاب «الكافى».

قال فى «الجوَاهر»: وهوإمامٌ ابنُ إمام. رحمَهُما الله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى: الدرر الكامنة ١/ ١٩.

وهذه الترجمة كلها ساقطة من: ص، وهى فى: ط، ن.

(**) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ١٢.

وفى ترجمة أبيه أن إبراهيم هذا يقال له: «برهان الدين».

٢٥ ــ إبراهيم بن أَيُّوب بن أحمد الحَنَفىّ*

كتب عنه سعيد بن عبدالله الذُّهْلِىّ الحَنَفىّ (١) شعرَه.

ومنه قوله:

وحَبِيبُ قلبى بالصُّدُودِ مُوَاصِلى ... مَاذا أقولُ وذَنْبُهُ مَغْفورُ

* * *

٢٦ ــ إبراهيم بن أبى بكر بن محمود
ابن إبراهيم بن محمود الحَمَوِىّ **

شَقِيقُ عبدالرحمن، الآتى ذِكْرُهُ وذكرُ أبيهما فى مَحَلِّه، إن شاء الله تعالى.

وَلِىَ قضاء الحَنَفيَّة بعد أبيه، فى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة.

وكان لهُ فضيلة، وهو أصغَر من أخيه سِنًّا وفضلاً. رَحمهُ الله تعالى.

* * *

٢٧ ــ إبراهيم بن أبى عبد الله بن إبراهيم
ابن محمد بن يُوسُف، أبوإسحاق الأنْصَارِىّ
الإسْكَنْدَرِىّ، الكاتب، عُرِف بابن العَطَّار ***

وُلِدَ سَنة خمس وتسعين وخمسمائة.

وتأدَّب على أبى زكريَّا يحيىٰ بن مُعْطِى النَّحْوِىّ، وجَال فى بلاد الهند، واليمن، والعراق، والرُّوم.

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٣٦/١ .

(١) بعد هذا فى ط ، ن زيادة : « من » ، والمثبت فى : ص .

(**) ترجمته فى : الضوء اللامع ٣٦/٢، والترجمة كلها ساقطة من ص ، وهى فى: ط ، ن .

(***) ترجمة فى: الجواهر المضية ، برقم ٢٧ .

قال منصور بن سليم، فى «تاريخ الإسكندرية(1)»: مات سنة تسع وأربعين وستمائة، فيما بلغنى بالقاهرة.

قال منصور: ورأيته بالمَوْصل، و بغداد، رحمه الله تعالى.

* * *

٢٨ — إبراهيم بن أبى يَزِيد

— بالياءِ المُثنَّاة من تَحت، ورأيتُ بعضَهم ضبَطه خطأً بالباءِ المُوحَّدة، والراء المهملَة، مُصَغَّراً — الهِنْدِىّ الشيخُ الإمَام، العلاَّمة، المُحَقِّقُ، بُرْهَان الدِّين*

٤١ و نزيل / القاهرة بالجَوْهَرِيّة، ثم شيخ القَانِبَانيَّة(2).

كان من أفراد عُلماء عَصْرِه الأفاضل، ومن الفضلاءِ الأماثِل.

قدم مكةَ فحج، وأخذ بها عنه الجَمُّ الغفير؛ منهم قاضيها البرهان ابنُ ظَهِيرة.

ثم قدِم القاهرة، فنزل بالجَوْهَرِيّة، وشُهِرَ بالفضائل، وقصَده الفضلاء ،وأخذُوا عنه فى فنون مُتعدِّدة.

ثم قرَّرهُ الظاهرُ فى مشيخه الحنفيّة بالْقَانِبَاَنِيَّةِ، عِوَضاً عن ابن التَّفِهْنِىّ(3) بحُكْم وَفاتِه، ودَامَ بها مُدّة.

---

(1) و يسمى: «الدرر السنية فى أخبار الإسكندرية».

(*) جاءت هذه الترجمة فى ص قبل الترجمة رقم ٢٦، وجاء اسمه فيها: «إبراهيم بن أبى بريد»، وجاء فيها أنه بالباء الموحدة والراء المهملة. وقد رجع المصنف عن هذا، وعده خطأ على ماتذكر نسختى: ط، ن.

وفى الضوء اللامع ١/١٨٠ ترجمة لإبراهيم بن أبى مزيد الحنفى. انظرها.

(2) هى مدرسة قانى باى بن عبد الله المحمدى، وهى لا تزال قائمة باسم جامع المحمدى، فى النهاية الشرقية، من شارع شيخون، الموصِّل من الصليبة إلى ميدان القلعة. انظر حواشى النجوم الزاهرة ١١/٣٩.

وجاء اسم المدرسة فى ص أول مرة: «القانباية»، وثانيا «القايابية»، وهو فى ط، ن: «القانباية»، أولا، وثانيا ما أثبته.

(3) فى ص: «ابن النغرى»، والمثبت فى: ط، ن.

وتفهنا: بليدة بمصر، من ناحية جزيرة قوسنيا. معجم البلدان ١/٨٥٩. وورد فيه هكذا: «قوسنيا» وعرف بها فى ٤/٢٠٠، وضبطها بالعبارة، وتعرف اليوم باسم: «قويسنا».

وكان شكلُه(١) حَسَنا، خَيِّراً، دَيِّنا، كثير الأدب.

تُوُفِّيَ سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، رحمه الله تعالى.

* * *

٢٩ ــ إبراهيم بن الجَرَّاح بن صُبَيْح التَّمِيميّ*

مَوْلَى بنى تَمِيم.

أَصْلُهُ من مَرْوَ الرُّوذ(٢)، وسَكَن الكوفة، ثم مصرَ، فوَلَّاهُ عُبَيد الله بن السَّرِىّ القضاء بها، بعد امتناع إبراهيم بن إسحاق، وذلك فى مُسْتهَلّ جُمادى الأُولى، سنة خمس ومائتين، فاستكْتب عمرَو بن خالد الحَرَّانِىّ، وجعل على مسائِله مُعاوية بن عبدالله الأسْوَانِىّ.

تفقَّه على أبى يُوسُف، وسمع منه الحديثَ، وكتب عنه «الأمَالِىَ».

ورَوَى عن علىّ بن الجَعْد، وأحمد بن عبدالمؤمن، وأحمد بن عبدالله البَكْرِى.

وذكره ابنُ حِبَّان فى «الثِّقات»، وقال: كان من أصحاب الرَّأْيِ، سكن مِصْر بخُطَى(٣).

وقال كاتبُهُ عمرو بن خالد: مَا صَحِبْتُ أَحداً من القُضاة مثلَ إبراهيم بن الجَرَّاح، كنت إذا عملتُ له المحْضَر، وقرأتُه عليه، أقامَ عندهُ ماشاء الله أن يُقِيم، حتى ينظُرَ فيه، و يرى رَأْيَهُ، فإذا أراد أن يُمْضِىَ ما فيه دَفعَهُ إلَىَّ لأُنْشِىء(٤) له منه سِجِلاً، فأجِدُ بحافَّتِه: «قال أبُوحنيفة كذا. قال ابنُ أبى لَيْلَى كذا. قال مالك كذا. قال أبُويُوسف كذا»، وعلى بعضِها علامةٌ له كالخَطّ، فأعْلَمُ أنَّ اختيارَهَ وقع على ذلك القول، فأُنْشِىءُ عليه.

---

(١) فى ط، ن: «شكلا»، والمثبت فى: ص.

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ١٣، رفع الإصر ٢٤/١، طبقات الفقهاء للشيرازى ١٣٩، فتوح مصر وأخبارها ٢٤٦، الولاة والقضاة ٤٢٧ــ٤٣٠.

وفى ط، ن: «إبراهيم بن الجراح بن صبح»، والمثبت فى: ص، والجواهر.

(٢) مرو الروذ: مدينة قريبة من مرو الشاهجان، بينهما خمسة أيام، وهى على نهر عظيم. معجم البلدان ٥٠٦/٤.

(٣) كذا بالأصول.

(٤) فى ص: «مستجلا»، والمثبت فى: ط، ن.

ولم يزلْ إبراهيمُ على القضاءِ حتى توجَّه عبدُالله بن طاهر بن الحُسَين، من قِبَل المأمون إلى مصر، ليحاربَ عُبَيدالله بن السَّرِى، فصرَفه عن القضاءِ، سنة إحْدَى عشرة ومائتين.

وعن أبى جَعْفر الطَّحاوِى، أنه قال: كان إبراهيمُ بن الجَرَّاح راكبا فى موكب، فيه جمْعٌ كثير من الناس، فبلَغهم أنه عُزِل، فتفرَّقوا أوَّلا فأوَّلاً، إلى أن لم يَبْقَ معه أحَدٌ، فقال لغلامه: مابالُ الناسِ!!.

قال: بلَغهم أنك عُزِلْتَ.

فقال: سُبحان الله، ماكُنَّا إلاَّ فى مَوْكبِ رِيح(١).

ولما صُرِفَ عن القضاء، قال: سمعتُ أبا يوسُفَ يقول: سمعْتُ أبَا حنيفة فى جَنازة رَجُل يُنْشِدُ هذه الأبيات عند القبر:

لَمَّا رأيتُ المَشِيبَ قد نَزَلاَ ... وبَانَ عَنِّى الشبَابُ وارْتَحَلا

أيْقَنْتُ بالموتِ فانْكَسَرْتُ لهُ ... وكلُّ حَىٍّ يُوافِقُ الأجَلاَ

كم من أخٍ لى قد كان يُؤْنِسُنِي ... فصارَ تحت التُّرابِ مُنْجَدِلاَ

لا يسمعُ الصَّوتَ إن هتفْتُ بهِ ... ولا يَرُدُّ الجوابَ إن سُئِلاَ

لَوْ خَلَّدَ الله فاعْلَمُوا أحداً ... لَخَلَّد الأنبياءَ والرُّسُلاَ

وذكَره ابنُ الجَوْزِىّ فى «المنتظم»، وقال: أصْلُه من مَرْوَ الرُّوذ، وعُزِل سنة عشر ومائتين، وعاش بعد ذلك إلى أن مات بالرَّمْلة، سنة سَبْع عشرة. يَعنى ومائتين.

وقال ابن يونس: مات فى المُحرَّم، بمصر.

وعَن عبدالرحمن بن عَبدالحَكَم، أنه قال: لم يَكُن إبراهيم بن الجَرَّاح بالمَذْمُوم / فى أوَّل ولايته حَتَّى قَدِم عَليه ابنُه من العراق، فتغيرَّ حالهُ، وفسدت أحكامُهُ. ٤١ظ

* * *

● وإبراهيم هذا هو آخرُ من رَوَى عن أبى يُوسُف، قال: أتيتُهُ أعُودُه، فوجدتُه مُغْمىً عليه، فلما أفاق قال لى: ياإبراهيم، أيُّما أفضلُ فى رَمْىِ الجمار، أن يَرْمِيَها الرجلُ رَاجلاً أوْ راكباً؟

---

(١) فى ط، ن: «ربح»، والمثبت فى: ص.

فقلت : رَاكباً.

فقال : أخْطأت.

ثم قـال: أمَّا مَا كان يُوقَفُ عندَهُ للدُّعاءِ فالأفضلُ أن يَرْميَه رَاجِلاً، وأمّا ما كان لايُوقَفُ عندَهُ فالأفْضلُ أن يَرْمِيَهُ رَاكبا.

ثـمَّ قمتُ من عـنـده، فما بلغتُ باب دَارِه حتى سَمعْتُ الصُّراخ عليه، وإذا هوقد مات، رحمه الله تعالى.

* * *

٣٠ ــ إبراهيم بن حاجّى صارم الدِّين
ابن شيخ تُرْبة بَرْقُوق، وقاضى العَسْكر، زين الدين، الحَنَفِىّ*

سمِع على الجمَال الحَنْبَلِىّ «ثمانيّات النَّجيب»، «وسُباعِيّاته».

ولَقِيَهُ البِقاعِىُّ، وغيرُهُ.

كذا ذكرَه السَّخاوِىّ فى «ضوئه»، ثم قال: ولمْ أعْلَمْ متى مات، رحمه الله تعالى.

* * *

٣١ ــ إبراهيم بن الحسن
الفقيه ، أبو الحسن العَزْرِىّ **

بفتح العَيْن، وسُكون الزّاى، وكَسْر الرّاء؛ نِسْبة إلى باب عَزْرَة، مَحلّة كبيرة بِنَيْسابُور.

سمع من أبى سَعِيد[1] عبدالرحمن بن الحسَن، وإبراهيم بن محمَّد، النَّيْسابُورِيَّيْن.

وسـمـع منهُ الحاكِم، وذكــرَهُ فى «تاريخ نَيْســابور» وقال: كان من فُقَهاء أصْحاب أبى حنيفة، رضى الله تعالى عنه.

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ٣٧/١ .
والترجمة كلها ساقطة من : ص ، وهى فى : ط ، ن .

(**) ترجمته فى : الأنساب ٣٨٩ب ، الجواهر المضية ، برقم ١٤ ، اللباب ١٣٥/٢ ، معجم البلدان ٦٦٨/٣ ، وهو فيه: «إبراهيم بن الحسين» ، وكناه أبا إسحاق.

(١) فى الأصول : «أبى سعد» ، والمثبت فى المصادر السابقة.

وذكره أبو سَعْد فى «أنسابه» أيضاً.

قال الحاكم: تُوُفِّىَ سنة سَبْعٍ وأربعين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

* * *

٣٢ – إبراهيم بن الحُسَين بن هارون
أبوإسحاق، السَّمَرقَنْدِىّ، الدَّقَّاق*

قال فى «الجواهر»: ذكرَه أبو سَعْد الإدرِيسِىّ، «فى تاريخ سَمَرْقَنْد» فقال: كان من عبادِ الله الصَّالحين، من أصحابِ أبى حنيفة، فاضلاً فى نفسه، أنْفَق على أهْل مَذهبه جُملةً، وأوقف عليهم ضِياعات فاخرة.

قال: إلاَّ أنه لم يكن يَعْلم رُسُومَ الحديث والرِّوَاية، رأيته يُحدِّث بكتاب أبى عيسى التِّرْمِذِىّ، عن أبى علىّ الحافظ، من أصْلٍ (١) لم يكنْ فيه سماعٌ.

مات سنة تسعين وثلاثمائة، أو بعد التسعين بقليل، رحمه الله تعالى.

* * *

٣٣ – إبراهيم بن خليل باشا
ابن إبراهيم بن خليل الرُّومىّ **

كان أبوه (٢وزيراً للسُّلطان٢) مراد خان.

وكان جَدُّهُ الأعلَى خليلٌ أوّلَ من وَلِىَ قضاء العَسْكر فى الدَّولة العُثمانية، كما سيأتى فى مَحَلّه من حَرف الخاء.

ووَلِىَ إبراهيمُ هذا قضاءَ مدينة أدرنة، فلما فتح السُّلطانُ محمد قُسْطَنْطِينيَّة غضب على

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ١٥.

(١) فى النسخة م من الجواهر المضية بعد هذا زيادة: «كتاب».

(**) ترجمته فى الشقائق النعمانية ١/٣١٠–٣١٤.

(٢-٢) فى ط، ن: «وزيرا لسلطان»، والمثبت فى: ص، والشقائق النعمانية.

أبيه خليل، وصادَره واستصْفَى أمواله، وحبسَه إلى أن مات، وعَزل ابنَهُ إبراهيمَ عن قضاء أدرنة، وأقْصاهُ عن حَضْرته الجَميلة، ومناصبه الجليلة، فتوَجَّه(١) إلى حضرة الشيخ حَاجِّى خليفة، وأقامَ عنده مُدَّة، وسلَك طريقتَه.

ثم قدم قُسْطَنْطِينيَّة فى خبرٍ طويل(٢)، وفوَّض إليه السلطانُ محمد قضاء أمَاسيَة، وكان بهَا إذ ذاك وَلَدُهُ السُّلطان بَايزيد، فلما تُوُفِّىَ السُّلطان محمَّد، ووَلِىَ السَّلطنةَ وَلَدُهُ المذكور، فوَّض لإبراهيم قضاء العَسْكر بولاية رُوملى، عِوَضاً عن المولى القَسْطلاَّنِىّ، ثم فوَّض إليْه الوزارة العُظْمَى، وارتفع جَاهُهُ، وَبعُدَ صِيتُهُ.

وكانت سِيرتُه فى القضاءة والوزارة سيرة محمُودة، وطريقتُه مشكورة.

وكان / كريمَ النفس، جَوادَ الكَفِّ، يأكل من مَطبخِه كلَّ يَوْمٍ نحْوُ ستمائة نفَر، ولمْ يُخلِّفْ من المالِ سِوَى ثمانية آلاف دِرْهم عُثمانىّ، تغمدَهُ الله تعالى برحمتِه. ٤٢و

* * *

٣٤ – إبراهيم بن خَيْرخان
ابن مَوْدُود بن خَيْرخان*

ذكرهُ فى «الجواهر»، وقال: سمع من أبى طاهر بركات الْخُشُوعِىّ(٣) وحَدّث.

مَات بدمشق، سنة خمس وأربعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

* * *

---

(١) فى ط، ن: «وتوجه»، والمثبت فى: ص.

(٢) تجد تفصيله فى الشقائق النعمانية.

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ١٦.

(٣) فى النسخ، وبعض نسخ الجواهر: «الجوعى» خطأ، وهو أبو طاهر بركات بن طاهر الخشوعى، المتوفى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

انظر وفيات الأعيان ١/٢٦٩.

٣٥ ـــ إبراهيم بن دَاد بن دنكة
أبوإسحاق ، التُّرْكِيّ *

وَالد أبى العباس أحمد، الآتى ذِكْرُه.

تفقَّه عليه ولدهُ أبو العباس المذكور، وكان فقِيهاً فاضلا.

وَدَاد، بدَالين مُهْملتيَن بينهما ألف.

قال فى «الجواهر»: وهو اسْم مُشترَك بَين لِسَان الفارسيَّة والتُّرْكيَة، ومعناه العَدْل. نقلاً عن شيخنا شُجاع الدِّين هِبَة الله التُّرْكسْتانِيّ.

* * *

٣٦ ـــ إبراهيم بن دَاود بن حَازِم **

والد إبراهيم المتقدِّم ذكرُه فى أوَّل حَرف الهمزة.

وهو الإمام الملقَّب نجم الدِّين، رحمه الله تعالى.

* * *

٣٧ ـــ إبراهيم بن رُسْتم
أبوبكر ، المَرْوَزِيّ ***

أَحَدُ الأئمة الأعلام .

سمع منصورَ بن عبد الحميد، وهوشيخ يَرْوِى عن أنس بن مَالك، وسَمِع أيْضا مالكَ بن أنس، ومحمَّد بن عبدالرحمن بن أبى ذِئْب، وسُفيانَ الثَّوْرِىّ، وغيرَهم.

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ١٧ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ١٨ .

وفى ص : « بن خازم » .

(***) ترجمته فى : تاج التراجم ٣ ، تاريخ بغداد ٦/ ٧٢ــ٧٤، الجواهر المضية، برقم ١٩، الفوائد البهية ٩، ١٠، كتائب أعلام الأخيار، برقم ١١١، كشف الظنون ٢/ ١٩٨١، لسان الميزان ١/ ٥٦ــ٥٨، معجم المصنفين للتونكى ٣/ ١٣٦، ١٣٧، ميزان الاعتدال ١/ ٣٠، ٣١.

قَـدِم بغـداد غيرَ مرّة، وحدّث بها، فروَى عنه من العراقيّين؛ سعيدُ بن سُليمان سَعْدُو يه، وأحمد بن حنبل، وزُهَير بن حرْب، وغيرُهم.

قـال العبـاسُ بـن مُصْعَب: كان إبراهيمُ بن رستمٍ من أهْل كَرْمَان(١)، ثم نزل مَرْوَ فى سِكَّة الدَّبَّاغِين، وكان أوّلا من أصحاب الحديث، فحفِظ الحديث، فنُقِم عليه من أحاديث، فخرج إلى محمّد بن الحسن وغيرِه من أهْلِ الرَّأىِ، فكتب كُتُبَهم، وحفظ كلامَهم، فاختلَف الناسُ إليه، وعُرِض عليه القضاءُ، فدعاه المأمون، فقرَّبه منه، وحدّثه.

رُوِىَ أنَّـهُ لـمَّـا عُـرِض عـلـيه القضاءُ فامتنع، وانصرف إلى منزلِهِ، تصدَّق بعشرة آلافِ درهم، وأتاه ذو الرِّ ياسَتَيْن إلى مَنْزله مُسَلِّما، فلم يتحرَّك له، ولا فرَّق أصحابَه.

فقـال إشْكـاب ــ وكان رَجُلا متكلِّما ــ: عَجَباً(٢) لك، يأتيك وَزِ يرُ الخليفة فلا تقومُ من أجْلِ هؤلاءِ الدَّبَّاغِين!.

فقـال رجـل من هؤلاءِ(٣) المتفقِّهة: نحنُ من دَبَّاغِى الدِّين، الذى رفَع إبراهيمَ بن رستم حتى جاءَه وز يرُ الخليفة.

فسكت إشْكاب.

وسُئِل عنه يحيى بن مَعِين، فقال: ثقة.

وذُكِر عن الدَّارِمىّ تَوْثِيقُهُ أيضا.

قـال إسحـاق بـن إبراهيم الـحَـفْصِىّ: مات إبراهيم بن رُسْتم المَرْوَزِىّ بنَيْسابُور، قدِمَهَا حَـاجًّا، وقد مرض بسَرْخَس، فبقِىَ عندنا تسْعة أيّام وهو عليل، ومات فى اليوْم العَاشِر، وهو يومُ الأربعاءِ، لعشرٍ بَقِينَ من جُمادَى الآخِرة، سنة إحدى عشرة ومائتين، فى دار إسْماعيل

---

(١) كرمان بفتح الكاف وكسرها: ولاية مشهورة، وناحية كبيرة معمورة، بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. معجم البلدان ٢٦/٤.

(٢) فى ط، ن: «أعجبا»، والمثبت فى: ص.

(٣) فى ص: «أولئك»، والمثبت فى: ط، ن.

الطُّوسِىّ، فى سِكَّة حَفْص، وصلَّى عليه الأميرُ محمد بن محمد بن حُمَيْد الظَّاهِرِىّ، ودُفِن بباب مَعْمَر(١).

وقال محمدُ بن إسحاق الثَّقَفِىّ: إنَّه مات سنة عَشر ومائتين. رحمه الله تعالى.

* * *

٣٨ — إبراهيم بن سَالم، أبوإسحاق، الشِّكَانِىّ*

بكَسْر الشِّين المُعجَمَة، وفتح الكاف، وفى آخرهَا النون؛ نِسْبَةٌ إلى شِكَان، قرية من قُرَى بُخارَى، فى ظَنِّ السَّمْعَانِىّ، وقيل: من قُرَى كَشّ/(٢). والصحيحُ الأوَّل. ٤٢ظ

قال السَّمْعَانِىّ: فقيهٌ فاضل، تفقَّه على أبى بكر محمد بن الفضل.

ورَوَى الحديثَ عن أبى عبدالله الرَّازِىّ، وأبى محمد أحمد بن عبدالله المُزَنِىّ، وغيرِهما.

ورَوَى عنه السَّيِّد أبو بكر محمد بن على الجَعْفَرِىّ، وأبو بكر محمد بن نَصْر الخطيب.

وكان يُمْلِى ببُخَارَى.

ومات سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

* * *

٣٩ — إبراهيم بن سُليمان بن عبد الله
أبوإسحاق، التَّمِيمِىّ، الصَّرْخَدِىّ، الفقيه**

خطيبُ صَرْخَد(٣) أنشأ خُطَباً مَلِيحة، ولهُ ترسُّل وشعرٌ.

---

(١) فى الجواهر المضية: «بباب يعمر»، والضبط المثبت من: ص، وفى ط بضم الميم الأولى وتشديد الثانية، ضبط قلم.

(*) ترجمته فى: الأنساب ٣٣٧ و، الجواهر المضية، برقم ٢٠، اللباب ٢/٢٥، معجم البلدان ٣/٣١٠.

واسمه فى بعض نسخ الجواهر المضية، ومعجم البلدان: «إبراهيم بن مسلم»، وفى أصل الجواهر، والأنساب، واللباب: «إبراهيم بن سَلْم».

(٢) وكش: قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان، على جبل. معجم البلدان ٤/٢٧٧.

(**) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٢١.

(٣) صرخد: بلد ملاصق لبلاد حوران، من أعمال دمشق. معجم البلدان ٣/٣٨٠.

مات بصَرْخَد ، سنة سبع عشرة وستمائة، وقد بلغ أَرْبعاً وخمسين سنة. رحمه الله تعالى.

* * *

٤٠ ــ إبراهيم بن سليمان الحَمَوِىّ الْمَنْطِقِىّ ، الإمام *

رضىُّ الدِّين ، الرُّومىّ الأَصْل، المعروف بالآب كَرْمِىّ؛ نِسْبَةً إلى بلدةٍ صغيرة من بلاد قونية، يُقال لها آب كَرْم.

كان فقيهاً ، نحويًّا ، مُفسِّراً، منطقيًّا، دَيِّناً، مُتواضِعاً.

دَرَّس بالقَيْمَازِيَّةِ(١) ، ثمَّ تركها لوَلدِه، ثم درَّس بها بعد مَوْتِ وَلدِه.

وتفقَّه ببلادِه، ثمَّ وَرَدَ دمشق، فتفقَّه عليه جماعةٌ، وأقام بها إلى أن مات، سنة اثْنتين وثلاثين وسبعمائة، فى سادس عِشرى ربيع الأوَّل، وقيل: فى خامس عشْرِه، ودُفن بمقبرة الصُّوفيَّة، وقد جاوز الثمانين.

وكان قد حجَّ سبعَ مرَّات.

وشَرح «الجامع الكبير» فى ستِّ مجلَّدات، وله «شرْحُ المنظومة» فى مجلَّديْن. رحمه الله تعالى.

* * *

٤١ ــ إبراهيم بن شُعَيب **

قال فى «الجواهر» : من طبقة بِشْر بن أبى الأَزْهَر القاضى(٢) ، رحمهما الله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى : الإشارات إلى أماكن الزيارات ، للسويدى ١٦، إيضاح المكنون ٣١٤/١، البداية والنهاية ١٥٩/١٤، تاج التراجم ٣، الجواهر المضية، برقم ٢٢، الدارس ٥٧٥/١، ٥٧٦، الدرر الكامنة ٢٨/١، شذرات الذهب ٩٧/٦، الفوائد البهية ٩، كتائب أعلام الأخيار، برقم ٥٣٧، كشف الظنون ٥٦٩/١، ١٨٦٨، المختصر ١٠٥/٤، معجم المصنفين، للتونكى ١٥١/٣، ١٥٢، من ذيول العبر (ذيل الذهبى) ١٧٢، المنهل الصافى ٤٩/١، ٥٠.

(١) القيمازية : من مدارس الحنفية بدمشق ، داخل بابى النصر والفرج. الدارس ٥٧٢/١.

وفى حاشية المنهل الصافى ٤٩/١ أنها كانت بالمناخلية، ثم درست عندما وسع الطريق.

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٢٣ .

(٢) كانت وفاة بشر سنة ثلاث عشرة ومائتين.

٤٢ — إبراهيم بن طَهْمان *

عَالِمُ خُراسان.

ذكره الذَّهَبِىّ فى «طبقات الحُفَّاظ»، وقال: حَدَّث عن سِماك بن حَرْب، وعمرو بن دِينار، ومحمد بن زِياد الجُمَحِىّ، وأبى حَمْزة، وثابت البُنَانِىّ ، وأبى إسحاق، وطبقتِهم.

وعنه ابنُ المُبَارَك، وحَفْص بن عبدالله، ومَعْن بن عيسى، وخالد بن نِزار(١) الأُبُلِّىّ، ومحمد بن سِنان العَوْقِىّ، وأبو حُذَيفة النَّهْدِىّ، وسعد بن يزيد الفَرَّاء.

وحدَّث عنه من شيُوخِه صفْوان بن سُلَيم، وأبو حنيفة الإمَام.

قال ابن رَاهُويَه: كان صَحيحَ الحديث، ما كان بخرُاسان أكثرَ حديثا منه.

وقال أبو حاتم: ثِقَةٌ مُرْجِىء.

وقال أحمد بن حنبل: هو صحيحُ الحديث، مُقارِبٌ، يُرْمَى بالإرْجَاء، وكان شديداً على الجَهْمِيَّة.

وعن ابن مَعِين، أنهُ قال مرَّة: ليس به بأْس، يُكتَبُ حديثُه. ومرَّة: ثِقَةٌ.

وقال الدَّارَقُطْنِىّ: ثِقَةٌ، إنما تكلَّمُوا فيه للإرْجاء.

وقال أبو إسحاق الجُوزْجَانِىّ: فاضل يُرمَى بالإرْجَاء.

وضعَّفه محمد بن عبدالله بن عمَّار المَوصِلىّ وَحْدَه، فقال: ضعيفٌ، مُضْطرب الحَديث. ولا عبرةَ بتضعيفه، مع ما ذكرنا من ثَناء الأئِمَّة عليه.

(*) ترجمته فى: أعيان الشيعة ٣٧٦/٥، البداية والنهاية ١٤٦/١٠، تاريخ بغداد ١٠٥/٥ــ١١١، التاريخ الكبير، للبخارى ٢٩٤/١، تذكرة الحفاظ ٢١٣/١ــ٣١٥، تهذيب التهذيب ١٢٩/١ــ١٣١، الجرح والتعديل ١٠٧/١/١، ١٠٨، الجواهر المضية، برقم ٢٤، شذرات الذهب ٢٥٧/١، طبقات الحفاظ للسيوطى ٩٠، العبر ٢٤١/١، العقد الثمين ٢١٥/٣، ٢١٦، الفهرست ٣١٩، الكامل ٦٢/٦، معجم المصنفين، للتونكى ١٦٦/٣ــ١٦٩، مرآة الجنان ٣٥١/١، ميزان الاعتدال ٣٨/١، الوافى بالوفيات ٢٣/٦، ٢٤.

(١) فى ط، ن: «مزار»، والمثبت فى: ص، وتاريخ بغداد.

وقد روَى له الأئِمَّةُ الستَّة، وغيرُهم.

قال الخطيبُ: قيل كان لإبراهيم على بيتِ المال شيء، وكان يَسْخُو بِهِ، فسُئِل يَوْماً عن مسألة فى مَجْلسِ الخليفة، فقال: لا أدْرِى. فقيل له: تأخذُ فى كلِّ شهرٍ كذا وكذا، ولا تُحْسِن مسألةً؟.

فقال: ما آخذُه فعَلَى ما أُحْسِن، ولو أخذتُ على مَالا أُحْسِن لَفَنِىَ بيتُ المال. فأعجبَ ذلك أميرَ المؤمنين.

قال الذَّهبِىّ: وكان إبراهيمُ قد جاوَر بمكة فى أواخر عمره، ومات فى / سنه ثلاث وستين ومائة. ٤٣و

وعن الفضل بن عبدالله المَسْعُودِىّ، قال: كان إبراهيمُ بن طَهْمان حَسَنَ الخُلُق، واسِع الأَمْر، سَخِىَّ النفس، يُطعِمُ الناسَ، و يَصِلهُمْ، ولا يرضَى بأصحابه حتى ينالُوا من طَعامِه.

وعن عبدالله بن أبى دَاوُد السِّجِسْتانِىّ، قال: سَمِعْتُ أبى يقولُ: كان إبراهيمُ بن طَهْمان ثقةً، وكان من أهْل سَرْخَس، فخرج يُر يدُ الحجَّ، فقدِم نَيْسابور، فوَجَدَهُمْ على قول جَهْم، فقال: الإقامة على قَوْل هؤلاء أفضلُ من الحجِّ. فنقلَهم من قول جَهْم إلى الإرْجَاء.

وَرَوَى الخطيبُ بسندِه، عن أبى الصَّلت، قال: سمعْتُ سُفيان بن عُيَيْنة يقولُ: مَا قدِم علينا خُراسَانِىٌّ أفضلَ من ابن أبى رَجاء عبدِالله بن وافِد الهرَوِىّ.

قلت لهُ: فإبْراهيمُ بن طَهْمَان؟.
قال: كان ذلك مُرْجِئاً.

وقال أبو الصَّلْت: لم يكنْ إرْجَاؤُهم هذا المذهب الخبيث، أنَّ الإيمان قولٌ بلا عمل، وأن تَرْكَ العَملِ لا يضرُّ بالإيمان، بل كان إرْجاؤُهم أنهم[1] كانوا يُرْجُون لأهلِ الكبائر الغفرانَ، رَدًّا على الخوارج وغيرهم، الذين يُكفِّرون الناسَ بالذنوب، فكانوا يُرْجِئون، ولايُكفِّرون بالذنوب، (٢ ونحنُ على ذلك٢).

---

(١) ساقط من: ط، ن، وهو فى: ص.
(٢-٢) فى ص: «ونحن كذلك»، والمثبت فى: ط، ن.

سمعت وَكِيعَ بنَ الجرَّاح، يقول: سمعتُ سُفيان الثَّوْرِىّ فى آخرِ عمره، يقول: نحنُ نَرْجُو لجميعِ أهْلِ الذنوب والكبائر، الذين يَدِينون دِينَنَا، و يُصَلُّون صَلا تَنا، وإن عَمِلُوا أَىَّ عَمَلٍ.

وَرَوَى الخطيبُ بسَنَدِه أيضا، عن عُبَيد الله بن عبدالكريم، قال: سمعتُ أحمدَ بن حنبل، وذُكِر عنده إبراهيم بن طَهْمَان، وكان مُتَكِياً من عِلَّة، فاسْتَوَى جالسًا، وقال: لاينْبغى أن يُذْكَر الصَّالحون فيُتَّكَى.

ثم قال أحمد: حَدَّثنى رجُلٌ من أصْحاب ابن المُبَارَك، قال: رَأَيتُ ابنَ المبارك فى المنام، ومَعَهُ شيخٌ مَهيبٌ، فقلت: مَن هذا مَعَك؟

قال : أمَا تعرِف، هذا سفيانُ الثَّوْرِىّ!

قلتُ : من أين أقْبلتم ؟

قال : نحن نزورُ كلَّ يوم إبراهيمَ بن طَهْمَان.

قلتُ : وأين ترَوْنَهُ ؟

قال : فى دَارِ الصِّدِّيقِين، دَارِ يحيىٰ بن زكريَّا، عليه الصَّلاة والسَّلام.

* * *

٤٣ — إبراهيم بن عبد الله

— وفى « تاريخ دمشق » عِوَض عبد الله : عبدالرحمن — ابن جعفر بن عبد الرحمن بن جعفر ، أبو السَّمْح، التَّنُوخِىّ الفقيه ، المَعَرِّىّ *

رَحَل إلى أصْبَهان، وسمِع الحديثَ بها، و بغيرها، وروَى عن عبدالوَاحد بن محمد الكَفَرْطَابِىّ(١) ، وغيره.

(*) ترجمته فى : تهذيب تاريخ دمشق ٢٢٤/٢ ، الجواهر المضية، برقم ٢٥، الوافى بالوفيات ٤٥/٦، ٤٦.
وفى النسخ : « المقرى » مكان : « المعرى » .

(١) فى الأصول : « الكفرطانى » ، والصواب ماأثبته.
وكفرطاب ، التى ينتسب إليها : بلدة بين المعرة ومدينة حلب، فى برية معطشة. انظر اللباب ٤٦/٣، معجم البلدان ٢٨٩/٤.

قال ابنُ عساكِر، فى «تاريخ دمشق»: اجْتاز بها عند توجُّهه إلى بيت المَقْدس، وكان زاهداً، ورِعاً، دَيِّناً، حدَّثنا عنه أبو الطيِّب أحمد بن عبدالعزيز المَقْدِسِىّ، إمام مسْجد الرَّافقة.

وقال أبو المُغيث (١)، فى «ذيله»: كان أبو السَّمْح زاهداً، ورِعاً، فقيهاً على مذهب أبى حنيفة، رَضِىَ الله عنه.

وذكره ابنُ النَّجّار فى «تاريخه»، وقال: كان شاعراً، أدِيباً، فاضلا، قدِمَ بغدادَ، ومدَح بها الإمامَ المُقْتدِى بأمْرِ الله، ومَدح خَواجَا بُزْرُك (٢)، فمن شعرِه قولُه (٣):

أهْلاً وَسَهْلاً بالخَيالِ الزَّائِرِ ... مَنحَ الوِصَالَ من الحبيبِ الهَاجِرِ
يَا مَرْحباً بخَيالِه الْوافِى وَ يَا ... لَهفِى على ذاك الغَزالِ النَّافِرِ (٤)
أمَّا الجفُونُ فقد وَفَتْ لهَواكُمُ ... يا نائمِين عَنِ المُعَنَّى السَّاهِرِ (٥)

وقال فى «تاريخ دمشق»: وأنشدَنى أبو الطَّيب، قال: أنشدنى أبو السَّمْح، قال: وجدتُ/ بخطِّ عمر بن علىّ بن محمد البُخارِىّ المُحدِّث بكَفَرْطَاب: ٤٣ظ

مَا لاَمَنِى فيك أحْبابِى وأعْدَائِى ... إلاَّ لغَفْلتِهم عن عُظْم بَلْوَائِى
تركتُ للناسِ دُنيَاهُمْ ودِينَهُمُ ... شُغْلاً بحُبِّكَ يَادِينى ودُنْيَائِى

وكانت وَفاةُ صَاحب الترجمة سَنةَ ثلاثٍ وخمسمائة. رحمه الله تعالى.

* * *

---

(١) هو منقذ بن مرشد بن على الكنانى، مؤرخ، له «تاريخ» ذيل به على أبى همام المعرى، توفى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

معجم المؤلفين ١٣/٢٣.

(٢) هذا الضبط من: ص، ضبط قلم.

(٣) الأبيات فى الجواهر المضية ١/٨٨.

(٤) فى الجواهر: «الغزال الغادر».

(٥) فى النسخ: «يانائيين».

٤٤ — إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم ابن هِبَةِ الله بن محمد بن هبة الله بن محمد ابن عبد الباقى ، الشهير بابن أمِين الدولة أبوإسحاق، الحَلَبِىّ*

من بيت الرِّ ياسةِ والتقدُّم .

مَوْلِدُهُ بحلب، سنة عشر ين وستمائة.

ذكره البِرْزَالِىّ فى « معجم شيُوخه»، وقال: سَمِعَ من ابن خليل، ودخل بغداد، وسمِع بها من الكَشْغَرِىّ(١) ، ودرَّس بالحلاو ية بحَلَب.

قال : وكان شيخا حَسَنا ، فقيهاً على مذهب أبى حنيفة.

مات بالقاهرة، سنة إحْدَى وتسعين وستمائة، وصُلِّىَ عليه بجامع الحاكم، ودُفِن ببَاب النَّصْر، رحمهُ الله تعالى.

وذكرهُ ابن حَبِيب، وأَثْنَى عليه، فقال: عَالِم تَجَلَّى بَدْرُ كمالِه، وتَحلَّى جِيدُ الطِّرْس بدُرِّ مَقالِه، وطاب مَحْتِدُه، وأناف مَجْدُه وسُؤْدَدُه.

سمع بحلَب و بغداد ومكة، ونظَم بسِلْك أهْلِ الحديث النَّبَوِىّ سِلْكَه، واجتهد فيما هو من العلم بصَدَدِه، و باشَر تدْر يس الحلاو يّة المُجاورة لجامع بَلَدِه.

***

٤٥ — إبراهيم بن عبد الله بن مُوسَى تاج الدِّين ، الحُمَيْدِىّ **

كان من فُضَلاء الدِّيار الرُّوميَّة، وصار مُلازماً مِن المَوْلَى صَارِى كَرْز، وأخذ عن المَوْلَى

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٢٦ .

(١) نسبة إلى مدينة من بلاد المشرق . اللباب ٣/٢٢ .

(**) ترجمته فى : شذرات الذهب ٨/٣٦٩ ، معجم المصنفين للتونكى ٣/٢١٩—٢٢٣.

وهذه الترجمة كلها ساقطة من : ص ، وهى فى : ط ، ن .

العَلاَّمة شيخ محمد بن إلياس، مُفتِى الدِّيار الرُّوميَّة، والسَّيِّد الشريف محمد المشهُور بمَعْلُول أمير.

وصار مُدَرِّساً بمدارس مُتعدِّدة؛ منها إحْدَى الثَّمان، وأَيَا صُوفية، وسُلَيميَّة اصْطَنْبول، ثمَّ صار مُدَرِّساً بمدرسة السُّلطان بايزيد خان، عليه الرحمة والرِّضوان، بمدينة أَمَاسيَة، ومُفْتِياً بولايتها.

ثم فُرِّغ عن ذلك كُلِّه، وجُعِل له ثمانون دِرْهماً عُثْمانِيًّا بطريق التَّقاعُد.

ومات بقُسْطَنْطِينيَّة، في شهر ربيع الأوَّل، سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة، رحمه الله تعالى.

ومن مُؤلَّفاته «حاشية على صدْر الشريعة» لم تكمُل، وهى من كتاب الحجِّ إلى آخره.

* * *

٤٦ – إبراهيم بن عبد الله الطَّرَابُلُسِىّ الأصل، الدِّمَشْقِىّ، ثم المِصْرِىّ، الحَنَفِىّ الشيخ، الإمام، العلاَّمة، بُرهان الدِّين(*)

اشْتغل، وحصَّل، وبرَع، ودرَّس، وأَفْتَى.

واختصر «مجمع البحرَين»، وزاد زِيادات حَسَنة.

وَوَلِىَ مشيَخة النَّحَّاسِيَّة بمِصْر.

وتُوُفِّى سنة تسع وتسعين وثمانمائة، وصُلِّىَ عليه بدِمِشْق صلاةُ الغائب، رحمه الله تعالى. كذا نقلتُ هذه الترجمة من «الغُرَف العَلِيَّة» بحُرُوفِها.

* * *

(*) ترجمته فى: كشف الظنون ٢/١٦٠١، معجم المصنفين، للتونكى ٣/٢٢٧.
وهذه الترجمة كلها ساقطة من: ص، وهى فى: ط، ن.

٤٧ ــ إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن عبد الرحيم المَنْبِجىّ، الفقيه، المنعُوت بَهاء الدِّين*

سَمِعَ منه أبو حَفْص عمرُ ابن العَديم، وذكرهُ فى «تاريخه»، فقال: شيْخٌ حَسَن، وَقورٌ، فقيه، من أصحاب أبى حنيفة.

وَلِىَ التدريسَ بالأتابكيَّةِ، بباب مَرَاغا(١)، وأقام بها مُدَّة، ثم عاد إلى مَنْبج(٢) فى سنة إحدَى وثلاثين وستمائة.

وتُوُفِّىَ فى حُدودِ الأربعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

و(٣مَنْبِج، بفتح الميم، وسُكون النون، وكسْرِ البَاء المُوَحَّدَة، و بعدها جيمٌ: من مُدُن الشَّام٣).

* * *

٤٨ ــ إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد ابن إسماعيل، أبو الوَفاءِ، وأبُو الفضل الكَرْكِىّ الأصْل، القاهرىّ/المولد والدار **

٤٤و

وُلِدَ بالقاهرة، سنة خمس وثلاثين وثمانمائة، وأُمُّه جَرْكَسِيَّة، من خَدَمِ يَشْبك المشدّ.

حفِظ القرآن، وجوَّده على الشَّمس ابن الحِمْصانِىّ، وأخذ المِيقات عن البدر القَيْمُرِىّ(٤)، والفقة والعربيَّةَ عن الشَّمس إمام الشَّيْخُونيَّة، وكذا أخذ عن النَّجم القرْمِىّ، قاضى العَسْكر، وقرأ «الصَّحِيحَين» على الشِّهاب ابن العطَّار، ولازم التَّقِىّ الحِصْنىّ فى

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٢٨.

(١) فى ص: «باب بزاغا»، والمثبت فى: ط، ن.

(٢) ساقط من: ن، وهو فى: ص، ط.

(٣-٣) ساقط من: ص، وهو فى: ط، ن.

(**) ترجمته فى: شذرات الذهب ٨/١٠٢، ١٠٤، الضوء اللامع ١/٥٩ــ٦٤، كشف الظنون ١/١٥٥، ٢/١٣٠٤، معجم المصنفين ٣/١٧٩ــ١٨٢، النور السافر ١٠٨ــ١١٠.

(٤) نسبة إلى قيمر، وهى قلعة فى الجبال، بين الموصل وخلاط. معجم البلدان ٤/٢١٨.

فنون، وكذا التَّقِيّ الشُّمُنِّيّ، وَالسَّيْف الحَنَفِيّ، وحضر دُرُوسَ الكافِيَجِي[1] في آخرين وذكر أنه أخذ عن ابن الهُمام وغيره.

وذكر السَّخاوِيّ أنه ولىَ المناصبَ الجليلة، وتقدّم في الدَّولة، وعاشر الملوكَ والوُزَراء والأمراء[2].

وساق لهُ في «الضَّوء اللَّامع» تَرْجمةً حافِلة، و بَالَغ في مدحِه، والثناء عليه.

وذكر أنَّه جمعَ في الفقه «فتاوى» في مجلَّدَيْن، وأنَّهُ صنَّف «حاشية» على «توضيح ابن هشام» في النحو.

وقال بعضُهم: كانت سِيرتُه غيرَ محمودة، وطريقتُه غيرَ مشكورة.

قال: وقد رأيتُ بخطِّه مِن نَظْمه مُقرِّظا لبَعْضِ الفضلاء المُقْتَبِسين من علمِه، قوله:

فيـــا لله دَرُّكَ مِـــن كـتـــاب	حَـوَى مَـا لم يُـسَـطَّـرْ في كـتابِ
أتـى بـبَـلاغـةٍ وفَـصِـيـحِ لـفـظٍ	وأسْـئـلـةٍ مُـحَـرَّرَةِ الـجَـوَابِ
وتَـحْـقـيـقٍ وتـدْقـيـقٍ نَـفِـيس	بـه يُـهْـدَى لِـمَـعْـرفـةِ الصَّوَابِ
ومُـنـشِـئُـهُ جـزاهُ الله خـيـراً	وضَـاعَـفَ أجْـرَهُ يَـوْمَ الـحِـسَابِ
بـفَـضْـلِ المُصْطَفَى خيْرِ البَرَايَا	إمـامِ الـمُـرسَلين بـلا ارْتـيـابِ
فـصَـلَّـى الله مَـوْلانـا عـلـيـه	وآتــاهُ الـوَسِـيـلـةَ فـي الـمَآبِ
ونـاظِـمُـهَـا الإمـامُ عُـبَـيْـدُ بَـاب	يَـرُومُ شـفـاعـةً يَـوْمَ الـحِـسَـابِ
فـيـا مَـوْلاَيَ بَـلِّـغْـهُ مُـنـاهُ	وجُـدْ وامْـنُـنْ بتَـحْسِينِ الثَّوابِ

* * *

(١) لقب بذلك لكثرة اشتغاله بكتاب الكافية في النحو، وهومحمد بن سليمان بن سعد، وصحة رسم الكلمة «الكافية جى». انظر الشقائق النعمانية ١/١٢٤.

(٢) من هنا إلى قوله: « وقال بعضهم » ساقط من: ص، وهوفى: ط، ن، وفى ص مكان هذا: «وله المصنفات الجليلة، ومن جليلها كتاب جليل سماه فيض المولى الكريم فى المذهب، على طريقة المؤلفات الفروعية، ولقد أجاد فيه ...» وقد ذهب تصوير الورقة ببقية الكلام.

٤٩ — إبراهيم بن عبد الرزَّاق بن رِزْق الله
ابن أبى بكر بن خلَف الرَّسْعَنِىّ، أبُو إسحاق*

عُرف بابن المُحدِّث.

سمِع بالمَوْصِل من والده الإمام عِزّ الدِّين، وتفقَّه عليه.

وكان فقيهاً، عَالما، فاضلا.

ذكرَه البِرْزالِىّ فى «مُعجم شيوخه»، وقال: كتبتُ عنه، وفاق أبناء جِنْسه معرفةً، وذكاء.

وكان نبيهاً، نبيلاً، فاضلاً، عالِماً، متنَسِّكاً، وَرِعاً، حَسَن الأخلاق.

وله مَنْظومٌ، ومَنثورٌ.

وشَرَح «القُدُورىّ(١)»، وكتب الإنْشاء بديوان المَوْصِل.

أنشدنى من شِعره كثيراً فى كلّ فنٍّ.

مَولدُهُ فى جمادى الأُولَى، سنة اثنتين وأرْبَعين وستمائة بالمَوْصِل.

وتُوُفِّىَ فى شهر رمضان، سنة خمسٍ وتسعين وستمائة، بدمشق، ودُفِن بسفح قاسِيُون. انتهى.

كذا فى «الجوَاهر المُضِيَّة».

وقوله: إنه تفقَّه على أبيه فيه شُبْهَة، لأن الصَّحيح أن أبَاهُ كان حَنْبَلِىّ المذهب، كما سيأتى فى مَحلِّه إن شاء الله، اللَّهُمَّ إلاَّ أن يَكون تفقَّه عليه حَنْبَلِيًّا، ثمَّ صار حَنَفِيًّا، والله أعْلَمُ.

(*) ترجمته فى: تاج التراجم ٤، الجواهر المضية، برقم ٢٩، كشف الظنون ١٦٣٢، المنهل الصافى ٨٤/١، ٨٥.
والرسعنى: نسبة إلى مدينة رأس عين، وهى معروفة بديار بكر، منها يخرج ماء دجلة. معجم البلدان ٤٦٧/١.

(١) ساقط من: ص، وهو فى: ط، ن.

وذَكَرَهُ ابنُ شاكر الكُتُبِى فى «عُيُون التواريخ»، وأنشد له من الشعر قوله:

سَلامٌ مِنَ الصَّبِّ المُقيم عَلَى العَهْدِ ... عَلَى نَازِحٍ دَانٍ خَلِىٍّ مِنَ الوَجْدِ

عَنِ العَيْن ناءٍ وَهْوَ فى القلبِ حَاضِرٌ ... بنفسِى حَبِيباً حاضراً غائِباً أَفْدِى

غَدَتْ أَرْضُهُ نَجْداً سَقَى رَبْعَها الحَيَا ... فأَقْصَى المُنَى نَجْدٌ ومَن حَلَّ فى نَجْدِ

/ أَبِيتُ إذا مَا فاحَ نَشْرُ نَسِيمِهَا ... لِفَرْطِ الأَسَى أَطْوِى الضُّلُوعَ عَلَى وَقْدِ 44ظ

وإن لاحَ مِن أَكْنافِها لِىَ بَارِقٌ ... فسُحْبُ دُمُوعِ العَيْنِ تَهْمِى على الخَدِّ

كَلِفْتُ به لاأَنْثَنِى عَن صَبَابَتِى ... بِهِ والجَوَى حَتَّى أُوَسَّدَ فى لَحْدِى

فيا عَاذِلِى خَلِّ المَلامَةَ فى الهَوَى ... وكُنْ عَاذِرِى فاللَّوْمُ فى الحُبِّ لايُجْدِى

فلستُ أَرَى عنه مَدَى الدهرِ سَلْوَةً ... ولا لِىَ مِنْهُ قَطُّ ما عِشْتُ مِن بُدِّ

* * *

٥٠ ـــ إبراهيم بن عبد الكريم بن أبى الغَارات
أبو إسحاق المَوْصِلِىّ*

شَرح قطعةً كبيرة من «القُدُورِىّ».

وكتبَ الإنشاء لصاحب المَوْصِل، ثم استعفَى من ذلك.

تُوُفِّىَ سنة ثمان وعشرين وستمائة، رحمه الله تعالى

* * *

٥١ ـــ إبراهيم بن عبد الواحد بن إبراهيم
ابن أحمد بن أبى بكر بن عبد الوهَّاب
المُرْشِدِىّ، المكّىّ، الحَنَفىّ**

وُلِد يوم الثلاثاء، منتصف صفر، سنة ست عشرة(١) وثمانمائة، بمكة المشرَّفة.

وحفِظ القرآن الكريم، و«القُدُورِىّ»، واشتغل على أبيه.

(*) ترجمته فى : البداية والنهاية ١٣/١٣٠، تاج التراجم ٤، وفيه: «ابن أبى السعادات»، حاشية الجواهر المضية ١/٤٢ (طبعة الهند)، كشف الظنون ٢/١٦٣٢.

(**) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/٧٣ .

(١) فى الضوء اللامع : « تسع عشرة » .

وكان تالياً لكتاب الله تعالى، مُتعَفِّفاً عن الصَّدقات والزَّكَوات، مُتقنِّعاً مع ثروة.

مات فى ظُهْر يوم الجُمعة، عاشر صفر، سنة سَبْع وسبعين وثمانمائة، بمكة المشرَّفة.

أَرَّخَهُ ابنُ فهد. كذا فى «الضوء اللّامع» للسَّخاوِىّ.

و(١هو من بيت العِلم، والفضل والدِّيانة، وفى هذا الكتاب كثير من أهلِه وأقاربِه١).

* * *

٥٢ ــ إبراهيم بن عُثمان، أبو القاسم ابن الوَزّان، القَيْروانِىّ، اللُّغوِىّ، النَّحْوِىّ، الْحَنفِىّ*

قال الزُّبَيْدِىّ، وياقوت: كان إماماً فى النحو واللغة والعَروض غيرَ مُدَافَع، مع قِلَّة ادِّعاء وخَفْضِ جَناح، وانتهى من العلم إلى مَالعَلَّه لم يَبْلُغْه أحدٌ قبلَهُ، وأمَّا مَن فى زمَانه فلا يُشَكُّ فيه.

وكان يحفظ «العَيْن»، و«غرائب(٢) أبى عُبَيد»، و«إصْلاح المنطق» لابن السِّكِّيت، و«كتاب سِيبَوَيْه» وغيرَ ذلك، ويميل إلى مذهب البَصْرِيِّين، مع إتْقانه مذهبَ الكُوفيِّين.

قال عبدالله المكفوف النَّحْوِىّ: ولو قال قائلٌ: إنهُ أعلمُ من المُبرِّد وثَعْلَب، لصَدَّقَهُ مَن وقف على عِلْمِه.

وكان يستخرجُ من العربيّة مَالا يستخرجُهُ أحدٌ، ولهُ فى النحو واللغة تصانيفُ كثيرة، وكان مع ذلك مُقصِّراً فى الشِّعْر.

مات يَوْمَ عاشوراء، سنة سِتٍّ وأربَعين وثلاثمائة. رحمه الله تعالى.

كذا فى «طبقات النحاة» للحافظ جَلال الدّين السُّيُوطِىّ، نقلتهُ من نسخةٍ مُصحَّحة

(١ــ١) ساقط من: ص، وهو فى: ط، ن.

(*) ترجمته فى: إنباه الرواة ١/٢٧٢ــ١٧٤، بغية الوعاة ١/٤١٩، الديباج المذهب ٩١، شذرات الذهب ٢/٣٧٢، طبقات اللغويين والنحاة للزبيدى ٢٦٩ــ٢٧١، العبر ٢/٢٧١، معجم الأدباء ١/٢٠٣، ٢٠٤، معجم المصنفين للتونكى ٣/٢٣٢.

(٢) كذا فى الأصول، وفى كتاب السيوطى الذى ينقل عنه المصنف: «وغريب أبى عبيد المصنف».

بخطّه (١)؛ ومَا أدرى هَل قوله «الحنفى» نسْبَةً إلى المذهب، أو نسبةً إلى القبيلة، لكن الذى يغلبُ على الظَّنِّ هو الأَوّلُ؛ لأن المذهب لأبى حنيفة كان فى تلك البلاد أظهرَ المذاهب، (٢) إلى أن حَمَل المُعِزُّ الناسَ على مذهب الإمام مَالك، وحَسَم مَادَّةَ الخلاف فى المذاهب، واستمرَّ ذلك إلى الآن، وكانت ولادَةُ المُعِزِّ بالمَنْصُورِيَّةِ، سنة أَرْبع وخمسين وأربعمائة؛ فيكونُ على هذا صَاحبُ الترجمة، متقدّماً على المُعِزِّ، وكان الغالِبُ قبلهُ مذهبَ أبى حنيفة، والغالب له الحُكمُ، حتى يتبيَّن خلافُهُ.

ولم يذكُرْه فى «الجوَاهِر».

* * *

٤٥و

٥٣ ــ / إبراهيم بن عثمان بن يوسف ابن أَيُّوب، أبو إسحاق بن أبى عَمرو، الكَشْغَرِىّ المحتِد، البغدادىّ الدّار والوَفاة، الفقيه، الزَّرْكَشِىّ*

قال فى «الجواهر»: هكذا رأيتُه بخَطّ الحافظ الدِّمْيَاطىّ، فيما جمعَهُ من الشُّيُوخ الذين أجَازُوا له.

وقال: مَولد الكَاشْغَرِىّ ببغداد، فى الثانى عشر من جُمَادَى الأُولَى، سنة أَرْبع وخمسين وخمسمائة.

ووفاتُه فى سنة خمس وأَرْبَعِين وستمائة.

وكان يتشيَّع، رحمه الله تعالى.

(٣وكاشْغَر، بفتح الكاف بَعْدَهَا ألف، ثم شين معجمة، وغين مفتوحة، وفى آخرها راء: من بلاد الشَّرْق٣).

* * *

---

(١) من هنا إلى قوله: «حتى يتبين خلافه» الآتى، ساقط من: ص، وهو فى: ط، ن.

(٢) انظر: وفيات الأعيان ٥/٢٣٣، ٢٣٤، الجواهر المضية ١/٩.

(*) ترجمته فى: أعيان الشيعة ٥/٧٠٤، الجواهر المضية، برقم ٣٠، العبر ٥/١٨٥، لسان الميزان ١/٧٩، ٨٠، ميزان الاعتدال ١/٤٨.

(٣-٣) ساقط من: ص، وهو فى: ط، ن.

٥٤ ــ إبراهيم بن على بن إبراهيم
ابن خُشْنام بن أحمد الكُرْدِىّ، الحُمَيْدِىّ
الحَلَبِىّ، الحَنَفِى، شمس الدّين*

وُلد فى رجب سنة تسْعٍ وعشرين وستمائة.

وتفقَّه، وسمع من أبى البَقاء يعِيش النَّحْوِىّ، وابن رَوَاحَة، ومَكِّىّ بن عَلاَّن، و يوسف ابن خليل، والعماد ابن النَّحَّاس، وغيرِهم، فى صُحْبة ابن العدِيم.

ثم وَلِىَ قضاء حِمْص، ثم إمامةَ الجامعِ بها، ونَظَرَ المَشْهدِ الخالِدِىّ.

وكان شَهْماً، شجاعاً، جَرِيًّا، فلما وصل التَّاتارُ (١) إلى حِمْصَ داخَلَ غازان، ووَلِىَ قَضاء حِمْص، وحكَم، وظلَم، ثم سافر مع التَّاتار فولَّوهُ قضاء خِلاط (٢)، فأقام بها سِتَّ سِنين.

ومات سنة خمس وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

ذكرَ ذلك البِرْزَالِىّ.

* * *

٥٥ ــ إبراهيم بن على بن إبراهيم
ابن محمد بن سعيد بن عُبَيد الله ،
السَّيِّد ، بُرهان الدّين ، بن العَلاء ،
الحُسَيْنِىّ، البِقَاعِىّ الأصْل، الدِّمَشْقِىّ، الصَالِحِىّ **

وُلد بعد الخمسين تقريباً، بصَالِحِيَّة دمشق، ونشأ بِهَا.

وقرأ القرآنَ عند عُمَرَ اللُّؤْلُؤِىّ الحَنْبَلِىّ.

وأخذ الفقه عن قاسم الرُّومِىّ، والشرف ابن عيد(٣)، والكمال ابن شهاب النَّيْسَابُورِىّ،

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/٤٣ .

(١) كذا هنا وفيما يأتى ، وفى الدرر : «التتار» ، والترجمة منقولة عنه.

(٢) خلاط : قصبة أرمينية الوسطى . معجم البلدان ٢/٤٥٧ .

(**) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/٧٥ .

(٣) فى ط ، ن : « ابن عبد » ، وفى الضوء : « ابن عبيد » ، والمثبت فى : ص.

وعنهُ أخذ أُصُول الدِّين والنحوَ، والمنطق والمَعَانِى.

ولازم عبدالنبيِّ المغربىّ فى الأصْلَيْن، والحِكمة، وأدَبِ البحث، والمنطق، وغيرهما.

وجَوّدَ القرآنَ على عبدالله ابن العَجَمِىّ الرَّفَّاء.

وسمع الحديثَ على البُرهان ابن مُفْلِح، وغيره.

وأمَّ بالرَّيْحَانيّة(١)، وتكسَّب بالشَّهادة، وحَجَّ، وجاوَر.

قال السَّخاوِىُّ: ولازَمَنى حينئذ، حتى قرأ «شَرْحِىَ على التقريب» للنَّوَوِىّ، وكتبه بخطِّه، بل وسمع فى «شرحى للألفية»، وكذا «شَرْح المُصَنِّف».

وكان إنساناً فاضلاً، يستحضر كثيراً من «البُخارِىّ» وغيره.

رحمه الله تعالى.

* * *

٥٦ ــ إبراهيم بن على بن أحمد
ابن على بن محمد بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم
ابن على الدِّمَشْقِىّ، ابن قاضى حِصْن الأكْراد،
بُرهان الدِّين، ابن كمال الدِّين، المعرُوف بابن عبد الحق*

وعبد الحق هذا هو ابن خلَف الوَاسِطِىّ الحَنْبَلِىّ، جَدُّ صاحب الترجمة لأُمِّه.

وُلد إبراهيم سنة سَبْعٍ، أو تسع وستين وستمائة.

وتفقَّه على الظَّهِير أبى(٢) الرَّبيع سليمان، وغيره.

---

(١) المدرسة الريحانية: جوار المدرسة النورية لغرب. الدارس ١/٥٢٢.

(*) ترجمته فى: البداية والنهاية ١٤/٢١٢، تاج التراجم ٥، الجواهر المضية، برقم ٣١، الدرر الكامنة ١/٤٨، ٤٩، الدارس ١/٦٠٦، كشف الظنون ١/١٠، ٢/١٠٠٧، ١٨٥٢، ١٩٢٠، ١٩٨١، ٢٠٣٧، معجم المصنفين للتونكى ٣/٢٤٤ــ٢٤٧، المنهل الصافى ١/١٠٨، ١٠٩، النجوم الزاهرة ١٠/١٠٤.
وجاء اسمه فى الدرر الكامنة: «إبراهيم بن على بن محمد بن أحمد».

(٢) فى ط، ن: «بن»، والصواب فى: ص، وتأتى ترجمته.

وأخذ الأُصُول والعربيّة عن ظَهير الدّين الرُّومِىّ، والصَّفِىّ الهندِىّ، والمَجْد التُّونِسِىّ(١)، وغيرهم.

ودخل إلى القاهرة، وأَخَذ عن ابن دَقِيق العِيد، وأذن له بالإفْتاء، وأخذ عن السَّرُوجِىّ، وغيره.

وسمع على أبيه كمال الدّين علىّ، وعمّه نجم الدّين إسماعيل، وشرف الدّين الفَزارِىّ، والفَخْر ابن البُخارِىّ، وغيرِهم.

وتصدّر للتَّدْريس، بدمشق، وحدَّث، وخرَّج له الحافظ عَلَم الدّين البِرْزَالِىّ «مشيخةً»، وحدَّث بهَا بالقاهرة، بقراءة التاج ابن مَكْتوم.

٤٥و ثم طُلِب / إلى مصرَ، بعد وفاة شمس الدّين الحَريرِىّ، وفُوِّض إليه قضاء الدّيار المصريّة، ودرَّس فى عِدّة أماكن.

ولم يزل قاضياً بها إلى أن صُرِف هو والقاضى جلال الدّين القَزْوِينىّ (٢معاً، فرجع إلى دمشق، واستقرَّ مكانَه الحُسامُ الغُورِىّ٢).

قال ابنُ حَجَر: وكان يُقالُ: إنه انتهتْ إليه رياسةُ المذهَبِ فى عَصْره، وكان يُقرِّر «الهداية» تقريراً بليغاً، وصُرِف عن القضاء، فى النّصف من جُمادَى، سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، فرجع إلى الشام، ودرَّس بالعَذْراويّة(٣)، والخاتُونِيَّة(٤)، رافعاً أعلامَ العلمِ، إلى أن مضى لسبيلِه، فى ذى الحِجّة، سنة أربع وأربعين وسبعمائة. انتهى.

وله من التصانيف «شرح الهداية» ضمَّنهُ الآثار، ومذاهبَ السَّلَف ـــ قال فى «الجواهر»: رأيتُ منه قطعةً، وما أظُنّه كَمَّله ـــ و«المنتقى» فى فروع المسائل، و«نَوازِل الوَقَائع» فى مُجلَّد، و«إجَارَة الإقْطَاع» فى مُجلَّد، و«إجَارة الأوقاف زيادة على المُدَّة»،

---

(١) فى ط: «التنوسى»، وفى ن: «التنوبى» والمثبت فى: ص، والدرر الكامنة.
(٢-٢) زيادة من: ص، على ما فى: ط، ن.
(٣) المدرسة العذراوية، بحارة الغرباء، داخل باب النصر، بدمشق. الدارس ١/٣٧٣.
(٤) هى المدرسة الخاتونية البرانية، على الشرف القبلى، عند مكان يسمى صنعاء الشام المطل على وادى الشقراء، وهى مسجد خاتون. الدارس ١/٥٠٢.

و«مسألة قتل المُسْلم بالكافر»، واختصر «السُّنن الكبير»، للبَيْهَقِيّ، فى خمس مُجلَّدات، واختصر «التَّحْقيق» لابن الجَوْزِىّ، فى أحاديث الخِلاف، واختصَر «ناسخ الحديث ومنسُوخه» لأبى حَفْص ابن شاهين.

وكان رحمه الله تعالى من مَحاسِن الزمان، وفيه يقول الأديب شمس الدّين أبوعبدالله محمد بن يُوسُف الدِّمَشْقِىّ، لمَّا وَلِىَ الحُكْمَ بمصر، من أبيات:

طُوبَى لمِصْر فقد حَلَّ السُّرُورُ بها ... من بَعْد مَا رُمِيتْ دَهراً بأحزانِ
كِنانةُ الله قد قامَ الدَّليلُ علَى ... تفْضِيلِها من بَنِى حَقٍّ ببُرْهَانِ
أكْرِمْ بها و بقاضِيها فقد جمعتْ ... نِهَايةَ الوَصْفِ من حُسْنٍ وإحْسَانِ
قد كان قِدْماً بِهَا بَحْرٌ وفاض بها ... بَحْرُ العلُوم ِففيها الآن بَحْرانِ
غَدَا بها مَذهَبُ النُّعمانِ ذَا شَرَف ... بأوْحَدٍ مَالَه فى فضلِه ثَانِ
دَعَاه للمَنْصِبِ السُّلطانُ مُنْتخِباً ... لاَعِزَّ فى دَوْلةٍ إلاَّ بسُلْطَانِ
فاسْلَمْ بِهَا حَاكمَ الحُكَّامِ فى دَعَةٍ ... مَا غَنَّتِ الوُرْقُ تَحْرِ يكاً لِعِيدَانِ

* * *

٥٧ ــ إبراهيم بن على بن أحمد
ابن عبد الواحد بن عبد المنعم بن عبد الصّمد،
نجمُ الدّين، أبوإسحاق، الطَّرَسُوسِىّ، ابن القاضى عِماد الدّين(ه)

كذا ترجمهُ ابن قَطلُوبُغا، واللَّبُودِىّ، وغيرهما، فيمن اسْمُه إبراهيم، وترجمَه صاحب «الجواهر» فيمن اسمه أحمد، وأسقط اسْمَ جدّه أحمد، والصَّحيحُ الأوَّلُ (١).

وُلد سنة إحْدَى وعشرين وسبعمائة.

(ه) ترجمته فى : إيضاح المكنون ١/١٣٧، ٤٣٠، ٦١٥، تاج التراجم ٤، الجواهر المضية، برقم ١٤٨، الدارس ١/٦٢٣، الدرر الكامنة ١/٤٤،و ٤٥، الفوائد البهية ١٠، ١١ (نقلا عن كتائب أعلام الأخيار) قضاة دمشق ١٩٨، كشف الظنون ١/٣٣، ٩٧، ١٢٧، ١٨٣، ٣٦٤، ٧٠٥، ٨٣٠، ٨٥٨، ٩١٠، ٢/١٠٩٨، ١١٦٦، ١١٦٧، ١٢٢٦، ١٣٠٠، ١٦١٦، ١٨٣٢، ١٨٦٧، ٢٠١٩، ٢٠٣٩، معجم المصنفين ٣/٢٤١ــ٢٤٤، من ذيول العبر (ذيل الحسينى) ٣١٥، ٣١٦، المنهل الصافى ١/١١٠، ١١١، النجوم الزاهرة ١٠/٣٢٦.

(١) انظر حاشية الجواهر المضية ١/٢١٣.

ونـابَ عـن أبـيه فى قضاء دمشق، ثم وَلِيَه استقلالاً فى سنة ست وأرْبَعين، ونزَل له أبوه عنـه، فـباشَرهُ مُباشَرة حَسَنة، ولكن أجْلَسَ المالِكىَّ فوقه لِكِبَر سِنِّه، إلى أن مات المالِكىّ، فعَادَ إلى مكانِه.

وله نَظْمٌ رقيق، منه قولُه(١) :

مَن لى مُعِيدٌ فى دِمَشْقَ لَيَالِياً قَضَّيْتُها والعَوْدُ عِندىَ أحْمَدُ
بَلَدٌ تفُوقُ عَلَى البلادِ شَمائلاً و يَذُوبُ غَيْظاً مِن ثَرَاها العَسْجَدُ(٢)

وكانت وَفاتُهُ فى شعبان، فى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، وكانت جِنازته حافلةً وصلَّى عليه أمير على المارِدَانِىّ، نائب دمشق، إمَاماً.

٤٦و وكان له سَماعٌ من أبى نَصْر ابن الشِّيرازِىّ /، والحَجَّار، وغيرِهما.

وخرَّج له بعضُ الطَّلبة «مشيخة».

ولـمَّا نـازعَه علاءُ الدِّين ابن الأُطْرُوش فى تَدْرِيس الخاتُونِيَّة(٣)، كتب له أئمةُ الشام إذ ذاك مَحْضراً بَالَغوا فى الثَّناء عليه، منهم أبو البَقاء السُّبْكِىّ، وقال فيه: إنه شيخ الحنفيَّة بالشَّام.

وكتب فيه أيْضاً الشيخُ ناصِر الدِّين ابن مُؤذِّن الرَّبْوَة، وغيرُه.

قال الحُسَيْنىّ فى حَقِّه: بَرَعَ فى الفقه، والأُصُول، ودرَّس، وأفْتَى، وناظَر، وأفاد، مع الدِّيانة، والصِّيانة، والتعفُّف.

وقال فى «المنهل»: نشأ فى حياة وَالِده(٤)، وتصدَّر لِلإقْرَاء سِنِين، وناب فى الحُكْم عن وَالِده، ثم استَقلَّ بالوظيفة، وحسُنتْ سِيرتهُ.

وكان إمَاماً، عَالِماً، عفيفاً، وَقوراً، مُعَظَّماً فى الدَّولَة، ولهُ تصانيف كثيرة. انتهى.

---

(١) البيتان فى الدرر الكامنة ١/٤٤ .

(٢) فى الدرر الكامنة : « بلد يفوق على الشمول شمائلا » .

(٣) تقدم التعريف بها فى الترجمة السابقة ، صفحة ٢١٢.

(٤) لم يذكر فى المنهل أنه نشأ فى حياه والده ، إنما قال: «ونشأ بدمشق» وفى هامش المنهل مايدل على أن بالنسخة بياضا، والنقل هنا فيه بعض اختلاف.

ومن تصانيفه «الفتاوى الطَّرَسُوسِيَّة»، و«أُرْجُوزة فى معرفة مَابَيْن الأشاعرة والحنفيَّة من الخِلاف فى أُصُول الدِّين»(١).

وذكرهُ ابن طُولُون فى «الغُرَف العَلَّية»، وأثنى عليه، وعَدَّ لهُ من المصنَّفات غيْرَ مَا هَاهُنا: كتاب «رَفع الكُلْفة عَن الإخوان، فى ذِكْر ماقُدِّمَ فيه القياسُ على الاسْتحسَان»، وكتاب «مَناسك الحجّ» مُطَوَّل، وكتاب «الاخْتلافات الوَاقِعة فى المصَنَّفَات»، وكتاب «مَحْظُورات الإحرَام»، وكتاب «الإشارَات فى ضَبْط المُشْكِلاَت» عِدَّة مُجلَّدات، وكتاب «الإعلام فى مُصْطلَح الشهُود والحُكَّام»، وكتاب «الفوائد المنظومة» فى الفقه.

وتَرْجمَهُ صاحبُ «الجواهر» فى الأَحْمَدِين(٢)، والصَّحيحُ مَا هُنا. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٨ ــ إبراهيم بن على بن عبد الوَهَّاب الأَنْصارِىّ*
عُرِف بابن حَمُّود

تفقَّه على الفقيه الرَّضِىّ نَدَى بن عبد الغنىّ مُدَّة، وَحصَّل من معرفة المذهب قطعةً صَالِحة.

وأعَادَ بالمدرسة السُّيُوفيَّة(٣) بالقاهرة.

وحَصَّل كُتُباً حَسَنة، ونظر فى شىء يَسِيرٍ من علم الحديث.

وتُوُفِّىَ بالقاهرة، فى ثانى صفر، سنه اثنتين وأربعين وستمائة. رحمه الله تعالى.

* * *

---

(١) من هنا إلى نهاية الترجمة ساقط من : ص ، وهوفى : ط ، ن.

(٢) سبقت إشارة المصنف إلى هذا فى صدر الترجمة .

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٣٢ .

(٣) هى التى تعرف الآن باسم جامع الشيخ مطهر ، الذى بأول شارع الخردجية، على يسار الداخل إليه من جهة شارع السكة الجديدة. انظر حاشية النجوم الزاهرة ٥/٢٩٠.

٥٩ — إبراهيم بن على بن منصور*

أخوالقاضى صَدْر الدين.

كان يَتعانى الشَهادَة، ووَلِىَ قضاء بعضَ البلاد الشَّاميَّة، ثم وَلِىَ الحِسْبَة مُدَّة.

وكان لا بَأسَ به، وعنده فضيلة.

مات فى ربيع الأول، سنة سَبْعٍ وتسعين وسبعمائة. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٠ — إبراهيم بن على المَرْغِينَانِىّ
المُلَقَّب نِظام الدين، أبوإسحاق **

أحد مشايخ قاضى خَان، وقد انْتفَع به، وتفقَّه عليه، وتخرَّج به(١)، رحمهما الله تعالى(٢).

* * *

٦١ — إبراهيم بن عمربن حمَّاد بن أبى حنيفة***

رُوِىَ عنه أنه قال: قال أبُوحنيفة: لايَكْتَنِى بكُنْيَتِى بعدى إلا مجنون.

قال: فرَأيْنا عِدَّة ٱكْتنَوا بها، فكان فى عُقولهم ضَعْف.

وسيَأتى كُلٌّ من عمر وحَمَّاد، فى بابه، إن شاء الله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى : إنباء الغمر ١/٤٩٦ .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٣٣ .

والمرغينانى : نسبة إلى مرغينان ، وهى مدينة من مشاهير بلاد فرغانة. اللباب ٣/١٢٦.

(١) فى : ط ، ن : « عنده » ، والمثبت فى : ص ، والجواهر المضية.

(٢) فى ص مكان هذا : « قاله فى الجواهر » ، والمثبت فى : ط ، ن .

(***) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٣٤ .

٦٢ ــ إبراهيم بن عمر بن على
ابن عمر بن محمد بن أبى بكر العَلَوِىّ
الفقيه ، المُحَدِّث ، أبو إسحاق *

قال الخَزْرَجىّ: كان فقيهاً نبيها، حَنَفِىّ المذهب، عارفا، مُحقِّقا، وإليْهِ انتهت الرياسةُ فى علم الحديث باليمن.

وأخذ عن كبارِ العُلَماء كابن أبى الخَير الشَّمَّاخِىّ، وإبراهيم بن محمّد الطَّبَرىّ، والحَجَّار، / وغيرِهم. ٤٦ظ.

وعنه أخذ فُقَهاء العَصْر، وإليه كانت الرِّحْلة من الآفاق، وحضر مَجلسَهُ جِلَّةُ العُلَماء.

وكان جامعاً بين فضيلتَىِ العلمِ والعَمل، وكان مُتواضِعاً، سَهْل الأخلاق، كثير البشاشة، مَسْمُوعَ القول، لهُ قَبُول عَظيم عند الخاصِّ والعَامّ.

درَّس فى مَدْرَسَة أُمّ السُّلطان المُجاهِد بزَبِيد.

وكان ميلادهُ سنة ثلاث وتسعين وستمائة.

وتُوُفِّىَ ليلة السَّبت، عِشْرِى ذى الحِجَّة، سنة اثنين وخمسين وسبعمائة. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٣ ــ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم
ابن العلاَّمة جلال الدِّين أحمد بن محمد بن محمد
ابن محمد، البُرْهان، أبو إسحاق، الخُجَنْدِىّ، المدَنِىّ **

المتقدّم ذكرُ جَدّه إبراهيم(١).

وُلِدَ يوم الجُمعَة، عاشر جُمادَى الأولَى، سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة بطَيْبَة، ونشأ بها، فحفظ القرآن الكريم، و «الكنز».

(*) ترجمته فى : العقود اللؤلؤية ٢/ ٩٠ ، ٩١ .

(**) ترجمته فى الضوء اللامع ١/ ١١٩ ، ١٢٠ .

(١) برقم ١٢ ، صفحة ١٧٦ .

وأخذ فى الفقه ببَلدِه عن أخيه الشِّهاب أحمد، والفَخْر عثمان الطَّرابُلُسِيّ.

وفى العربيَّة، وعلم الكلام، عن الشِّهاب ابن يونس المَغْرِبِيّ.

وكذا أخذ فى «شَرْح العقائد» عن السيِّد السَّمْهُودِيّ.

وسمع على أبيه، وأبى الفرج المَرَاغِيّ.

وقرأ بمكَّةَ فى مِنًى على النَّجْم ابن فَهْد «الثُّلاثيَّات».

ودخل القاهرة مِرَاراً؛ أوَّلُها فى سنة أرْبَعٍ وسَبْعين، وسمعَ بها على الشَّاوى(١) والدِّيَمِيّ، وأجاز له جماعة، وأخذ بها عن الزَّيْن قاسم، (٢والعَضُد السِّيَرامِيّ٢) الفِقْهَ، وغيرَه، وعن النِّظام الفقه، والأُصُولَ، والعربيَّة، وعن الجَوْجَرِيّ(٣) العربيَّة، وكذا قرأ فيها علَى الزَّيْنِيّ زكريَّا «شرْحَه لشذُور الذَّهَب»(٤)، ولازمَ الأمين الأَقْصُرائيّ فى فنون عَدِيدة.

قال السَّخاوىّ: وأكْثَرَ أيْضاً من مُلازمتِي رواية ودرايةً، ثم كان ممَّن لازَمني حين إقامتى بطَيْبة، وقرأ علىَّ جميع «ألفيَّة العِراقىّ» بحثاً، وحَمل عَنِّى كثيراً من «شرحها» للنَّاظم سَماعاً، وقراءةً، وغير ذلك من تآليفى ومَرْويَّاتى، (٥وأذنتُ له على الوجه الذى أثبتُّه فى ترجمته، من «تاريخ المدينة٥»).

وقد وَلِىَ إمَامَة الحنفيَّة بالمدينة الشريفَة بعد أخيه.

إلى أن قالَ: ونِعْمَ الرجُلُ فضلاً، وعقلا، وتواضُعاً، وسُكونا، وأصْلا. انتهى.

مات فى سنة ثمان وتسْعين وثمانمائة. رحمه الله تعالى.

* * *

---

(١) فى الضوء اللامع: «النشاوى».

(٢-٢) فى الضوء اللامع: «والعضدى السيرامى».

(٣) نسبة إلى جوجر، وهى بليدة، بمصر من جهة دمياط. معجم البلدان ٢/١٤٢.

وهو محمد بن عبد المنعم بن محمد، فقيه شافعى، وهو صاحب الشرح على شذور الذهب. توفى سنة تسع وثمانين وثمانمائة.

البدر الطالع ٢/٢٠٠، الضوء اللامع ٨/١٢٣.

(٤) من قوله: «وكذا» السابق ساقط من: ص، وهو فى: ط، ن.

ولعله يعنى قراءته على زكريا شرح الجوجرى لشذور الذهب.

(٥-٥) ساقط من: ط، ن، وهو فى: ص، والضوء اللامع.

٦٤ ــ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم
ابن ظَهِير الدِّين ــ ظهير كوز ير ــ بُرهان الدِّين
السَّلمُونيّ الأَصْل ، القاهرِيّ*

وَالد البَدْر محمَّد. المَعْروف بابن ظَهِير.

كان وَالِدُهُ (١ فيما يقال١)، يُذكَر بالفضيلة.

ونشأ وَلدُهُ هذا في طَلبِ العلم وتحْصيلِه.

ونـابَ عِندَ التَّفِهْنِيّ، ووَلِيَ الشهادة ببَعْض الدَّواوين، وغير ذلك من المَناصب، وكان ماهراً في المُباشرة، ذا وَجاهةٍ.

مـات في يَوْم الاثنين، ثـالث صَفَـر، سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة مَطْعُوناً، ولم يُكمل السـتِّين، وصُـلِّيَ عليه من الغدِ بمُصَلَّى بَاب النَّصْر، ودُفِن بالتُّربة المعْرُوفة بهم (٢تُجَاه تُرْبة يلبغا العُمَرِيّ.

انتهى مُلخَّصاً من «الضَّوء اللامع٢»، رَحمه الله تعالى.

* * *

٦٥ ــ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم
ابن محمد بن نُوح بن زَ يْد النُّوحِيّ**

تفقَّه على أبيه.

(٣) وهو من بيت مشهور بالعلم، والفضل، والتقدُّم.

قال السَّمْعَانِيّ رحمه الله تعالى: هذه النِّسبة نِسْبَةٌ إلى الجَدّ. وذكر منهم إسحاق بن محمد

(*) ترجمته في : الضوء اللامع ١/١٢١ ، ١٢٢ .

(١-١) في الضوء اللامع : « فيما قيل » .

(٢-٢) ساقط من : ص ، وهو في : ط ، ن .

(**) ترجمته في : الأنساب ٥٧٠ و ، الجواهر المضية ، برقم ٣٧ .

وجاءت هذه الترجمة في ص مكان ترجمة إبراهيم بن محمد الحلبي، الآتية برقم ٦٨.

(٣) من هنا إلى نهاية الترجمة ساقط من : ص ، وهو في : ط ، ن .

ابن إبراهيم.

ثم قال: وإخوته أهلُ بيت كلُّهم يُقالُ لهم النُّوحِىّ، وهم عُلماء فضلاء، رحمهم الله تعالى.

* * *

٦٦ ـ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ابن محمد بن سالم بن عَلَوِىّ، أبو منصور الأَنْصَارِىّ، الخَزْرَجِىّ، الفقيه، القاضى/الهِيتىّ*

٤٧و

وُلد بِهِيت(١)، سنة ستين.

وقدم بغدادَ، واسْتَوْطنها سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة.

وتفقَّه على قاضى القضاةِ أبى عبدالله الدَّامَغانِىّ.

وتفقَّه عليه أبُو السَّعادات يحيى بن هبة الله بن أحمد.

وبرَع فى الفقه وأجاد، وله يَدٌ طُولَى فى المُناظرة، وكان يعرف العربيَّة مَعْرفةً حسنة، وكان أَنْظَرَ أَصْحاب أبى حنيفة فى زمانه.

وكان يَنوبُ فى القضاء عن قاضى القضاة الزَّيْنَبِىّ، إلى أن كبرَ وعجَز عن الحركة، وقعد فى دارِه.

سمع الشريف أبا نصر الزَّيْنَبِىّ، وأبا الحُسَين المُبارك بن عبدالجبار الصَّيْرَفِىّ، (٢ فى آخرين.

وخَرَّج له الحافظ(٣) أبوعبدالله بن خُسْروا الفقيه ٢) البَلْخِىّ(٤) الحَنَفِىّ «فوائد»

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٣٥، المنتظم ١٠/١٠٣، ١٠٤، الوافى بالوفيات ٦/١٤٠،١٤١.
وفى النسخ : « سلم » مكان : « سالم » ، والمثبت من : الجواهر ، ومما يأتى فى تراجم الأسرة.

(١) هيت : بلدة على الفرات من نواحى بغداد فوق الأنبار، ذات نخل كثير وخيرات واسعة. معجم البلدان ٤/٩٩٧.

(٢-٢) ساقط من : ن ، وهو فى : ص ، ط .

(٣) زيادة من : ص ، على ما فى : ط .

(٤) فى ص : « الثلجى » ، والمثبت فى : ط ، ن ، والجواهر المضية .

انْتقاها من أُصُوله.

وقرأ عليه السَّمْعانِيّ كتاب «البَعْث» لأبى بكر بن داود.

وذكَره عبدالخالق بن أَسَد الحَنَفِيّ فى «مُعجم شيوخه»، فقال: كان مُشاراً إليْه فى أيّامه، وكان عارفاً بمَعَانى القرآن وأحكامِه، وعلم الحَديث، حافظاً لمذهب أبى حنيفة، بَصِيراً بأحكام القضاء، مَوْصُوفاً بالحفظ، مَشهُوراً بالوَرع.

دَرَّسَ بمشهد الإمام أبى حَنيفة.

ومَات فى شوال، سنة سبع وثلاثِين وخمسمائة، وصَلَّى عليه قاضى القضاة الزَّيْنَبِىّ، ودُفِن عند مشهد أبى حنيفة، بالخَيْزُرَانِيَّة.

وهو أُستاذ نصرالله بن على بن منصور الوَاسِطىّ، وعنه عَلَّق نصرٌ مسائِلَ الخلاف. والله تعالى أعلم (١)

* * *

٦٧ ــ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم
أبو إسحاق الخِذَامىّ، بالخاء المعجمة، النَّيْسَابُورِىّ، الفقيه، المُحَدِّث*

سمع بالعِراق، والشام، وكان أَوّلُ سَمَاعِه بنَيْسابور، من أَحمد بن نصر اللَّبَّاد الحنَفِىّ، وأَبى بكر ابن يَاسين.

ورَوَى عنه أبو أحمد محمد بن شُعَيب بن هارون الشُّعَيْبِىّ (٢).

وذكره(٣) الحاكم فى «تاريخ نَيْسابُور»: وقال(٤): كان من جِلَّة الفقهاء لِأَصحاب

---

(١) بعد هذه الترجمة فى ص ترجمة إبراهيم بن محمد بن محمد المروزى، وهى الآتية برقم ٦٩، والترتيب المثبت فى: ط، ن.

(*) ترجمته فى: الأنساب لوحة ١٩٠ ظ، الإكمال ٧/٣، تاج التراجم ٥، الجواهر المضية برقم ٣٦، اللباب ٣٤٩/١، معجم المصنفين ٣١٧/٤، ٣١٨. وانظر الأعلام ٥٧/١.

(٢) فى النسخ: «الشعبى» والصواب فى الجواهر، وتأتى ترجمته فى المحمدين.

(٣) فى الأصول: «وذكر» ، والمثبت فى الجواهر.

(٤) فى الأصول: «وقيل»، والمثبت فى الجواهر.

أبى حنيفة، وأزْهدِهم، وحدَّث بالعِرَاق، وخُراسَان، والشام الكثيرَ.

قال : ورأيتُ لهُ مُصنَّفات عند أخيه أبى بِشْر، ورأيتُ لهُ عند أخيه أيْضا أُصُولاً صحيحة.

تُوفِّىَ فى شهر ربيع الأوَّل، سنة إحْدَى وعشرين وثلاثمائة، رحمهُ الله تعالى.

والخِدَامِىّ، بكسْر الخاءِ المعجمة، وفتح الدَّال المهملة، فى آخره ميم، (١نِسْبةً إلى خِدَام١). والله أعْلمُ.

* * *

٦٨ ــ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحَلَبِىّ، ثم القُسْطَنطِينىّ*

خطيبُ جامع السُّلطان محمد ، وإمَامُه.

ذكره الشيخ بَدْرُ الدِّين الغَزِّىّ، فى «رحلته»، وقال فى حقِّه: الشيخ الصَّالح، العَالِم الأوْحد، الكامل الخَيِّر، الجَيِّد، المُقْرِى المُجَوِّد.

وذكر أنه اجْتمع به مَرَّات عديدة، وأنه كان يستعيرُ منه بعضَ الكتب، وأثْنَى عليه، وَدَعَا له.

وذكَرهُ صَاحبُ «الشقائق» وبَالغَ فى الثَّناءِ عليه.

وَحَكَى أنه صار مُدرِّسًا بدار القُرَّاءِ التى عمرَهَا المفتى سَعْدِى أفندى.

وأنه كان مَاهِراً فى العُلُوم العربيَّة ، والتفسير، والحديث، وعلوم القِراءات، والفقهِ، وكانت له فيها يَدٌ طُولَى، وكان أكثرُ فرُوع المذهب نُصْبَ عَيْنَيْه.

(١-١) وردت هذه الجملة فى ن بعد قوله: «والخدامى» السابق، والمثبت فى: ط.

وخدام سكة بنيسابور. انظر اللباب.

(*) ترجمته فى: إعلام النبلاء ٥/٥٦٩، إيضاح المكنون ١/٤٦١، شذرات الذهب ٨/٣٠٨، الشقائق النعمانية ٢/١١٠، ١١١، وفيها أن وفاته كانت سنة ست وخمسين وتسعمائة، الكواكب السائرة ٢/٧٧، كشف الظنون ١/٢٦٨، ٢/١٨١٤، معجم المصنفين ٤/٣١٣ــ٣١٦.

وكان وَرِعاً، تَقِيًّا، زاهداً ناسِكاً، مُنْجَمِعاً عنِ الناس، لايكادُ يُرَى إلاَّ فى المسْجد، أو فى بيته، ولا يلْتَذُّ بشىء سِوَى العبادة، والعلم، ومُذاكرته، والتَّصنيف.

ولهُ عِدَّة مُصَنَّفات: منها؛ كتابٌ سَمَّاهُ «مُلتقى الأبْحُر»، وشَرْح «مُنْية المُصَلِّى» سَمَّاهُ «بُغية المُتملِّى، فى شرح مُنْية المُصلِّى» أطْنَبَ فيه، وأجَادَ.

واخْتَصَر/«الجواهر المُضِيَّة»، واقتصر فيه على مَنْ حوله تصنيف، أو له ذِكْرٌ معروفٌ فى كتُب المذهب، واختصر «شرح العلاَّمة ابن الهُمَام»، وانْتَقَد عليه فى بعضِ المواضِع انْتقاداتٍ لابأس بها. ٤٧ظ

وبالجُملة فقد كان من الفضلاءِ المَشْهُورين، والعُلَماءِ العَامِلين. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٩ – إبراهيم بن محمد بن أحمد ابن قُرَيشٍ ،أبوإسحاق، المُذكِّر، المَرْوَزِىّ (*)

سكَن سَمَرْقَنْد .

وَرَوَى عن أبى إسحاق إبراهيم بن أحمد الكاتب، وعبدالله بن محمود السُّغْدِىّ (١)، الْمَرْوَزِيَّيْن.

ذكره أبُو سَعْد الإدْرِيسىّ، فى «تاريخ سَمَرَقَنْد»، وقال: كتبْنا عنه بسَمَرْقَنْد، لاَبأْسَ به، كان من أصْحَاب أبى حنيفة، ينتحِل مَذهبَ الزُّهدِ والتَّقشُّف.

ومات بسَمَرْقَنْد، فى صفر، سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

(٢ والمَرْوَزِىّ ، نِسْبَةٌ إلى مَرْو الشَّاهِجَان٢).

* * *

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٣٨.

(١) انظر المشتبه ٣٥٩، وترجمته فى تذكرة الحافظ ٧١٨/٢ .

وورد فى الجواهر : «السعدى».

(٢-٢) ساقط من : ص، وهوفى: ط، ن.

ومرو الشاهجان، هى مرو العظمى، وهى أشهر مدن خراسان وقصبتها. معجم البلدان ٥٠٧/٤.

٧٠ – إبراهيم بن محمد بن أحمد
ابن هِشام ، الفقيه، أبوإسحاق،
البُخارِىّ، المعروف بالأَمِين*

سمع أبا علىّ صَالِحاً جَزَرة.

وقدِم بغداد، وحدَّث بهَا، وروَى عنه أهلُها.

قال محمد بن عبدالله الحافظ النَّيْسابُورِىّ: هو فقيه أهْلِ النَّظر فى عَصْره.

قدِم علينا حاجًّا، سنة سبْعٍ وثلاثين وثلاثمائة، وكتبْنا عنه بانْتخاب أبى علىٍّ الحافظ.

مات سنة ست وأربعين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

* * *

٧١ – إبراهيم بن محمَّد بن أحمد
البُصْرَاوِىّ، الدِّمَشْقِىّ، عِمَاد الدِّين،
المَعْرُوف بابن الكَيَّال (١)

مَوْلدُه سنة خمس وأربعين وستمائة.

سمع من ابن عبدالدَّائم، وابن أبى اليُسْر، وابن البُخارِىّ، وغيرهم.

وخدم فى الديوان، مُشارِفا مرة، وناظِراً مرة، وغير ذلك.

ثم ترك الدِّيوان، ووَلِىَ إمامة الرَّبْوة.

ثـمَّ فُـرِّغ عنهـا، ووَلِـىَ إِمَـامـةَ المَسْجد الجاور لكنيسة اليَهُود بدمشق، وانقطع به للعبادة، وفُـرِّغ عـن كلِّ مَا يشغله عنها، إلى أن مات بالمسجد المذكور، سنة اثنتين وثلاثين وسبْعمائة، رحمه الله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى: تاريخ بغداد ١٦٥/٦، ١٦٦، الجواهر المضية، برقم ٣٩.

(١) كذا ذكره المؤلف باسم: «إبراهيم بن محمد بن أحمد» وصحة اسمه: «إبراهيم بن يحيى بن أحمد»، وتأتى ترجمته كذلك برقم ١٠٣.

٧٢ ــ إبراهيم بن محمد بن إسحاق
ابن إبراهيم بن نَصْرُويَه، أبو إسحاق
الدِّهقان، السَّمَرْقَنْدِىّ، النَّصْرُوىّ *

مَولدُه سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .

قال الإدْرِيسىّ أبو سعد: كتبْنا عنه، وكان يُحدِّثنا عن كتب جَدِّه إبراهيم بن نَصْرُويَه، وكان فاضلا، مِن أَصْحابِ الرَّأْى.

* * * * *

٧٣ ــ إبراهيم بن محمد بن أَيْدَمُر
ابن دُقْماق، صَارِم الدِّين، القاهِرِىّ، الحَنَفِىّ **

مُؤرِّخ الديار المصرية فى زمانه.

وُلد فى حدود الخمسين وسبعمائة، واشتُهِر بجَدِّ جَدِّه، فيُقال له ابن دُقْماق.

واشتغل بالفقه يَسِيراً، واعْتنَى بالتاريخ، فكتب منه الكثيرَ بخطِّه، وعمل «تاريخ الإسْلام»، و «تاريخ الأعْيان»، و«أخبار الدَّولةِ التركيّة» فى مجلدين، «وسيرة الظاهر بَرْقُوق»، و«طبقات الحنفيَّة»، لم أَقِفْ عليها إلى الآن.

وأخبرنى قاضى العَسْكر، بولاية رُوملى عبدالكريم الشهيرُ بابن قُطْب الدِّين، أن عنده منها نسختين، ووَعدنى بإعارة واحدة منها، ولم يفعل(١) .

وامْتُحِنَ (٢ابن دُقْماق بسبب هذه الطبقات٢) ؛ لأنه وُجِد فيها بخطِّه خَطٌّ شَنِيعٌ عَلى الإمام الشافعىّ، رحمهُ الله تعالى، فطُولِبَ بالجواب عن ذلك فى مَجْلس القاضى الشافِعِىّ،

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٤٠.

(**) ترجمته فى: الإعلان بالتوبيخ ١٥٢، إنباء الغمر ٢/٣٠٦، إيضاح المكنون ١/٤٥، حسن المحاضرة ١/٣٢١، شذرات الذهب ٧/٨٠، ٨١، الضوء اللامع ١/١٤٥، كشف الظنون ١/١٧٤، معجم المصنفين ٤/٣٤٨ ــ ٣٥٠، المنهل الصافى ١/١٢٠، ١٢١.

(١) ساقط من: ص، وهو فى: ط، ن.

(٢ــ٢) مكان هذا فى ص: «بسببها»، والمثبت فى: ط، ن.

فذكر أنه نقله من كتاب عند أولاد الطَّرَابُلُسِيّ، فعَزَّرَهُ القاضى جلال الدين بالضَّرْب والحبس، هذا مع أن الناسَ مُتَّفِقون على أنه كان قليل الوَقِيعَةِ فى الناس (١)، / لا تراهُ يَذُمُّ أَحَداً من معارِفه، بل يتجاوز عن ذِكْر ماهو مَشْهُورٌ عنهم، و يعتذر لهم بكلِّ طريق.

٤٨و

وقال ابنُ حَجَر: كان يحبُّ الأدبيَّات، مع عدم معرفته بالعربية، ولكنه كان جميلَ العِشْرة، كثير الفكاهة، حسَن الوُدّ، قليل الوقيعةِ فى النَّاس.

قال السَّخاوىّ: وهو أحدُ من اعتمده (٢) شيخُنا ــ يَعنى ابنَ حَجَر ــ فى «إِنْبَائِه».

قال: وغالبُ مانقلهُ من خطِّه وخطِّ ابنِ الفُرات عنه، وقد اجتمعْتُ به كثيراً.

ثم ذكر أنَّهُ بعد ابن كَثِيرٍ عُمْدةُ العَيْنِىّ، حتى يكاد يكتبُ منه الورقةَ الكاملةَ مُتَواليةً، وربما قلَّدَهُ فيما يَهِم فيه، حتى فى اللَّحْن الظاهر. انتهى (٣).

* * *

٧٤ ــ إبراهيم بن محمد بن حَمْدَان الخطيب، المُهَلِّبىّ، أبو إسحاق*

من طبقة أبى بكر محمد بن الفضل (٤).

روَى عنه الحسين بن الْخَضِر بن محمد النَّسَفِىّ.

* * *

٧٥ ــ إبراهيم بن محمد بن حَيْدَر ابن على، أبو إسحاق المُؤَذِّنِىّ، الخُوارَزْمىّ**

أحد عُلماءِ أَصحاب أبى حنيفة فى وقته.

---

(١) فى ص بعد هذا زيادة: «لايحب أن يتكلم فى أحد بما يكره. قال المقريزى: كان حافظاً للسانة من الوقيعة فى الناس»، والمثبت فى: ط، ن، وهذه الزيادة أيضاً فى الضوء اللامع.

(٢) فى ط، ن: «اعتمد عليه»، والمثبت فى: ص، والضوء اللامع.

(٣) كانت وفاته بالقاهرة، فى ذى الحجة سنة تسع وثمانمائة، وقد جاوز الستين.

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٤١، الفوائد البهية ١١، وزاد فى أنسابه: «الكمارى»، كتائب أعلام الأخيار، برقم ١٨٧.

(٤) كانت وفاته سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة. على مايأتى فى ترجمته.

(**) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٤٢، سلم الوصول ١/ ٣٢، معجم الأدباء ٥/ ١٥، ١٦.

وُلِد فى ذى الحجة، سنة تسع وخمسين وخمسمائة.

ذكره (١أبو بكر بن المبارك١) بن الشَّعَّار، فقال: جليل القَدْر، كثير المحفوظ، مُتْقِنٌ فى علُوم الإسلام والشريعة، إمام فى الفقه، والفرائِض، وعلم التفسير، والحديث، والأَصْل، والكلام، مع معرفة النُّجُوم، واللغة، والأَدب.

وكان له اعْتناء بتصانِيف الزَّمَخْشَرِىّ، كثيرَ المَيْل إليها.

وذكر لهُ تصانيف.

* * *

٧٦ ــ إبراهيم بن محمد بن سالم الهِيتِىّ، القاضى، الإمام*

عَمُّ محمد بن نَصر الله بن سَالم الهِيتِىّ، وجَدُّ إبراهيم بن محمد الأَنصارِىّ، المتقدم ذكره قريباً (٢).

كان مُقِيماً بمشهد أبى حَنيفة، رضىَ الله عنه.

وهو أُستاذ الصَّفَّار المَرْوَزِىّ (٣).

رحمه الله تعالى.

* * *

٧٧ ــ إبراهيم بن محمد بن سُفيان أبو إسحاق، النيْسابُورِىّ**

الفقيه، الزاهد.

قال الحاكم أبو عبدالله ابن البَيِّع: سمعتُ محمد بن يزيد العَدْل، يقول: كان إبراهيم بن

(١ــ١) هكذا ذكر المؤلف، وهو خطأ صوابه «أبو البركات المبارك بن أبى بكر». انظر العبر ٢١٩/٥.

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٤٣.

(٢) تقدم برقم ٦٦، صفحة ... ؟

(٣) هو: محمد بن محمد بن عبدالرحمن. كما جاء فى الجواهر.

(**) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٤٤، شذرات الذهب ٢٥٢/٢، الوافى بالوفيات ١٢٨/٦، ١٢٩.

سُفيان مُجابَ الدَّعوة، وكان من أصحاب أيُّوب بن الحسن الزاهد، صاحب الرَّأي، الفقيهِ، الحَنَفيِّ. انتهى

(١) وذكرَه في «تاريخ الإسلام»، وذكر جَماعةً ممَّن (٢روى عنه٢)، ونقَل عن محمد ابن أحمد بن شُعَيب، أنه قال: مَا كان في مشايخنا أزْهَدَ ولا أكثرَ عبادة (١) من إبراهيم بن محمد بن سُفيان.

قال في «الجواهر»: وإبراهيم هذا هو رَاوِي «صحيح مُسْلم»، عن مُسْلم.

قال إبراهيمُ: فرَغ لنا مُسْلم من قراءةِ الكتاب، في شهر رمضانَ، سنة سَبْع وخمسين ومائتين.

ومات إبراهيم في رجب، سنة ثمان وثلاثمائة. رحمه الله تعالى.

* * *

٧٨ – إبراهيم بن محمد بن سُليمان بن عَوْن الطِّيبىّ، الدِّمَشْقِيّ، الشَّاغُورِيّ، بُرْهَان الدِّين، أبو إسحاق (*)

وُلِدَ سنة خمس وخمسين وثمانمائة، وَرَحَلَ إلى مِصْر مَرَّات.

وأخذ الحديثَ عن جماعة؛ منهم: شمس الدِّين السَّخاوِيّ وغيرُه.

وتفقَّه على جماعةٍ كثيرين؛ منهم: الشيخ أمين الدِّين الأَقْصرائي.

وحَلَّ «مجمع البَحرْين»، و«شَرْحه» لابن المَلِك، على الشيخ أمين الدِّين المذكور.

وحضر دُروسَ زين الدِّين ابن العَيْنيّ، وكتب عنه بعضَ مُؤلَّفاته.

وتَلاَ بالسَّبْع على الشمس / ابن عِمْران، ببيت المقدس المقدَّس، وأَفْتَى، ودَرَّس. ٤٨ظ

---

(١) من هنا إلى آخر قوله «محمد بن سفيان» الآتي ساقط من: ص، وهو في: ط، ن.

(٢–٢) كذا في الأصول، ولعل الصواب «روى عنهم» أو «رووا عنه».

(*) ترجمته في: كشف الظنون ١٧٩٦/٢، ١٨٣٢، معجم المؤلفين ٥٩٥/١، معجم المصنفين ٣٦٠/٤، ٣٦١.

وهذه الترجمة ساقطة من: ص، وهي في: ط،ن.

وجاء اسم المترجم في ط، ن: «إبراهيم بن سليمان»، وسقط «بن محمد»، وهو في مصادر الترجمة والترتيب يقتضيه.

والشاغوري، نسبة إلى الشاغورى، محلة بالباب الصغير، من دمشق، في ظاهر المدينة. معجم البلدان ٢٣٦/٣.

وكان حسنَ الأخلاق، قليلَ الكلام، صَبُوراً عَلى الأذى، مُحِبًّا للطَّلبَة، خُصُوصاً الفقراء والغُرَباء منهم، لا تُعرَف له صَبْوَة.

وقلَّما وقعتْ مَسْأَلةٌ خِلافيَّة إلاَّ وانتصر بقول أئِمَّتنا، ورُبَّما وضَع فيها مُؤلَّفا.

وشرَح «المُقَدِّمةَ الأَجْرُوميَّة»، وجمع مَنْسَكا مُفيداً.

وقرأ عليه صاحبُ «الغُرَف العَلِيَّة»، وانْتَفع به، وذكرَ له فيها ترجمة حافلة، ومنها لَخَّصتُ هذه الترجمة.

قال: وقد جمعتُ ماتيسَّر لى من «فَتاويه» فى كراريس، سمَّيْتها «النفحات الأَزهرية فى الفتاوى العَوْنِيَّة».

وكانت وَفاتُه سنة تسعمائة وسِتَّ عشرةَ، وصلَّى عليه مُفْتِى دَارِ العَدْل جمالُ الدِّين ابن طُولُون، ودُفِن بمقبرة باب الصَّغير(١)، رحمه الله تعالى.

٧٩ ــ إبراهيم بن محمد بن شهاب الدِّين، أَبُو الطِّيب، العَطَّار *

حدّث عن أَبى مُسْلم الكَجِّىّ، ومحمَّد بن يونس الكُدَيْمِىّ، وعبدالله بن أَيُّوب الخَرَّاز، وإبراهيم بن محمد العُمَرِىّ.

وروَى عنه أبوعُبَيْد الله المَرْزُبَانِىّ، ومحمد بن طَلْحة النِّعالِىّ(٢).

وكان أَحَدَ متكلِّمِى المعتزلة.

وعن محمد بن عِمْران المَرْزُبَانِىّ، قال: كان أَبو الطيِّب إبراهيم بن محمد بن شهاب العَطَّار أحدَ مشايخ المتكلِّمين، والفقهاء على مذهب العِراقيِّين، عاشرَنى فى منزلى أربعين

---

(١) باب الصغير، من أبواب دمشق، وهو الذى نزل عليه يزيد بن أبى سفيان فى حصار المسلمين الروم، ودخل منه، وهو فى قبلة البلد.
نزهة الأنام ٢٤.

(*) ترجمته فى: إيضاح المكنون ٢/٤٢٩، الفهرست ١/١٧٤، معجم المصنفين ٤/٣٦٥، ٣٦٦.

(٢) فى ط، ن: «الثعالبى»، وهو خطأ صوابه فى: ص، واللباب ٣/٢٣١.

سنة، أو أكثر منها، مُعَاشَرَة مُتَّصِلة غيرَ مُنْقطعة.

ومات فى شهر ربيع الآخِر، سنة ست وخمسين وثلاثمائة، عن أربع وثمانين، أو خمس وثمانين سنة. رحمه الله تعالى.

* * *

٨٠ ــ إبراهيم بن محمد بن طنبغا الغَزِّىّ*

اشتغل، وحَصَّل، وأخذ عن الْكَافِيَجى.

ونظم «المجمع».

ووَلِىَ قضاء غَزَّة غيرَ مَرَّة، وكذا قضاء صَفَد، ثم اقتصر على الشهادة.

كذا ذكرَهُ السَّخاوِىّ، ثمَّ قال: وهو الآن حَىٌّ يُرْزَق (١).

* * *

٨١ ــ إبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن سعد بن أبى بكر

ابن سعد بن أبى بكر بن مُصْلِح بن أبى بكر بن سعد الدِّين الدَّيْرِىّ **

قاضى القضاة، بُرهان الدِّين، ابن قاضى القضاة شمس الدِّين.

من بيت العلم، (٢والفضل، والرِّياسة، والتقديم. وفى الكتاب منهم جماعةٌ كثيرة٢).

ذكرَه الحافظ جلال الدِّين السُّيُوطِىّ، فى «أعْيان الأعْيان»، وقال: وُلِد سنة عشر وثمانمائة.

(*) ترجمته فى: الضوء اللامع ١/١٤٨، وفيه «بن طيبغا»، ولعله الصواب. انظر فهارس الجزء الثانى عشر من النجوم الزاهرة.

وهذه الترجمة ساقطة من: ص، وهى فى ط، ن.

(١) لم ترد كلمة «يرزق» فى الضوء اللامع.

(**) ترجمته فى الضوء اللامع ١/١٥٠، ١٥١، نظم العقيان ٢٦، ٢٧، بغية العلماء والرواة ٤ــ١٢.

والديرى: نسبة إلى نهر بالبصرة يقال له نهر الدير، وهى قرية كبيرة. اللباب ١/٤٣٧.

(٢ــ٢) ساقط من: ص، ماعدا كلمة «والرياسة» وهو فى: ط، ن.

وسمع على والدِه، وعلى الشَّرَف ابن الكويك(١).

وتفقَّه، وبرع، وتفنَّن.

ووَلِىَ نَظَرَ الإصْطَبْل، ثم كتابةَ السِّرّ، ثم مشيخةَ المُؤيَّديَّة، ثم قضاء الحنفيَّة.

مات فى سنة ست وسبعين وثمانمائة، رحمه الله تعالى.

وذكره السَّخاوىّ فى كتابه «بُغية العُلماءِ، والرُّوَاة»، الذى جَعَلَهُ ذيلاً على كتابِ «رَفْع الإصْرِعن قضاةِ مِصْر»، لشيخه الحافظ شهاب الدّين ابن حَجر، فقال مامُلَخَّصُهُ: إنَّه وُلِدَ فى ثانى عَشر جُمادَى الآخرة، سنة عشر وثمانمائة، ببيت المقدِس.

وقَدِم مع أبيه القاهرةَ وهو صغير، وحفظ القرآن العظيم، ثم حفظ «المغنى» للخَبَّازِىّ، و«المختار» و«المنظومة»، و«التلخيص»، وكذا حفظ «الحاجِبيَّة» فى سبعة وعشرين يوما، وقطعةً من «مختصر ابن الحاجِب».

وتفقَّه بالسِّراج قارىء «الهِدَاية»، قرأ عليه «الهِدَايَة» بكَمالها، وكذا أخذ عن وَالِدِه، وأخيهِ سَعْد الدّين الآتى ذكرُه، وعنه أخذ أُصولَ الدّين.

وأخذ العربيَّة/وغيرَها عن الشِّهاب الحِنَّاوِىّ، والعِزِّ عبدالسلام البَغْدادِىّ، وكتب الخَطَّ الحسَن. ٤٩و

ودرَّس بالفَخْرِية فى حياةِ والده، قبل استِكْماله خمسَ عشرةَ سنة، وناب عنه فى مشيخة المُؤيَّدِيَّة.

وعُرِف بقُوَّة الحافِظة، وَوَلِىَ تدريس الفقه بمدرسة سُودُون من(٢) زاده، وناب عن أخيه فى القضاء بتَفْويض من السُّلطان، ثم وَلِيَهُ اسْتِقلالاً بعد صَرْف القاضى مُحِبّ الدّين ابن الشِّحْنة، فباشره مُباشرةً حسنة، بفقْهٍ ونَزاهة، وأكَّدَ على النُّوَّاب فى عَدَمِ الارْتِشاء، وحُسْن تصرُّفه فى الأوقاف وغيرها، وحُمِدَتْ سِيرتُه، وسلَك طريقَ الاحْتِشام.

(١) فى نظم العقيان بعد هذا: «وأجاز له»، وبعده بياض.

(٢) فى ص، ن: «بن»، والمثبت فى: ط، وبغية العلماء والرواة، والضوء اللامع.

ثم صُرِف بعد مُدّة بالمُحِبّ ابن الشِّحْنة المذكور، ولزِمَ منزلَهُ بالمُؤيّدِيّة، يُفْتِي، و يُدرِّس، مع الانْجِماع عن الناس، والتَّقنُّع باليسير، بالنسبة إلى مَا أَلِفَهُ قبلَ ذلك، وسُلوكِ مسالكِ الاحْتشام، ومُراعاةِ ناموسِ المَناصب، مع ما اشتملتْ عليه من حُسْنِ الشَّكالة، والفصاحةِ فى العبارة، وقُوّةِ الحافظة، وحُسْنِ العقيدة، وعَدَمِ الخَوْضِ فيما لا يَعْنِيه.

وله نَظْمٌ رقيق، فمنه ارْتجالاً قولُه(١):

كَرِيمٌ إذا مَا القومُ شَحُّوا تراكَمتْ ... عَطَايَاهُ عَن بِشْرٍ يَفوحُ بِنَشْرِهِ(٢)

يَجُودُ بمَا يَلْقاهُ من كُلِّ نِعْمةٍ ... ويُعْطِي جَزِيلاً ثمَّ يأتِي بعُذْرِهِ

ومنه أيضا(٣):

تَباشِيرُ الصَّباحِ لنا أَبَاحَتْ ... دَمَ العُنْقودِ فى وقتِ الصَّبُوحِ

ونَشْرُ الرَّوْضِ هَيَّجَ كُلَّ صَبٍّ ... إلى لُقْيَاكَ بالخَبَرِ الصَّحِيحِ(٤)

وماءُ المُزْنِ صَبَّ لنا مِزَاجاً ... فخُذْ بُشْرَاكَ من قَوْلِ نَصُوحِ

إذا ما الغَيْمُ قَطَّبَ كُنْ بَشُوشاً ... وهَيِّئْ من غَبُوقِكَ للصَّبُوحِ

وكانت وفاته ليلة الجُمعة، تاسع المحرَّم، فى التاريخ المتقدِّم، وَصُلِّيَ عليه من الغد، ودُفِن بالقرافة، بجِوَار الشيخ أبى الخير الأَقْطع، والبُوصِيرىّ صاحب «البُرْدَة»، وتأسَّف الناسُ عليه. رحمه الله تعالى.

* * *

٨٢ – إبراهيم بن محمد بن عبد الله الظَّاهِرِيّ*

أَخو أبى العبَّاس أحمد، الآتى ذكرُهُ فى بابه.

سمع من أبى إسحاق إبراهيم بن خليل، أَخِي الحافظ يُوسف بن خليل «مُعجم الطَّبَرَانِيّ الصَّغير»، وكتاب «اقْتضاء العِلم العَملَ» للخطيب، وسمع غيرَه.

---

(١) البيتان فى: بغية العلماء والرواة ١٢، الضوء اللامع ١/١٥١.

(٢) فى بغية العلماء والرواة: «عن نشر يفوح بنشره».

(٣) الأبيات فى: بغية العلماء والرواة ١٢.

(٤) فى بغية العلماء والرواة: «ونشر النور».

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٤٥، الدرر الكامنة ١/٦٣.

وروَى ، وحدَّث .

ومات فى سابع عشر ذى الحِجَّة، سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، ودُفِن بباب النَّصْر.

وكان مَولِدُه بحلب، سنة سَبْع وأرْبعين وستمائة.

* * *

٨٣ ــ إبراهيم بن محمد بن عبد المحسن ابن خَوْلان الدِّمَشْقِىّ، الحَنَفِىّ*

قال السَّخاوىّ : ذكرَهُ شيخُنا فى «مُعجمه»، وقال: رَافقَنا فى سَماع الحديث بالقاهرة، ثم وَلِىَ وكالة بيت المال، بدمشق، وكانت لدَيْه فضائل.

وحدَّث عن أبى جعفر الغِرْناطِىّ المعرْوف بابن الشَّرَفِىّ، بكثيرٍ من شِعره.

ومِن النوادر التى كان يُخْبِرُ بها، أن رَجُلاً من أصدقائه/ ماتت امْرأتُه، فطَالت عُزْبَتُهُ فسُئِل عن ذلك، فقال: لم أهُمّ بالتَّزو يج إلاَّ رَأَيْتُها فى المنامِ، فأوَاقِعُها، فأُصْبِحُ وهِمَّتى باردة عن ذلك. ٤٩ظ

قال : فاتَّفَق أنه تزوَّج أختَها، بعد ثلاث سِنين، فلم يرَها بعد ذلك فى المَنام.

مات فى الكائِنة العُظمى، فيما أظُنُّ.

وتَرْجَمه(١) أيْضاً فيما قرأتُهُ بخطِّه، فيما استدْرَكه على المَقْرِيزِىّ، فقال: سمع كثيراً، ووَلِىَ وكالةَ بيْتِ المال، بدمشق، وكان يلازِمُ يلبغا السالِمىّ(٢)، فاعْتنَى به، وكان لطيف المحاضرة.

مات بدمشق، فى الفتنة العُظْمَى، سنة ثلاث وثمانمائة. رحمه الله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى: الضوء اللامع ١/١٥٣.

(١) أى شيخ السخاوى . انظر الضوء اللامع.

(٢) سقط من ط، ن: «لمى» من «السالمى»، وهو فى: ص، والضوء اللامع.

٨٤ - إبراهيم بن محمد بن على بن غالب الإِسْتِرَاباذِىّ، أبو القاسم *

كان قاضياً بإسْتِرَابَاذ(١).

تفقَّه على أبيه محمد بن على، من أصحاب الصَّيْمَرِىّ(٢).

كذا ذكرَهُ فى «الجواهر»، من غير زيادة.

* * *

٨٥ - إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد ابن أحمد بن هِبَة الله بن أحمد بن يحيى بن زُهَير العُقَيْلِىُّ، الحَلَبِىّ، جمال الدّين، ابن ناصرالدين، ابن كمال الدّين، المشهورُ بابن العَدِيم **

من بيت كبير مشهور بحلب، تحلَّى أكثرُ أهله بفضيلتَىِ العلم والرياسة.

وُلِدَ فى سادس ذى الحِجَّة، سنة إحدى عَشرةَ وسبعمائة تقريباً.

وسمع «صحيح البخارىّ» على الحَجَّار بحَماة، وسمع من العِزِّ إبراهيم بن صالح بن العَجَمِىّ، والكمال ابن النَّحَّاس، وحفِظ «المُختار».

وَوَلِىَ قضاء حلَب، بعد أبيه، إلى أن مات، إلا أنه تخلَّل فى ولايته أنَّهُ صُرِف مَرَّة بابن الشِّحْنة.

قال عَلاء الدِّين فى «تاريخه»: كان عَاقِلاً، عَادِلاً فى الحكم، خبيراً بالأحْكَام، عفيفا،

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية برقم ٤٦.

وجاءت هذه الترجمة فى ص بعد ترجمة إبراهيم العقيلى التالية، والترتيب المثبت فى: ط، ن.

(١) إستراباذ: بلدة كبيرة، من أعمال طبرستان، بين سارية وجرجان. معجم البلدان ٢٤٢/١، وضبطها ياقوت بالفتح ثم السكون وفتح التاء المثناة من فوق، وضبطها ابن الأثير فى اللباب ٤٠/١ بكسر الألف وسكون السين المهملة وكسر التاء المنقوطة باثنين من فوقها.

(٢) كذا ورد فى النسخ، نقلاً عن الجواهر. وانظر حاشيتى عليها صفحة ١٠٥ من الجزء الأول.

(**) ترجمته فى: الدرر الكامنة ٦٦/١، ٦٧، المنهل الصافى ١٥٧/١، ١٥٨، النجوم الزاهرة ٣٠٥/١١.

كثيرَ الوَقار والسُّكون، إلاَّ أنه لم يَكن نافذاً فى الفقه(١)، ولافى غيره من العُلوم، مع أنه درَّس بالمدارس المُتعلِّقة بالقاضى الحَنَفىّ كالحَلاوِيّة، والشَّاذبَخْتيَّة(٢)، وكان يحفظ «المختار»، و يُطَالِع فى «شَرْحه».

قال ابنُ حَجَر: وقرأتُ بخطِّ البُرْهان المُحَدِّث، أن ابنَ العَدِيم هذا ادّعَى عنده مُدَّعٍ على آخرَ بمبلغ، فأنكرَهُ، فأخرج المُدَّعِي وثيقةً فيها: أَقَرَّ فلان (٣بنُ فلان٣).

فأنكر المُدَّعَى عليه أن الاسمَ المذكور فى الوثيقة اسمُ أبيه.

قال(٤): فما اسْمُك أنت؟

قال: فلان.

قال: واسمُ أبيك؟

قال: فلان.

فسكتَ عنه القاضى، وتَشاغَل بالحديث مع مَن كان عنده، حتى طال ذلك، وكان القارىء يقرأُ عليه فى «صحيح البُخارِىّ»، فلما فرَغ المجلسُ، صَاحَ القاضى: ياابنَ فُلان، فأَجابهُ المُدَّعَى عليه مُبادِراً.

فقال له: ادْفعْ لِغَرِيمِكَ حَقَّهُ.

فاستحسَن مَن حضرَ هذه الحِيلة، التى استْغْفَل المُدَّعَى عليه، حتى الْتجأَ إلى الاعْتِراف.

وكانت وفاته فى سادس عِشْرِى المُحرَّم، سنة سَبْع وثمانين وسبعمائة.

قال: وقرأتُ بخطّ البُرْهان الحَلَبِىّ: كان من قُضاة السَّلَف، وفيه مُواظبَةٌ على الصَّلَوات

---

(١) فى الأصول: «العلم»، ولا وجه له مع مايأتى، والمثبت فى الدرر الكامنة.

(٢) فى ط: «والشاذيخية»، ومثلها فى ن إلا أن نقط الذال والياء والخاء غير واضح، وفى الدرر «والشاذبختية»، والمثبت فى: ص.

(٣-٣) ليس فى الدرر.

(٤) فى الدرر الكامنة بعد هذا زيادة: «له».

فى الجامع، نظيف اللسان، وَافِرَ الفضل، طويل الصَّمْت والمَهابة، فى غاية العفة، مع المعرفة بالمكاتيب والشُّرُوط، كبيرَ القَدْرِ عند الملوكِ والأُمَراء، وله مَكارمُ ومآثِرُ، وكان حَسَنَ النَّظَر فى مَصالح أصحابه. رحمه الله تعالى.

* * *

٨٦ ـ إبراهيم بن محمد بن محمد
ابن عمر بن محمود، سعد الدين بن مُحبِّ الدين، القاضى، شمس الدين *

سِبْط السَّرَاج، قارىء «الهداية»، و يُعرَف بابن الكَمَاخِىّ(١).

أحدُ نُوّابِ الحنفيّة كأبيه وجَدّه.

٥٠و وُلد فى / تاسع عشر شعبان، سنة خمس وثلاثين وثمانمائة.

ونشأ، فحفِظ القرآن، وكُتُبا، وعَرض، واشْتغَل فى الفقه، وأُصوله، والعربيّة، وغيرها، وشارَكَ فى الفضائل.

ومِن شيوخِه الأمينُ الأَقْصرَائى، والشُّمُنِّى(٢).

وكان عاقلا، مُتَوِّدداً، مُحتشِما، لطيفَ العِشْرة.

واستقرَّ بعد أبيه فى تدريس الفقه بالظَّاهِريَّة القديمة، محَلّ سَكَنهم، وبمدرسة قلمطاى(٣) بالقرب من الرَّمْلة، وباشَر فى عِدّة جهات، وحجَّ غيرَ مَرَّة، وجاور.

ومات فى يوم الاثنين، ثامن ربيع الأوَّل، أو ليلة التاسع منه، سنة ست وثمانين وثمانمائة، وصُلِّىَ عليه من الغد.

(*) ترجمته فى: الضوء اللامع ١/١٦٠، ١٦١.

(١) فى ط، ن: «بالكماخى»، والمثبت فى: ص، والضوء اللامع.
ولعله منسوب إلى كماخ، كسحاب: بلد بالروم. القاموس (ك م خ).

(٢) فى ط، ن: «والمثنى» والصواب فى: ص، والضوء اللامع.

(٣) فى ط، ن: «قلمطماى»، والصواب فى: ص، والضوء اللامع.

وممّا كتبه عنه الشِّهَاب الحِجَازِىّ، مِن نَظْمِه، قولهُ(١):

مِـن رَحْـمـةِ الـرحمـنِ لا تـيْأَسَنْ ... إن كنـتَ فـى العَـالَمِ ذا مَرْحَمَهْ(٢)

فـمَـن يَـكُنْ فـى النـاسِ ذا رَحمةٍ ... حُـقَّ علـى الرَّحمَـنِ أن يَـرْحَمَهْ(٣)

* * *

٨٧ ـ إبراهيم بن محمد بن نوح بن محمد بن زيد ابن النعمان بن عبد الله بن زيد بن نوح النَّوْقَدِىّ ، النُّوحِىّ ، الفقيه *

يَرْوِى عن أبى بكر بن بُنْدَار الإسْتِرابَاذِىّ، وأبى حفص(٤) محمد بن إبراهيم النَّوْقانِىّ. وغيرِهما.

روَى عنه أبو العبَّاس المُسْتَغْفِرِىّ، وغيرُهُ.

مات فى ذى القَعْدة، سنة خمس وعشرين وأربعمائة.

والنَّوْقَدِىّ، بفتح النون، وسُكون الواو، وفتح القاف، وفى آخرها دال مُهملة؛ نِسْبَةً إلى نَوْقَد قُرَيْش(٥)، وهى من قُرَى نَسَف.

* * *

(١) البيتان فى: الضوء اللامع ١/١٦١.

(٢) فى الضوء اللامع: «من رحمة الله»، وفى حاشيته: «من رحمة الناس».

(٣) فى ص: «للناس ذا رحمة»، والمثبت فى: ط، ن، والضوء اللامع.

(*) ترجمته فى: الأنساب ٥٧١ ظ، الجواهر المضية برقم ٤٧، اللباب ٣/٢٤٥، معجم البلدان ٤/٨٢٥.

(٤) هكذا كناه المؤلف «أبا حفص»، نقلاً عن الجواهر المضية، وكنيته فى اللباب «أبو جعفر».

(٥) فى الأنساب واللباب أنه منسوب إلى نوقد ساوة، وانظر حاشية اللباب، فى معجم البلدان أنه منسوب إلى نوقد سازه.

٨٨ ـ إبراهيم بن محمد بن يوسف
العَابُودىّ ، المنْعُوت كمال الدّين ، أبوإسحاق *

المعروف جَدُّه بإمام الحَرَمَين .

تفقَّه يسيراً، وكان إماماً فى الشِّعر.

قال فى «الجواهر»: رأيت بخطِّ الحافظ اليَغْمُورِىّ، أنشدنى كمالُ الدِّين أبوإسحاق إبراهيم بن محمد بن يوسف العَابُودِىّ(١)، سنة ثلاثين وستمائة، بدمشق:

قُلْتُ وجَفْنُ الليلِ مُغْرَوْرِقٌ ... ومَوْعِدُ الإصْبَاحِ قد فَاتَا
ما طَالَ لَيْلِى وجَرَى مَدْمَعِى ... إلاَّ لأنَّ الصُّبْحَ قدْ مَاتَا

* * *

٨٩ ـ إبراهيم بن محمد ، أبوإسحاق الفقيه،
الدِّهِسْتَانِىّ **

دخل نَيْسا بُور فى سنة نَيِّف وستين وأربعمائة، وتفقَّه فى مدرسة الإمام الصَّنْدَلِىّ(٢)، ومَهَرَ(٣)، فى الفقه، وصار من المدرِّسين والمسئولين.

وسمع «سُنَن أبى دَاوُدَ» على أبى الحسين أحمد بن عبدالرحيم الحاكم الإسماعِيلِىّ.

وكان إمَامُ الحَرَمَيْن يُقبِل عليه فى مَجالس المُناظرة، كعادته مع من يشَمُّ منه رائحة التحقيق فى أَىِّ فنٍّ كان.

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية، برقم ٤٨، وهوفيه «القابونى» فى النسخة: م، وكذلك فى ترجمته فى المنهل الصافى ١٤٩/١، وفى النسخ الأخرى من الجواهر: «العابونى».

وعابود : بليد من نواحى بيت المقدس، من كورة فلسطين. معجم البلدان ٥٨٣/٣.

وقابون : موضع بينه وبين دمشق ميل واحد، فى طريق القاصد إلى العراق فى وسط البساتين. معجم البلدان ٥/٤.

(١) فى م من الجواهر، والمنهل : «القابونى» أيضاً.

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية، برقم ٤٩، الفوائد البهية ١١، كتائب أعلام الأخيار، برقم ٣١٦.

(٢) هوعلى بن الحسين، كما فى الفوائد البهية.

(٣) فى الجواهر المضية: «وتوجه».

وَوَلِىَ قضاءَ الرَّىّ.

وكان يحفظ طريقة أبى زيد الدَّبُوسِىّ، على وَجْهِهَا، ويتكلّم فى مُناظرته بها.

وذكره الهَمَذانِىُّ فى «الطبقات»(١) من أصحاب الصَّنْدَلِىّ، وقال: قرأ على(٢أبى زيد٢) الفرائض والحساب.

وَوَهَبَ له مُعِين الملك(٣) «تفسير أبى العباس السَّمْنَانِىّ(٤)» قاضى الرَّىّ، وهو ثلاثة عشر مَجَلَّداً كباراً ضخمة، ابْتاعَها من تَرِكَة أبى يوسف القَزْوِينىّ.

وكانت وفاة الدّهسْتانِىّ، فيما يقال: سنة ثلاث وخمسمائة. رحمه الله تعالى.

* *** *

٩٠ ــ إبراهيم بن محمد، أبو إسحاق، المَوْصِلِىّ، القاضى *

قال فى «الجَواهر»: درَّس بالمدْرسة الصَّادِرِيَّة(٥).

ومات سنة ستين وخمسمائة(٦).

ذكره الذَّهَبِىّ فى «تاريخه».

* *** *

---

(١) أى طبقات الحنفية الشافعية، وصاحبها الهمذانى المتقدم هو عبدالملك بن إبراهيم. انظر الفوائد البهية.

(٢ــ٢) فى الجواهر المضية: «أبى»، فحسب.

(٣) فى الجواهر المضية بعد هذا زيادة: «منه».

(٤) فى الجواهر المضية: «السمان»، وانظر حاشيته، صفحة ١٠٩ من الجزء الأول.

(*) ترجمته فى الجواهر المضية، برقم ٥٠.

(٥) تقدم التعريف بها فى ترجمة رقم ٥٠

(٦) ساقط من: ط، ن، وهو فى: ص.

٩١ — إبراهيم بن محمد ، بُرهان الدّين القرمىّ، القاهِرىّ *

٥٠ظ / ابن أخى النَّجْم إسْحاق ، الآتى ذكرُهُ .

لازم عمَّه المذكور ، والأمين الأقْصرائىّ.

وفهِم، وحصَّل، وتكسَّب بالشهادة، وحَجَّ غيرَ مرَّة.

وسعَى فى قضاء العَسْكر، فأُجِيب إليه، لكنه أجاب دَاعِىَ الله قبلَه، ومات فجأة، ليلة الأربعاء، تاسع ذِى الحِجَّة، سنة ثمان وثمانين وثمانمائة.

وكان يُذكَرُ بديانة، وهِمَّة، وتَودُّد، ومُسَاعدة. رحمه الله تعالى(١).

* * *

٩٢ — إبراهيم بن محمد الرُّومىّ الحَنَفِىّ **

كان عَالما ، عَامِلا ، فقيهاً ، فاضلاً ، يُرْجَع إليه فى أمْر الفتوى فى زمانه.

كذا ترجَمَهُ فى «الشقائق»، من غير زيادة .

* * *

٩٣ — إبراهيم بن محمود الغَزْنَوِىّ، أبوإسحاق ***

قال عبدالقادر : تفقَّه يَسِيراً ، وله شِعْرٌ حَسَن .

(*) ترجمته فى: الضوء اللامع ١٦٨/١، ١٦٩.

(١) فى ص بعد هذا زيادة: «كذا ترجمه السخاوى»، والمثبت فى: ط، ن.

(**) ترجمته فى: الشقائق النعمانية ٩٨/١، وذكره فى الطبقة الرابعة فى علماء دولة السلطان بايزيدخان، الذى بويع له بالسلطنة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة.

(***) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٥١.

سمع منه الحافظُ الدِّمْيَاطِيّ، وأنشد مِن شِعْره قولَه :

ورشيقٍ دَمْعِى عليه طَلِيقٌ ... وفُؤادِى العانِى لَدَيْه أسيرُ
أمَّرُوهُ على المِلاحِ وهذا ... شَعرُه إن شككْتُمُ المنْشورُ
كُلَّما جاءَ بالمَلامِ عَذُولى ... قلتُ ذا مُنكَرٌ وهذا نَكِيرُ (١)

ومَوْلِدُه سنة خمس وستمائة تقريباً .

ودرس بمدرسة الصَّادِريَّة(٢)، بدمشق .

* * *

٩٤ ـ إبراهيم بن محمود بن أحمد

ابن حسن ، أبو الطيِّب ، الأقْصَرائىّ الأصْل، المَواهِبىّ*

نسبة إلى شيخ يُقال له أبو المَوَاهب، كان يقرأُ عليه فاشْتُهر به.

أخذ عن إينال باى الفقه .

وأثْنَى عليه القاضى خير الدِّين السَّخاوِىّ قاضى المالكية بطَيْبة، وتكلَّم فيه غيرُه، والله أعْلمُ بحاله(٣).

* * *

٩٥ ـ إبراهيم بن مَعْقِل، أبو إسْحاق ، النَّسَفِىّ **

قاضى نَسَف(٤) .

---

(١) فى ط، ن: «هذا منكر»، والمثبت فى: ص، والجواهر المضية.

(٢) تقدم التعريف بها، ترجمة ٥، صفحة ....

(*) ترجمته فى: إيضاح المكنون ٤٨٣/١، شذرات الذهب ٣٦/٨، ٣٧، الضوء اللامع ١٧١/١، كشف الظنون ٤٢٦/١، معجم المصنفين ٤٢٦/٤، ٤٢٧، النور السافر، ٤٩، ٥٠.

(٣) ذكر السخاوى فى الضوء اللامع، أنه جاور سنة ثمان وتسعين، وذكر العيدروس فى النور السافر، أنه توفى سنة ثمان وتسعمائة.

(**) ترجمته فى: تذكرة الحفاظ ٦٨٦/٢، تهذيب تاريخ دمشق ٢٩٧/٢، الجواهر المضية، برقم ٥٢، شذرات الذهب ٢١٨/٢، طبقات الحفاظ، للسيوطى ٢٩٨، العبر ١٠٠/٢، كشف الظنون ٤٣٦/١، ١٦٨٥/٢، مرآة الجنان ٢٢٣/٢، معجم المصنفين ٤٣٥/٤ـ٤٣٧.

(٤) نسف: مدينة كبيرة بين جيحون وسمرقند. معجم البلدان ٧٨١/٤.

ذكره فى «تاريخ دمشق».

ورَوَى (١ له حديثيْن١) عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم.

أحدهما عن أنس بن مَالك، رضِىَ الله تعالى عنه، أنه قال: «مَنْ صَلَّى صَلاَةَ الضُّحَى بَنَى الله لَهُ قَصْراً فِى الْجَنَّةِ مِنْ ذَهَبٍ»، وفى روايةٍ أُخرى: «مَنْ صَلَّى ثِنْتَىْ عَشْرَةَ رَكْعَةٍ مِنَ الضُّحَى بُنِىَ لَهُ بَيْتٌ فِى الْجَنَّةِ».

والحديث الثانى، عن ابن عمر رضِىَ الله عنهما، قال: قال رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «بُنِىَ الإسْلاَمُ عَلَى خَمْسَةِ أَسْهُمٍ، شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللَّهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وإقَامِ الصَّلاَةِ، وإيتاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ».

ولم يُؤَرِّخْ وفاتَه.

وقال فى «الجواهر»: مات سنة خمس وتسعين ومائتين، رحمهُ الله تعالى(٢).

قلت: وذكرَهُ الذَّهَبِىُّ، فى «تاريخ الإسلام»، فقال: إبراهيم بن مَعْقِل بن الحجَّاج، أبوإسحاق، النَّسَفِىّ، قاضى نَسَف وعالمُها.

رَحَلَ، وكتب الكثير.

وسمع جُبَارة بن المُغَلِّس، وقُتيبةَ بن سَعيد، وهشام بن عمَّار، وأقْرانَهم.

ورَوى «الصحيح» عن أبى عبدالله البُخارِىّ.

وكان فقيهَ النَّفْس، عَارفاً باختلاف العُلماءِ.

ورَوَى عنه ابنهُ سعيد، وعبدالمؤمن بن خَلَف، ومحمَّد بن زكريَّا، النَّسَفِيُّون، وخلَف بن محمَّد الخيَّام، وخَلْقٌ سِوَاهُمْ.

صنَّف «المُسْند»، و«التفسير»، وغيرَ ذلك.

وتُوُفِّىَ فى ذِى الحجة، سنة خمس وتسعين ومائتين. انتهى.

* * *

(١-١) فى ط، ن: «عنه»، والصواب فى: ص.

(٢) من هنا إلى نهاية الترجمة ساقط من: ص، وهوفى: ط، ن.

٩٦ ــ إبراهيم بن منصور *

سِبْط حفْص بن عبدالرحمن، رَاوِى (١) وفاة جَدّه حَفْص، على مايأتى.

كذا فى «الجواهر» من غير زيادة .

* * *

٩٧ ــ إبراهيم بن مُهَنّا بن محمَّد **

الفقيه ، الصَّالح.

قال الْخَزْرَجِىُّ : كان فقيهاً ، صالحاً ، ورِعاً ، ناسكا.

/ وكان مولدُه سنة تسع وثمانين وستمائة . ٥١و

وهو أحد الفقهاء المدرِّسين على مذهب الإمام أبى حنيفة، درَّس بالدّعاسيّة بزَبِيد .

وكان ذا مُروءَةٍ، وحُسْن خلق .

وتُوُفِّىَ سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة (٢)، رحمه الله تعالى.

* * *

٩٨ ــ إبراهيم بن موسى بن أبى بكر
ابن الشيخ على الطَّرَابُلُسِىّ، الحَنَفِىّ ***

نزيلُ القاهرة .

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية ، برقم ٥٣.

(١) فى الجواهر المضية: «روى».

(**) ترجمته فى: الدرر الكامنة ٧٥/١، العقود اللؤلؤية ٧٦/٢.

ذكر ابن حجر أنه «إبراهيم بن مهنا بن محمد بن مهنا الصرفى الحنفى». وفى ط: «بن مهنا»، وكذلك فى: ن، وعلى النون فيها تشديد، والمثبت فى: ص، والدرر الكامنة.

(٢)) فى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٤٧ هـ، وفى العقود اللؤلؤية أنه توفى سنة ٧٤٣ هـ .

(***) ترجمته فى : الضوء اللامع ١٧٨/١، كشف الظنون ٨٥/١، ١٨٩٥/٢، معجم المصنفين ٤٥٤/٤، النور السافر ١١١، ١١٢، وذكر أنه توفى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة.

أخذ في دمشق، عن جماعة، منهم: الشرفُ ابن عِيد، وقدِم معه القاهرة، حين طُلب لقضائها.

ولازَم الصَّلاحَ الطَّرابُلسِيّ، ورغِب له عن تصرُّفه (١) بالمُؤيَّديَّة، لَمَّا أُعْطِيَ مَشيخةَ الأشْرفيَّة.

وأخذ عن الدَّيمِيّ «شَرْح ألفيَّة العِراقيّ» للناظِم، وعن الشُّنْباطِيّ أشيَاءَ.

قال السَّخاوِيّ: وكذا سمع عَلَيّ «شرح معانى الآثار» لمحمد بن الحسن، وغيرَهما، وعلَّق عَنِّى بعضَ التآليف.

وهو فاضل، سَاكِن، دَيِّن. رحمه الله تعالى.

ورأيتُ (٢) بخطِّ الشَّيخ العلاَّمة علىّ ابن غانِم المَقْدِسِيّ (٣)، مُفتِى الدِّيار المِصْرية، أنَّ من تآليف صاحب الترجمة كتاب «الإسعاف فى أحكام الأوْقاف»، وكتاب «مواهب الرحمٰن فى مذهب النُّعمان» وشَرْحه سمَّاه «البُرْهان».

* * *

٩٩ — إبراهيم بن مُوسَى، أبو إسحاق، الفقيه الوَزْدُولِيّ *

ذكرهُ السَّهمِيّ فى «تاريخ جُرْجان»، فقال: روَى عن المُعتمِر بن سُلَيْمان، وعبدالله

---

(١) فى الأصول: «تصوفه»، ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) من هنا إلى نهاية الترجمة ساقط من: ص، وهو فى: ط، ن.

(٣) هو على بن محمد بن على، المعروف بابن قاسم المقدسى الحنفى.
من رجال القرن العاشر، وبداية القرن الحادى عشر.
انظر ترجمته فى ريحانة الألبا ٢/٥٢.

(*) ترجمته فى: الأنساب ٥٨٢ ظ، تاريخ جرجان ٨٧، ٨٨، الجواهر المضية، برقم ٥٤.
والوزدولى، نسبة إلى وزدول، قال السمعانى: وظنى أنها من قرى جرجان.
وجزم ياقوت أنها من قرى جرجان. انظر معجم البلدان ٤/٩٢٦.

ابن المُبارك، وفُضَيل بن عياض، وخالد بن نافع، وأبى معاوية، وابن عُيَيْنة، وابن عُلَيَّة، ومَن فى طبقتِهم.

روَى(١) عنه عبدالرحمن بن عبدالمؤمن، وأحمد بن حَفص(٢) السَّعْدِىّ، وغيرُهما.

رُوِى عن جعفر بن محمَّد الفِرْيابِىّ(٣)، وكان أحدَ المتعصِّبين على أصحاب أبى حنيفة، أنه قال: دخلتُ جُرْجان، فكتبْتُ عن العَصَّار(٤)، والسَّبَّاك، وموسى بن السِّنْدِىّ، فقيل: يَا أبابَكر، وإبراهيم بن موسى الوَرْدُولِىّ؟

قال: نعمْ، كان يُحدِّث هُناك، ولم أكتُبْ عنه، لأنِّى لاأكتبُ عن أصحاب الرَّأى، وإبراهيم شيخُ أصحاب الرَّأى.

وروَى له فى «التاريخ» المذكور بإسْناده إلى (٥ أبى الحَسَن القَصْرِىّ ٥) أنهُ قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «مَنْ زَعَمَ أنَّه عَالِمٌ فَهُوَ جَاهِلٌ».

وكان لإبراهيم ولدٌ فاضلٌ مُحدِّثٌ، صنَّف الكتب والسِّيَرَ، وهو مُستقيمُ الحديث. رحمَهُما الله تعالى.

* * *

١٠٠ – إبراهيم بن مَيمون، الصَّائغ، المَرْوِزِىّ *

رَوَى عن أبى حنيفة، وعَطاء، وغيرِهما.

---

(١) فى: ط، ن: «وروى»، والمثبت فى: ص، وتاريخ جرجان.

(٢) فى الأُصول: «بن أبى حفص»، والمثبت فى: تاريخ جرجان، والجواهر المضية.

(٣) فى ط: «الغربانى»، وفى ن: «الغريانى»، والصواب فى: ص، وتاريخ جرجان.

(٤) بالعين. انظر تاريخ جرجان.

(٥ - ٥) فى الأصول: «الحسن البصرى»، والتصويب من: تاريخ جرجان، وهو على بن محمد بن عبدالله.

(*) ترجمته فى: الأنساب ٣٤٨ ظ، التاريخ الكبير للبخارى ٣٢٥/١/١، تهذيب التهذيب ١٧٢/١، ١٧٣، الجرح والتعديل ١٣٤/١/١، ١٣٥، الجواهر المضية، برقم ٥٥، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٢٢، ٢٣، شذرات الذهب ١٨١/١، اللباب ٤٨/٢، مشاهير علماء الأمصار ١٩٥، ميزان الاعتدال ٩٦/١.

ورَوى عنه حَسّان بن إبراهيم، وغيرُه.

وَرَوَى له النَّسائِيّ ، وأبو دَاوُد .

وقال النَّسائِيّ: لابأسَ به.

قال السَّمْعانيّ : كان فقيهاً فاضلاً ، قتلهُ أبو مُسْلم الخُرَاسَانِيّ بمَرْو، سنة إحْدَى وثلاثين ومائة.

قال ابن المبارك : لـمَّا بلغ أبا حنيفة قَتْلُ إبراهيم الصائغ بكى (١) حتى ظَنَنَّا أنه سَيمُوت، فخلَوتُ به، فقال: كان والله رَجُلا عَاقلاً، ولقد كنت أخافُ عليه هذا الأمْرَ.

قلتُ : وكيف كان سَبَبُهُ ؟

قال : كان يقدَمُ و يَسْألُني، وكان شديدَ البَذْل لنفسه فى طاعةِ الله تعالى، وكان شديد الوَرَع، وكنتُ رُبَّما قَدَّمت (٢) إليه بالشيء(٣)، فيَسْألُني عنه، ولايَرْضاه، ولايذُوقه، ورُبَّما رَضِيَه فأكلَه.

● فسألني عن الأمْرِ بالمعْرُوف والنَّهْي عن المنكر، إلى أن اتَّفَقْنا على أنه فريضةٌ من الله تعالى، فقال لى: مُدَّ يَدَكَ حتى أُبَايعَك.

فأظْلَمَتِ الدنيا بيني و بيْنَه.

فقلتُ (٤) : ولِمَ ؟

قال : دعاني إلى حَقٍّ من حُقوق الله تعالى فامْتنعْتُ عليه، وقلتُ لهُ: إن قامَ به رَجُلٌ واحد قُتِلَ / ولمْ يَصْلُحْ للناس أمْرٌ، ولكن إن وَجَدَ أعْوَاناً صَالحين، ورَجُلا يَرْأَسُ عليهم مَأْموناً على دين الله، فنَعَمْ. ٥١ظ

---

(١) ساقط من : ط، ومكانه بياض فى : ن، وهو فى: ص، والجواهر المضية.

(٢) التشديد من: ص، ضبط قلم.

(٣) فى الجواهر المضية: «بشى».

(٤) القائل هو ابن المبارك.

وكان يَقْتضِى(١) ذلك كلَّما قدِم علَىَّ تَقاضِىَ الغَرِيم المُلِحّ، فأقولُ: هذا أمرٌ لايَصْلُحُ بواحدٍ، ماأطاقتْه الأنبياءُ حتى عقَدت عليه من السَّماءِ، وهذه فريضةٌ ليست كالفرائض، يقوم بها(٢) الرجُل وَحْدَه، وهذا متى أمَر الرجُلُ به وَحْدَه أشاطَ(٣) بدَمِه، وعرَّض نفسَهُ للقتل، فأخاف أن يُعِين على قَتْلِ نفسِه، ولكن ننتظر(٤)، فقد قالت الملائكةُ: (أتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا) الآية(٥).

ثم خرج إلى مَرْوَ، حتى كان أبومُسْلم فكلَّمه بكلام غَلِيظ، فأخذه، فاجتمع عليه فُقهاء(٦) خُراسان وعُبَّادُهم حتى أطْلقوه، ثم عاوَده، فزَجره، ثمَّ عاوَدَه، ثمَّ قال: ماأجِد شيئاً أقومُ به لله تعالى أفضَلَ من جهادك، ولأُجاهِدنَّكَ بِلساني، ليس لى قوة ٌ بيدِى، ولكن يرانى الله وأنا أُبْغِضكَ فيه. فقتلَه، رَحِمهُ الله تعالى.

وروى ابنُ عَساكِر فى «تاريخ دمشق» بسَنَدِه، عن الحسن بن رشيد العَنْبَرِىّ، قال: سَمِعْتُ يزيدَ النَّحْوِىّ، يقول: أتانى إبراهيم الصَّائغ، فقال لى: ماترَى مايَصنَع هذا الطاغية! ـــ يعنى أبا مُسْلم الخُراسَانىّ ـــ إن الناس معه فى سَعَة غيرَنا أهْلَ العلم.

قال : قلتُ لوْعَلمتُ أنَّهُ يَصْنَعُ بى إحْدَى الخَصْلتيْن لفعَلتُ؛ إن أمَرْتُ ونَهَيْت، يقبلُ منا أوْ يقتلُنا، ولكن أخاف أن يَبسُطَ(٧) علينا، وأنا شيخ كبيرٌ لاصَبْرَ لى على السِّياط.

فقال الصَّائغ : لكنْ لاأنتهِى عنه .

قال : فذهَب إبراهيمُ، فدَخل على أبى مُسْلم، فأمَرَه ونهَاه، فقتله على ذلك(٨).

وعن الحسن بن رشيد، أيضا، أنه قال: سمعتُ النُّعْمان: أنا حدَّثتُ إبراهيم الصائغ،

---

(١) فى ط، ن: «يقضى من» والمثبت فى: ص.

(٢) فى الجواهر المضية: «لها».

(٣) أشاط بدمه: أذهبه، أوعمل على هلاكه، أوعرضه للقتل. القاموس (ش ى ط).

(٤) فى ط، ن: «تنتظر»، وفى الجواهر المضية: «ينتظر»، والمثبت فى: ص.

(٥) سورة البقرة ٣٠.

(٦) فى الجواهر المضية بعد هذا زيادة: «أهل».

(٧) يبسط علينا: يسلط علينا.

(٨) ساقط من: ص، وهوفى: ط، ن.

عن عِكْرِمة، عن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ، ثُمَّ رَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ، فَأَمَرَهُ، وَنَهَاهُ، فَقَتَلَهُ عَلَى ذَلِكَ».

وعن الحسن بن رشيد أيضا(١)، قال: دعا أبو مُسْلم الناسَ إلى البَيْعَة، فدعَا الصَّائغَ، فقال له: بَايِعْ طَوْعاً غيرَ كارِهٍ.

فقال الصَّائغ: لا، بَل كَرْهاً غيرَ طائع.

قال : فكيف بايعتَ لنَصْر بن سَيَّار؟

قال : إنِّى لمْ أُسْأَلْ عن ذلك، ولو سُئِلْتُ لقلتُ.

وقال أحمد بن سَيَّار: وذكر يَعْمُرُ بنُ بِشرٍ، قال: كتب إبراهيمُ الصَّائغ إلى أبى مُسْلم بكتابٍ، يأمُره و ينهاهُ، وذكر أنَّهُ كان بين أبى مُسْلم و بينه اجْتماعٌ أيَّامَ دَعْوته، وأن أبا مُسْلم وَعَده القيامَ بالحقِّ، والذَّبَّ عَنِ الحرام(٢) أيَّامَ دَوْلةِ بنى أُمَيَّةَ؛ فلما مَلَك أبو مُسلم و بسَط يده، دخل عليه إبراهيمُ الصَّائغ، فوَعَظَه ونهَاهُ.

فقال أبو مُسْلم : ياإبراهيم، أين كنتَ عَن نَصْر بن سَيَّار، وهو يتَّخِذ زِقاقَ الذَّهَب للخمرِ فيبعثُ بها إلى الوَليد بن يَزيد!؟.

فقال إبراهيمُ : إنى كنتُ مَعَهُم أَخْشَى، وأنت وَعَدْتنى أن تعملَ بالحقِّ وتُقيمَهُ.

فكفَّ عنه أبو مُسلم، وكان إبراهيمُ يُظهِرُ مُخالفته إيَّاهُ، ومَعَ ذلك لايدَع مَايُمْكِنهُ.

تغمَّدهُ الله برَحْمتِه، فما كان أَحبَّه فى الأَمْرِ بالمعْرُوف، والنَّهْيِ عن الْمنكرِ.

ورَوى ابنُ عَساكِر، بسَنَدِه عن عَلِىّ بن الحسين بن واقِدٍ(٣)، عن أبيه، قال: لمَّا قتل أبومُسْلم إبراهيمَ الصَّائغ، فأَحْبَبْتُ أن أراهُ فى المَنام، فرأيتُهُ، فقلتُ: مَافعَل الله بكَ؟

قال : غفر لى مَغفرةً ليس بَعْدَهَا مَغفرة.

(١) زيادة من: ص، على مافى: ط، ن.

(٢) كذا فى النسخ.

(٣) فى ط: «وافد»، والكلمة عير واضحة فى: ن، والمثبت فى: ص.

قلت : فأين يَزِيدُ النَّحْوِىّ ؟

قال : أيْهاتَ(١) ، هو أرْفعُ منى بدرجات.

قلتُ : لِمَ وقد كنتما سَوَاء ؟

قال : بقراءةِ القرآن .

قال : ورأيتُ فى مَنامِى رَجُلاً على مِصْلاةٍ على النار يَغْلِى، فقلتُ: مَن هذا؟

فقالوا : أبو مسلم .

قال علىّ : فأخبرَنى بَعْضُ أهْلِ بَيْتِى، عن أبى، قال: قيل لى فى مَنامِى: إنَّه سَيُرَى فى كلِّ بلاد خُراسان مثلُ مارأيتَ فى هذه الليلة.

وبالجُملة ، فقد كان إبراهيمُ من العُلماءِ العَاملين(٢، الآمرِين بالمعروف، النَّاهين عن المُنْكَر،/ الذَّابِّين عن مَحَارِمِ الله٢) ، الذين لا تأخذُهُمْ فى الله لَوْمَةُ لائم. رَحِمَهُ الله تعالى (٢ونفعَنا ببركاته، وبَرَكاتِ عُلومه، فى الدنيا والآخرة، آمين٢).

٥٢و

* * *

١٠١ ــ إبراهيم بن نَصْرُويَه بن سَخْتام *

روَى عنه ابنُهُ علىّ الآتى ذِكْرُهُ وذكرُ أخيه إسْحَاق، إن شاء الله تعالى.

* * *

(١) فى ص: «ابهات»، والصواب ما أثبته، وهو مافى : ط، ن.

وأيهات : لغة فى هيهات. القاموس (ا ى هـ).

(٢ــ٢) ساقط من: ص، وهو فى: ط، ن.

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية، برقم ٥٦، وترجمة ابنه على فى تاريخ بغداد ٣٤٢/١١، واللباب ٣٨٠/١، وفيه «ابن سختام»، وفى ص «سحنام» وفى ط، ن: «سحيام»، والمثبت فى الجواهر المضيّة، وتاريخ بغداد، واللباب.

١٠٢ — إبراهيم بن وَالِى الذكرىّ
الأَصْل ، الغزّىّ المَنْشأ والدّار*

ذكرَه فى «الغُرَف العَلِيّة»، وقال: قدِمَ علينا فى صَفَر، سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة، وأرانى «نظم الأَجْروميّة (١)».

ثم إنه — أعْنِى صاحبُ «الغُرَف» — ذكر له جماعة ممّن نَظَمَ الأجرومية وشرَحها، وذكَر أنه أنْشدَه بعضَ الأشعار، وساق منها شيئاً لم أكتبْهُ؛ لسِقَم النُّسخة، وتحْريف الكاتب، وإن ظفرتُ لهُ بشىءٍ صحيح ألحقْتُه. تغمّدَهُ الله برحمته.

* * *

١٠٣ — إبراهيم [بن يحيى] بن أحمد البُصْراوِىّ**
الشيخ ، الإمام ، المُحدّث ، عمادُ الدّين ، أبوإسحاق

ذكَرَهُ فى «الغُرَف العَلِيّة».

ونقَل عَنِ البِرْزَالِىّ، أنه وُلد سنة خمس وأربعين وستمائة.

وأنه قرأ القرآن، وسَمع الحديثَ، وقرأ على الشّيوخ كثيراً من الكتب والأجزاء، وكان مَشْهُوراً بحُسْنِ القراءة.

و بَعْد مُلازَمتِه للطّلب والاشتغال بالعلم، خدَمَ فى الدّيوان، وحَصَل له دُنْيا وَافِرة.

(*) ترجمته فى: إيضاح المكنون ١/٢٥٤، شذرات الذهب ٨/٣٢٥، كشف الظنون ٢/١٧٩٧، الكواكب الدرية ٢/٨١.

والترجمة ساقطة من: ص، وهى فى: ط، ن، وفى ن: «الذكرى»، والمثبت فى: ط، ومصادر الترجمة.

(١) فى ط هنا وفيما يأتى: «الجرومية»، والمثبت فى: ن.

(**) ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/٧٨، ٧٩، شذرات الذهب ٦/٩٨، من ذيول العبر (ذيل الذهبى) ١٧٢.

هذه الترجمة كلها ساقطة من ص، وهى فى: ط، ن.

ومابين المعقوفتين زيادة من مصادر الترجمة يصح بها الترتيب، وقد سبق للمؤلف ترجمته برقم ٧١، باسم: «إبراهيم بن محمد بن أحمد».

ثم إنه رَأى رُؤ يا(١) أَوْجَبَتْ لهُ التوبَةَ والإقلاع عمَّا كانَ فيه، وحَجَّ ولازم المَسْجدَ والتِّلاوةَ، وبَقِيَ على ذلك عشرين سنة، وعرَض لهُ صَممٌ في آخرِ عُمره.

ومات سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

* * *

١٠٤ ــ إبراهيم بن يعقوب بن إبراهيم *

وهو أخو الإمام يوسف بن أبى يوسف .

تفقَّه على أبيه، رحمه الله تعالى.

ذكره فى «الجواهر»، هو والذى قبله (٢).

* * *

١٠٥ ــ إبراهيم بن يعقوب بن الْبُهلُول التَّنُوخِيّ ، أَبوإسحاق ، الأَنْبارِيّ **

من بيت كبير ، مَشْهُور بالعِلِم والتقدُّم ورِوَايةِ الحَدِيث.

رَوَى عنه ابن أخيه أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يَعْقوب حكايةً.

و يأتى أحمد ، فى بابه ، إن شاء الله تعالى.

* * *

---

(١) ذكر ابن حجر تفصيل هذه الرؤ يا، فى الدرر الكامنة.

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٥٧.

(٢) هكذا فى النسخ ، ولم ترد الترجمة السابقة فى الجواهر.

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية، برقم ٥٨.

١٠٦ ـ إبراهيم بن يعقوب بن أبي نَصْر
ابن أبي النصْر بن مِدْوَسة، الوَاعِظ، الكُشانِيّ *

سَكن سَمَرْقَند، وتولّى خطابتَها نيابةً عن محمود بن أحمد السَّاغَرْجِيّ(١)، الملقب شيخ الإسْلام.

سمع بالكُشَانيّة أباه، و بسَمَرْقَنْد أباإبراهيم إسحاق بن محمَّد الخطيب النُّوحِيّ.

وكانَ فقيها، فاضلاً، عارفاً بمذهب أبي حنيفة، وروايته، مُفَسِّراً، واعِظاً، حَسَن السِّيرة.

وُلِدَ في عَشْر(٢) ذي القَعدة، سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

وتُوُفِّي بسَمَرْقَنْد، سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، رحمه الله.

* * *

١٠٧ ـ إبراهيم بن يوسف بن رُسْتم **

قال في «الجواهر» : هَكذا نسَبُه في «مَآل الفتاوى» فلا أَدْري؛ أهوإبراهيم بن رُسْتم، الإمام المذكورُ قبلهُ(٣)، ونُسِبَ إلى جَدّه رستم، أوْ غيرُه؟ ولا أَعْلمُ أحداً من الحُفَّاظ ذكَر أنَّ رُسْتم جَدُّ إبراهيم، والله تعالى أَعْلَم.

* * *

(*) ترجمته في : الجواهر المضية، برقم ٥٩، وفيه: «بن أبي نصر بن أبي النصير» وسقط من ص: «بن أبي النصر بن مدوسة»، وهو في: ط، ن.

وله ذكر في الأنساب ٤٨٣ ظ.

والكشانية التي ينتسب إليها: بلدة من بلاد الصغد بنواحي سمر قند.

ضبطها ابن الأثير بضم الكاف، وضبطها ياقوت بفتحها: انظر: اللباب ٤١/٣، معجم البلدان ٢٧٦/٤.

(١) في ص، والجواهر: «الساغوجي»، والصواب في: ط، ن، واللباب ٥٢٢/١.

وساغرج : قرية من قرى سمرقند.

(٢) في الجواهر المضية: «عاشر».

(**) ترجمته في : الجواهر المضية، برقم ٦١.

وجاءت هذه الترجمة في ص بعد ترجمة البوني الآتية برقم ١٠٩، وهو موافق لما في الجواهر المضية، والمثبت في: ط، ن، وهو موافق للترتيب الهجائي.

(٣) تقدم برقم ٣٧.

١٠٨ ــ إبراهيم بن يوسف بن على
البُرهان، أبوإسحاق، القاهِرِىّ، الحَنَفِى، المعْروف بابن / العَدّاس *

ظ٥٢

وُلد تقريباً فى العَشر الأوسَط من شهر رَمَضان، سنة إحْدَى وأربعين وسبعمائة.

واشتغل بالفقه، والقراءات، وغيرهما .

وقرأ على الشيخ أكْمل الدّين «شَرْحَه للهداية»، وغيرَه، وعَلى التَّقِىّ ابن البَغْدادِىّ «الصَّحيحيْن»، وعلى الجمال ابن خَيْر أوَّلَها.

وفَضُل بحيث نابَ فى القضاء.

وحدَّث ، سمع منه الزَّيْن رِضْوَان، والشَّمس محمَّد بن على بن محمَّد بن عبدالكريم الفُوّىّ.

ورَوَى عنه بالإجازة التَّقِىّ الشُّمُنِّىّ(١).

مات فى ليْلة الاثنين، سَابع جُمادى الآخرة، سنة ثمان وثمانمائة، رحمه الله تعالى.

* * *

١٠٩ ــ إبراهيم بن يُوسُف بن محمَّد
ابن البُونىّ ، أبوالفَرَج **

إمام مِحْراب الحنفيَّة بدمشق .

مُقْرِىءٌ، مُحَدِّث .

رَوَى عن أبى القاسم ابن عَسَاكر.

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/١٨٢.

(١) فى الأصول: «الشمسى»، والمثبت فى الضوء اللامع.

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٦٠ .

والبونى : نسبة إلى بونة، مدينة بساحل أفريقية. اللباب ١/١٥٣.

ومات سنة اثنتى عشرة وستمائة. رحمه الله.

* * *

١١٠ ــ إبراهيم بن يوسف بن مَيْمون
ابن قُدامة، وقيل ابن رَزِين، أبوإسْحاق، البَاهِلِيّ*

عُرف بالمَاكِيانىّ؛ نسْبة إلى جدّه، فيما ذكره السَّمْعَانِىّ.

وهو أخو عِصَام، ومحمَّد، ووالدُ عبدالله وعبدالرحمن، الآتى كُلٌّ منهم فى بَابه.

وإبراهيم هذا هو الإمام المشهُورُ، الكبير المحلّ عند أصحاب أبى حنيفة، وشيخ بَلْخ (١)، وعالِمُها فى زمانِه.

لزم أبا يُوسُف حتى برَع، وروَى عن سفيان بن عُيَيْنة، وإسماعيل بن عُلَيَّة، وحمَّاد بن زَيْد.

وروَى عن مالك بن أنس حَديثا وَاحداً، عن نافع مولى(٢) ابن عُمَر رضِىَ الله تعالى عنهما: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ».

وسَبَبُ تفرُّدِهِ أنه دخل على مالك يسمع منه، وقُتَيْبة بن سعيد حَاضِرٌ، فقال لمالك: إن هذا يرى الإرْجاءَ. فأمر أن يُقام من المجْلس، ولمْ يَسمَعْ غَيْرَ هذا الحديث، ووقع له بهذا مع قُتَيبة عداوة، فأخرجه من بَلْخ، فنزل بَغْلاَنَ(٣)، وكان بها إلى أن مات.

وَرَوَى النَّسائِىُّ عن إبراهيم هذا، وقال: ثقة.

(*) ترجمته فى: الأنساب ٥٠٣و، تذكرة الحفاظ ٤٥٣/٢، تهذيب التذهيب ١٨٤/١، ١٨٥، الجواهر المضية، برقم ٦٢، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٢٤، شذرات الذهب ٩١/٢، الفوائد البهية ١١، كتائب أعلام الأخيار، برقم ١١٣، اللباب ٨٥/٣، ميزان الاعتدال ٧٦/١، الوافى بالوفيات ١٧٢/٦.

(١) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان. معجم البلدان ٧١٣/١.

(٢) زيادة على مافى الأصول.

وانظر الموطأ ٨٤٥/٢، ٨٤٦ (باب تحريم الخمر، من كتاب الأشربة).

(٣) فى الأصول: «بعلان» والصواب مأثبته، وهى بلدة بنواحى بلخ، وكان قتيبة بن سعيد ينزل بها. انظر: تاريخ بغداد ٤٦٤/١٢، تهذيب التهذيب ٣٥٨/٨، معجم البلدان ٦٩٥/١.

وذكرَهُ ابنُ حِبَّان فى «الثِّقات».

وقال عبدالرحمن بن أبى حَاتم فى كتاب « الرَّدّ على الجَهْمِيّةِ»: حدَّثنى عيسى بن بنت إبراهيم بن طَهْمَان، قال: كان إبراهيم بن يُوسُف شَيْخاً جَليلاً فقيهاً، من أصحاب أبى حنيفة.

طلب الحديث بَعْدَ أن تفقَّه فى مذهبهم، فأدْرك ابن عُيَيْنة وَوَكيعاً.

● فسمعتُ محمَّد بن محمد بن الصِّدِّيق، يقول: سمعتُه يقول: القرآن كلامُ الله، ومَن قال مَخلوق فهو كافر، بَانت منهُ امرأتُه، ولايُصلّى خَلْفَه، ولايُصَلّى عليه إذا مات، ومَن وقف فهو جَهْمِيٌّ.

● وقال أحمد بن محمَّد بن الفضل: سمعتُ محمد بن دَاوُد الفِرَعِيّ[1]، يقول: حَلفْت أن لاأكتب إلاَّ عَن مَن يقول: الإيمان قولٌ وعمَل.

فأتيتُ إبراهيم بن يوسُف، فقال: اكتُبْ عَنّى، فإنى أقول: الإيمان قولٌ وعَمَل.

● وكان عصَامُ بن يوسف، أخوإبراهيمَ هذا يَرْفع يديْه عند الركوع، وعند رَفع الرَّفْع، وكان إبراهيمُ لايَرْفع.

تُوُفِّىَ سنة إحْدَى وأرْبعين، فى أوّلها، وقيل: سنة تسع وثلاثين ومائتين، رحمه الله تعالى.

* * *

١١١ ــ إبراهيم بن يُوسُف *

● روَى عن أبى يُوسُف، عن أبى حنيفة، أنه قال: لايَحِلُّ لأحدٍ أن يُفْتِيَ بقولنا مَالم يَعْرف من أين قُلْنا.

قال فى «الجواهر»: ولَعَلّه الذى قبلَه، والله تعالى أعْلم.

* * *

(١) نسبة إلى فرع: وهو والد تميم بن فرع الفرعى المصرى. اللباب، ٢/٢٠٦.

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٦٣.

١١٢ – إبراهيم ، تاج الدِّين
الرُّومىّ ، الشهير بابن الخطيب *

قرأ على المولى يكّان(١)، ودأب، وحَصَّل، وصارت عنده مهارة تامة فى غالب الفنون، وصار مُدرِّساً بمدرسة أزنيق.(٢) / ٥٣و

وكان شيخاً فاضلاً، صاحب شَيْبة نيِّرَة، وأخلاق حميدة.

تُوفِّىَ فى أوائلِ سَلْطنة السلطان محمد خان(٣) ببلدة أزنيق، تغمده الله تعالى برحمته.

* * *

١١٣ – إبراهيم السَّيِّد الشريف العَجَمِىّ
ثم الرُّومىّ ، الشهير ببيرأمير **

كان من عباد الله الصَّالحين، والعُلَماء العاملين، ومن أبناء الأكابر.

اشتغل، وحَصَّل، وأخذ عن المَوْلى حسن السّامسونىّ(٤) ، والمَوْلى خوَاجَا زاده.

وصار مُدَرِّساً بعِدَّةِ مدارس، وصار أيْضاً مُفتياً بمدينة أماسية.

وكانت وفاتُه سنة خمس وثلاثين وتسعمائة، وقد أناف عَلَى التِّسعين، وَدُفِن بجوار أبى أيُّوب الأنصارِىّ، رَضِى الله تعالى عنه.

(*) ترجمته فى: الشقائق النعمانية ١/١٥٦.

وفى ط، ن: «إبراهيم بن تاج الدين»، والصواب فى : ص.

(١) هذا التشديد من: ص، ضبط القلم.

(٢) فى ص: «أز ينق»، والمثبت فى: ط، ن.

(٣) بويع للسلطان محمد خان بن السلطان مراد خان بالسلطنة سنة خمس وخمسين وثمانمائة. انظر الشقائق النعمانية ١/١٨١.

(**) ترجمته فى: الشقائق النعمانية ١/٤٥٤–٤٦٢.

وفى ط، ن: «الشهير ببير أمير»، والمثبت فى: ص.

(٤) فى ط، : «السامونى»، وفى ن: «الساملى»، والمثبت فى ص، وهومترجم فى الشقائق النعمانية ١/٢٤٧ باسم «المولى حسن بن عبدالصمد الساميسونى».

وكان مُجَرَّداً، لم يتأهَّل قَطُّ، وأفنى عُمْرَه فى الاشتغال والعبَادة.

وكان فقيهاً بتلك الدّيار منقطع القَرِين، وكان يكتبُ الخَطَّ المليح جدًّا.

وعَمِىَ فى آخر عمره، ثم عُولِجَ فأبصَرَ بعينه الواحدة، واكتفَى بها إلى أن مات، رحمه الله تعالى.

* * *

١١٤ ــ إبراهيم الرُّومىّ، الشهير بابن الأُستاذ(*)

كان أبوه دَبَّاغاً، وهو فيما قيل: أوّلُ من صبغَ الجلود الّلازَوَرْدِيَّة.

ورغب ابنُه فى الاشتغال، والتَّحْصيل، وقرأ على المَوْلَى سِنان باشا، وغيره.

وصار مُدرِّساً بأنْقِرة وأماسية، وقاضياً ببَعْض النَّواحِى.

وكان عنده فضيلةٌ تامَّة، وله فى العُلُوم مُشاركة، رحمه الله تعالى.

* * *

١١٥ ــ إبراهيم بن الكَرْكِىّ الحنَفِىّ المِصْرِىّ، قاضى القضاة، برهان الدّين

وَلِىَ قضَاء الدّيارِ المصريَّة عِوضاً عَن عبد البَرّ ابن الشِّحْنَةِ، فى(١) سادس عشر رجب، سنة ثمان عشرة وتسعمائة، وكان له نهارٌ مشهور.

وتُوُفِّىَ سنة ثلاث وعشرين وصُلِّىَ عليه صلاةُ الغائب بدمشق.

(٢ كذا نقلْتُه من «الغُرف العليّة» ٢).

* * *

(*) ترجمته فى: الشقائق النعمانية ١/٤٧٩، ٤٨٠ .

(١) زيادة من: ص، على مافى: ط، ن.

(٢ــ٢) زيادة من: ص، على مافى: ط، ن.

باب
من اسمه أحمد

١١٦ ـــ أحمد بن إبراهيم بن أسد
ابن أحمد بن محمَّد الهَرَوِىّ*

وَالدُ نَصْر الفقيه الآتى ذكرُه، وتقدَّم أبُوهُ إبراهيم(١).

روَى عنه ابنه نَصْر.

* * *

١١٧ ـــ أحمد بن إبراهيم بن أيُّوب،
شهابُ الدِّين، العَيْنَتابِىّ**

قاضى العَسْكر، بدِمَشْق.

قال الوَلِىُّ العِراقىّ: اشتغل على الشيخ رضِىّ الدِّين المَنْطِيقىّ.

ودرَّس بِعدَّةِ مدارس بِدِمَشْق.

وقال ابنُ حَجَر: تفقَّه، ودرَّس.

وجَمع «شَرْحاً للمُغْنى»، وشرَح «مَجْمع البَحْرِين» فى ستّ مُجلَّدات.

ومات فى المُحرَّم، سنة سَبْع وستين وسبعمائة.

وذكره ابنُ حَبِيب فى «تاريخه»، وقال فى حَقِّه: إمامٌ شهابُهُ لامع، وسَحابُه هَامع،

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٦٤.

(١) برقم ٢٠.

(**) ترجمته فى: تاج التراجم ١١، الدرر الكامنة ٨٧/١، الفوائد البهية ١٣، كشف الظنون ١٦٠١/٢، المنهل الصافى ١٩٧/١، النجوم الزاهرة ٩٠/١١.

وقلَمُه لأَشْتات الفضائل جامع، وكَلِمُه يُفِيدُ الطالبَ و يُطْرِبُ السَّامع.

كان ذا شكلٍ حسَن، و براعة وَلَسَن، وأخلاقٍ جميلة، وطريقة مَعْروفة بالفضيلة، عادلاً في أحكامه، بَارعاً في مذهب إمامه.

أقام بحَلَب مُدّة من الدّهر، ثم استوْطن دِمَشْق، مُنْتَقِلاً من النَّهر إلى البَحْر.

أفْتى، ودرَّس، ونوَّع، وجنَّس، وحَرَّر المنقولَ من النُّقول، وشرَح «مجمع البَحْريْن» و «المُغْنِى» في الأُصول.

وقال أحمد بن محمَّد بن الشِّحْنة، ومن خطِّه نقلتُ: شَرَحَ «مَجْمَع البَحْرين»، وقفتُ عليه،/ واسْمُه «المَنْبَع في شرح المَجْمَع»، و «المرتقى في شَرح المُلْتَقى»، وهو في ستّ مُجلَّدات كبار، نحو ثلاثمائة كُرَّاس. ٥٣ظ

* * *

١١٨ ــ أحمد بن إبراهيم بن دَادَ
ابن دنكة التُّرْكِيّ ، أبو العباس ، القاضي مُحْيِي الدِّين(*)

مولده سنة أربع وسَبْعين وستمائة، بالقاهرة.

تفقّه على والدِه(١)، ثم ورَد حَلَب، ودرَّس بها في عِدَّة مدارس.

وَوَلِيَ مشيخَة الخَانقاة المُقدَّمِيَّة، وأذِن له وَالدُهُ في الفتوى، وانتهت إليه رياسةُ الحنفيَّة بحَلَب في زمانه.

وكان حَيًّا بحلب، في(٢) سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة.

قاله في «الجواهر».

(*) ترجمته في : الجواهر المضية، برقم ٦٥، الدرر الكامنة ١/٨٨، ٨٩، وفيه «أحمد بن إبراهيم بن داود».

(١) تقدمت ترجمته، برقم ٣٥ .

(٢) ساقط من: ص، والجواهر المضية، وهو في: ط، ن.

وقال ابنُ حَجَرَ: إنه مات فى السنة المذكورة. رحمه الله تعالى.

* * *

١١٩ ـ أحمد بن إبراهيم بن دَاوُد المَعَرِّىّ، الحَلبىّ، شهاب الدِّين، أبو العباس، المعروف بابن البُرْهَان*

ذكره فى «تاج التراجم» وقال: كان فقيهاً، فاضلاً، له مُشاركة فى عُلومٍ عديدة، ومُصنَّفات مُفيدة، شرَحَ «الجامع الكبير»، وانتفع (١) به الصَّغير والكبير.

وكانت وفاتُهُ سادس عشر رجب الفَرْد (٢)، سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة.

وذكره أيضاً ابن حَبِيب، فقال: عَالمٌ شهابُهُ زاهِر، وبُرْهانُه ظاهر، وبَحرُ فضلهِ زاخِر، ودُرُّ مُصنَّفاته نفيسٌ فاخِر.

كان خَيِّراً دَيِّناً، فاضلاً مُتفنِّناً، بارعاً فى مذهبِه، عارفاً بمُعْجَمِه ومُعْرَبِه، مُواظباً على التعليم والتَّعْريف، ماهراً فى القراءات والنحو والتَّصْريف، مُتصدِّياً للفتوى، سَالِكاً طريقَ العُزْلة والتَّقْوى.

بَاشَرَ بحلَب تدْريس الشِّهابِيَّة، ونيابةَ الحُكم العَزِيز، ونَصَب حال جماعةٍ من الطلبة على المَدْح والتَّمْييز.

وكانت وفاته بها وقد جاوز السِّتِّين، تغمَّده الله برحمته، آمين.

* * *

(*) ترجمته فى: إيضاح المكنون ٢٦٨/٢، تاج التراجم ١١، وفيه «المقرى» مكان «المعرى»، تنقيح المقال ٤٦/١، فهرست الطوسى ٣٢، منتهى المقال ٢٩، ٣٠، منهج المقال ٣٠.

(١) فى تاج التراجم: «فانتفع».

(٢) لم ترد فى تاج التراجم.

١٢٠ ــ أحمد بن إبراهيم بن عبد الغنى ابن أبى إسْحاق، أبو العباس، السَّرُوجِىّ*

قاضى القضاة بمِصْر.

وُلد سنة سبع وثلاثين وستمائة، أو بعدها، وتفقَّه على مذهب أحمد، فحفظ بعضَ «المقنع»، ثم تحوَّل حَنَفيًّا، فحفظ «الهداية»، وأخذ عن الشيخ نجم الدّين أبى الطاهر إسحاق بن على بن يحيى، وصَاهَرَهُ على ابْنتِه، وأخذ أيضاً عن القاضى صَدْر الدّين سُليمان ابن أبى العِزّ، وغيرِهما.

وَبَرَعَ فى المذهب، وأتْقَن الخلافَ، واشتغل فى الحديث والنحْو، وشارك فى الفنون، وصار من أعْيان الفقهاء، (١وفقهاء الأعيان١).

وشرَع فى «شرحٍ» على «الهداية» (٢) أطال فيه النَّفَس، وهو مَشْهور، ولمْ يكمُل، تكلَّم فيه على الأحاديث، وعِلَلِها.

وكان قد سمع الحديث من محمّد بن أبى الخطَّاب بن دِحْيَة، وغيره.

فلما مات مُعِزُّ الدّين النُّعْمَان(٣) قُرِّرَ عِوَضَهُ فى قضاء الحنفيَّة، وحُكِىَ عنه أنه شرب ماء زَمْزَم لولاية القضاء، فحصَل له.

وكان مَشْهُورًا بالمهابة، والعِفَّة والصِّيانة، والسَّماحة، وطَلاقة الوَجْه، مع عدم مُراعاة أصْحابِ الجاه.

فلما عُزِل لم يجدْ معه مَن يُسَاعدُه، فمات قهراً فى شهر رجب، سنة عشر وسبعمائة.

(*) ترجمته فى: إيضاح المكنون ١/٢٤١، البداية والنهاية ١٤/٦٠، تاج التراجم ١١، ١٢، الجواهر المضية، برقم ٦٦، حسن المحاضرة ١/٢٢١، الدرر الكامنة ١/٩٦، ٩٧، رفع الإصر ١/٥٠، شذرات الذهب ٦/٢٣، وسماه محمدا، وجعله شافعيا خطأ، الفوائد البهية ١٣، كتائب أعلام الأخيار، برقم ٥٠٩، كشف الظنون ١/٣٦٢، ٢/٢٠٣٣، مفتاح السعادة ٢/٢٦٧، من ذيول العبر ٥٣، المنهل الصافى ١/١٨٨ــ١٩٣، النجوم الزاهرة ٩/٢١٢.

(١ــ١) ساقط من: ص، وهو فى: ط، ن.

(٢) فى الجواهر، أنه سماه: «الغاية».

(٣) هو ابن الحسن الخطيبى، وكانت وفاته سنة إحدى وتسعين وستمائة. انظر: الجواهر، الدرر.

ولَعَلَّ الله أراد به خيراً، وادَّخرَ لهُ ذلك عنده.

٥٤و ومن تصانيفه «الرَّدّ على ابن تَيْمِيَّة»، وهو فيه / مُنْصِفٌ، مُتأدِّبٌ، صَحِيحُ المَبَاحث، و بلغ ذلك ابنَ تَيْمِيَّة، فتصدَّى للرَّدِّ على رَدِّه.

وذكرهُ الذَّهَبِيُّ فى «تاريخه»، فقال: كان نبيلاً، وقُوراً، فاضلا، كثيرَ المحاسِنِ والبِرّ، ومَا أظُنُّهُ روَى شيئاً من الحديث. انتهى.

ولمَّا كان شهر رجب سنة سبعمائة طُلِب بَطْرَك النَّصارَى، ورَبَّان اليَهُود، وجُمِعَ القُضاة والعُلماء، وفُوِّض إليه أخْذُ العَهْدِ عليهم وتجديدُه، فجدَّدُوهُ، وكان من جُملةِ ماشَرَط عليهم، أن لايركب أحدٌ منهُم فرساً ولابغلة؛ وأن لا تلبَسَ النَّصارَى العمائمَ الزُّرْق، واليهودُ العمائمَ الصُّفْر، فالتزمُوا بذلك واستمَرَّ.

و يُقال : إنَّهُ كان له دَفْترٌ يكتُب فيه مَايستدينُه، فأوْصَى عند مَوْتِهِ أن يُعْتَمد مافيه، فجاء شخْصٌ، فذكر أنَّ لهُ عنده مائتىْ دِرْهَم، فلم يَجِدُوهَا فى الدَّفْتر، فرآهُ شَخْصٌ من أصدقائه فى مَنامه، فقال له: إن الرجُلَ صادق، وإنَّها فى الدَّفْتر بقلم دقيق. فانتبه الرجُلُ، فوجد الأمر كما قال.

و يقال إنه حجَّ، فسألَ الله حاجةً، ولمْ يذكر ذلك لأحَد، فجاء شخصٌ بعد مُدَّة، فقال: رأيتُ النبيَّ صلَّى الله علسه وسلَّم فى النَّوْم، فأمَرَنى أن أقول لك: أعْطنى جميعَ ماعندك، والأمارةُ الحاجةُ التى سَألْتَها بمكَّة.

فقال : نعم. وأخرج لهُ ماعنَده، وهو مائة دِينار وألف دِرْهم. وقال: لو كان عندى أكثرُ من هذا لدَفعْتُه لكَ؛ فإن الأمارةَ صحيحة.

والله تعالى أعْلمُ.

* * *

١٢١ ــ أحمد بن إبراهيم بن عمر ابن أحمد العُمَرِىّ ، الصَّالِحِىّ ، شهاب الدِّين(*)

المعْرُوف بابن زُبَيْبَة، بزاى مضمومة، و باء مُوحَّدة، و ياء مشدَّدة، تصْغير زَبِيبَة.

(*) ترجمته فى: الدرر الكامنة ١/ ١٠٠.

نزيل حَلَب، أقام بها مُدَّة يشتغِل، ويُدرِّس.

ثم توجَّه إلى القاهرة، وناب فى الحُكْم بها.

وكان حِفْظُهُ(١) للنَّوادر والحكايات المضحكات،(٢ كثيراً جدًّا٢).

ثم وَلِىَ القضاء بالإسْكَنْدرِيّة، وهو أوَّل حَنَفِىٍّ وَلِىَ بها القضاء.

ومات بها فى ربيع الأوَّل، سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة.

أثنى عليه ابنُ حَبِيبٍ، وقال: إنَّه عاش سبعين سنة.

كذا ذكر هذه الترجمة الحافظُ ابن حَجَر.

وأمَّا الوَلِىُّ العِراقى، فقال: أحمد بن محمّد العُمَرِى الحَنَفِى، الشهيرُ بابن زُبَيْبَة.

تفقَّه، ودرَّس، وناب فى الحُكْم، ثمَّ ولِىَ قضاءَ الإسكَنْدريّة.

وكان كثيرَ الحِفْظ للحكايات المُضْحِكة، حُلْو النادرة.

مات فى رجب أو شعبان، سنة اثنتين وستين وسبعمائة. انتهى.

وهو كما تراهُ مُخالِفٌ لما قاله ابنُ حَجَر فى اسْم الأب، وتاريخ الوَفاة، (٣ولَعَلَّه من تحريف الكتاب٣)، والله تعالى أعلم.

* * *

١٢٢ ــ أحمد بن إبراهيم بن محمّد ابن عبد الله، شهاب الدّين، أبُو العبَّاس، اليَمانِى الأصْل، الرُّومِىّ، الزاهد*

نزيل الشَّيخُونيَّة(٤) المعروف بابن العَرَب، وبعرب زاده، وهو بمعنى الأوَّل.

---

(١) فى الدرر: «حفظة».

(٢ــ٢) لم يرد هذا فى الدرر الكامنة.

(٣ــ٣) ساقط من: ص، وهو فى: ط، ن، وفى ن: «تحريف الكاتب».

(*) ترجمته فى: الضوء اللامع ١/٢٠٠، ٢٠١، المنهل الصافى ١/٢٠٣ــ٢٠٥.

(٤) هى خانقاه شيخون، تجاه جامع شيخون بحى الصليبة، قسم الخليفة بالقاهرة، وتعرف الآن باسم جامع شيخون القبلى. حاشية المنهل الصافى ١/٢٠٣.

أصْلُه من اليمَن، ثم انتقل أبُوهُ منها إلى بلاد الرُّوم فسَكنها، ووُلِد صاحبُ الترجمة بها، ونشأ بمدينة بُروسَة.

وكان يُقالُ لهُ عَرَب زاده، على عادة الرُّوم والتُّرْك (١في بلادهم، لمن يكون أصْلُهُ عَرَبيًّا ولو وُلِدَ ببلادهم، ونشأ بها١).

وكانت نشأتُه حسنَة، على قَدَم جَيِّد.

ثم قدم القاهرة وهو شابٌّ، ونزَل بقاعة الشيخُونيَّة، وقرأ على إمامها خَيْر الدِّين سليمان ابن عبدالله، وغيره، ونسَخ بالأُجْرة مُدَّة، واشتغل./ ٥٤ظ

ثم انْقطع عن الناس، فلم يَكُن يجتمعُ بأحدٍ، بل اختار العُزْلَةَ، مع المُواظبة على الجمعة والجماعَات، و يُبَكِّر إلى الجُمعَة بعد اغتسَالِه لها بالماء البارد صيفاً وشتاء، ولايكَلِّم أحداً فى ذهابه وإيابه، ولايجترئُ أحدٌ على الكلام معه، لهَيْبَته ووَقاره، وتورَّع جدًّا، بحيث إنه لم يكن يقبَلُ من أحد شيئاً، ومتى اطَّلع على أن أحداً من الباعة حَاباه؛ لكوْنه عَرفه لم يَعُدْ إليه؛ وللخوف من ذلك كان يتنكَّر و يشترِى بعد العشاء الآخرة قُوتَ يَوْمَيْن أو ثلاثة، وأقام على هذه الطَّريقة أكثرَ من ثلاثين سنة، وكراماتُه كثيرة، ولم يكن فى عصْرِه من يُدَانيه فى طريقته.

قال العَيْنِيّ: وثبَت بالتَّواتُر أنه أقام أكثرَ من عشرين سنة لايشرب الماء أصْلاً، وكان يقضى أيَّامَه بالصِّيام، ولياليه بالقيام.

مات فى ليلة الأربعاء، ثانى شهر ربيع الأوَّل، سنة ثلاثين وثمانمائة، وصَلَّى عليه العَيْنِيُّ، وكان الجَمْعُ فى جنازته مَوْفوراً، مع أن أكثر الناس كان لايعرفُهُ، ولايَعْلَمُ بسِيرته، فلما تسامَعُوا بموته هُرِعُوا إليْه، ونزل السُّلطان من القلعة، فصلَّى عليه بالرُّمَيْلة، وأُعِيد إلى الخانقاه، فدُفِن بجوار الشيخ أكْمل الدِّين، وحُمِل نَعْشُهُ على الأصَابع، وتنافسَ الناسُ فى شراء ثياب بَدنِهِ، واشْترَوْهَا بأغْلَى الأثمان، فاتَّفَق أنهُ حُسِبَ مااجتَمع من ثمنِها، فكان قَدْرَ مَاتناوَلَه من المَعْلُوم من أوَّلِ مَانزلَ بالخانقاه، وإلى أن مات، لايزيد ولاينقُص، وعُدَّ هذا من كراماته، رحمه الله تعالى.

(١–١) فى ص: «تسمية من لم يكن منهم عربيا، ولو ولد ببلادهم ونشأ بها»، والمثبت فى: ط، ن.

ذكره فى «الضوء اللامع».

* * *

١٢٣ ــ أحمد بن إبراهيم بن محمَّد ابن عمر بن عبد العزيز بن أبى جَرَادَة، العُقَيْلِىّ الحلَبِىّ، المعرُوف بابن العَديم*

أخو كمال الدِّين، قاضى الحنفيَّة بالقاهرة.

ووَلِىَ هذا قضاء حَلَب.

وَلهُ إجازةٌ من عمر بن أميلة(١)، وموسى بن فيَّاض.

ومن مَسْمُوعَاته على بعض شيوخه عن إبراهيم بن صالح «جزء الجابِرِى»، وعلَى محمَّد ابن علىّ بن أبى سَلاَّم «مُسَلْسَلات التَّيْمىّ».

قال ابنُ حَجَر فى «المَجْمَع المُؤسّس»: وكان فى سنة خمسٍ وعشرين مَوْجُوداً، ثم لَقِيتُه فى سنة ست وثلاثين بحَلَب، ووسمعتُ عليه من «عشرة الحَدَّاد»، وغير ذلك.

وقال السّخاوِى، فى «الضوء اللامع»: إنه وَلِىَ عِدَّة مدارس، وحُمِدَت سِيرتُه، وكان محافظاً على الجماعة والأذْكار، ولم يكن تامَّ الفضيلة، مع اشتغالِه فى صِغَرِه.

وقد حَدَّث، وسمع منه الأئمة، وأخذ عنه غيرُ واحدٍ من أصحابنا، وأثنى عليه البُرْهَانُ الحَلَبِىّ.

مات ليلة الأربعاء، مُنتصَف شَوَّال، سنة سبع وأربعين وثمانمائة (٢).

* * *

(*) ترجمته فى: الضوء اللامع ١/٢٠١، ٢٠٢، ذكر السخاوى أن «العقيلى» بضم العين.

(١) فى ص، ن: «أميله»، والمثبت فى: ط.

(٢) ذكر السخاوى أن المقريزى ذكر أنه مات بعد سنة ست وثلاثين وثمانمائة.

١٢٤ ـــ أحمد بن إبراهيم بن محمد
الفقيه ، الزَّاهد ، أبُو حَامِد ، البَغُولَنِيّ*

بفتح البَاء المُوحَّدة، وضَمِّ الغين المعجمة، وفتح اللام، وفي آخره النون.

قال السَّمعانيّ: هذه النسبة إلى بَغُولَن. قال: وَظَنِّي أنَّها مِنْ قُرَى نَيْسابور؛ منها، أبو حامد، من أصحاب أبي حنيفة، وشيخُهم في عصره.

درَّس بنَيْسابور، والعراق.

وتُوُفِّيَ في سابع عشر شهر رمضان، سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى (١).

كذا في «الجواهر المُضِيَّة».

وقال في «تاريخ الإسلام»: أحمد بن إبراهيم بن محمَّد، العلاَّمة، أبو حامد، البَغُولَنِيّ (٢)، النَّيْسابُورِيّ، الحنفيّ، الزَّاهد.

٥٥و شيخُ أهْلِ الرَّأيِ / في عَصْرِه، وزاهِدُهم.

أفْتَى، ودرَّس، نحواً من ستِّين سنة.

وكتبَ الحَدِيثَ بِنَيْسَابُور، والعراق، وَبَلْخ، وترْمِذ، وحَدَّث.

تَرْجَمه الحاكمُ، وقال: مات في رمضان، واجتمع الخلقُ الكثيرُ في جنازته، رحمه الله تعالى.

* * *

(*) ترجمته في : الأنساب ٨٦ و ، الجواهر المضية، برقم ٦٧، اللباب ١/١٣٣، معجم البلدان ١/٦٩٦.

(١) من هنا إلى نهاية الترجمة ساقط من: ص، وهو في: ط، ن.

(٢) في ط: «البغوننى»، والمثبت في: ن.

١٢٥ ـ أحمد بن إبراهيم بن الشيخ كَرِيم الدِّين ابن جَلال الدِّين بن [١] سيف الدِّين، أَبو السِّيادة، الحسينيّ [٢]، الأودَهِيّ، الهِنْدِيّ*

قال السَّخاوِيّ في «الضَّوْء اللامع»، ومن خَطّه نقلتُ: لَقِيَنِي بمكَّة في المُجاورة الثانية، فقرأ عَلَيَّ «البخاريّ»، ولازَمني في أشياء، بل كتَب عَنِّي ما [٣] أمْلَيْتُه هُناك، وكتبت له إجَازة حافلة. انتهى.

* * *

١٢٦ ـ أحمد بن إبراهيم بن يحيى ابن أحمد الفَزارِيُّ، الدِّمَشْقِيّ الحنفِيّ، الكاتب**

يُعرف أبُوهُ بابن الكَيَّال.

ذكرَهُ السَّخاوِيّ، في «الذَّيْل التَّامّ لِدُوَل الإسْلام».

وأَرَّخ وفاته في شهر ذي الحِجَّة، سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة. رحمه الله تعالى.

* * *

١٢٧ ـ أحمد بن إبراهيم الكَشِّيّ الصَّالِحِيّ***

ذكَره ابن حَجَر في «الدُّرَر الكامنة»، وقال في حقه: كان من فُضَلاء الحنفيَّة.

---

(١) ساقط من : ص، ط، وهو في: ن، والضوء اللامع ٢٠٨/١.

(٢) في الضوء اللامع: «الحسني».

(*) ترجمته في: الضوء اللامع ٢٠٨/١.

(٣) في الضوء اللامع: «مما».

(**) ترجمته في : الدرر الكامنة ١٠٢/١، وفيها «العزازي»، وفي حاشيتها «الفزاري» كما ورد في بعض نسخها، انظر ترجمة أبيه، في الدرر الكامنة ٧٨/١، مع حاشيته. وترجمته أيضاً في ذيل الحسيني، من ذيول العبر ٢٩١.

والترجمة ساقطة من: ص، وهي في: ط، ن.

(***) ترجمته في الدرر الكامنة ١٠٣/١، وفيه: «المكتبي» مكان «الكشي» وفي حاشيته: «الكتبي».

مات فى رجب، سنة خمس وتسعين وسَبْعمائة.

* * *

١٢٨ ــ أحمد بن إبراهيم المَيْدَانِىّ *

قال فى «الجواهر»: هكذا هو مذكورٌ فى الكتب، كتبِ أصحابِنا.

وهذه النِّسْبة إلى مَوْضعيْن؛ أَحَدُهما مَيْدَان زِ ياد بنَيْسابور، والثانى إلى مَحَلَّة بأَصْبَهان.

* * *

١٢٩ ــ أحمد بن إبراهيم الفقيه **

قال فى «الجواهر»: هكذا هو مذكورٌ فى «الذخيرة».

● وحكَى(١) عنه فَرْعاً، وهو أنَّ مَن غسل وَجْهَهُ، وغَمَّض عينيْه شديداً، لايجوز وُضوءُهُ.
ولعله الذى قبله. انتهى.

* * *

١٣٠ ــ أحمد بن أحمد بن عبد اللَّطيف
ابن أبى بَكر الأَصيل الفاضل ، المحَدِّث ،
زَ يْن الدين ــ حَفِيد سِرَاج الدِّين ــ اليَمانِىّ،
الشَّرْجىّ الزَّبِيدِىّ ***

أحد أَفاضِل الحنفيَّة، وأَعْيَانِهم.

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية، برقم ٦٨.

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية، برقم ٦٩.

(١) أى : وحكى صاحب «الذخيرة».

(***) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/٢١٤، ٢١٥، كشف الظنون ١/٥٤٤، لحظ الألحاظ ٢٥٩، معجم المطبوعات العربية ١١١٣، ١١١٤.

وهذه الترجمة كلها ساقطة من: ص، وهى فى: ط، ن.

وفى الأصول: «السرجى»، والمثبت فى مصادر ترجمته.

والشرجى نسبة إلى شرجة، من أوائل أرض اليمن، وهو أول كورة عثر. معجم البلدان ٣/٢٧٥.

وُلد سنة ثمانمائة وستةَ عشرَ، بزَبيد، ومات أبوه وهو حَمْل فسُمِّيَ باسْمِه.

واشتغل، ودأَب، وحصَّل، وسمع، وحدَّث.

وكان أديباً، شاعراً، لهُ مؤلَّفات منها، «طبقات الخَواصّ»، و «مختصر صحيح البخاريّ»، و«نزهة الأحباب» في مجلَّد كبير، يتضمَّنُ أشياء كثيرة، من أشعار ونوادر، ومُلَح، وحكايات، وفوائد، وهو كتاب يشمل على مائة فائدة، وغير ذلك.

مات سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة، ونزل الناسُ في زَبِيد بمَوته دَرَجةً في الرِّوَاية. رحمه الله تعالى.

* * *

١٣١ ــ أحمد بن أحمد بن محمود
ابن موسى الهُمَاميّ، شهاب الدِّين، المَقْدِسِيّ، ثمّ الدِّمَشْقِيّ، المُقْرِى *

و يُعرَف بالعُجَيْمِيّ، وفي الشام بالمَقْدسيّ.

قرأ القراءات (١) على جماعةٍ، منهم العَلاء بن اللَّفت، ومهَر فيها، وتصدَّى لإقرائِها، فانتفَع به جماعة؛ أولادُه، وغيرُهم.

وهو ممَّن أخَذ أيضاً عن ابن الهُمَام، والعِمَاد ابن شَرَف، وآخرين.

وتحوَّل إلى الشام، في سنة خمسة وعشرين، باستِدْعاء محمَّد بن مَنْجَك؛ لإقْراء بَنِيهِ، فقطَنها، وتكَسّب بكتابةِ المصاحف،/ وكان مُتقناً فيها، مَقْصُوداً من الآفاق بسَبَبِها. ٥٥ظ

مات بدمشق، في جمادى الأُولى، سنة سَبْع وخمسين وثمانمائة.

قالَه (٢) السَّخاوِيُّ، نَقْلاً عن الهُمَامِيّ، ابن صَاحبِ التَّرجمة، رحمه الله تعالى.

* * *

(*) ترجمته في: الضوء اللامع ١/٢٢٤.

(١) في ط: «القرآن»، والمثبت في: ص، ن، والضوء اللامع.

(٢) في ط، ن: «قال»، والمثبت في: ص.

١٣٢ ـ أحمد بن إدريس بن يحيى الماردانى الحنفى*

كان زكيًّا، فاضلاً، كثير المحفوظ.

وكتب الشروط، وجلس تحت السّاعات، وكان يُحبُّ الكتب، وجمع منها شيئاً كثيراً.

وحصل لهُ فى آخرِ عُمْره مرض، وطال به، وتعلّل إلى أن مات، فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. تغمده الله تعالى برحمته.

* * *

١٣٣ ـ أحمد بن إسحاق [بن محمد] بن أحمد ابن إسحاق بن عبد الرحمن بن يزيد بن موسى، أبو جعفر، الإصْطَخْرِىّ، الحلَبىّ**

قاضى حَلَب، الملقب بالجُرَذ.

حَدَّث ببغداد ومصرَ، وحَلَب(١)، عن محمد بن مُعاذ المعروف ببَدْرَان، وأبى عبدالله أحمد ابن خليل الكِنْدِىّ الحَلَبىّ.

روَى عنه ابنُ أخيه على بن محمَّد بن إسْحاق القاضى.

ذكره الخطيب(٢).

وذكَرهُ ابن عساكِر، وقال: قضَى(٣) بحَلَب فى أيّام سَيْفِ الدّولة ابن حَمْدان.

كذا ذكره عبدالقادر فى «الجواهر».

(*) ترجمته فى : إيضاح المكنون ٢/١٣، الدرر الكامنة ١/١٠٩، كشف الظنون ٢/١٩٦٣.

وهو فى الإيضاح والكشف: «الماردينى».

وهذه الترجمة ساقطة من: ص، وهى فى: ط، ن.

(**) ترجمته فى: إعلام النبلاء ٤/٦٢، الجواهر المضية، برقم ٧٨، الوافى بالوفيات ٦/٢٣٩.

ومابين المعقوفين تكملة من مصادر الترجمة، والسقط من المؤلف حيث دل عليه الترتيب.

(١) فى الجواهر بعد هذا زيادة: «يروى».

(٢) لم أجده فى تاريخ بغداد.

(٣) أى اشتغل بالقضاء. وهو أيضاً بمعنى: مات.

(١وذكَرَهُ الذَّهَبِيّ، فيمن تُوُفِّيَ في حُدود سنة خمْسين وثلاثمائة١).

* * *

١٣٤ ـــ أحمد بن إسحاق بن البُهْلُول ابن حسَّان بن سِنان، أبو جعفر، التَّنُوخِيّ، الأنْبارِيّ الأصل *

وَلِيَ قضاء مدينة المنصور نحوَعشر ين سنة، وحَدَّث حديثاً كثيراً.

وسمع أباه إسحاق بن البُهْلُول، وإبراهيم بن سعيد الجَوْهَرِيّ، وأبا سعيد الأشَجّ(٢)، وسعيد بن يحيىٰ الأُمَوِيّ، وغيرَهم.

ورَوَى عنه أبو الحسن الجَرَّاحِيّ، ومحمّد بن إسماعيل الوَرَّاق، وأبو الحسن الدَّارَقُطْنِيّ، وجماعةٌ سواهم.

وكان ثِقةً.

قال طلحة بن محمَّد، في تسْمية قضاة بغداد: وأحمد بن إسحاق بن البُهْلُول بن حَسَّان ابن سِنان التَّنُوخِيّ، من أهل الأنْبار، عظيمُ القدْر، وَاسِع الأدب، تامُّ المرُوءةِ، حَسَنُ الفصاحة، حَسَن المعرفة بمذهبِ أهل العِرَاق، ولكنَّهُ غَلَبَ عليه الأدب.

وكان لأبيه إسْحاق «مُسْنَد» كثيرٌ حَسَن، وكان ثِقةً، وحمَل الناسُ عن جماعةٍ من أهل هذا البيت، منهم البُهْلُول بن حَسَّان، ثم ابنُهُ إسْحَاق، ثم أوْلادُ إسحاق.

حَدَّث منهم بُهْلُول بن إسحاق، وحدَّث القاضي أحمد بن إسحاق، وابنه محمَّد، وحدَّث ابن أخي القاضي داوُد بن الهَيْثَم بن إسحاق، وكان أَسَنَّ من عمِّه القاضي، وأبو بكر يوسف بن يَعْقوب بن إسحاق الأزْرَق، وكان من جُملة الكُتَّاب.

(١ـــ١) ساقط من: ص، وهو في: ط، ن.

(*) ترجمته في: بغية الوعاة ١/٢٩٥، ٢٩٦، تاريخ بغداد ٤/٣٠ـــ٣٤، الجواهر المضية، برقم ٧٥، شذرات الذهب ٢/٦٧٦، العبر ٢/١٧١، كشف الظنون ١/٤٦، ٤٥٧، ٢/١٩٢٠، معجم الأدباء ٢/١٣٨ـــ١٦١، المنتظم ٦/٢٣١، نزهة الألبا ٢٥٣ـــ٢٥٥، الوافي بالوفيات ٦/٢٣٥ـــ٢٣٧.

(٢) في ط، ن: «الأشع»، وهو خطأ، صوابه في: ص، وهو عبدالله بن سعيد. انظر اللباب ١/٥٠، ٥١.

ولـمْ يَزَلْ أحمدُ بن إسْحَاق بن البُهْلُول على قضاء المدينة، من سنة ستٍّ وتسعين ومائتين، إلى شهْرِ ربيع الآخر، سنة ست عشرة، ثم صُرِفَ. انتهى.

قال الخطيبُ : وكان ثَبْتاً في الحديث، ثقةً، مَأْمُونًا، جَيِّدَ الضَّبْط لِمَا حَدَّث به.

وكان مُتفنناً في عُلومٍ شَتَّى؛ منها: الفقه على مذهبِ أبي حنيفة وأصْحابه، ورُبَّما خالَفَهُم في مُسَيْئِلاَت يسيرة.

وكان تامَّ العلم باللغة، حَسَن القيامِ بالنَّحوعلى مذهَبِ الكوفِيِّين، وله فيه كتاب ألَّفَهُ.

وكان وَاسِعَ الحِفْظ للشِّعر القديم والمُحْدَث، والأَخبَارِ الطِّوال / والسِّيَر، والتفسير. ٥٦و

وكان شاعراً، كثيرَ الشِّعْر جِدًّا، خطيباً، حسنَ الخطابة والتفَوُّه بالكلامِ، لَسِناً، صَالحَ الحظِّ من التَّرسُّل في الكتابة، والبلاغةِ في المخاطبة.

وكان وَرِعاً ، متخشِّعاً في الحُكْم.

وتقـلَّدَ القضاء بالأَنْبار، وهِيت (١)، وطريق الفُرات، من قِبَلِ المُوَفَّق بالله النَّاصرلدين الله، في سنة ستٍّ وسَبْعين ومائتين، ثم تقلَّدَهُ للنَّاصر دُفعةً أخرى، ثم تقلَّده للمُعْتضِد، ثم تقلَّد بعضَ كُوَرِ الجبَل للمُكْتفِي، في سنة اثنتين وتسْعين ومائتين، ولم يخرج إليها.

ثم قلده المقتدرُ بالله، في سنة ست وتسْعين، بعد فِتْنة ابن المُعْتز، القضاء بمدينة المنصُور، مدينة السَّلام، وطَسُّوجَيْ(٢) قَطْرَبُّل (٣)، ومَسْكِن(٤) ، وأنْبار، وهِيت، وطريق الفُرَات.

ثم أضاف له إلى ذلك بعد سنتين القضاء بكُوَر الأهْواز مجموعةً، لمَّا مَات قاضيها إذْ ذاك محمَّد بن خلَف، المعْرُوف بوَكِيع، فمازال على هذه الأعمال، إلى أن صُرِفَ عنها، في سنة سَبْع عشرة وثلاثمائة.

---

(١) هيت: بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار. معجم البلدان ٤/٩٩٧.

(٢) الطسوج : الناحية، وجاء في ذكر قطربل أنها قرية بين بغداد وعكبرا، وقيل هي: اسم لطسوج من طساسيج بغداد. أي كورة، فما كان من شرقي الصراة فهوبادوريا، وماكان من غربيها فهو قطربل. معجم البلدان ٤/١٣٣.

(٣) في ص: «وقطربل»، والمثبت في: ط، ن، وتاريخ بغداد.

(٤) مسكن: موضع قريب من أوانا، على نهر دجيل، عند دير الجاثليق. معجم البلدان ٤/٢٥٩.

ورَوى [سِبْطُ] (١) ابن الجَوْزِىّ فى «مرآة الزمان» بسَنَدِهِ عن أبى الحسَن على بن محمّد ابن أبى جعفر بن البُهْلُول، قال: طلبت السّيدةُ أُمُّ المقتدِر من جَدّى كتابَ وقف بضَيْعةٍ كانت ابتاعَتْها، وكان الكتابُ فى ديوان القضاء، وأرادَت أخْذَهُ لتحرقَه، وتتملَّكَ الوقف، ولم يَعْلَمْ أحدٌ بذلك، فحملَهُ إلى الدار، وقال للقَهْرمانة: قد أحضرْتُ الكتاب، فأيْن ترْسُم؟

فقالوا : نُرِيد أن يكون عندنا.

فأحَسَّ بالأمْر، فقال لأُمّ موسى القَهْرمانة: تقولين لأُمّ المقتدر السَّيِّدة، اتّقِى الله، هذا والله مالا سبيلَ إليه أبداً، أنا خازِنُ المسلمين على ديوان الحُكْم؛ فإن مَكَّنْتمُونى من خَزْنِهِ كما يجب، وإلاّفاصْرِفُونى، وتسلَّمُوا الدّيوان دُفعةً واحدة، فاعْمَلُوا فيه ماشئتم، وأمَّا أن يُفعَل شىءٌ من هذا على يَدِى فوَالله لا كان ذلك أبداً، ولوْ عُرِضتُ على السَّيْف.

وَنهض والكتابُ معه، وجاء إلى طَيَّارة، وهولايشك فى الصرْف، فصعَد إلى ابن الفُرات، وحدَّثه بالحديث، فقال: ألاّ دَافعتَ عن الجواب، وعرَّفْتنى حتى أكتبَ، وأُمْلِىَ فى ذلك، والآن، أنت مَصْرُوف، فلا حِيلةَ لى مع السَّيِّدة فى أمْرِك.

قال : وأدَّت القَهْرَمانة الرسالة إلى السَّيِّدة، فشكت إلى المقتدِر، فلما كان يوم المَوكب خاطبَه المقتدِر شِفاهاً فى ذلك، فكشف له الصُّورةَ، وقال له مثلَ ذلك القولِ والاستِعْفاء.

فقال لهُ المقتدِرُ : مثلُكَ يا أحمد مَن قُلِّدَ القضاء، أقِمْ على ما أنت عليه، بارك الله فيك، ولا تَخَفْ أن ينْثلِمَ محلُّك عندنا.

قال : فلما عاوَدَت السَّيِّدة، قال لها المقتدِرُ: الأحكامُ مَالا طريق إلى اللَّعِب بها، وابنُ البُهْلُول مَأمُونٌ علينا، مُحِبٌّ لدَوْلتِنا، ولو كان هذا شيئاً يَجُوز لما منعك(٢) إيّاه.

فقالت السَّيِّدة : كأنَّ هذا لايجُوز!.

فقيل لها : لا، هذه حيلةٌ من أرْباب الوَقْف على بيْعِه. وأعْلَمَها كاتبُها ابنُ عبدالحميد شَرْحَ الأمْر، وأن الشراء لايَصِحُّ بتمزِيق الكتاب، وأن هذا لايَحِلُّ، فارْتجعتِ المال وفسَخت

---

(١) تكملة يصح بها السياق.

(٢) فى ص: «منعتك»، والمثبت فى: ط، ن.

الشَّراء، وعادت تشكُر جَدِّى، وانْقلَب ذلك أمْراً جميلاً عندهم، فقال جَدِّى بعد ذلك: مَن قدَّم أمْرَ الله على أمرِ المخلوق كَفاه الله شرَّهم.

وحَدَّث القاضى أبو نصر يُوسُف بن عمر بن القاضى أبى عمر محمد بن يُوسُف، قال: كنت أحْضُرُ/ دارَ المقتدِر، وأنا غلامٌ حَدَثٌ بالسَّواد، مع أبى أبى الحُسَين، وهو يومئذ يخْلُف أباه أبا عمر، وكنت أرى فى بعضِ المَوَاكب أبا جعفر القاضى يَحْضرُ بالسَّوَاد، فإذا رَآهُ أبِى عَدَلَ إلى مَوْضِعه، فجلس عندَهُ، فيتذاكران بالشِّعْر والأدب والعلم، حتى يجتمع عليْهما من الخَدَم عَدَدٌ كثير، كما يجتمعُ على القُصّاص، اسْتحْسَاناً لما يجرِى بينهما؛ فسمعْتُه يَوْماً قد أنشَد بيتاً، لاأذْكُره الآن، فقال له أبى: أيها القاضى، إنِّى أحفظُ هذا البيت بخِلافِ هذه الرواية.

٥٦ظ

فصَاحَ عليه أبو جعفر صَيْحةً عظيمة، وقال، اسْكُتْ ألِى تقولُ هذا، وأنا أحفظ لنفسِى من شِعْرى خمسةَ عشرَ ألفَ بيْت، وأحْفظ للناس أضْعافَ ذلك وأضعافَها. يُكَرِّرُهَا مِرَاراً.

وحَدَّث القاضى أبُو طالب محمَّد بن القاضى أبى جعفر بن البُهْلُول، قال: كنتُ مع أبى فى جنازةِ بعضِ أهل بغداد من الوُجُوه، وإلى جانبه جَالسٌ أبو جعفر الطَّبَرِىّ، فأخذ أبى يَعِظُ صاحبَ المُصيبة، و يُسلِّيه، و يُنْشِده أشْعاراً، و يروى له أخباراً، فداخَلَه الطَّبَرِىُّ فى ذلك، ثم اتَّسَع الأمرُ بينهما فى المُذاكرة، وخرجا إلى فنونٍ كثيرة من الأدب، والعلم، استحْسَنَها الحاضِرُون، وعجبُوا منها، وتعالَى النَّهارُ، وافترَقْنا.

فلما جعلتُ أسِيرُ خلفَه، قال لى أبى: يَابُنىَّ، هذا الشيخُ الذى دَاخلَنا اليَوْمَ فى المُذاكرة مَن هو، أتعرفه؟

فقلتُ : ياسيِّدى، كأنك لم تعرفْهُ!

فقال : لا.

فقلتُ : هذا أبو جعفر محمَّد بن جَرِير الطَّبَرِىّ.

فقال : إنا لله، ما أحَسنْتَ عِشْرَتِى يابُنَى.

فقلتُ : كيف ياسيِّدى؟.

قال : ألا قلتَ لي في الحال، فكنتُ أُذاكِره غيرَ تلك المذاكرة، هذا رَجُلٌ مشهور بالحِفْظ، والاتِّساع فى صُنوفِ العُلوم، ومَا ذاكَرتُه بحَسَبها.

قال : ومضتْ على هذا مُدَّةٌ، فحضرنا فى جنازةٍ أُخرى، وجلسنا، فإذا بالطَّبَرِيِّ قد أقْبل، فقلتُ له قليلاً قليلاً: هذا أبو جَعْفر الطَّبَرِيّ قد جاء مُقبِلاً.

قال : فأوْمَا إليه بالجُلوسِ عندَه، فأوْسَعْتُ له حتى جلَس إلى جَنْبه، وأخذ أبى يُحادثُه، فلما جاء إلى قصيدة ذكَر الطَّبَرِيُّ منها أبياتاً، قال أبى: هَاتِهَا يا أبَا جَعْفر إلى آخرهَا.

فيتلعْثمَ الطَّبَرِى، فيُنْشِدُهَا أبى إلى آخرها.

وكُلَّما ذكَر أشياء من السِّيَر، قال أبى: كان هذا فى قِصَّة فلان، و يوم بنى فلان، مُرَّ يا أبا جَعْفر فيه.

فرُبمَّا مَرَّ، ورُبمَّا تلَعثَم، فيمُرُّ أبى فى جَمِيعهِ.

قال : فما سكَت أبى يَوْمَهُ ذلك إلى الظهر، وبَان للحاضرين تقْصيرُ الطَّبَرِيِّ عنه، ثم قُمْنا، فقال لى أبى: الآن شَفَيْتُ صَدْرِى.

وعن أبى بكر ابن الأنبارِىّ، أنه كان يقولُ: مَارَأيْتُ صَاحبَ طَيْلَسان أنْحَى مِن القاضى أبى جَعْفر ابن البُهْلُول.

وكانت وفاتُه فى شهر رَبِيع الآخِر، من سنة ثمان عشرة وثلاثمائة، بعد أن أُرِيدَ إلى العَوْدِ إلى منصبِ القضاء فامتنَع، وقال: أُحِبّ أن يكون بيْن الصَّرْف والقَبْرِ فُرْجة.

قيل له(١) : فابْذُلْ شيئاً، حتى يُرَدَّ العَملُ إلى ابْنِك.

فقال : ماكنت لأتحمَّلَها حَيًّا ومَيِّتاً.

وقال فى ذلك(٢) :

تــركْــتُ الــقـضــاء لأهْــلِ القضاء   وأقْــبــلْــتُ أسْــمُــو إلــى الآخِـرَهْ

---

(١) زيادة من: ص، على مافى: ط، ن.

(٢) الأبيات فى: بغية الوعاة ٢٩٦/١، معجم الأدباء ١٥٦/٢.

فَإِنْ يَكُ فَخْراً جَلِيلَ الثناءِ ... فقدْ نِلْتُ منهُ يَداً فاخِرَةْ
وَإِنْ يَكُ وِزْراً فأَبعِدْ بِهِ ... فَلاَ خَيْرَ فى إمْرَةٍ وَازِرَةْ

وقال أيْضاً(١) :

٥٧و / أَبَعْدَ الثَّمانينَ أَفْنَيْتَهَا ... وَخَمْساً وَسَادِسُها قَدْ نَمَا
تُرَجِّى الحَيَاةَ وَتَسْعى لَهَا ... لَقَدْ كَادَ دِينُكَ أن يُكْلَمَا

وقال أيضاً(٢):

إِلَى كَمْ تخْدُمُ الدُّنْيَا ... وَقَدْ جُزْتَ الثَّمانِينَا
لَئِنْ لم تَكُ مَجْنُوناً ... لقد فُقْتَ المَجَانِينَا (٣)

* * *

١٣٥ ــ أحمد بن إسحاق بن شيث *
ابن نصر بن شيث، أبو نَصْر، الأديب، الفقيه ، الصَّفَّار *

من أهل بُخارَى.

تقدمَّ ذِكْر ابن(٤) ابنه إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد.

قال السَّمْعَانِيّ: له بيتٌ فى العِلم إلى السَّاعةِ بِبُخارى، ورأيتُ من أولادِهِ جماعةً.

(١) البيتان فى: بغية الوعاة ٢٩٦/١، معجم الأدباء ١٦٠/٢.
(٢) بغية الوعاة ٢٩٦/١، معجم الأدباء ١٦٠/٢.
(٣) فى معجم الأدباء: «فقد فقت المجانينا».
(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٧٦، العقد الثمين ١٧/٣، الفوائد البهية ١٤، ١٥، كتائب أعلام الأخيار، برقم ٢٥٩.
وذكر اللكنوى فى الفوائد البهية، أنه رأى فى أنساب السمعانى فى تسميته عكسا، حيث سماه «إسحاق بن أحمد».
وهذا حق، فهكذا ورد فى النسخة التى بين أيدينا. الأنساب ٣٥٣ ظ.
وبهذا الاسم «إسحاق بن أحمد» ترجمة الخطيب فى تاريخ بغداد ٤٠٣/٦، وقال: «قدم بغداد حاجا فى سنة خمس وأربعمائة» و ياقوت فى معجم الأدباء ٦٦/٦ــ٦٩، والصفدى فى الوافى بالوفيات ٤٠١/٨، ٤٠٢، والسيوطى فى بغية الوعاة ٤٣٨/١. وذكروا أنه توفى بعد سنة خمس وأربعمائة.
وانظر كشف الظنون ١٤٢٨/٢.
(٤) تكملة يقتضيها السياق. وتقدم ذكر ابن ابنه برقم ٢٢ .

وسكَن أبو نَصْر هذا مكّة، وكثُرتْ تصانيفُه، وانْتشرعِلْمُه بها.

ومات بالطّائِف، وقبرُه هناك.

وذكرهُ الحاكم فى «تاريخ نَيْسَابُور»، وأثْنَى عليه بالفقه والأدب، وقال: إنه لمْ يُرَ فى سِنِّهِ ببُخارَى مَن هو أحفظُ منه فَهْماً.

قال : وكان قد طلَب الحديثَ مع أنواع العِلم، وأنشدنى لنفسِه من الشِّعر المتين مَا يطُولُ شرْحُه. انتهى.

* * *

١٣٦ ــ أحمد بن إسحاق بن صَبيح الجُوزْجَانىّ ، أبو بَكر *

صاحب أبى سُلَيْمان الجُوزْجَانىّ .

قال فى «الجواهر» : كان من الجامعين بيْن علمِ الأُصُول، وعلم الفُرُوع، وكان فى أنْواعِ العُلُوم فى الذِّرْوة العُليَا.

ولهُ كتابُ «الفرق والتّمْيِيز»، وكتاب «التوبة»، وغيرهما.

* * *

١٣٧ ــ أحمد بن إسحاق الجُوزْجَانِىّ ، الإمام ، أبو بكر **

تلميذ أبى سُليمان مُوسى بن سُليمان الجُوزْجَانِىّ.

أستاذ أبى نصر أحمد بن العبّاس العِياضِىّ.

(*) ترجمته فى : إيضاح المكنون ٣١٨/٢، الجواهر المضية، برقم ٧٧، الفوائد البهية ١٤، كتائب أعلام الأخيار، برقم ١٢٨، كشف الظنون ١٤٠٦/٢، هدية العارفين ٤٦/١.

وفى الجواهر : «بن صبح».

(**) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٧٧، الفوائد البهية ١٤.

كذا ذكَرهُ فى «الجواهر» ، ثم قال: لعَلَّهُ أحمد بن إسحاق بن صَبِيح(١) ، الذى قبله.

* * *

١٣٨ ــ أحمد بن أسد *

من أقْرَان شَمْسِ الإسْلام محمود الأُوزْجَنْدِىّ (٢).

ذكره فى «الجواهر» .

* * *

١٣٩ ــ أحمد بن أسْعَد بن المُظَفَّر
الإمام ، عِزُّ الدِّين ، أبُو الفضل **

كان إمَاماً، عَالماً، فقيهاً، لهُ مُشاركةٌ فى عِدَّة عُلُوم.

وأفْتَى، ودرَّس، وانتفع به جماعةٌ من الطلبة.

وكان له حَظٌّ وافِرٌ من العبادة، والنُّسُك.

وُلِدَ فى ذى الحِجَّة، سنة ثمانين وخمسمائة.

ومات بكَاشْغَر(٣) فى تاسع شهر رجب، سنة سَبع وستين وستمائة، وَصَلَّى عليه بجامعِها بَعْدَ صلاة الجمعةِ، قريبٌ من سِتَّة آلافِ نَفْس، رحمهُ الله تعالى.

* * *

١٤٠ ــ أحمد بن الأسْوَد
أبُو علىّ ، القاضى ، البَصْرىّ ***

سمع يزيدَ بن هارون ، وجماعة.

---

(١) فى الجواهر: «صبيح».

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٨٠ .

(٢) نسبة إلى أوزجند أو أوزكند، بلد بما وراء النهر، من نواحى فرغانة. معجم البلدان ١/ ٤٠٤.

(**) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٨٢، المنهل الصافى ١/ ٢٢٠، ٢٢١.

(٣) كاشغر: مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند وهى فى وسط بلاد الترك. معجم البلدان ٤/ ٢٢٧.

(***) ترجمته فى: الجواهر المضية ، برقم ٨١.

وولِّيَ قضاء قَرْقِيسِيًا (١).

ذكرَهُ ابنُ حِبَّان فى «الثِّقاتِ»، وقال: حدَّثنا عنه أحمد بن عبدالله الجَسْرِىّ (٢).

مات سنة خمسٍ وسبعين ومائتين. رحمه الله تعالى.

* * *

١٤١ ــ أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم
أبُو العبَّاس، شِهاب الدِّين، الجَوْهَرِىّ، القادِرِىّ*

وُلِدِ سنة خمس وأربعين وثمانمائة، أو التى بَعْدَها.

وحفِظ القرآن العظيم، و بعضَ المتون.

وأخذ الفقه، والحديث، والعربيّة عَن التَّقِىّ الشُّمُنِّىّ.

وأخذ أيضا عن الأمين الأقْصرائىّ، والكَافِيَجى (٣)، وغيرهما.

ولاَزَم الزَّيْنَ قاسِا، وأخذ عنه كثيراً من الفقه وأُصُوله، والحديث، و«أوْقاف الخَصَّاف»،/ وجُملةً من رسائِله وتصانيفه. ٥٧ظ

وقرأ على النِّظام فى «شرْح الشمسيَّة» للقُطب، وفى «شرح أكْمَل الدِّين عَلَى المَنار»، وأكْثَرمِن القراءة حتى على غير أهْلِ مذهبه.

وحجَّ، ودخَل الشامَ ، وغيرَه.

وناب فى القضاء عن المُحِبّ ابن الشِّحْنة، وأُجيزبالإفْتاء والتدريس، ببعض المدارس.

وكان مُدَاوِماً للإشْغال، والاشتغال، مع التَّواضُع، والعِفَّة، والعَقل، وحُسن المحاضرة.

---

(١) قرقيسيا: بلد على نهر الخابور، قرب رحبة مالك بن طوق، على ست فراسخ. معجم البلدان ٤/٦٥، ٦٦.

(٢) فى ط: «الحسوى»، وفى ن: «الحسرى»، والمثبت فى: ص.

(*) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/٢٣٤، ٢٣٥.

والترجمة كلها ساقطة من : ص، وهى فى: ط، ن.

(٣) فى الضوء «والكافياجى»، وتقدم الحديث عنه فى صفحة ٢٠٥ .

ومات سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة، رحمه الله تعالى.

* * *

١٤٢ ــ أحمد بن إسماعيل بن عامر، أبو بكر، السَّمَرْقَنْدِىّ *

رئيس سَمَرْقَنْد .

رَوَى عن أبى عيسى التِّرْمِذِىّ، وسعيد بن خُشْنام(١) .

وذكرهُ الحافظ أبو العبَّاس المُسْتَغْفِرِىّ، فى «تاريخ نَسَف»، وقال: نَزَل فى دَارنا أيَّام جَدِّى أبى بكر ابن المُسْتَغْفِرِىّ، وحَدَّث بها، وكان كثيرَ الحديث.

مات ببُخارَى، سنة إحْدَى وعشرين وثلاثمائة. رحمه الله تعالى.

* * *

١٤٣ ــ أحمد بن إسماعيل بن عُثمان الإمام ، العلاَّمة ، شِهابُ الدِّين ، الكُورَانِىّ ، الشافِعِىّ ، ثم الحنفىّ **

وُلدَ سنة ثلاث عشرة وثمانمائة .

ودأب فى فنون العلم، حتى فاق فى المَعْقولات، والمَنْقولات، واشتهر بالفضيلة.

ودخل القاهرة(٢)، ورحَل إلى الرُّوم، وصادف من مَلِكِها السُّلطان مُرَاد خان حُظْوة، فاتَّفَق أنَّه مَات وهو هناك الشيخ شمس الدين الفَنَرِىّ، فسأله السُّلطان أن يتحنَّف، و يأخُذ وظائِفَهُ، ففعَل، وصار المُشار إليه فى المملكة الرُّوميَّة.

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٥.

(١) خشنام : علم، معرب خوش نام، أى الطيب الاسم.

(**) ترجمته فى : إيضاح المكنون ٢/٩٢، تاريخ السليمانية ٢٣٣، الشقائق النعمانية ١/١٤٣ــ١٥١، الضوء اللامع ٢/٢٤٢، ٢٤٣، كشف الظنون ١/٥٥٣، نظم العقيان ٣٨، هدية العارفين ١/١٣٥.

(٢) فى ط، ن: «بالقاهرة»، والمثبت فى: ص، ونظم العقيان.

وألَّف للسُّلطان محمَّد بن السّلطان مُرَاد خان قصيدة ً فى علم العَرُوض، ستمائة بَيْت، سَمَّاهَا «الشافية فى علم العَرُوض وَالقافية».

مات سنة أربع وتسعين وثمانمائة.

ومن نظمه قصيدة يمْدَحُ بهَا النبىَّ صلَّى الله عليه وسلم، منها(١) :

لقد جَادَ شِعْرِى فى ثَناكَ فَصَاحَةً ... وكيفَ وقد جادَتْ به أَلْسُنُ الصَّخْرِ

لَئِنْ كان كعبٌ قد أصابَ بِمِدْحَةٍ ... يَمَانِيَّةٍ تزْهُوعلى التِّبْرِ فى القَدْرِ

فلِى أَمَلٌ يا أَجْوَدَ النَّاس بالعَطَا ... و يَاعِصْمَةَ العَاصِينَ فى رَبْعة الحَشْرِ(٢)

شَفاعَتُك العُظمَى تَعُمُّ جَرَائِمِى ... إذا جئتُ صِفْرَ الكَفِّ مُحْتَمِلَ الوِزْرِ

وأوّلُ مَنظومة «الشافية» قوله(٣) :

بحَمْدِ إلٰهِ الخَلْقِ ذِى الطَّوْلِ والبِرِّ ... بَدَأْتُ بنظمٍ طَيُّه عَبَقُ النَّشْرِ

وثَنَّيْتُ حَمْدِى بالصَّلاَة لأَحْمَدٍ ... أبِي القاسم المحْمُودِ فى كُرْبَةِ الحَشْرِ

صَلاة ً تعُمُّ الآلَ وَالشَّيعَ الَّتِى ... حَمَوْا وَجْهَهُ يَوْمَ الكَرِيهَةِ بالنَّصْرِ

ذكَرهُ الحافظُ جلال الدِّين السُّيُوطىّ، فى كتابه «نظم العِقْيَان، فى أعيان الأعيان».

وذكرَه صَاحبُ «الشقائِق»، فقال مَا مُلخَّصُهُ: إن الكُورَانى كان حَنَفِيَّ المذهب، قرأ ببلادِه، وتفقَّه، ثم ارْتحل إلى القاهرة، وقرأ بها القراءات العَشر، وسمع الحديثَ، وأجازه ابنُ حَجَر، وغيرُهُ.

ثم رَحَل إلى الدِّيار الرُّوميَّة، واجتمع بالسُّلطان مُرَاد خان، فأكرمهُ، وعَظَّمه، وجعله مُؤدِّباً لوَلده السّلطان محمد، فأقرأه القرآن، وأحسَن تأديبَه.

ثم إن السلطان محمدًا المذكور لمَّا جلس على سَرِير المُلك، بعد مَوْتِ أبيه، عرَض الوِزارة عليه، فأبَى ولم يقبل، وقال: إنَّ مَن ببابِك من الخَدَم والعَبِيد، إنما يَخدمُونك/ لِينالُوا الوزارة فى آخِرِ أمرِهم، فإذا كان الوزيرُ مِن غيرهم تتغيَّر خواطرُهم، و يخْتَلُّ أمْرُ السَّلطنة. فأعجبه ذلك.

٥٨و

---

(١) الأبيات فى نظم العقيان ٣٩.

(٢) فى ص، ن: «فى ربقة الحشر»، والمثبت فى: ط، ونظم العقيان.

(٣) الأبيات فى نظم العقيان ٤٠.

وعرضَ عليه قضاء العَسْكر، فقبِلَهُ، و باشَرهُ أَحْسن مُباشرة، وقرَّب أهْلَ الفضل، وأبْعدَ أهلَ الجَهْل.

ثم إنَّ السّلطانَ عَزَلهُ، وأعْطاهُ قضاء بُروسَة، وولاية الأوقاف بها، فلم يزل بها يُنفِّذ الأَحكام، و يَعْدِل بين الأَخْصَام، إلى أن وَرَدَ عليه مَرْسومٌ مُخالِفٌ للشَّرْع الشريف، فَحَرقَهُ، وعَزَّر من هو بِيَدِهِ.

فلما بلَغ السُّلطان ذلك عَزلهُ عن القضاء، ووقَع بينهما بسَبَب ذلك مُنافرة ٌ وَوَحْشة.

فرحَل الكُورَانيُّ إلى الدِّيار المِصْريَّة، وكان سُلطانُها إذ ذاك الملك الأَشرفْ قايِتْبَاى، فأكرمَهُ غايةَ الإكْرام، وأقْبل عليه الإقْبالَ التامَّ، وأقامَ عندَهُ مُدَّة ً، وهوعلى نهاية من الإجْلال والتَّعظيم.

ثم إنَّ السُّلطان محمَّدًا نَدِمَ على ما فعل، وأرْسَل إلى قايِتْبَاى، يَلتمِسُ منه إرسَالَهُ إليه، فذكَر ذلك للكُورَانِيّ، ثم قال لهُ: لا تذهَبْ إليه؛ فإنِّي أُكْرِمُكَ فوق مايُكرمكَ.

فقال له الكُورَانِيّ : نَعَمْ أعرفُ ذلك، إلاَّ أن بَيْني و بينه محَبَّةً أكِيدة، كما بين الوَالد والولد، وماوقَع بيننا من التَّنافُر لايُزِيلُهَا، وهويعرفُ أنّى أميل إليه بالطَّبْع، فإذا امْتَنَعْتُ من الذهاب إليه، لايفهمُ إلاَّ أن المنعَ كان من جانِبك، فتقعُ بينكما عَداوة ٌ.

فاستحسن السُّلطانُ قايِتْبَاى منه ذلك، وأهَّبَ له مايحتاجُ إليه فى السَّفر، ووَهَبَهُ مَالاً جزيلا، وأرْسل معه بهدايا عظيمة إلى السُّلطان محمَّد خان.

فلما وَصَل إليه أكرمَهُ فوق العَادَة، وفوَّض إليه قضاء بُروسَة، فأقام به مُدَّة.

ثم فوَّض إليْه منصبَ الفتوىَ بالدِّيار الرُّوميَّة، وعيَّن له كل يوم مائتى دِرْهم، وكلَّ شَهْر عشرين ألف درْهم، وكلَّ سنة خمسين ألف درْهَم، سِوَى ما كان يتفقَّدُه به من الهدايا والتُّحف، والعَبيد والجَوَارِى.

وعاش فى كَنَفِ حِمَايَتِهِ فى نِعَم وافِرة، وإدْرَارَات مُتكاثِرة.

وصنَّف هُناك «تفسير القرآن الكريم»، وسَمَّاهُ «غاية الأمَانى فى تفسير السَّبْع

المَثانِى»؛ أوْرَد فيه مُؤاخَذات كثيرة، على العلاَّمَتين الزَّمَخْشرِىّ والبَيْضاوِىّ، رحمهما الله تعالى، وصَنَّف أيضا «شرح البُخارِىّ»، وسمّاهُ بـ «الكوثر الجارى على رِياض البُخارِى»، رَدَّ فى كثيرٍ من المواضع فيه عَلى الكِرْمَانِىّ، وابن حَجَر، وصنَّف «حواشىَ» لطيفة مقبولة على «شرح الشاطِبيَّة» للجَعْبَرِىّ.

وكانت أوقاتُه كلُّهَا مَصْرُوفةً فى التأليف والفتوى، والتدريس والعبادة.

وتخرَّج به جماعةٌ كثيرة.

حُكِىَ عنه أنَّهُ كان يختِم القرآن فى أكثر لَياليه، يَبتدئُ فيه بَعْدَ صلاةِ العشاء الآخِرة، ويختمهُ عندَ طُلُوع الفجر.

وكان رَجُلاً طُوَالا، مَهيباً، كبيرَ اللّحْية، وكان يَصْبُغهَا، وكان قَوَّالاً بالحق، لا تأخذُهُ فى الله لَوْمةُ لائم، يخاطب السُّلطانَ والوزيرَ باسْمِهما، وإذا لَقِىَ أحداً منهما يُسَلِّمُ عليه السَّلامَ الشَّرْعِىّ، ولا ينْحنِى لهُ، و يُصَافحه، ولايُقبِّلُ يَدهُ، ولايذهب إلى السُّلطان إلاَّ إذا دعاه، وكان كثيرَ النَّصِيحة لمَخْدُومِهِ السلطان محمَّد، قَوِىَّ القلب فى الإقْدامِ بِهَا عليه.

ومِمَّا يُحكَى عنه، أنهُ قال مرَّة لمخدُومِهِ المذكور مُعَاتِباً: إن الأمير تَيْمُور أرْسَل بَريداً فى مَصْلحة مِن المصالح المُهِمَّة، وقال له: إن/ احتجْتَ فى الطَّريق إلى فَرَس فخُذْ فرسَ كُلِّ مَن لَقِيتَهُ، ولوْ كان ابْنِى شاه رخ. ٥٨ظ

فتوجَّه البَريدُ إلى ما أمر به، فلقِى فى طريقه العلاَّمة سعد الدِّين التفْتازَانِىّ، وهو نازلٌ فى بعض المواضِع، وخَيْلُه مَرْبُوطةٌ بإزاء خيمْتِه، فأخذ البَريدُ منها فرساً وَاحداً، فظهر السَّعْدُ إليه من الخَيْمة، وأمْسَكهُ وأخذ الفرَسَ منهُ، وضرَبه ضَرْباً شديداً.

فرجع البَريدُ إلى تيمور، وأخبرهُ بذلك، فغضِبَ غضباً شديداً، ثم قال: لو كان ابنى لقتلْتُهُ، ولكن كيف أقتُل رَجُلاً مادَخلتُ إلى بَلدةٍ إلا وقد دخلَها تصْنيفُه قبل دُخولِ سَيْفِى.

ثم قال الكُورَانِىّ: إن تصانيفِى تُقْرَأُ الآن بمكة، ولم يبلُغْ إليها سَيْفُك.

فقال لهُ السُّلطان محمَّد خان: نعَمْ، كان الناسُ يكتبُون تصانيفَه، و يرْحلُون من سائر الأقطار إليها، وأمّا أنت فكتبْتَ تصْنيفَك، وأرْسَلتَ به إلى مَكة.

فضحِك الكُورَانِيّ، واستَحْسَن هذا الجوابَ غايةَ الاستِحْسان.

وفضائل الكُورَانِيّ ومَناقبُه كثيرة جدًّا، وفيما ذكَرْناهُ منها مَقْنَع.

وكانت وفاتُهُ سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة، بمدينة قُسْطَنْطِينيَّة، ودُفِن بِهَا، وكان لهُ جنازة حافِلة، حضرها السُّلطان فمَن دُونه، وكَثُر البُكاء عليه، وتأَسَّف الناسُ على فِراقه، رحمه الله تعالى.

* * *

١٤٤ ــ أحمد بن إسماعيل بن محمّد ابن صالح بن وُهَيْب بن عطاء بن جُبَيْر بن جابر ابن وُهَيْب الأَذْرَعِيّ الأَصْل ، الدِّمَشْقِيّ نجْمُ الدِّين ، المعروف بابن الكشْك(*)

وُلدَ سنة عشر وسبعمائة تقريباً .

وأجاز له أبو محمد القاسم بن المُظفَّر بن عَساكِر الطبيب، ويحيى بن محمَّد بن سعيد، وأبو بكر ابن مُشرَّف، وأبو عبدالله ابن أبى الهَيْجاء بن الزَّرَّاد(١) ، وز ينب بنت عمر بن شُكْر، وجماعةٌ غيرُهم.

وسمع « الصحيح» من أبى العَبَّاس ابن الشِّحْنة، وسمع مِن غيره.

وتفقَّه، وقدِم القاهرة، فقُرِّرَ فى قضاء الحنيفَّة، بعد موت القاضى صَدْرِ الدِّين ابن التُّرْكُمانِيّ، وكان خبيراً بالمذهب، كثيرَ الاسْتِحْضار لفرُوعِه.

ودرَّس بأماكنَ مُتعدِّدة، بدمشق، وغيرها.

وحدَّث «بالصَّحيح» بالقاهرة .

(*) ترجمته فى: الدرر الكامنة ١/١١٤، ١١٥، النجوم الزاهرة ١٢/١٦٠.

(١) فى ط، ن: «الرداد»، والمثبت فى: ص.

والزراد، نسبة إلى صنعة الدروع من الزرد. اللباب ١/٤٩٧.

ولم تَطِبْ له الإقامةُ بمصر، فترك المنصبَ، واسْتعفَى، ورجعَ إلى دمشق، ولزِم دارَهُ.

ثم وَلِيَ قضاء دِمَشق، وكان وَلِيَهُ قبلَ ذلك.

وَاتَّفق أنه كان له قريبٌ في عَقْلِه خَلَل، فجاء وطلَب منه شيئاً، فمنعَهُ، فضربَهُ بسِكِّين، فمات منها، وذلك في ذي الحجَّة، سَنة تسْع وتسعين وسبعمائة، فقُبض على القاتل، فقتَل نفسَهُ أيضا.

قال أحمد ابن الشِّحْنة: وهو أحدُ مَن بَقِيَ من قُدَماء المُدرِّسين والقضاة، وقد أجاز لي غيْرَ مرَّةٍ.

وأنْجَب أولاداً تولَّوا بَعْدَهُ المنصبَ.

وكانتْ فيهِمْ حشمةٌ، ورياسةٌ، وتودُّد للناس، ونفعٌ للقادمين.

وكان آخِرُ من بَقِيَ منهم القاضىَ شهَابَ الدِّين أحمد، وقد طُلِبَ لولايةِ القضاء بالدِّيار المصرية مَرَّة، ولكتابة السِّرِّ أُخرى، فاستعْفَىَ من ذلك، وكانت وفاتُه بدمشق، في سنة ثلاث(١) وثلاثين وثمانمائة، ولمْ يُخلِّف بَعْدَهُ أرْأسَ منه، رحمه الله تعالى.

* * *

١٤٥ ــ أحمد بن إسماعيل، شهاب الدِّين، الرُّومِيّ*

سمع « الصَّحيح» من سِتِّ الوُزَراء، وابنِ الشِّحْنة.

وناب في الحُكْم عن جمال الدِّين ابن التُّرْكُمانيّ.

وَوَلِيَ قضاء مُنْية الشِّيرَج(٢)، والمَرْج.

ومات في ثاني عَشر ذِي الحجَّة، سنة ستِّين وسبعمائة، رحمهُ الله تعالى.

* * *

(١) ساقط من: ط، ن، وهو في: ص.

(*) ترجمته في: الدرر الكامنة ١/١١٥.

(٢) في ط، ن: «السيرج»، والمثبت في: ص.

ومنية الشيرج: بلدة كبيرة طويلة، ذات سوق، بينها وبين القاهرة فرسخ أو أكثر قليلاً، على طريق القاصد إلى الإسكندرية. معجم البلدان ٤/٦٧٥.

٥٩و

/١٤٦ ــ أحمد بن إسماعيل التُّمُرْتاشِيّ*

صنف كتاب «التَّراويح».

ذكرَهُ فى «الجواهر»، ثم ذكر بَعْدَهُ شخصاً آخر، يُقالُ له أحمد بن إسماعيل التُّمُرْتاشِيّ، أبُو العباس، شرح «الجامع الصَّغير».

ثم قال: لعَله الذى قبلَه.

* * *

١٤٧ ــ أحمد بن أبى بكر بن رَجَب الرُّومىّ الخَرْتَبِرْتىّ، الخطيب**

خَطيبُ قَلْعَة دِمَشق، ومُدَرِّسُها.

قال البِرْزَالِيّ: كان شيخا كبيراً، جاوز التِّسعين، فلما تُوُفِّى لَيْلَة الاثنين، الرابع عَشر من شهر ربيعٍ الآخِر، سنة سَبْعمائة وتسعةَ عَشَرَ، قُرِّر وَلَدُهُ فى الخطابة، ووَلِىَ التدريس مُحيى الدِّين الأسْمَر.

* * *

١٤٨ ــ أحمد بن أبى بكر بن صالح ابن عمر، الشيخُ، الإمام، العَالِم، شِهابُ الدِّين، أبُو العَبَّاس، المَرْعَشِىّ***

عَالِم حَلَب، انتهت إليه رياسةُ العلم بها فى زمنِه.

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٨٣، الفوائد البهية ١٥، كتائب أعلام الأخيار، برقم ٤٤٩، كشف الظنون ١/٥٦٢، ٢/١٤٠٣.

وتمرتاش التى ينتسب إليها، من قرى خوارزم. الفوائد البهية ١٥، معجم البلدان ١/٨٧٣.

ويلقب «ظهير الدين»، ويذكر فى نسبه «الخوارزمى».

(**) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٨٨، المنهل الصافى ١/٢١٠.

وجاءت نسبته فى الأصول: «الخربيرتى»، والتصويب عن الجواهر المضية، والمنهل، ويأتى «الخرتبرتى» فى الأنساب آخر الكتاب.

(***) ترجمته فى: الضوء اللامع ١/٢٥٤، كشف الظنون ٢/١١٦٩، المنهل الصافى ١/٢٠٨، ٢٠٩.

والترجمة كلها ساقطة من: ص، وهى فى: ط، ن.

مولدُهُ بِمَرْعَش (١) سنة سِتٍّ وثمانين وسبعمائة، وقرأ بها القرآن الكريم، وحفِظ بَعْضَ المختصرات.

ثم رحل إلى عَيْنتاب (٢)، وتفقَّه على عُلَمائها.

ثم رَحل إلى حلَب بعد أن أُذِنَ له بالإفتاء، والتَّدريس، وقرأ بها على جماعة، منهم العلامة عمر البَلْخِىّ، بحَث عليه فى «الكشَّاف»، و«شرح المفتاح» وبحَث فى «المغنى» على الإمام شمس الدِّين محمَّد بن سلامة المَارِدِينىّ، وسمِع عليه «الصَّحِيحَيْن».

وَبَرع فى الفقه، والأُصُول، والعربيَّة، وشارَك فى عِدَّة فنون.

وتصَّدر للإفتاء والتَّدْريس بحَلب، وانْتفع به الطلبةُ.

وَألَّف كتباً كثيرة؛ منها «كنوز الفقه» فى المذهَب، ونظَم «العُمدة» للنَّسَفِىّ، فى أُصول الدِّين، وزاد عليها، وخَمَّس البُردة.

وعَرض عليه الملكُ الظاهر جَقْمَق القضاء بحلَب، فامْتنع تنزُّهاً على ضِيق عَيْشٍ، ورِقَّةِ حَال.

وكان فى عَصْره عالِمَ البلاد الحَلَبِيَّة.

وكان مَوْجوداً فى سنة سِتٍّ وثلاثين وثمانمائة.

كذا لَخصْتُ هذه التَّرجمة من «الغُرَف العَلِيَّة».

* * *

١٤٩ ــ أحمد بن أبى بكر بن عبد الوهَّاب القَزْوِينىّ، أبو عبد الله، بديع الزمان، العَلاَّمة(*)

قال فى «الجواهر»: رأيتُ لهُ «الجامع الحَرِيز، الحاوِى لعُلُوم كتابِ الله العزيز».

كان مُقيماً بسِيوَاس (٣)، فى سنة عشرين وستمائة.

* * *

---

(١) مرعش: مدينة فى الثغور، بين الشام وبلاد الروم. معجم البلدان ٤/٤٩٨.

(٢) عينتاب: قلعة حصينة، ورستاق بين حلب وأنطاكية. معجم البلدان ٣/٧٥٩.

(*) ترجمته فى: تاج التراجم ٥، الجواهر المضية، برقم ٧١، طبقات المفسرين للداودى ١/٣٣، الفوائد البهية ٥٤ (وحاشيته)، كتائب أعلام الأخيار، برقم ٤٤٣، كشف الظنون ١/٥٤٠.

(٣) سيواس: من مدن الروم. انظر معجم البلدان ١/٦٩٥، ٢/٨٦٥، ٥/٢٢.

١٥٠ ــ أحمد بن أبى بكر بن محمّد العَبَّادِىّ*

نِسْبةً لمُنْية عَبَّاد، قرية بالغربيّة.

قال ابن حَجَر: تفقَّه على السِّرَاج الهِنْدىّ.

وفَضُل، ودرَّس، وشغَل.

ثم صاهر القَليجىّ، وناب فى الحكم، ووَقَّع على القُضاة.

ودرَّس بمدْرسة النَّاصِر حسَن، وكان يجمعُ الطَّلبةَ، و يُحْسِنُ إليهم.

وحصُلتْ له مِحْنَةٌ مع السَّالِمِىّ، ثم أُخْرَى مع الملك الظَّاهر.

ومات فى ثامن عشر أو تاسع عشر شهر ربيع الآخر، سنة إحْدَى وثمانمِائة، رَحمهُ الله تعالى.

وقال فى «المنهل»: كان إمَاماً عَلاَّمة(١)، بارعاً، فقيهاً، نحويًّا، من أعيان فقهاء الحنفيَّة.

ودرَّس، وأفْتَى ، عِدَّة سِنِين، فى عُلُوم كثيرة.

* * *

١٥١ ــ أحمد بن أبى بكر بن محمَّد ابن غَازِى بن سُليمان ، أبو العبَّاس ، شِهابُ الدِّين**

عُرِف بابْن سِلْك(٢).

مَوْلدُهُ سنة تِسْعين وستمائة.

(*) ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/١٢٠، المنهل الصافى ١/٢٠٦.

وزاد فى ص فى ألقابه ونسبه : «شهاب الدين، الحنفى».

(١) فى المنهل: «فاضلا» .

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية، رقم ٨٩، الدرر الكامنة ١/١٢١.

وفى الدرر: «ابن عامرى» مكان «ابن غازى»، وانظر حاشيته.

والترجمة كلها ساقطة من: ص، وهى فى: ط، ن.

(٢) فى بعض نسخ الجواهر ضبط السين بالضم، ضبط قلم.

درَّس، وأفْتَى، وناب فى الحُكمْ.

وكانت وَفاته(١) سَنة تسْع وأربعين وسبْعمائة، رحمه الله تعالى.

* * *

١٥٢ ـ / أحمد أبى بكر الخاصىّ *

٥٩ظ

وَالد يوسف الآتى ذكرهُ، إن شاء الله تعالى

● قال فى «الجواهر»: حكى يوسف فى «فتاو يه»، فيمن تزوَّج امرأة بشهادةِ شهُود، على مَهر مُسَمًّى، ومضَى على ذلك سِنُون، وَوَلدَت أوْلاداً ومَضى سنون، ثم مات الزوجُ، ثم إنها اسْتَشْهدت الشهُودَ أن يَشْهَدُوا على ذلك المُسمَّى، وهم يتذكّرون. اسْتَحْسَن مشايخُنا أنَّهُم لا يَسَعُهم أن يَشْهَدُوا، بعد اعْتراضِ هذه العوارِض، من ولادةِ الأوْلاد، ومُضِىِّ الزمان، لاحْتمال سُقوطِه، كُلّه أوْ بعضِه عادة. وكان يفتى بهذا وَالدِى(٢)، ثمَّ رجَع وأفْتَى كما هُو ظاهر جواب «الكتاب»(٣) أنه يَجُوز، و به يُفْتَى.

قال عبدالقادر: ولا أدْرِى هذه النِّسْبة إلى أىِّ شىء(٤)، ولم يَذكُرْها السَّمْعانِىّ، والله تعالى أعلم.

* * *

١٥٣ ـ أحمد بن أبى الحارث **

● قال الجُرْجَانِىّ فى «الخزانة»(٥): قال أبو العبَّاس النَّاطِفِىّ: رأيْتُ بخطّ بعضِ

---

(١) ذكر ابن حجر أن وفاته كانت فى الطاعون العام، فى هذه السنة.

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٧٠، وفى الأصل: «الخاص»، والمثبت فى الجواهر، حيث أعاد ذكره فى الأنساب ٣٠١/٢، وقال: «وهى نسبة إلى خاص، قرية من قرى خوارزم، لم يذكرها السمعانى» كما ذكر المؤلف ذلك أيضاً فى باب الأنساب آخر الكتاب.

(٢) أى: المترجم. فهذا من قول يوسف فى «فتاو يه».

(٣) أى كتاب القدورى، كما هو مصطلح الحنفية.

(٤) سبق أن عبد القادر شرح النسبة فى أنساب الجواهر، آخر الكتاب.

(**) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٧٢.

(٥) هى «خزانة الأكمل» فى الفروع، لأبى يعقوب يوسف بن على بن محمد الجرجانى. كشف الظنون ٧٠٢/١. وتأتى ترجمته.

مشايخِنا، فى رَجُلٍ جعَل لأحدِ بَنِيهِ دَاراً بنصيبه، على أن لايكون لهُ بعد موت الأب مِيَراثٌ. جَاز.

وأَفْتَى به الفقيهُ أَبُوجعفر محمَّد بن اليَمان، أَحدُ أَصحابِ محمَّد بن شُجاع الثَّلْجىّ (١). وحكى ذلك أَصحابُ(١) أحمد بن أَبى الحارث، وأَبى عمرو الطَّبَرِىّ.

* * *

١٥٤ ــ أحمد بن أَبى دُوَاد بن حر يز
ابن مَالك بن عبد الله بن سَلاَّم بن مالك
ــ يتَّصِل نسبُه بإياد بن نِزار بن مَعَدّ بن عَدْنان ــ
الإيادِىّ ، أَبو عبد الله ، القاضى *

(٢أَصلُه من البَصْرة، وسكن بغداد٢).

و يقال إن اسْمَ وَالِدِه دعمى (٣)، و يُقال: فَرَج(٤). قال الخطيبُ البغدادىّ: والصَّحيح أن اسْمَه كُنيتُهُ.

وكانت ولادتهُ كما نقلَه أَبُو العَيْناء عنه، سنة سِتِّين ومائة، وَكان أَسَنَّ من يحيى بن أَكْثم.

قال الخطيبُ: وَلِىَ القضاء للمُعْتصم، والوَاثِق، وكان مَوْصوفاً بالجُود، وحُسْن الخُلق،

---

(١) ساقط من : ص، وهوفى : ط، ن، والجواهر المضية.

(*) ترجمته فى : البداية والنهاية ٣١٩/١٠، تاريخ بغداد ١٤١/٤ــ١٥٦، ثمار القلوب ٢٠٦، الجواهر المضية، برقم ٧٣، شذرات الذهب ٩٢/٢، العبر ٤٣١/١، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ١٠٥، الفهرست ص ٣، ٤ (من التكملة)، لسان الميزان ١٧١/١، ميزان الاعتدال ٩٧/١، النجوم الزاهرة ٣٠٠/٢، ٣٠٢، وفيات الأعيان ٨١/١ــ٩١، الوافى بالوفيات ٢٨١/٧ ــ ٢٨٥. وكذا ورد: «بن حر يز» وفى المصادر «بن جر ير».

(٢ــ٢) ساقط من : ص، وهوفى : ط، ن.

(٣) فى ط : «ذعمى»، والمثبت فى ص، ن.

(٤) فى تاريخ بغداد : «الفضل» .

ووُفُور الأدَب، غيرَ أنهُ أعلَن بمذهب الجَهْمِيَّة، وحمَل الخليفةَ على امْتحان العُلَماء بخَلْق القرآن.

وقال الدَّارَقُطْنِيّ: هو الذى كان يمْتحن العُلَماء فى زمانِه، ووَلِىَ قضاء القضاة للمُعْتصِم، والوَاثِق، وكان هو الذى يُوَلِّى قُضاةَ البلاد كلها من تحت يده، واسْتمرَّ فى أيَّام دَوْلةِ المتوكِّل، ثمَّ صُرِفَ، وصُودِرَ.

وقال أبُو العَيْناء: كان أحمدُ بن أبى دُوَاد شاعراً مُجيداً، فصيحاً، بليغاً، ما رأيتُ رئيساً أفْصحَ منه، وكان فى غاية التَّأدُّب، ماخرجتُ من عندِه يوْماً فقال: ياغلام، خُذْ بيَده. بل كان يقول: اخْرُجْ معه. فكنتُ أفتقِدُ هذا الكلام فما أخَلَّ به قَطُّ، وماكنتُ أسْمعُها من غيره.

وقال النَّدِيمُ فى «الفهرست»: كان من كبار المعتزلة، تجرَّدَ فى إظْهَار المذهب، وذَبَّ عن أهْلِه، وبالغَ فى العِناية به، وكان من صنائع يحيىٰ بن أكْثم، وهو الذى أوْصَلَهُ إلى المأمون، ثم اتَّصَل بالمُعْتَصِم فغلَبَ عليه، ولم يكُنْ يقطع أمراً دُونَه، ولم يُرَ فى أبناء جنسه أكرمُ منه.

وقال الصُّولِىّ: كان يقالُ أكرَمُ مَن فى دَوْلةِ بنى العباس البرَامِكة، ثم أحمد بن أبى دُوَاد، لوْلا ماوضَع به نفسَهُ من مَحبَّة(١) المِحنة بخَلْق القرآنِ، والمُبالغة فى ذلك، واللَّجاج فيه، وحَمْل الخلفاء عليه، ولوْلا ذلك لأجْمَعَتِ الألْسُنُ على الثَّناء عليه، ولمْ يُضَفْ إلى كرمِهِ كَرَمُ أحَد.

و يقال : إنَّه لم يكُنْ لهُ أخٌ من إخْوانه إلا بَنىَ له دَاراً، ووَقف على وَلدِه مَا يُغْنِيهم أبداً، ولمْ يَكُنْ لأخٍ من إخوانه وَلَدٌ إلاَّ من جَارِيَةٍ وَهَبَها له.

وممَّا يُحْكَى من / كرمه، أنه انقطَع شِسْعُهُ، فناوله رَجُلٌ شِسْعاً، فوَهب له خمسمائة دينار. ٦٠و
و يُرْوَى أنَّ الواثِقَ أمَرَ بعشْرَة آلاف دِرْهم، لعَشَرَة من بنى هاشمٍ، على يد ابن أبى دُوَاد، فدفعها إليهم، فكلَّمهُ نُظَراؤهم من بنى هَاشِم أيضاً، ففرَّق فيهم عشرةَ آلافِ دِرْهَم مثلَ

(١) فى ط، ن : «محنة»، والمثبت فى : ص.

أولئك، من مَالِ نفسِه، على أنها من عند الوَاثق، فبَلَغهُ ذلك، فقال: يا أَبا عبدالله، مَالُنا أكثرُ مِن مَالِك، فلِمَ تغرمُ، وتُضِيف ذلك إلَيْنا؟

فقال: والله يا أميرَ المؤمنين، لو أمْكنَنى أنْ أجْعَل ثوابَ حَسَناتى لك، وأجْهَد فى عَمَلِ غَيْرِهَا لفَعَلْتُ، فكيف أبخلُ بمالٍ أنت مَلَّكْتنِيه على أهْلِك الذين يُكْثِرون الشكر، و يتضاعَفُ فيهم الأجْر.

فَوَهَبَهُ الواثقُ مائة ألفِ دِرْهَم، ففرَّقها كُلَّها فى بنى هاشم.

وقال محمَّد بن عُمَر الرُّومِىّ: ما رأيتُ أحضر حُجَّة من أحمد بن أبى دُوَاد؛ قال له الواثِق يَوْماً: يا أبا عبدالله، رُفِعتْ إلَىَّ رقعةٌ، فيها أنك وَلَّيْتَ القضاء رَجُلاً أعمى.

قال: نعم، يا أمير المؤمنين، هذا رجلٌ من أهلِ الفضل، وَلَّيْته ثم بَلغنِى أنَّهُ أُصيب بَبَصره، فأرَدتُ أن أصْرِفَهُ، فبلغنى أنَّه عَمِىَ من كثرةِ بُكائه على أمير المؤمنين المُعتصِم، فحفظتُ لهُ ذلك، وأمَرْتُه أن يَستخلِف.

قال: وفيها أنك أجزْتَ شاعراً مَدَحك بألف دينار.

قال: نَعَمْ، أجَزْتهُ بدُونها، وهذا شاعرٌ طائِىٌّ ــ يَعْنِى أبا تَمَّام ــ لولم أحفظْ لهُ إلاّ قولَهُ لأمِير المؤمنين المعتصِم، يُحَرِّضهُ على استخلاَفِكَ، فى قصيدةٍ مَدَحَهُ بهَا (١):

واشْدُدْ بهارونَ الخلافةَ إنَّهُ ... سَكَنٌ لِوَحْشَتِهَا ودَارُ قَرارِ
فلقد عَلِمْتَ بأنَّ ذلك مِعْصَمٌ ... مَا كنتَ تَتْرُكُهُ بِغَيْرِ سِوَارِ

فطرِب، وأمَرَ لأبى تَمَّام بجائِزة.

وقال له الوَاثِق يَوْماً آخر: يا أحمد، لقد اخْتلَّتْ بُيوتُ الأمْوال بطَلَبَاتِك لِلآئذِين بكَ.

فقال: إنَّ نتائِج شُكْرِها مُتَّصِلةٌ بكَ، وذخائرُ أجْرِهَا مكتوبةٌ لك.

فقال: لامَنعْتُك بعْدَها.

(١) ديوان أبى تمام ١٥٥.

(١ورَوَى الخطيبُ أن١) عَوْنَ بن محمد الكِنْدِيّ، قالَ: لَعَهْدِي بالكَرْخ ببغداد، وأن رَجُلاً لو قال: ابنُ أبي دُوَاد مُسْلِمٌ. لقُتِل في مكانِه، ثم وَقَع الحريقُ بالكَرْخ، وهو الذي مَا كان مثلُهُ قَطُّ، كان الرجُل يَقومُ في صِينِيَّة شارع الكَرْخ فيرَى السُّفُن في دِجْلة، فكلَّم ابن أبي دُوَاد المعتصِمَ في الناس، قال: ياأميرَ المؤمنين، رعيَّتُك في بلدِكَ، وبَلد آبائِك، نزل بهم هذا الأَمْرُ، فاعْطِفْ عليهم بشيء يُفرِّق فيهم؛ يُمْسِك أرْمَاقهم، ويبْنُون ما انْهدَمَ عليهم، ويُصْلِحُون أحْوَالَهُمْ.

فلم يزل يُنازِلُهُ حتى أطلَق لهُ خمسَةَ آلاف ألف دِرْهم، فقال: يا أميرَ المؤمنين إنْ فَرَّقها عليهم غَيْرِي خِفْتُ أن لا يقْسِمَها بالسَّوِيَّة، فأْذَنْ لي في تَوَلِّي أَمْرِها، ليَكون الأَجْرُ أَوْفَرَ والثناءُ أكثر.

قال : ذَلكَ إليْكَ.

فقسَّمها على مقاديرِ الناس ومَا ذهب منهم نهاية مَا يقدِر عليه من الاحْتياط، واحْتاج إلى زيادةٍ فازْدادَها من المعتصِم، وغَرِم من مَالِه في ذلك غُرْماً كثيراً، فكانت هذه من فضائِله التي لم يكن لأَحَدٍ مِثلُهَا.

قال عَوْن : فلَعَهْدِي بالكَرْخ بعد ذلك، وأنَّ إنسَانا لَوْقال: زِرُّ ابن أبي دُوَاد وَسِخ. لقُتِلَ مَكانه.

وحَدَّث حَريز بن أحمد بن أبي دُوَاد، قال: حدثَّني عليّ بن الحُسَين الإسْكَافِيّ، قال: اعْتلَّ أبُوكَ، فعَادَهُ المعتصِمُ، وكان معه بُغا، وكنت معه /؛ لأني كنتُ أكتُب لِبُغا، فقام، فتلقَّاهُ، وقال له: قد شَفانِي الله بالنَّظَرِ إلى أميرِ المؤمنين.

٦٠ظ

فدَعا له بالعَافية، فقالَ لهُ: قد تمَّمَ الله شِفائي، ومَحق دائي بدُعاء أمير المؤمنين.

فقال له المعتصِمُ: إنيّ نَذَرْتُ إن عافاكَ الله أن أتصدَّق بعشْرة آلاف دينار.

فقال له : يا أميرَ المؤمنين، فاجْعَلْها لأَهْلِ الحَرَمَيْن، فقد لَقوا مِن غلاء الأَسْعَار عَنَتاً.

فقال: نوَيْتُ أن أتصدق بها هٰهنا، وأنا أُطْلِق لأَهْل الحَرَمَين مِثْلَها.

(١-١) في ص: «وعن»، والمثبت في: ط، ن.

ثم نهض، فقال: أَمْتعَ اللهُ الإِسْلامَ وأَهْلَهُ ببقائك يا أَميرَ المؤمنين؛ فإنَّك كما قال التَّمَرِىّ لأبيك الرَّشِيد(١):

إن الـمَـكَـارمَ والـمَـعْـرُوفَ أَوْدِيَـةٌ ... أَحَـلَّـكَ اللهُ منها حَـيْـثُ تَـجْـتَـمِـعُ(٢)

مَـن لم يَـكُـنْ بـأَمِـيـنِ اللهِ مُـعْـتَـصِـماً ... فـلَـيْـسَ بـالـصَّـلـواتِ الخَمْسِ ينْتَفِعُ(٣)

فقيل للمعتصِم فى ذلك، لأنهُ عادَه، وليس يَعُودُ إخوته وأَجِلَّاءَ أَهْلِه، فقال المعتصمُ: وكيف لا أَعُودُ رَجُلاً، ماوَقعتْ عَيْنِي عليه قَطُّ إلاَّ ساق إلَىَّ أَجْرًا، أو أَوْجَبَ لى شكراً، أو أفادَنى فائِدة تنفعنى فى دِينى ودُنيایَ، وماسألنى حَاجةً لنفسه قطُّ.

ورَوَى الخطيبُ فى «تاريخه» بسَنَدِه، عن ابنِ الأَعْرابِىّ، أنه قال: سأل رَجُلٌ قاضىَ القضاة أحمد بن أبى دُوَاد أن يحْمِلَه على عَيْر، فقال: ياغلام، أَعْطِهِ عَيْراً، و بِرْذَوْنا، وفَرَساً، وجارية.

ثم قال، أمَا واللهِ لوعرفتُ مَرْكوباً غيرَ هَذا لأَعْطيتُك.

فشكَر لهُ الرجُلُ، وقادَ ذلك كُلَّهُ، ومضَى، انتهى.

قلتُ: ومثلُ ذلك مَرْوِىٌّ عن مَعْن بن زائدة الشَّيْبانِىّ، وهومتقدِّم على ابن أبى دُوَاد فى الجُود والوُجُود، فلعَلَّ ابنَ أَبى دُوَاد حكَى مَكارِمَهُ الوَافرة، وضارَع أخلاقَه الظاهرة(٤).

ومن لَطِيف ما يُحكَى هُنا، و يشهَدُ لما ذكرنا، عن الصَّاحب أبى القاسم إسماعيل بن عبَّاد(٥)، أنه كان يُعجِبُه الخَزُّ، و يأمُر بالاسْتِكْثار منهُ فى دَارِه، فنظرَ أبو القاسم الزَّعْفَرانىّ يَوْماً إلى جميع ما فيها من الخدم والحاشية، وعليهم الخُزوز الفاخِرة المُلوَّنة، فاعتزَل ناحيةً وأخذ يَكتبُ شيئا، فنظر إليه الصَّاحب، وقال: عَلَىَّ به.

---

(١) البيتان فى الأغانى ١٤٧/١٣، مع تقديم وتأخير.

(٢) فى الأغانى: «حيث تتسع».

(٣) صدر هذا البيت فى الأغانى:

* أَىُّ امْرِىءٍ بات من هارون فى سَخَط *

(٤) فى ص: «الطاهرة»، والمثبت فى: ط، ن.

(٥) القصة والشعر الآتى فى يتيمة الدهر ١٩٤/٣، ١٩٥.

فاستَمْهلَ ريثما يُتِمُّ مَكتوبَهُ، فَأَمَرَ الصّاحبُ بأَخْذِ الدَّرْج من يَدِه.

فقام، وقال: أَيَّدَ اللهُ مَوْلانا:

اسْمَعْه مِمَّن قالَه تَزْدَدْ به ... عَجَباً فحسنُ الوردِ في أَغْصانِهِ (١)

فقال: هَاتِ ياأبا القاسم.

فأنشده أبياتاً، منها:

سِوَاكَ يَعُدُّ الغِنَى مَا اقْتنَى ... ويَأْمُرُهُ الحِرْصُ أن يَخْزُنا (٢)

وأنتَ ابنُ عَبَّادِ المُرْتَجَى ... تَعُدُّ نَوالَكَ نَيْلَ المُنَى

وخَيْرُكَ مِن بَاسِطٍ كَفَّهُ ... ومِمَّنْ تَناءَى قريبُ الجَنَى (٣)

غَمَرْتَ الورَى بصُنوفِ النَّدَى ... فأَصْغَرُ مَا مَلَكُوهُ الْغِنَى

وغادَرْتَ أَشْعَرَهُمْ مُفْحَماً ... وأَشْكَرَهُمْ عَاجِزاً أَلْكَنَا

أيَا مَن عَطَايَاهُ تُهْدِي الغِنى ... إلى رَاحَتَيْ مَن نأى أو دَنَا

كَسَوْتَ المُقيمين والزَّائرينَ ... كُسًى لم يُخَلْ مثلُها مُمْكِنَا

وحَاشِيَةُ الدَّارِ يَمْشُونَ فِي ... ضُروبٍ من الخَزِّ إلاَّ أَنَا

ولَسْتُ أُذَكِّرُ بِي جَارِياً ... عَلى العَهْدِ يُحْسِنُ أن يُحْسِنَا (٤)

فقال له الصّاحب: قرأتُ في أخبار مَعْن بن زائدة، أن رَجُلاً قال لهُ/: احْمِلْني أَيُّها الأميرُ. فأمَر له بناقةٍ، وفرسٍ، وبغْلٍ، وحمار، وجارية، ثم قال لهُ: لوْعلمتُ مَرْكوباً غيرَهَا لحَمَلْتُكَ عليه. وقد أمَرْنا لكَ من الخَزِّ بجُبَّةٍ، ودُرَّاعة، وقميص، وَسَرَاوِيل، وعِمَامة، ومِنْديل ومِطْرف، ورداء، وجَوْرَب، ولوعَلِمْنا لِبَاساً آخَرَ يُتَّخذ من الخَزِّ أَعْطيناكَهُ. ٦١و

وقد بلغ حَديثُ مَعْن المذكور للمُعَلَّى بن أَيُّوب، فقال: رَحِمَ اللهُ ابن زائدة، لو كان يَعْلمُ أن الغلام يُرْكَبُ لأمَرَ لهُ به، ولكنه كان عَرَبِيًّا خالِصاً.

---

(١) البيت للبحترى، وهو فى ديوانه ٤/٢٢٦٣، وروايته فيه:

اسْمَعْه من قَوَّالِهِ تَزْدَدْ به ... عُجْباً وطِيبُ الوردِ في أَغْصانِهِ

(٢) فى ط، ن: «سواك بعد الغنى»، والمثبت فى: ص، واليتيمة.

(٣) فى يتيمة الدهر: «ومن ثناها».

(٤) فى ط، ن: «ولست أذكرنى جارياً»، وفى اليتيمة: «ولست أذكر لى جاريا»، والمثبت فى: ص.

قلتُ: وقد ذكرتُ أنا هذه القِصَّة لِبَعْضِ مَوالِى الدِّيار الرُّوميَّة، فقال: لو كنتُ أنا مكانَ ابنِ زَائِدة ما أَعْطَيْتُه إلاَّ الغلام فقط، إذ لا يُركَبُ غَيْرُهُ.

وعن محمد بن عبدالملك الزَّيَّات الوزير، قال: كان رَجُلٌ من وَلدِ(١) عمرَ بن الخطَّاب، رضىَ الله عنهُ، لا يلقى أحمدَ بن أبى دُوَاد إلاَّ لعَنه، ودعا عليه، سواءٌ وَجَدَهُ مُنفرداً، أو فى مَحْفَلٍ، وأحمَدُ لايَرُدُّ عليه؛ فاتَّفق أن عَرَضتْ للعُمَرىّ حَاجةٌ عند المُعْتصِم، فسَألنى أن أرفعَ قَضِيَّته، فخشِيتُ أن يُعَارِض أحمدُ، فامتنعتُ، فألَحَّ عَلَىَّ، فأخذت قِصَّته، ودخلتُ إلى المعتصِم، فلم أجِدْ أحمد، فاغتنمْتُ غَيْبَتَه، ودفعْتُ لهُ قِصَّة الرَّجُل، فدخل أحمدُ وهى فى يده، فناوَلهَا لهُ، فلما رَأَى اسْمَهُ، وفيه أنَّهُ من ذُرِّيَّة عمرَ بن الخطَّاب، قال: ياأميرَ المؤمنين، عمر ابن الخطاب ياأميرَ المؤمنين عمرُ بن الخطاب، تُقْضَى لوَلِده كلُّ حَاجة.

فوقَّع بقَضاء حاجتِه، وأخذتُ القِصَّة، ودفعتُها للرَّجُل، وقلتُ لهُ: اشكُرْ القاضِىَ، فهو الذى اعْتنَى بك حتى قُضِيَتْ حاجتُك.

فجلس الرّجُلُ حتى خرج أحمد، فقام إليه، فجعَل يَدْعُو له و يشكُرُهُ، فالتفتَ إليه أحمد، وقال له: اذهَبْ عَافاكَ الله، فإنى إنَّما فعَلتُ ذلك لعُمَرَ، لالَكَ.

* * *

ومن أخباره الشَّنِيعة المتعلِّقة بأمْرِ المِحْنة بالقوْل بخَلْق القرآن، و بقيامِهِ فى ذلك، على وَجْهِ الاختصار، ماحَكاهُ ابنُ السُّبْكِىّ فى «الطَّبقاتِ الكُبْرَى» فى تَرْجمة الإمام أحمد بن حَنْبَل، رحمه الله تعالى، قال(٢): ذِكْرُ الدَّاهيةِ الدَّهْيَا، والمُصيبة العُظْمَى، وهىَ محنةُ عُلَماء الزمان، ودعاؤُهم إلى القَوْل بخَلْق القرآن، وقِيامُ أحمد بن حَنْبَل الشَّيْبانِىّ، وابن نصر الخُزاعىّ، مقام الصِّدِّيقين، وما اتَّفق فى تلك الكاينة من أعاجيب تناقلتْها الرُّوَاة على مَمَرِّ السِّنين:

كان القاضى أحمد بن أبى دُوَاد ممَّن نشَأ فى العلم، وتضلَّع بعلم الكلام، وصحبَ فيه

---

(١) فى ط، ن: «أولاد»، والمثبت فى: ص.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٢/٣٧–٦١. وتصرف التميمى بعض التصرف فى عبارة ابن السبكى.

صباح(١) بن العَلاَءِ السُّلَمىّ، صاحب وَاصل بن عَطَاءٍ، أَحَدِ رُءُوسِ المعتزلة، وكان ابن أبى دُوَاد رَجُلاً فصيحاً؛ قال أَبُو العَيْناءِ: ما رَأيتُ رَئيساً قَطُّ أفصَحَ ولا أَنْطَقَ منهُ، وكان كريماً مُمدَّحاً، وفيه يَقولُ بعضهُم(٢):

لَقد أَنْسَتْ مَسَاوِىَ كُلِّ دَهْرٍ ... مَحَاسِنُ أَحمَدَ بنِ أَبِى دُوَادِ
ومَا طَوَّفْتُ فى الآفَاقِ إلاَّ ... ومِن جَدْوَاكَ رَاحِلَتِى وزَادِى(٣)
مُقِيمُ الظَّنِّ عندك والأَمَانِى ... وإن قلقتْ رِكابِى فى البلادِ(٤)

وكان مُعَظَّماً عندَ المأمُون أميرِ المؤمنين، يقبَل شفاعتَهُ، ويُصْغِى إلى كلامه، وأخبارُه فى هذا كثيرة، فدَسَّ ابن أبى دُوَاد لهُ القَوْلَ بخَلْق القرآن، وحَسَّنهُ عنده، وصيَّره/ يعتقدُه حَقًّا مُبينا، إلى أن أجْمعَ رَأيَهُ فى سنة ثمان عشرة ومائتين، على الدُّعاءِ إليه، فكتب إلى نائبه على بَغْداد، إسحاق بن إبراهيم الخُزاعِىّ، عمِّ(٥) طاهر بن الحُسَين، فى امْتحان العُلَماءِ كتاباً، يقول فيه كذا وَكذا.

٦١ظ

ثم ساق الكتابَ، وجوابَه، وأخباراً أُخَرَ تَتَعلَّق بالإمام أحمد وغيره، أَضْرَبْنا عنها خَوْفَ الإطالة، إذ المرادُ بيانُ أنَّ السَّبَبَ فى هذه المِحْنة العُظمى هو ابنُ أبى دُوَاد، وذِكْرُ يَسِيرٍ من أَخْبَاره المتعلِّقة بها، وأمَّا حَصْرُهَا فلا سبيلَ إليْه.

فعَن أحمد بن المُعذَّل، أن ابنَ أبى دُوَاد كتب إلى رَجُل من أَهْلِ المدينة: إن تابعْتَ أميرَ المؤمنين فى مَقالتِه استوجَبْتَ المكافأةَ الحسنة.

فكتب إليه: عَصَمنا الله وإيَّاك من الفتنة، الكلامُ فى القرآن بدْعَةٌ يشترِكُ فيه السَّائِل والمُجيب؛ لِتَعاطِى السَّائِل ما ليس له، وتكلُّف المُجيب ما ليس عليه، ولا نعلَمُ خالِقاً إلاَّ الله، ومَا سواه مَخْلوق، والقرآنُ كلامُ الله، لاَ نَعْلَمُ غيرَ ذلك، والسّلام.

---

(١) فى طبقات الشافعية: «هياج».

(٢) القائل هو أبو تمام، والأبيات فى ديوانه ٧٩، وفى تاريخ بغداد ٤/١٤٥.

(٣) فى الديوان: «وما سافرت».

(٤) فى الأصول: «وإن قلت ركابى»، وفى طبقات الشافعية خطأ: «وإن قلقت»، والمثبت فى الديوان.

(٥) كذا فى الأصول، وفى طبقات الشافعية: «ابن عم»، والمعروف أن إسحاق هو ابن إبراهيم بن الحسين بن مصعب، وعلى هذا فطاهر عم إبراهيم، وليس إبراهيم عم طاهر، ولا ابن عمه.

وَرَوَى الخطيبُ فى «تاريخه (١)» أن طاهرَ بن خلَف، قال: سَمِعْتُ محمد بن الواثق، الذى يُقال لهُ المُهْتدِى بالله، يقولُ: كان أبى إذا أرَادَ أن يقتل رَجُلاً أحْضَرنا ذلك المجْلس، فأُتِىَ بشَيْخٍ مُقَيَّد، فقال أبى: ائذنوا لأبى عبدالله وأصْحَابه. يَعْنى ابن أبى دُوَاد.

قالَ : فأُدْخِل الشيْخُ، فقال: السَّلامُ عَليْك يا أميرَ المؤمنين.

فقال : لاَ سَلَّمَ الله عليك.

فقال : يا أميرَ المؤمنين، بئس مَا أدَّبَك به مُؤدِّبُك، قال الله تعالى(٢): (وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا)، والله مَا حَيَّيْتَنى بها، ولا بأحْسَنَ منها.

فقال ابنُ أبى دُوَاد: يَا أميرَ المؤمنين، هذا رَجُلٌ مُتكلِّم.

فقال لهُ : كَلِّمْهُ .

فقال : ياشيخُ، ما تقولُ فى القرآن؟

قال الشيخ : لم تُنْصِفْنِى المسألَةَ، أنا أسألُك قبلُ.

فقال لهُ : سَلْ .

فقال الشيخ : مَا تقولُ فى القرآن؟

فقال : مَخلوق .

فقال الشيخ : هذا شىءٌ عَلِمَهُ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلَّم، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلىّ، والخلفاءُ الرّاشِدُون، أمْ شىءٌ لم يَعْلَمُوهُ؟

فقال : شىءٌ لم يَعْلَموه.

فقال : سُبحان الله، شىءٌ لم يَعْلَمْه النبىُّ صَلّى الله عليه وسَلَّمَ، ولا أبو بكر، ولا عمر، ولا عثمان، ولا علىٌّ، ولا الخلفاء الراشِدُون، عَلِمْتَه أنت!

---

(١) تاريخ بغداد ٤/١٥١، ١٥٢.

(٢) سورة النساء ٨٦.

قال : فخَجِل ابنُ أبى دُوَاد.

وقال : أَقِلْنِى.

قال : والمسألةُ بحالِها؟

قال : نعَمْ .

قال : مَا تقول فى القرآن ؟

فقال : مَخلوق .

فقال : هذا شيءٌ عَلِمَه النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليٌّ، والخلفاءُ الرَّاشِدُون، أمْ لم يَعْلمُوهُ؟

فقال : عَلِمُوهُ، ولم يَدْعُوا الناسَ إليه.

قال : أفلا وَسِعَكَ ما وَسِعَهُمْ!!

قال(١) : ثم قام أبى، فدَخل مَجلسَ الخَلْوة، واستلْقَى على قَفاهُ، ووضع إحْدَى رِجْلَيْه على الأُخْرَى، وهو يقولُ: هذا شيءٌ لم يَعْلَمْهُ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم، ولا أبو بكر، ولا عمر، ولا عثمان، ولا عليّ، ولا الخلفاء الرَّاشِدون، عَلِمْتَه أنت، سُبْحَان الله، هذا(٢) شيءٌ عَلِمَهُ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، والخلفاء الراشِدُون، ولمْ يَدْعُوا الناسَ إليه، أفلا وَسِعَك ما وَسِعَهُمْ.

ثم دَعَا الحاجبَ، وأَمَرَهُ أن يَرْفعَ عن الشيخ قُيُودَه، و يُعْطِيَه أرْبعمائة دينار، و يأذنَ لهُ فى الرجُوع، وسقَط من عَيْنه ابن أبى دُوَاد، ولم يمتحن بعد ذلك أَحَداً. انتهى.

وقد أنكر ابن السُّبْكِيّ فى «طبقاته(٣)» أن يكون صَدَرَ من ابن أبى دُوَاد مثلُ هذا الكلام، الذى تنبُو عنه الأسْماع، وتنفِرُ منه الطِّبَاع، وهو قولهُ «شيءٌ لم يَعْلَمُوهُ»، فقال:

---

(١) زيادة من: ص، على مافى: ط، ن.

(٢) ساقط من: ص، ومضروب عليه بالحمرة فى: ط، وهو فى: ن.

(٣) طبقات الشافعية ٢/٥٥-٦١.

٦٢و وكان من الأسباب/ فى رَفْع الفتنة، أن الواثقَ أُتِىَ بشيْخٍ مُقيَّد، فقال لهُ ابن أبى دُوَاد: ياشيخ، ماتقول فى القرآن، أمخلوق ″ هُوَ؟.

فقال له الشيخ: لم تُنْصِفْنى المسألة، أنا أسألُك قبل الجَوابِ، هذا الذى تقوله ياابن أبى دُوَاد مِن خَلْق القرآن شَىء″ عَلِمَهُ رَسُولُ الله صلّى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلىّ، رضىَ الله تعالى عنهم، أو جَهِلوُه؟

فقال : بَل عَلِمُوه.

فقال : هَل دَعَوُا الناسَ إليه، كمَا دَعَوْتَهم أنت، أو سَكتُوا؟

قال : بَل سَكَتُوا .

قال : فهَلاَّ وَسِعك ماوَسِعَهم مِن السُّكوت!

فسكت ابنُ أبى دُوَاد، وأعجبَ الواثقَ كلامُه، وأمَرَ بإطلاقِ سَبيله، وقام الوَاثقُ من مجلسه وهوعلى ماحُكِىَ يَقولُ: هَلاَّ وَسِعَك ما وَسِعهم. يُكرِّرُ هذه الكلمة.

وكان ذلك من الأسباب فى خُمُود الفتنة، وإن كان رفعُها بالكلية إنما كان على يدِ المتوكل.

قال : ــ أعنى ابنَ السُّبْكِىّ ــ وهذا الذى أوْرَدْناه فى هذه الحكاية هوما ثبت من غير زيادة ولانقصان، ومنهم مَن زاد فيها مالايثبُت، فاحفَظْ ما أثْبتناه، ودَعْ ما عَدَاه، فليس عندَ ابن أبى دُوَاد من الجَهْل مايصلُ به إلى أن يقول: جَهِلوُه. وإنَّما نِسْبَةُ هذا إليه تعصُّب عليه، والحَقُّ وَسَط، فابنُ أبى دُوَاد مُبتدِعٌ، ضَالٌّ مُبْطِل لاَمَحَالةَ، ولايسْتَدعِى أمْرُه أن يدَّعِىَ شيئاً ظهر له، وخَفِىَ على رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم، والخلفاء الراشدين، كما حُكىَ عنهُ فى هذه الحكاية، فهذا مَعَاذَ الله أن يقولَه أو يظنَّه أحدٌ يَتزَيَّى بِزِىِّ المسلمين، ولوفاهَ به ابنُ أبى دُوَاد لفرَّق الواثِقُ مِن ساعته بين رأسه و بدنِه.

قال : وشيخُنا الذَّهَبِىُّ، وإن كان فى ترجمة ابن أبى دُوَاد حكَى الحكاية على الوَجْهِ الذى لاَنرْضاهُ، فقد أوْرَدَها فى ترجمة الواثق من غيرِ مَاوَجْهِ على الوَجْهِ الثابت.

قال : وقد دامتْ هذه المِحْنةُ شَطْراً من خِلافة المأمُون، واستوعَبَتْ خلافةَ المعتصِم والوَاثق، وارتفعتْ فى خلافة المُتوكِّل.

وقد كان المأمُون الذى افْتُتِحتْ فى أيَّامه، وهوعبدالله المأمون بن هارون الرَّشيد، ممَّن عُنِىَ بالفلسَفة، وعلوم الأوائل، ومهَر فيها، واجتمع عليه جَمْعٌ من علمائها، فجَرَّهُ ذلك إلى القول بخَلْق القرآن.

قال : وذكر المؤرِّخون أنه كان بَارِعاً فى الفقه، والعربيَّة، وأيَّام الناس، وكان ذا حَزْمٍ، وحُكْمٍ، وَعِلْمٍ، ودَهاء، وهَيبة، وذكاء، وسَماحة، وفِطْنة، وفصاحة، ودِين.

قيل : خَتَم فى رمضان ثلاثاً وثلاثين خَتْمة، وصَعد فى يَوْمٍ مِنْبراً، وحَدَّث فأَوْرَد بسَنَدِه نَحْواً من ثلاثين حديثاً، بحضور القاضى يَحْيَى بن أَكْثَم، ثم قال له: يايحيىٰ، كيف رأيتَ مَجْلِسَنا؟

فقال : أَجَلُّ(١) مَجلس يُفقِّهُ الخاصَّة والعَامَّة.

فقال : مارَأيتُ له حلاوةً، إنما المجالسُ لأَصْحاب الخُلْقانِ والمَحَابِر.

وقيل : تقدَّم إليه رَجُلٌ غريب، بيَدِه مِحْبَرة، قال: ياأمير المؤمنين، صَاحبُ حديثٍ، مُنْقَطِعٌ به السَّبيل.

فقال : ماتحفظُ فى باب كذا؟.

فَلَمْ يذكُرْ شيئاً .

قيل : فمازال المأمون يقول: حدَّثنا هُشَيم، وحدَّثنا يَحيىٰ، وحدَّثنا حَجَّاج، حتى ذكَر البَاب.

ثم سَأَلَهُ عن بابٍ آخر، فلم يذكُرْ فيه شيئاً.

---

(١) فى ص: «أحلى»، وهويتفق مع كلام المأمون التالى، والمثبت فى: ط، ن، وطبقات الشافعية.

قيل : فقال المأمون: حَدَّثنا فلانٌ، وحدَّثنا فلان. إلى أن قال لأصحابه: يَطْلُبُ أحدُهم الحديثَ ثلاثةَ أيّام، ثم يقول: أنا من أصحابِ الحديث! أعْطُوهُ ثلاثةَ دراهم.

٦٢ظ قال / : وكان المأمون من الكرم بمكان مَكِين، بحيث إنَّهُ فرَّق في ساعة ستةً وعشرين ألفَ ألفِ دِرْهم، وحكاياتُ مَكارِمه تسْتوعبُ الأوْرَاق، وإنَّما اقْتصرَ في عَطاء هذا السّائل — فيما نراهُ والله أعْلم — لِمَا رأى منه من التَّمَعْلُم (١) وليْس هُو هناك، ولعلّه فَهِم عنه التَّعاظُمَ عليه بالعلم، كما هو شأنُ كثيرٍ ممَّن يدخُل إلى الأُمراءِ، و يظنُّهم جَهَلةً، على العادةِ الغالبة.

وكان المأمُونُ كثيرَ العَفْوِ والصَّفْح، ومن كلامه: لوْ عَلِمَ الناسُ حُبِّى للعفو لَتقرَّبُوا إلَيَّ بالجرائِم، وأخاف أن لا أُوجَرَ فيه. يعني لكَوْنِهِ طَبْعاً له.

قال يحيى بن أكْثَم: كان المأمُونُ يحلُم حتى يغيظَنا.

وقيل : إن مَلاَّحاً مَرَّ والمأمون جَالِسٌ، فقال: أتظنُّون أنَّ هذا يَنْبُل في عيني، وقد قتل أخاهُ الأمين؟

فسمِعَهُ المَأمون، وظَنَّ الحاضرُون أنه سيقْضِي عليه، فلم يزِدْ على أن تبسَّم، وقال: ماالحيلةُ حتى أنْبُلَ في عَيْنِ هذا السَّيِّد الجليل.

● قال — أعني ابنَ السُّبْكِيّ — : وَلسْنا نَسْتوعبُ ترجمةَ المأمون، فإن الأوراقَ تضِيقُ بِهَا، وكتابُنا غيرُ موضوعٍ لها، وإنما غَرضُنا أنه كان من أهْلِ العلم والخير، وَجَرَّهُ القليلُ الذى كان يدْرِيه من عُلومِ الأوائل، إلى القَوْل بخَلْق القرآن، كما جَرَّه اليَسيرُ الذى كان يَدْرِيه في الفقه، إلى القَوْل بإبَاحةِ مُتْعةِ النِّسَاءِ، ثم لم يزَلْ به يَحيْى بن أكْثَم، رحمه الله تعالى، حتى أبْطَلَها، ورَوى له حديثَ الزُّهرِيّ، عَن ابْنَي الحنفيَّة، عن أبيهما محمَّد بن عَليّ، رضي الله عنه، أن رَسُولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم نهى عن مُتْعةِ النِّساءِ يَوْم خَيْبرَ. فلما صَحَّ له الحديثُ، رجع إلى الحقّ.

---

(١) في ط : «التمعظم»، والمثبت في : ص، ن، وطبقات الشافعية.

وأمَّا مسألةُ خَلْق القرآن فلمْ يرجِع عنها، وكان قد ابْتدأ بالكلام فيها، فى سنة اثنتى عشرة، ولكن لم يُصمِّم ويحمل الناسَ، إلاَّ فى سنة ثمان عشرة، ثم عُوجِل ولَم يُمْهَل، بَل توجَّه غازياً إلى أرض الرُّوم، فمرض، ومات، فى سنة ثمان عشرة ومائتين.

واستقلَّ بالخلافة أخوه المُعْتصِمُ محمَّد بن هَارُون الرَّشِيد، بعَهْد منه، وكان مَلِكا شجاعاً، بَطلاً مَهيباً، وهو الذى فتح عَمُّورِيَّة (١)، وقد كان المُنَجِّمُونَ قضَوْا بأنه يُكْسَرُ، فانتصر نَصْراً مُؤَزَّراً، وأنشد فيه أبو تَمَّام قصيدته السَّائرة، التى أوَّلُها(٢) :

السَّيفُ أصْدَقُ أنْباءً من الكُتُبِ ... فى حَدِّه الحَدُّ بين الجِدِّ واللَّعبِ
والعلمُ فى شُهُبِ الأرْمَاحِ لامِعَةً ... بَيْنَ الخَمِيسَيْن لافى السَّبْعةِ الشُّهُبِ(٣)
أيْنَ الرِّوَايةُ أمْ أيْنَ النُّجومُ وَمَا ... صَاغُوهُ مِن زُخْرُفٍ فيها ومن كَذِبِ
تَخَرُّصًا وأحَاديثًا مُلَفَّقةً ... ليْسَتْ بنَبْعٍ إذا عُدَّتْ ولاغَرَبِ(٤)

قال : ولقد تضيق الأوْراقُ عَن شَرْح ماكان عليه من الشَّجاعة والمَهابة والمكارم، والأموال، والخَيْل(٥)، والدَّهاءِ ، وكثرة العَساكر، والعُدَد، والعَدَد.

وقال الخطيبُ : ولكثرة عَسْكرِه، وضِيق بغداد عنه، بَنَى سَامَرَّا، وانتقل بالعَساكر إليها، وسُمِّيت العَسكَر.

و يقال : بَلَغ عِدَّةُ غِلْمانه الأتْراك فقط، سَبعةَ عشرَ ألفاً.

وقيل : إنه كان عَرِيًّا من العِلْمِ، مع أنه رُوِيَتْ عنه كلماتٌ تدُلُّ على فصاحةٍ ومَعْرفةٍ.

قال أبُو الفضلِ الرِّيَاشِىّ: كتب ملكُ الرُّوم، لعَنَهُ الله، إلى المعتصِم، يتهدَّدُهُ، فأمَر بجَوابه، فلما قُرِىءَ عليه الجَوابُ لم يَرْضَه، وقال للكاتب: اكتُبْ: بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحِيم، أمَّا بعد، فقد قرأتُ/ كتابَك، وسَمِعْتُ خطابَك، والجوابُ ماترَى، لا ماتسْمَع، وَسَيَعْلَمُ الكافرُ لِمَن عُقْبَى الدَّار. ٦٣و

---

(١) عمورية : بلد ببلاد الروم. مراصد الاطلاع ٩٦٣.

(٢) ديوانه بشرح التبريزى ١/ ٤٠ــ٤٢.

(٣) السبعة الشهب : الطوالع التى أرفعها زحل، وأدناها القمر، وبعضها الشمس. شرح التبريزى. الموضع السابق.

(٤) النبع: شجر تتخذ منه القسى، والغرب: شجر ينبت على الأنهار ليس له قوة. شرح التبريزى الموضع السابق.

(٥) فى طبقات الشافعية: «والحيل».

ومن كلامه : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّى أخافُكَ من قِبَلِى، ولا أخافُكَ من قِبَلِك، وأرْجُوكَ مِن قِبَلِك، ولا أرْجُوك مِن قِبَلِى.

● قالَ ابنُ السُّبْكِىِّ : والناسُ يَسْتحسنون هذا الكلام منهُ، ومعناهُ أن الخَوْفَ من قِبَلِى؛ لِمَا اقْترفتُهُ من الذنوب، لاَ من قِبَلِكَ؛ فإنكَ عَادِلٌ لا تَظْلِمُ، فلوْلاَ الذنوبُ لَمَا كان للخَوْف مَعْنىً، وأَمَّا الرَّجاء، فمن قِبَلِك؛ لأَنك مُتفضِّلٌ، لامِن قِبَلِى، لأَنهُ لَيْس عندى من الطَّاعَات والمَحَاسِن مَا أرْتَجِيكَ به.

قال : والشِّقُّ الثانى عندنا صحيحٌ لاغُبارَ عليه، وَأَمَّا الأَوَّلُ، فإنا نقولُ: إنَّ الرَّبَّ تعالى يُخافُ مِن قِبَلِه، كما يُخاف من قِبَلِنا؛ لأَنَّه المَلِكُ القَهَّارُ، يَخافُهُ الطَّائعون والعُصَاة، وهذا واضحٌ لِمَن تدبَّره.

قال المورِّخُون: ومع كَوْنِهِ كان لايدْرِى شيئاً من العلم، حَمَل الناسَ على القَوْل بخَلْق القرآن.

قال ابنُ السُّبْكىّ: لأن أخاهُ المأمون أوْصَى إليه بذلك، وانْضَمَّ إلى ذلك القاضى أحمد ابن أبى دُوَاد، وأمْثالُهُ من فُقَهاءِ السُّوءِ، وَإنَّما يُتْلِف السَّلاطين فَسَقةُ الفُقَهاءِ؛ فإنَّ الفقهاء مابين صَالح وطَالح، فالصَّالحُ غالباً لاَيتردَّد إلى أبْواب الملوكِ، والطَّالح غالباًيترامَى عليهم، ثم لايَسَعُهُ إلاَّ أن يَجْرِىَ مَعَهُمْ على أهوائهم، و يُهَوِّنَ عليهم العَظائم، ولَهُوَعلى الناسِ شَرٌّ من ألفِ شيْطَانٍ، كما أن صَالحَ الفُقهاءِ خيرٌ من ألفِ عَابد، وَلَوْلا اجتماعُ فُقَهاءِ السوءِ على المُعْتَصِم،لنجَّاه الله ممَّا فَرَط منه، ولو كان الذين عندَه من الفقهاءِ على حَقٍّ لأَرَوْهُ الحَقَّ أبْلَجَ وَاضحاً، ولأَبْعَدُوهُ عن ضَرْبِ مِثْلِ الإمام أحمد، ولكنْ ماالحيلةُ والزمَانُ بُنِىَ على هذا! أَوْ بهذا[1] تظهَرُ حِكمَةُ الله فى خَلْقِه.

وَمَات المعتصِمُ، فى سنة سَبْعٍ وعشر ين ومائتين.

وَوَلِىَ الوَاثقُ بالله أبوجعفر هارون بن المُعتصِم بن الرشيد، وكان مليحَ الشِّعْر، يُرْوَى أنه كان يُحِبُّ خادماً أُهْدِىَ لهُ من مِصْرَ، فأَغْضبَهُ الوَاثقُ يَوْماً، ثم إِنَّهُ سَمِعَه يقول لبعض

---

(١) فى طبقات الشافعية: «وبهذا».

الخَدَم: والله إنه لَيَرُوم أن أكلّمَهُ مِن أمْس، فلم(١) أفْعَل. فقال الواثق فى ذلك:

يَاذَا الذى بِعَذَابِى ظَلَّ مُفْتَخِراً ... مَا أنتَ إلاَّ مَلِيكٌ جَارَ إذْ قَدَرَا

لَوْلا الهَوَى لَتَجَارَيْنا على قَدَرٍ ... وإن أُفِقْ منه يَوْماً مَا فَسَوْفَ تَرَى

وقد ظَرُف عُبَادَة المُخنَّث، حيث دخل إليه، وقال: ياأميرَ المؤمنين، أَعْظَمَ الله أَجْرَكَ فى القرآن.

قال : وَيْلك، القرآنُ يَمُوت!!

قال : ياأميرَ المؤمنين، كُلُّ مخلوق يَمُوت، بالله مَن يُصَلِّى ياأميرَ المؤمنين بالنَّاسِ التَّراويح إذا مَاتَ القرآن؟.

فضحك الخليفةُ، وقال: قاتلَكَ الله، أَمْسِكْ.

قال الخطيبُ: وكان ابن أبى دُوَاد قد اسْتولَى عليه، وحَمَلهُ على تَشْديد المحْنة.

قال ابنُ السُّبْكِىّ: وكيف لايُشدّد المِسْكين فيها، وقد أَقَرُّوا فى ذِهْنِهِ أَنَّهُ حَقٌّ يُقَرِّبُهُ إلى الله تعالى، حتى إِنَّهُ لَمَّا كان الفِداءُ، فى سنة إحْدَى وثلاثين ومائتين، واسْتَفَكَّ الواثقُ من طَاغيةِ الرُّوم أَرْبَعة آلاف وستمائة، قال ابنُ أبى دُوَاد، على مَاحُكِيَ عنه ولكن لمْ يثبُتْ عندنا:/ مَن قال مِن الأُسَارَى القرآنُ مَخلوق خَلِّصُوهُ وأعْطُوهُ دِينارَيْن، ومَن امتنَع دَعُوهُ فى الأَسْرِ. ٦٣ظ

وهذه الحكايةُ إن صَحَّتْ عنهُ دَلَّتْ على جَهْلٍ عظيم، وإفْراطٍ فى الكفر.

وهذا من الطِّراز الأَوَّل، فإذا رأى الخليفةُ قاضياً يَقولُ هذا الكلامَ، أَلَيْسَ يُوقِعهُ فى أَشَدّ مِمَّا وقع منه؟!. فنعوذُ بالله من عُلَماءِ السُّوءِ، ونسْأَلُه التوفيق والإعانة. انتهى(٢).

ولْنَرْجعْ إلى أخبار أحمد: رُوِىَ عن الحسن بن ثَوَاب، قال: سأَلتُ أحمَد بن حَنْبَل عمَّن يقول: القرآنُ مخلوق.

---

(١) فى طبقات الشافعية: «فما».

(٢) أى كلام ابن السبكى.

قال : كافر .

قلتُ : فابنُ أبى دُواد؟

قال : كافرٌ بالله العظيم.

قلتُ : بماذا كفرَ؟

قال : بكتاب الله تعالى، قال الله تعالى (١): ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾، فالقرآنُ من عِلْم الله، فمَنْ زعَم أنَّ عِلْمَ الله مخلوقٌ فهُو كافرٌ بالله العظيم.

وقال أبو حَجَّاج الأَعْرَابىّ يَهْجُوهُ:

نَكَسْتَ الدِّينَ يَا ابْنَ أَبى دُوَادٍ ... فَأَصْبحَ من أَطَاعَكَ فى ارْتِدادِ (٢)

زَعَمْتَ كَلامَ رَبِّكَ كانَ خَلْقاً ... أَمَالَكَ عِنْدَ رَبِّكَ مِنْ مَعَادِ

كَلامُ الله أَنْزَلَهُ بِعِلْمٍ ... وأَوْحَاهُ إِلَى خَيْرِ العِبَادِ

ومَنْ أَمْسَى بِبَابِكَ مُسْتَضِيفاً ... كَمَنْ حَلَّ الفَلاةَ بِغَيْرِ زَادِ

لقد أَظْرَفْتَ يَاابنَ أَبِى دُوَادٍ ... بِقَولِكَ إِنَّنِى رَجُلٌ إِيَادِى

قلتُ : قد ظلَمَهُ هذا الشاعر، بنسْبَتِه إلى البُخْل، مع ماقدَّمْنا ذكْرَه عنه من المَكارِم، وحُسْنِ الصَّنِيع إلى مَن يَعْرِف ومَن لايَعْرف، حتى لِعَدُوِّه، وأَحْسَنُ منهُ قولُ بَعْضِهم يهجوه أيْضا (٣):

لَوْ كنتَ فى الرَّأْى مَنْسُوباً إلى رَشَدٍ ... أَوْ كانَ عَزْمُكَ عَزْمًا فيه تَوْفِيقُ

لَكانَ فى الفقهِ شُغْلٌ لو قنَعْتَ به ... مِنْ أنْ تقولَ كَلامُ اللَّهِ مخلوقُ

ماذا عَلَيْكَ وَأَصْلُ الدِّينَ يَجْمَعُهُمْ ... مَاكانَ فى الفَرْعِ لولاَ الجهلُ والمُوقُ (٤)

---

(١) سورة البقرة ١٢٠.

(٢) فى ص : «فأصبحك من أطاعك»، وفى ن: «وأصبح من أطاعك»، والمثبت فى: ط، وتاريخ بغداد، والأبيات فيه ١٥٣/٤.

(٣) الأبيات فى : تاريخ بغداد ١٥٣/٤.

(٤) الموق: الحمق.

وفي «تاريخ الخطيب» (١) عن أبي الهُذَيل، قال: دَخلتُ على ابن أبي دُوَاد، وابنُ أبي حَفْصَة يُنْشِدهُ هذه الأبيات (٢):

فقُلْ للفاخرين علَى نِزَارٍ ومنْهَا خِنْدَفٌ وبنُو إيَادِ
رَسُولُ اللَّهِ والخلفاءُ منَّا ومنَّا أحمدُ بن أبى دُوَادِ

قال: فقال لى: كيف تسمعُ ياأبا الهُذَيل؟

فقلتُ: هَذا يَضعُ الهِناءَ مَوَاضِعَ النُّقَب (٣).

ثم إن أبا الهُذَيل (٤) نقَض على ابن أبي حَفْصَة، فقال:

فقُلْ للفاخِرِين علَى نِزارٍ وهُمْ فى الأرْضِ سَادَاتُ العبَادِ
رَسُولُ اللَّهِ وَالْخُلَفاءُ منَّا ونَبْرَأُ من دَعِيِّ بَنِى إيَادِ
ومَا مِنَّا إيَادُ إذْ أَقَرَّتْ بدَعْوَةِ أحمدَ بن أبى دُوَادِ (٥)

فبلغ ابنُ أبى دُوَاد قولَه، فقال: مَابلَغ منِّى أحَدٌ مَابَلَغ هذا الكلام، ولولا أنِّى أكْرَهُ أن أُنَبِّهَ عليه، لَعَاقبْتُه عقابا لم يعاقَب أحَدٌ مثلَه، جاء إلى مَنْقَبةٍ كانتْ لى، فنقَضها عُرْوَةً عُرْوَة.

كذا عَزاهُ الخطيبُ إلى ابن أبى حَفْصَة وأبى الهُذَيل، وقال الصَّلاح الصَّفَدِىّ، فى كتاب «المجاراة والمجازاة»: إن الأبيات الأُوَلَ لمَرْوَان بن أبى الجَنُوب، والأبيات الثانية لأبى الهَفَّان المِهْزَمِىّ. والله أعْلم.

ورُوِىَ أن ابن أبى دُوَاد، كان بينه و بين محمَّد بن عبدالملك الزَّيَّات، وزير المُعتصِم، مُناقشاتٌ (٦) وشَحْناء، حتى قيل: إن أحمد قال لهُ مَرَّة: والله ماأَجِيئُك (٧) مُتكثِّراً بك من

---

(١) تاريخ بغداد ١٤٢/٤، ١٤٣.

(٢) البيتان أيضاً فى وفيات الأعيان ٨٦/١، وذكر أنها لمروان بن أبى الجنوب، وسينبه المؤلف إلى هذا فيا بعد.

(٣) يضرب هذا مثلاً لمن يضع الأمر فى نصابه. والهناء: القطران.

(٤) فى وفيات الأعيان ٨٧/١، أن الذى فعل ذلك هو أبو هفان المهزمى، وسيشير المؤلف إلى هذا فيا بعد.

(٥) فى وفيات الأعيان: «إن أقرت».

(٦) فى وفيات الأعيان ٨٨/١: «منافسات».

(٧) فى ط، ن: «أحبك»، والمثبت فى: ص، ووفيات الأعيان.

قِلَّة، ولامُتعزِّزاً بك من ذِلَّة، ولكنَّ أميرَ المؤمنين رتَّبك رُتبةً أوْجَبَتْ لقاك، فإن لَقِيناك فلَهُ، وإن تأخَّرْنا عنك فَلَك. ثم نَهض من عنده.

قال ابن خِلِّكان: وكانت وفاتُهُ بَعْد مَوْتِ الوَزير المذكور بسَبْعة وأرْبعين يَوْماً (١).

قال: ولما حصَل له الفالِجُ، وُلِّيَ القضاءَ مَوْضِعَهُ ابنُهُ أبوُالوَليد محمد، ولم تكن طريقته مَرْضِيَّة، وكَثُر ذامُّوهُ، وَقلَّ شاكرُوهُ، حتى قال إبراهيمُ بن العبَّاس الصُّولىّ:

عَـفَـتْ مَسَـاوٍ تَبَدَّتْ منكَ ظاهِرَةٌ علـى مَحاسِـنَ أبْقـاهـا أبوكَ لَكَا (٢)
قِـفْ قد تقدَّمْتَ أبْنـاءَ الكرامِ بهِ كما تـقــدَّمَ آبَــاءُ اللِّئــامِ بِـكَـا

قال ابنُ خِلِّكان: ولَعَمْرِى، لقد بَالَغ فى طَرَفَىِ المدْح والذَّمّ، وهو مَعْنىً بَديع.

قال: واستمرَّ على القضاء (٣) إلى سنة تسع (٤) وثلاثين ومائتين، فسخِط المتوكِّل على القاضى أحمد وولده محمَّد، فأخذ من الوَلدِ مائة ألف دينار، وعشرين ألف دينار، وجَوْهراً بأرْبَعين ألف دينار، وسَيَّرهُ إلى بغدادَ مِن سُرَّ مَن رَأى، وفَوَّض القضاءَ إلى يحيى بن أكْثَم الصَّيْفِىّ.

وقال بعضُ البَصْريِّين يَهْجُوهُ، حين بَلَغهُ أنهُ فُلِج (٥):

أفَـلَـتْ نُـجُـومُ سُـعُـودِك ابـنَ دُوَادِ وَبَـدَتْ نُـحُـوسُـكَ فـى جميع إيَـادِ
فَـرِحَـتْ بِمَصْرَعِكَ البَرِيَّـةُ كُلُّها مَـن كَـان منها مُوقِنـاً بِـمَـعَـادِ
لم يَبْـقَ منـكَ سِـوَى خَـيَالٍ لامِعٍ فـوق الـفِـرَاشِ مُـمَـهَّـداً بِـوِسَـادِ
وَخَـبَـتْ لَـدَى الخلفاءِ نَـارٌ بَعْدَمَا قـد كـنـتَ تَـقْـدَحُـهَـا بكُلِّ زِنادِ

---

(١) هذا أحد أقوال ابن خلكان، فقد ذكر فى وفيات الأعيان ٨٨/١ أنه «أصابه الفالج لست خلون من جمادى الآخرة، سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، بعد موت عدوه الوزير المذكور ــ أى ابن الزيات ــ بمائة يوم وأيام، وقيل: بخمسين يوماً، وقيل: بسبعة وأربعين يوماً».

(٢) فى وفيات الأعيان ٨٩/١: «منك واضحة».

(٣) فى وفيات الأعيان: «على مظالم العسكر والقضاء».

(٤) فى وفيات الأعيان: «سبع».

(٥) القصيدة فى تاريخ بغداد ١٥٥/٤، ونسبها الخطيب إلى ابن شراعة البصرى.

أَطْغَاكَ يَاابْنَ أَبِى دُوَادٍ رَبُّنَا ... فَجَرَيْتَ فِى مَيْدَانِ إِخْوةِ عَادِ
لَمْ تَخْشَ مِنْ رَبِّ السَّمَاءِ عُقُوبَةً ... فَسَنَنْتَ كُلَّ ضَلالَةٍ وَفَسَادِ
كَمْ مِنْ كَرِيمَةِ مَعْشَرٍ أَرْمَلْتَهَا ... وَمُحَدِّثٍ أَوْثَقْتَ بِالأَقْيَادِ
كَمْ مِنْ مَسَاجِدَ قَدْ مَنَعْتَ قُضَاتَهَا ... مِنْ أَنْ تُعَدِّلَ شَاهِداً بِرَشَادِ
كَمْ مِنْ مَصَابِيحٍ لَهَا أَطْفَيْتَهَا ... كَيْمَا تُزِلَّ عَنِ الطَّرِيقِ الهَادِى
إِنَّ الأُسَارَى فِى السُّجُونِ تَفَرَّجُوا ... لَمَّا أَتَتْكَ مَوَاكِبُ العُوَّادِ(١)
وَغَدَا لِمَصْرَعِكَ الطَّبِيبُ فَلَمْ يَجِدْ ... لِعِلاجِ مَابِكَ حِيلَةَ المُرْتَادِ
لاَزَالَ فَالِجُكَ الَّذِى بِكَ دَائِماً ... وَفُجِعْتَ قَبْلَ المَوْتِ بِالأَوْلادِ
وَأَبَا الوَلِيدِ رَأَيْتَ فِى أَكْتَافِهِ ... سَوْطَ الخَلِيفَةِ مِنْ يَدَىْ جَلاَّدِ
وَرَأَيْتَ رَأْسَكَ فِى الخُشُوبِ مُعَلَّقاً ... فَوقَ الرُّءُوسِ مُعَلَّمَا بِسَوَادِ(٢)

قال الخطيبُ: وأبو الوَلِيد هذا، هو ابن أحمد بن أبى دُوَاد، واتَّفَق أنَّه مَات هو وأبوه مَنْكوبيْن، وكان بين وفاتَيْهما نحو شَهْر، هو فى ذى(٣) الحِجَّة، سنة تسع وثلاثين ومائتين،/ ٦٤ظ وأبُوهُ فى المحرم، سنة أرْبَعين ومائتين، يَوْم السَّبْت، لِتِسْع بَقِينَ منه.

ومن شِعْر أحمد، وقد بَلَغهُ أن شخصاً هَجَا ابن الزَّيَّات الوزير بسَبْعين بيْتا، وقيل: إن ابنَ الزَّيَّات هو الذى قال السَّبْعين بَيْتا فى هَجْو أحمد، فقال (٤):

أَحْسَنُ مِنْ سَبْعِينَ بَيْتاً هِجاً ... جَمْعُكَ مَعْنَاهُنَّ فِى بَيْتِ
مَا أَحْوَجَ المُلْكَ إِلَى مَطْرَةٍ ... تَغْسِلُ عَنْهُ وَضَرَ الزَّيْتِ

فبلغ ابن الزَّيَّات ذلك، فقال (٥):

يَاذَا الَّذِى يَطْمَعُ فِى هَجْوِنَا ... عَرَّضْتَ بِى نَفْسَكَ لِلمَوْتِ

---

(١) فى ط، ن، وتاريخ بغداد: «مراكب العواد»، والمثبت فى: ص.

(٢) فى تاريخ بغداد: «ورأيت رأسك فى الجسور منوطاً».

(٣) ساقط من: ط، ن، وهو فى: ص.

(٤) البيتان فى وفيات الأعيان ١/٨٨.

(٥) بعد هذا فى ط، ن زيادة: «إن بعض أجداده كان يبيع القار، فقال»، ولا يتفق هذا مع مايأتى من تعليق المؤلف بعد أبيات، فيكرر المعنى، والمثبت فى: ص.
وأبيات ابن الزيات أيضاً، فى وفيات الأعيان ١/٨٨.

الـزيـتُ لاَ يُـزْرِى بـأَحْـسَـابِـنَـا أَحْـسَـابُـنـا مَـعْـرُوفَـةُ الـبَـيْـتِ
قَـيَّـرتُـمُ الـمُـلْـكَ فـلـمْ يُـنْـقِـهِ حـتـى غـسَـلْـنـا الْقارَ بالزَّيْتِ(١)

وفى هَذا إشارة إلى مَا يُقالُ من أنّه كان فى أجْدَاد أحمد من يَبيع الْقار.

وَمِن مُختار شعر أبى تَمّام فى مَدْحِه قولهُ(٢) :

أأحْـمَـدُ إنَّ الحـاسِـديـنَ كـثـيـرُ ومَـا لَـكَ إن عُـدَّ الـكِـرامُ نَـظِـيـرُ
حَـلَلْـتَ مَـحَـلاً فـاضـلاً مُـتقـادِماً مِـنَ الـفـخـرِ والمجـدُ الـقـديـمُ فَخورُ
وكُـلُّ غـنِـىٍّ أوْ فـقـيـرٍ فـإنَّـهُ إلـيْـكَ وإن نَـالَ الـسَّماءَ فَـقِـيـرُ(٣)
إلَيْكَ تَـنـاهَـى المَـجْـدُ مِن كُلِّ وِجْهَةٍ يَـصـيـرُ فـا يَـعْـدُوكَ حيثُ تَـصيرُ
وبَـدْرُ إيَـادٍ أنـتَ لايُـنْـكِـرونَـهُ كـذاك إيـادٌ لـلأَنَـامِ بُـدُورُ
تجَـنَّـبْـتَ أنْ تُـدْعَـى الأَمِيرَ تواضُعاً وأنـت لـمَـن يُـدْعَـى الأَمـيرَ أَميرُ
فـمَـا مِـن نَـدًى إلاَّ إلـيْـكَ مَـحَـلَّهُ ولا رِفْـعـة إلاَّ إلـيـكَ تَـسـيـرُ(٤)

وقال أيْضاً ، من قصيدة فى مَدْحه(٥) :

أَيَـسْـلُـبُـنِـى ثَـراءَ الـمـالِ رَبِّـى وأطْـلُـبُ ذَاكَ مِـن كَـفِّ جَـمَـادِ
زعـمـتُ إذاً بـأَنَّ الـجُـودَ أضْـحَـى لَـهُ رَبٌّ سـوَى ابـنِ أبـى دُوَادِ

ومن كلام أحمد الذى ينبغِى أن يُكتبَ بماءِ الذهب: ثلاثةٌ ينْبغِى أن يُبَجَّلُوا وتُعرَفَ أقْدارُهم: العُلماءُ والوُلاةُ، والإخْوَان؛ فمَن اسْتخفَّ بالعلماءِ أهْلكَ دِينَهُ، ومَن اسْتَخَفَّ بالوُلاةِ أهْلكَ دُنْياهُ، ومَن اسْتَخَفَّ بالإخْوَانِ أهْلكَ مُرُوءتَهُ.

وحَكَى عَنهُ وَلدُهُ، أنه كان إذا صَلَّى رَفَع يَدَيْه، وقال(٦) :

مَـا أنْـتَ بـالـسَّـبَبِ الـضَّـعيفِ وإنَّما نُـجْـحُ الأمُـورِ بـقُـوَّةِ الأَسْـبَـابِ

(١) فى وفيات الأعيان: «فلم ننفقه».

(٢) ديوان أبى تمام ١٦٠.

(٣) فى ط، ن: «وكل غنى»، والمثبت فى: ص، والديوان.

(٤) فى الديوان: «ولا رفقة إلا إليك تسير».

(٥) ديوان أبى تمام ٨١.

(٦) وفيات الأعيان ٨٧/١، وتاريخ بغداد ١٤٣/٤، والفهرست صفحة ٤ (من التكملة).

الـيـوْمَ حَـاجـتُـنـا إلَـيْـكَ وإنَّما يُـدْعَـى اللَّـبِيبُ لِسَاعةِ الأوْصَابِ (١)

قال أبُو بكرابن دُرَيْد(٢): كان ابن أبى دُوَاد مَألَفاً(٣) لأهْلِ الأدب، من أىِّ بَلَدٍ كانوا، وكان قد ضَمَّ مِنْهُم جماعةً يَعُولهُم وَ يمُونهُم، فلما مَات حَضر ببَابه جماعةٌ منهم، وقالُوا: يُدْفَنُ مَن كان عَلى سَاقِ الكرَم، وتاريخ الأدب، ولانتكلَّم، إن هذا وَهْنٌ وتقْصير.

فلما طَلَعَ سَرِيرُهُ قام إليه ثلاثةٌ منهم، فقال أحدُهم:

الـيَـوْمَ مَـات نـظامُ الـمُـلْكِ وَاللَّسَنِ / وَمَـاتَ مَـن كـان يُسْتعدَى عَلى الزَّمَنِ ٦٥و

وَأظْلمَـتْ سُبُلُ الآدَابِ إذْ حُجِبَتْ شَـمْسُ الـمَـكارِمِ فـى غَـيْمٍ مِنَ الكَفَنِ

وتقدَّمَ الثانى ، فقال:

تَـرَكَ الـمَـنـابِـرَ والسَّرِيرَ تَواضُعاً وَلَـهُ مَـنـابِـرُ لـو يَـشَـا وسَـرِيـرُ

ولِـغَـيْـرِهِ يُـجْـبـىَ الـخَـراجُ وإنـمَـا يُـجْـبـىَ إلـيـه مَـحـامِـدٌ وأُجُـورُ

وتقدَّمَ الثالث ، فقال :

وليسَ فَتِيقَ المِسْكِ رِيحُ حَنُوطِهِ ولـكـنَّـهُ ذَاك الـثَّـنـاءُ الـمُـخَـلَّفُ

وليسَ صَرِيرَ النَّعْشِ مَاتَسْمَعُونَهُ ولـكـنـهُ أصْـلابُ قـوْمٍ تَـقَـصَّـفُ

هذا ، وقد أطْلَقْنا عنانَ القلَم فى ترجمة أحمد، ومع ذلك لو رُمْنا حَصْرَ مَحاسنه، ومايُؤْثَرُ عنه من مَكارم الأخلاق، ومن مَسَاويهَا التى تُعْزَى إليه فى أمْرِ المحْنة، لَكَلَّ لسَانُ القلم، وقَصُرَ بَاعُ الاطِّلاع.

وفيما ذكرْناه كفايةٌ لِمَن أرَادَ الوُقُوفَ على حاله، وما كان عليه من الحُسْن والقُبْح. تجاوَز الله عنه، إنَّهُ جَوَادٌ كريم.

* * *

---

(١) فى وفيات الأعيان، والفهرست: «فاليوم .. لشدة الأوصاب»، والمثبت فى: الأصول، وتاريخ بغداد.

(٢) هذا أيضاً فى : وفيات الأعيان ١/٩٠، وتاريخ بغداد ٤/١٥٠، ١٥١.

(٣) فى وفيات الأعيان: «مؤالفا».

١٥٥ ــ أحمد بن أبى السُّعُود
ابن محمَّد بن مُصْلِح الدِّين الرُّومىّ ، العمَادِىّ*

الآتى ذِكْرُ أبيه العَلاَّمة أبى السُّعُود، مُفتى الدِّيار الرُّوميَّة، فى مَحَلِّة، إن شاء اَلله تعالى.

قال المولى قُطْبُ الدين، نَزِيلُ مكة المشرَّفة فى حقِّه: كان نادرةَ زمانه فى الذكاءِ والحِفْظ، والآداب، لم يُسْمَعْ فى هذا العَصْر له بنَظِير فى هذا البَاب.

اجتمَعْتُ به فى سنة خمس وستِّين، بمدينة إصْطَنْبُول، وهو مُدَّرس فى مدرسة رُسْتُم باشا بخمسين عُثْمانيًّا، فأكْرَمنى، وأضافنِى، و بَاسَطنِى، فرأيتُ من حفْظِه، وذكائِه، ماأدْهَشنِى وحَيَّرنى، مع صِغَر سِنِّه، وَكِبَرَ قَدْرِه وشأنِه.

قال : وأخبرنى أن مَوْلِدَهُ سنة أربع وأرْبعين وتسعمائة.

وأنَّهُ اشتغل على وَالده، وعلى المولَى شمسِ الدِّين أحمد بن طَاش كُبْرى، صاحب «الشقائِق النعمانية».

وكان يحفظ «مقامَات الحَريرىّ» على ظَهْرِ الغَيْب، وقرأ لِي منها عدَّة مَقامات، ومع ذلك كان ينظِمُ شِعْراً غَرِيباً، بليغا، فى أعْلَى دَرَجَات الفصَاحة، مع كمال الحُسْن، والملاحة، فلا أدْرِى أىّ وَصْف يُوَفِّيه، وأىّ صِنْف من الفضل ما هوفيه، ومَاذا يُقالُ فيه والدّهْرُ مِن رُوَاتِه، وفنّ الأدَب خاملٌ مَالم يُواتِه.

قال : وأنشدنى من لَفْظه تخميسَ قصيدة لأبى الطَّيِّب المتنبِّى، وأنَّهُ هو الذى خمَّسها، وقد بَقِىَ فى حِفْظِى منها هذا البيت:

نشرتُ على الآفاقِ دُرَّ فوائدى ... وفى سِلْك شعْرِى قد نَظَمْتُ فَرائدِى
فمَن ذا يُضاهينى وتلك مَقَاصِدِى ... وما الدهرُ إلاَّ مِن رُواةِ قصائِدى (١)
إذا قلتُ شِعْراً أصبح الدهرُ مُنْشِدَا

(*) ترجمه فى : شذرات الذهب ٨/٣٥٧، العقد المنظوم ٣٤٠ــ٢٤٦.
(١) فى الأصول: «وما الدر»، والمثبت فى ديوان أبى الطيب ٣٦١.

فانْظُر إلى هذا السَّبْك العَجِيب، والسَّكْب الغَر يب، واللفظِ الذى يفُوق الدُّرَّ الرَّطيب.

/ وكـان يُدَرِّسُ فى «التَّلْو يح» ؛ و«الهِدَاية»، و«شرح المَوَاقف»، و«شَرْح المِفْتاح»، ٦٥ظ
و ينـقـل « صحيح البُخارِىّ» بغاية التَّدْقيق، والفَهْم الدَّقيق، واللفظ الأنيق، إلى أن ذَوَى غُصْنُ شبَابه، وانْطَوَتْ صَحيفةُ كتابه، وتوفَّاهُ الله إلى رحمته، فى حياة والده(١). انتهى.

قلتُ : وكان لهُ أخ يُسمَّى محمداً، وَلِىَ قضاء الشام، وحلَب، وتوُفِّىَ فى حياة أبيه أيضا، وكان فى العلم دُون أخيه، وفى الجُود ليس فى أبناءِ جنسه مَن يُوازِيه، تغمَّدَهُ الله برحمته.

* * *

١٥٦ ــ أحمد بن أبى سعيد
أحمد بن أبى الخطَّاب محمَّد بن إبراهيم بن علىّ، القاضى الطَّبَرَىّ، البُخارِىّ، الكَعْبىّ *

الإمَامُ(٢) ، العَلاَّمة .

مَوْلدُهُ سنة ستٍّ وتسعين وأر بعمائة.

وكانت لهُ اليَدُ الطُّولَى فى علم الخلاف، والنَّظَر.

وتفقَّه على والِدِه، وعلى الإمام البُرْهَان.

وَرَوَى عنه أبو المُظفَّر السَّمْعَانِىّ(٣)، وقال: هو أُستاذى فى علم الخلاف.

---

(١) ذكر صاحب العقد المنظوم أنه توفى سنة سبعين وتسعمائة، ومابلغ عمره ثلاثين سنة، وكان سبب موته، أنه خالط بعض الأراذل، ورغبه فى أكل بعض المعاجين. العقد المنظوم ٢٤١، ٢٤٢.

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية، برقم ٧٤.

(٢) ساقط من: ص، وهو فى: ط، ن.

(٣) لاشك أن هنا أخطاء فاحشة، فإن المؤلف يذكر أن مولد الكعبى سنة ست وتسعين وأربعمائة، فكيف يروى عنه أبوالمظفر السمعانى، ووفاته سنة تسع وثمانين وأربعمائة. انظر طبقات الشافعية ٣٤٥/٥.

ثم كيف يذكره الحاكم فى تاريخ نيسابور، والمؤلف يذكر أن وفاته فى عشر الستين وخمسمائة، وقد توفى الحاكم، سنة خمس وأربعمائة. انظر أيضاً طبقات الشافعية ١٦١/٤.

وقد ذكر ابن الأثير فى اللباب ٤٤/٣ أن الحاكم أبا عبدالله سمع من أبى سعيد أحمد بن محمد الكعبى، وهو فيما يبدو أبو =

ذكرهُ الحاكمُ في «تاريخ نَيْسابور»، فقال: درَّس بنَيْسابُور فِقْهَ الإمام أبى حنيفة نَيِّفاً وستيِّن سنة، وأفْتَى قريباً من هذا، وحَدَّث سَنتيْن.

ومات تقريبًا فى عشر السِّتين وخمسمائة. رحمهُ الله تعالى.

وإنما ذكرتُهُ هُنا، ولم أذكُرْهُ فيمن اسْمُه أحمد بن أحمد؛ لغَلَبة الكُنْية على اسْمِ أبيه.

* * *

١٥٧ ــ أحمد بن أبى العزّ

ابن أحمد بن أبى العزّ بن صَالح بن وُهَيْب الأذْرَعىّ

فخرُ الدّين ، ابن الكشْك

المعْرُوف بابن الثَّوْر، بفتح المثلَّثة.

ذكرهُ الحافظ ابنُ حَجَرَ فى «مُعجم شيوخه»، وقال سَمعَ من أوَّل «الصحيح» إلى كتاب الوتر عَلَى الحَجّار، وسمع أيضا من إسحاق الآمِدِىّ، وعبدالقادر بن المَلُّول[١]، وغيرهما.

مات فى صَفَر، سنة إحْدَى وثمانمائة، ولهُ ثمانون سنة، إلا أيَّامًا. رحمه الله تعالى.

* * *

١٥٨ ــ أحمد بن أبى عِمْران

أبو جعفر ، الفقيه *

الإمام، العَالم، العَلاَّمة، أحدُ أصْحابِ التفَنُّن فى العُلُوم.

= المترجم، فلعل هذا هو الذى ساق إلى هذا الخطأ، ولعل من ذُكِرَ فى تاريخ نيسابور، ومن روى عنه أبو المظفر السمعانى، هو أبو سعيد أحمد بن محمد الكعبى، أبو المترجم.

وقد تكلمت على القضية بأوفى من هذا، فى حاشية الجواهر المضية ١/١٣٥، ١٣٦. فانظرها.

(١) انظر المشتبه ٦١٣، ٦١٤.

(*) ترجمته فى: أخبار أبى حنيفة وأصحابه ١٥٨، ١٥٩، إيضاح المكنون ١/٣٩٤، تاريخ بغداد ٥/١٤١، ١٤٢، الجواهر المضية، برقم ٢٦٢، حسن المحاضرة ١/٢١٩، طبقات الفقهاء للشيرازى ١٤٠، العبر ٢/٦٣، الفوائد البهية ١٤، الكامل لابن الأثير ٧/٤٦٥، كتائب أعلام الأخيار، برقم ١٣٢.

واسْمُ أبى عِمْران مُوسى بن عيسى، وإنما ذكرتُهُ هنا لغَلَبة الكُنْية على أبيه.

نزل أبو جَعْفر مصْرَ، وحَدَّث بها عن عاصم بن على، وسعيد(١) بن سُليمان، الوَاسِطِيَّيْن، وعلىّ بن الجَعْد، ومحمد بن الصباح، و بشر بن الوليد، وإسحاق بن إسْماعيل، وغيرِهم.

وهو أُستاذ أبى جَعْفر الطَّحَاوِىّ، وكان ضريراً، رَوَى عنه الطَّحاوىّ، وغيرُهُ.

قال الخطيبُ: وقال لى القاضى أبوعبدالله الصَّيْمَرِىّ: أبُوجعفر أحمد بن أبى عِمْران، أُستاذ أبى جَعفر الطَّحاوِىّ، وكان شيخ أصْحَابِنا بمِصْر فى وَقتِه، وأخذ العلم عن محمَّد بن سَمَاعة، و بشر بن الوَليد، وأضْرابِهما.

وقال أبوسَعِيد بن يُونس: أحْمَد بن أبى عمْرَان الفقيهُ، يُكْنَى أبا جَعْفر، واسْمُ أبى عِمْرَان مُوسَى بن عيسَى، من أهْل بغداد، وكان مَكِينًا من العلم، حسَنَ الدِّرَاية بألْوانٍ من العلم كثيرة، وكان ضَرِيرَ البَصَر، وحَدَّث بحَديث كثيرمن حِفْظِه، وكان ثِقَة، وكان قدِمَ إلى مصْرَ مع أبى أيُّوب صاحب خَرَاج مِصْرَ، فأقام بمصْرإلى أن تُوُفِّىَ بها فى المُحرَّم، سنة ثمانين ومائتين. انتهى.

وذكرَه الحافظ جلالُ الدِّين السُّيُوطِىُّ فى «حُسْنِ المُحَاضرة»، وقال: قاضى الدِّيارِ المِصْرية. وأثْنَى عليه.

وهذا صَرِيحٌ فى أنه وَلِىَ القضاءَ بمصْرَ، فكأنَّهُ وَلِيَهُ/ قبلَ أن أُصيبَ بَبَصَرِه، فلْيُحَرَّرْ، والله أعْلمُ. ٦٦و

* * *

١٥٩ ــ أحمد بن أبى الكَرَم
ابن هبَة الله ، الفقيه (*)

ذكرَهُ ابنُ العَدِيم، فى «تاريخ حَلَب»، وقال: كان فقيها حَسَنا، دَيِّنا، كثيرالتِّلاوَة للقرآن.

---

(٢) فى نسخ الجواهر المضية: «وشعيب»، وهو خطأ، وسعيد بن سليمان الواسطى، هو سعدويه الحافظ، المتوفى سنة خمس وعشرين ومائتين. انظر العبر ٣٩٤/١.

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ١٦٧.

وَوَلِىَ التدريسَ بالمَوْصِل، ومَشْيخَة الرِّبَاط، وطلَبَ الحَدِيث.

وقَدِم حَلَب مِرَاراً، رَسُولاً إلى الملك النَّاصر دَاوُدَ، فى سنة ثمان وأربعين وستمائة.

وَوَرَدَ بغدادَ رَسُولاً أيضاً فى هذه السَّنة.

وتُوُفِّى بالمَوْصِل سَنة خَمْسين وستمائة.

قال ابنُ العَديم: بَلغنِى وفاتُهُ وأنا ببغداد، فى هذا التاريخ. رحمهُ الله تعالى.

* * *

١٦٠ ـــ أحمد بن أبى المُؤَيَّد
المَحْمُودِىّ ، النَّسَفِىُّ، أبو نصر *

كان إمَاماً جَليلاً، فاضلا، زاهداً، أُعْجوبة الدنيا، وعلاَّمة العُلما.

مُصَنِّف «الجامع الكبير المنظوم» وهو فى مُجَلَّد، و «شَرْحه» فى مجلَّدين، رأيتُ بخطِّ ابن طُولُون، أَنَّ كلَّ باب منهُ قصيدةٌ، وأن له قصيدةً فى أُصول الدين.

وبَيْتُ المَحمُودِيَّةِ بمَرْو مَشْهُور بالعِلم (١)، وهذه النسبةُ إلى بعْض أجْداد المُنتسِب إليه، رحمهم الله تعالى.

* * *

١٦١ ـــ أحمد بن أبى يَزِيد
ابن محمَّد ، شِهابُ الدِّين بن زَكِىِّ الدِّين العَجَمىّ
السَّرائىّ ، المشْهُورُ بمولانا زَاده

كان أبوه ناظرَ الأوقاف ببلاد السَّراى، وكان مَعْروفا بالزُّهد والصَّلاح، فتضرَّع إلى الله

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية برقم ٢٦٥، كشف الظنون ١/٥٧٠، ٢/١٣٤٤، وفيه أنه كان حيا سنة خمس عشرة وخمسمائة.

(١) انظر اللباب ٣/١٠٨.

تعالى، أن يَرْزُقَه وَلداً صَالحاً، فوُلِدَ له أحمد هذا، فى يوم عَاشُوراء، سنة أرْبَع وخمسين وسَبْعمائة.

ومَات أبُوهُ ولهُ تسع سنين، فلازم الأشتغالَ حتى برَع فى أنواع العُلُوم، وصار يُضرَب به المثلُ فى الذَّكاء.

وخرج من بَلدِه وَلهُ عشرون سنة، فطافَ البلادَ، وأقام بالشَّام مُدَّة.

ودرَّس الفقه والأُصولَ، وشاركَ فى الفنون، وكان بَصِيراً بدَقائِق العُلوم.

وكان يقول: أعجبُ الأشياء عندى البُرهَان القاطع، الذى لايكون فيه للمَنْع مَجَال، والشكل الذى يكون فيه فِكْرُ ساعة.

ثم سَلَكَ طريقَ التصوُّف، وصحِبَ جماعةً من المشايخ مُدَّة.

ثم رحل إلى القاهرة، وفُوِّض إليه تدريسُ الحديث بالظَّاهِريَّة (١)، فى أوَّل مافُتِحَتْ، ثم درَّس الحديثَ بالصَّرْغَتْمَشِيَّة (٢)، وقرأ فيهَا «عُلومَ الحديث» لابن الصَّلاح، بقُوَّة ذكائه حتى صَارُوا يتعجَّبون منه.

ثم إن بعضَ الحَسَدَة دَسَّ إليه سَمًّا، فمرض، وطال مرضُه، إلى أن مات فى المُحرَّم، سنة إحْدَى وتسْعين، وكثُر الثناءُ عليه جدًّا.

وترك وَلداً صَغِيراً من بنت الأقْصرائىّ (٣)، وأنجبَ بعده، وتقدَّم، وهو مُحبُّ الدِّين، إمامُ السُّلطان فى زمنه.

* * *

(١) يعنى ظاهرية القاهرة، وهناك مدرستان بشارع المعز لدين الله (منطقة النحاسين وبين القصرين) يطلق عليهما هذا الاسم، بنى الأولى الظاهر برقوق، وبنى الثانية الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى. انظر حاشية النجوم الزاهرة ١١/٢٤٠.

(٢) هى جامع صرغتمش، بجانب مسجد ابن طولون من الجهة البحرية الغربية للجامع بشارع الخضيرى، قسم السيدة زينب. انظر حاشية النجوم ١٠/٣٠٨، ٣٠٩.

(٣) فى ص: «الأقسراى» والمثبت فى: ط، ن.

١٦٢ ــ أحمد بن بحارة

(١بالبَاء الموحَّدة، أو بالنون.

وإنما ذكرتهُ هنا، مع وُجودِ الشك فى اسم أبيه، لأنّى رَأيتهُ بخط بعضهم بالبَاء المُوحَّدة، فنقلْتُه كما وَجدتُه.

ذكره القاضى عمارة فى «تاريخ زَبيد»، فقال١) : أبُو العَبَّاس، الفقيهُ الحَنفِىّ.

كان مُبرِّزا فى علم الكلام والأدب واللغة، شاعراً يَحْذُو طريقَ أبى نُواس فى الاشْتِهار بالخلاعة، واجْتاز ليْلةً بدَارِ القاضى أبى الفتوح بن أبى عَقامة وهوسَكْران، وكان فَظًّا فى ذاتِ الله تعالى، عَزَّ وجَلَّ، وابن بحارة يَخلِطُ كَلاَمَه، فصاح عليه القاضى، وليسِ عنده أحَدٌ من الأعْوَان: إلى هذا الحَدّ ياحِمار!.

فوقف ابن بحارة مخاطباً للقاضى، وقال:

٦٦ظ / سَكَراتٌ تَعْتادُنِى وخُمارُ وانْتِشاءٌ أعْتادُهُ ونَعَارُ(٢)

فَمَلُومٌ مَن قال إنى مَلومٌ وحِمَارٌ مَن قال إنِّى حِمَارُ(٣)

* * *

١٦٣ ــ أحمد بن بَدْر الدِّين بن شعبان(٤)

المشهُور بَجدّه شعبَان المذكور.

أَحَدُ قُضاةِ القُضاةِ بالدِّيار المصْرِيَّة، وأَصْلهُ من الدِّيار الشَّاميَّة.

وكان أبُوهُ من القضاة المذكورين المشهورين.

وكانت سيرتهُ كوَلده أحمد غيرَ محمُودة، وطريقتُهُ غيرَ مشكورَة، وقد شُكِي مِراراً عديدة،

(١ــ١) ساقط من ص، وهو فى: ط، ن.

(٢) فى ص: «وثعار»، والمثبت فى: ط، ن.

(٣) فى ص بعد هذا زيادة: «هكذانقلت هذه الترجمة من بعض تواريخ اليمن، والله أعلم»، وهذه الزيادة تسد الثلمة التى نبهت عليها سابقاً فى النسخة: ص.

(٤) هذه الترجمة كلها ساقطة من: ص، وهى فى: ط، ن.

وفُتِّش(١) عليه وصُودِر، والأَوْلَى بنا أن نضْربَ صَفْحًا عن ذِكْر مَاهو شائعٌ عنه بين العوامّ والخواصّ، من الأَوْصَاف التى لا تليق بمن ينْتمِى إلى العلم وأَهْلِهِ أن يتلبَّس بها، وفَضْلُ الله أوْسَعُ من ذنوبه.

وأمَّا صَاحبُ الترجمةِ، فإنَّه قد اشتغل، ودَأَبَ، وحَصَّل، وصار مُلازماً من قاضى القضاة السَّيِّد الشريف محمَّد، المعْرُوف بمَعْلُول أَمِير، كما يزعُم هو، والله تعالى أعلمُ.

ثمَّ صار مُدَرِّساً فى بعضِ المدارس بدِيَار العَرَب، وأَلْقَى بِهَا يَسيراً من الدُّروس، بحضُور من لايعترضُه، لافى الخطأ، ولافى الصواب.

ولم يَزلْ طالباً للقضاء، رَاغباً فى تحْصيله، طائراً إليْه بأجنحةِ الطَّمَع الزائد، وحُبِّ الرياسة المُفْرِطة، إلى أن بَلَغ منهُ مُرَادَه، وصار يتولاه تارَةً، و يُعْزَل منهُ أُخْرَى.

ومن جُملةِ البلادِ التى وَلِىَ قضاءها فُوَّة(٢)، والبُحَيْرة، والجيزة، والخَانقاة السِّرْياقُوسِيَّة، وغيرِها.

وكان يُعَامِل الرَّعَايَا بكلِّ حيلة يَعْرِفُها، وكلِّ خديعة يقدِر عليها، و يتوصَّل بذلك إلى أَخْذ أمْوالِهم، والاسْتيلاء على أَرْزاقِهم، فحصَّل من ذلك أموَالاً جَزِيلة، لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى، وأضافها إلى ما وَرِثَهُ من مَالِ أبيه، وهو فيما يُقال عنه كثيرٌ جدًّا، ومُدَّة عمره وجميعَ دهْره ما رُؤِىَ، ولاسُمِعَ، أنَّهُ تصدَّق على فقيرٍ بكِسْرةٍ ولادِرْهَم نُقْرَة، ولا أضاف غَرِيباً، ولاوَصَل قرِيباً، وأمَّا إخراجُ الزكاة فما أظنُّ أنَّه قرأَ لها بَاباً، ولارَأَتْ عَيْنُهُ لَها أَصْحَاباً.

وأمَّا الكتبُ النَّفيسة فإن عنده منها مايَنُوفُ على أربعين أَلْف مجلَّد، وأكثرُهَا من كُتُبِ الأوقاف، وضَع يدَه عليها، ومَنع أهْلَ العِلم من النَّظر إليها، وطالت الأيامُ، ومَضَى عليها أعْوَام، ونُسِيَتْ عنده، وغيَّر شُرُوطَها، ومَحَا مَا يُسْتدَلُّ به من كَوْنها وَقْفاً من أوائلها وأواخِرها، وزادَ ونقص، وصارت كُلُّها مِلْكاً له فى الظَّاهِر، ولم يَخَف الله ولا اليومَ الآخِر.

وقد شاع وذَاع، ومَلأَ الأفْواهَ والأَسْماع، أن أُجْرةَ مُسقَّعات أَمْلاَكِه وأوقافِه تزيدُ كلَّ يَوْم على عشرين أو ثلاثين دِيناراً ذَهَباً.

---

(١) فى ن بعد هذا زيادة: «وامتحن».

(٢) فوة: بليدة على شاطىء النيل، من نواحى مصر، قرب رشيد. معجم البلدان ٢/٩٢٤.

وَقد وَصَلَ إلى دَقَّاقَةِ الرِّقاب وهو لايزْدَادُ فى الدنيا إلاَّ طَمَعاً، وفى القضاء إلاَّ حُبًّا وكانت نفسُهُ الأمَّارةُ تُطْمِعهُ فى أن يَصيرَ قاضِياً بخمسمائة عُثْمانىّ، فى مَرْتبة مِصْرَ، و يكون بذلك من جُملةِ عُلماء الدِّيار الرُّوميَّة، ودَاخِلاً فى زُمْرَةِ مَوَاليهم، وكان منه ماسنشْرَحُه مُفصَّلاً، إن شاء الله تعالى (١).

* * *

١٦٤ ـ أحمد بن بُدَيْل الكُوفىّ ، القاضى *

من أصْحاب حَفْص بن غِيَاث، حَدَّث عنه، وانتفع به.

وسَمِع أبا بكر بن عيَّاش، وعبدالله بن إدريس، ومحمَّد بن فَضْل، ووَكِيعاً، وعبدالرحمن المُحارِبىّ /، وأبا معاوية الضَّرِير، ومُفضَّل بن صَالح، وعبدالله بن نُمَيْر، وأبا أُسَامة، وغيرَهم. ٦٧و

قال الخطيبُ: وكان من أهْلِ العلم والفضل.

وَلِىَ(٢) قضَاء الكوفة قبل إبراهيم بن أبى العَنْبَس، وتقلَّدَ أيْضاً قضاء هَمَذَان.

وَوَرَدَ بغداد، وحَدَّث بها، فرَوَى عنه عبدُ الله بن إسحاق المَدائِنِىّ، ويحيى بن محمد بن صَاعِد، وإبراهيم بن حَمَّاد القاضى، ومحمد بن عُبَيد الله بن العَلاء الكاتب، وعَلىّ بن عيسى الوَزِير، وغيرُهم.

قال(٣) أحمد بن صالح الهَمَذانىّ: بَلغنِى أنَّهُ كان يُسَمَّى بالكوفة رَاهبَ الكوفة، فلما وَلِىَ القضاء قال: خُذِلْتُ على كِبَر السِّنّ، خُذِلْتُ على كِبَر السِّنّ!! مع عِفَّته وصِيانته.

وحَدَّث أبو (٤) القاسم عُبيد الله بن سُليمان، قال: كنتُ أكتبُ لموسَى بن بُغا، وكنَّا

---

(١) هذا يدل على معاصرة المؤلف للمترجم.

(*) ترجمته فى : الأنساب ٥٩٦ ظ، تاريخ بغداد ٤٩/٤ـ٥٢، تذكرة الحفاظ ٥٣٢/٢، تهذيب التهذيب ١٧/١، ١٨، الجواهر المضية، برقم ٨٦، شذرات الذهب ١٣٧/٢ المشتبه ٥٥، ميزان الاعتدال ٨٤/١، ٨٥، الوافى بالوفيات ٢٦٣/٦.

و يقال فى نسبه : «اليامى».

(٢) فى ط، ن: «وولى»، والمثبت فى: صرع، وتاريخ بغداد.

(٣) فى ص: «وقال»، والمثبت فى : ط، ن، وتاريخ بغداد.

(٤) ساقط من الأصول، وهوفى تاريخ بغداد.

بالرَّيِّ، وقاضيها إذ ذاك أحمدُ بن بُدَيل الكُوفيّ، فاحتاجَ مُوسَى أن يجْمَعَ ضَيْعةً هُناك، كان له فيها سِهامٌ، و يُعَمِّرَها، وكان فيها سَهْمٌ ليتيم، فصِرْتُ إلى أحمد بن بُدَيل، أو فاستحضرتُ أحمد بن بُدَيل، وخاطَبْتُه فى أن يبيع علينا حِصَّةَ اليتيم، و يأخذَ الثَّمن، فامتنع، وقال: مَا باليتيم حاجةٌ إلى البَيْع، ولاَ آمَن أن أبِيعَ مالَه، وهو مُسْتغْنٍ عنه، فيحْدُث على المالِ حَادِثةٌ، فأكُون قد ضيَّعْتُهُ عليه.

فقلتُ : إنا نُعطيك من ثمنِ حِصَّتِه ضِعْف قِيمتِها.

قال : ماهذا لى بعُذْر فى البَيْع، والصُّورة فى المال إذا كثُر مثلُهَا إذا قَلَّ (١).

قال : فأَدَرْتُهُ بكلِّ لَوْنٍ، وهو يتمنع، فأَضْجرَنى، فقلتُ: أَيُّها القاضى، لا تفعلْ فإنَّه موسى بن بُغا.

فقال لى : أعَزَّكَ الله، إنَّه الله تبارَكَ وتعالى.

قال : فاسْتَحْيَيْتُ مِن الله أن أُعَاوِدَهُ بعد ذلك، وفارقتُه.

فدخلتُ على موسى، فقال: ما عَملتَ فى الضَّيْعة؟

فَقَصَصْتُ عليه الحَديثَ، فلما سمع أنه الله تبارك وتعالى بَكَى، ومازال يُكرِّرهَا، ثم قال: لا تعرضْ لهذه الضَّيْعَة، وانْظُر فى أمْر هذا الشيخ الصَّالح، فإن كانت لهُ حاجةٌ فاقْضِها.

قال : فأَحْضرتُه، وقلتُ له: إن الأمير قد أعْفاك من أمرِ الضَّيْعة، وذاك أنِّى شرحتُ له ماجرَى بيننا، وهو يَعْرِض عليك حوائِجَك.

قال : فدَعَا لهُ، وقال: هذا الفِعْلُ أحْفَظُ لنعمتِهِ، ومالِيَ حَاجةٌ إلا إدْرَارَ رِزْقى؛ فإنَّه تأخَّر منذ شُهورٍ، وأضَرَّنى ذلك.

قال : فأطْلقتُ لهُ جَارِيَهُ.

ورَوَى الخطيبُ بسَنَدِهِ، عن أحمد بن بُدَيل، قال: بعثَ إلَيَّ المُعْتزُّ رَسُولاً بعدَ رَسُول، فلبسْتُ كُمِّى، ولبسْتُ نَعْلَ طَاق، وأتيتُ بابَهُ، فقال الحاجبُ: ياشيخ، نَعْلَيْك.

---

(١) أى يستوى الأمران فى أنه لايحق له البيع، قل الثمن أو كثر.

فلم ألتفتْ إليه، ودخلتُ البابَ الثانِىَ، فقال الحاجبُ: نَعْلَيْك.

فلم ألتفتْ إليه، فدَخلتُ إلى الثالث، فقال: ياشيخ، نَعْلَيْك.

فقلتُ:أبِالْوَادِ المُقدَّس، فأنا أخْلَعُ نَعْلَىَّ.

فدخلت بنَعْلَىَّ، فرفع مجلِسِى، وجَلَسْتُ علَى مُصَلاَّهُ، فقال: أتعبْنَاك أبَا جَعْفرٍ.

فقلتُ : أتْعَبْتنِى، وأذْعَرْتنِى، فكيف بك إذا سُئِلتَ عَنِّى!

فقال : ما أردْنا إلا الخْيرَ، أرَدْنا نسْمعُ العلمَ.

فقلت : وتسْمعُ العلمَ أيْضاً، ألا جِئْتنِى، فإن العِلمَ يُؤتَى ولا يَأْتِي.

قال : فأخذ الكاتِبُ القرْطَاسَ، والدَّواة، فقلت له: أتكتبُ حَديثَ رَسُول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فى قِرْطاسٍ بمِدَاد!

قال : فبِمَ نكتبُ؟.

قلتُ : فى رَقٍّ.

فجاءوُا برَقٍّ وحِبْرٍ، وأخذ الكاتب يريدُ أن يكتب، فقلتُ: اكتبْ بخطِّك.

فأوْمَا إليه أن لا تكتب، فأمْليْتُ عليه حديثيْن أسْخَن الله بهمَا عَيْنيْه. فسَأله ابنُ البَنَّا أو ابنُ النُّعمان: أىُّ الحديثيْن؟

فقال : قلتُ /: قال رَسُولُ الله صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم: «مَنِ اسْتُرْعِىَ رَعِيَّةً فَلَمْ يَحُطْهَا بالنَّصِيحَةِ حَرَّمَ الله عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»، والثانى: «مَامِنْ أَمِيرِ عَشَرَةٍ إلاَّ يُؤتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولاً». انتهى. ٦٧ظ

وكانت وفَاتُه سنة ثمان وخمسين ومائتين. رحمه الله تعالى.

* * *

١٦٥ ــ أحمد بن البُرْهان *

ذكرَهُ فى «الجواهر»، وقال: هكذا هومعروفٌ بهذه النِّسْبة.

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ٨٧.

الإمام شهابُ الدِّين المُقْرِى.

له مُشارَكة فى فنون.

مات بحَلَب ، سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، فى ثامِن عَشر رَجَب الفَرْد. رحمه اللَّهُ تعالى.

* * *

١٦٦ ـ أحمد بن بكر بن سَيْف ، أبو بكر ، الجَصِّينىّ*

بفتح الجيم وكَسْر الصَّاد المهملَة المشدَّدة وسُكون اليَاء آخر الحُرُوف وفى آخرهَا النون، هذه النِّسبة إلى جَصِّين، وهى محَلَّة بِمَرْوَ، اندرَستْ، وصارتْ مَقبرة ً، ودُفِن بها الصَّحابة، (١يُقال لها تَنُّوركَران(٢). هكذا ذكرَه السَّمْعَانِىّ١) ، وَذكَر الحازِمىّ عن أبى نُعَيم الحافظ، أنه كان يَقولُ: بكَسْر الجيم.

قال السَّمعَانِىّ: وأحمد هذا ثِقَةٌ، يَرْوى عن أبى وَهْب، عن زُفَرَ بن الهُذَيل، عن أبى حنِيفة، كتاب «الآثار».

وَرَوَى عن غيرِه فأكْثَرَ.

ترجمَهُ فى «الجواهر» ، ولم يذكر لهُ وَفاة ً، ولا مَوْلداً، واللَّهُ أعْلمُ.

* * *

١٦٧ ـ أحمد بن جعفر بن أحمد ابن مُدْرِك ، أبو عمر البَكْرابَاذِىّ ، المعْرُوفُ بالكَوْسَج **

من أهل جُرْجان.

(*) ترجمته فى: الأنساب ١٣٠ ظ، الجواهر المضية، برقم ٩٠، اللباب ١/ ٢٣٩، معجم البلدان ٢/ ٨٤.

(١ـ١) ساقط من : ص، وهو فى : ط، ن.

(٢) فى النسخ: «بنودكران»، والصواب فى: الجواهر المضية.

قال ياقوت: «يقال لها : تنوركران. أى صناع التنانير».

(**) ترجمته فى : تاريخ جرجان ٦٢، الجواهر المضية، برقم ٩١. والكوسج: الذى لاشعر على عارضيه.

سَمِعَ من أبى الحَسَن (١) أحمد بن محمد بن عمر الجُرْجانىّ، وغيرِه.

وَرَوَى عنه الحافظ أبو القاسم حمزةُ بن يوسف السَّهْمِىّ، وذكرهُ فى «تاريخ جُرْجان». تُوُفِّىَ سنة أرْبع وسبعين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

* * *

١٦٨ ـــ أحمد بن حَاجّ، أبو عبد الله، العَامِرِىّ، النَّيْسَابُورىّ، الفقيه *

صاحب محمد بن الحسَن، تفقّه عليه.

وكان جَليلاً، سَمِعَ ابن المُبَارَك، وسُفيان بن عُيَيْنَة.

ورَوَى عنه أبو عبد الله أحمدُ بن حَرْب، وأحمد بن نَصْر اللَّبَّاد، شيخُ الحنفيَّة بنَيْسابور.

ذكره الحاكم فى «تاريخها»، وقال: قرأتُ بخطِّ أبى عمرو المُسْتَمْلِى وَفاتَه سنة سَبْع وثلاثين ومائتين. رحمه الله تعالى.

* * *

١٦٩ ـــ أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسَن ابن أنُوشِرْوَان، الرَّازِىّ الأصل، ثم الرُّومِىّ، أبو المفاخر **

قاضى القضاة جلالُ الدِّين، ابن قاضى القضاة حُسام الدِّين، ابن تاج الدين.

مولده سنة إحدى وخمسين وستمائة، بمدينة أنْكُوريَّة (٢)، من بلاد الرُّوم.

---

(١) فى تاريخ جرجان: «أبى الحسين».

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٩٢.

وفى ص: «أحمد بن حاجى»، والمثبت فى: ط، ن.

وحاجى: لغة العجم فى النسبة إلى من حج، يقولون إلى من حج إلى بيت الله الحرام: حَاجّى. طبقات الشافعية الكبرى ٤/٢٩٩.

(**) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٩٣، الدرر الكامنة ١/١٢٦، ١٢٧، السلوك ٢/٣/٦٧٤، الفوائد البهية ١٦ ــ ١٨، كتائب أعلام الأخيار، برقم ٦١٣، المنهل الصافى ١/٢٤٩ــ٢٥١.

(٢) وأنكورية هى أنقرة. انظر معجم البلدان ١/٣٩٠، ٣٩١.

تفقَّه على والِده، وغيره، وقرأ التفسير والنحو على يزيد بن أيُّوب الحَنَفِيّ، وقرأ النحوَ أيضا على صَدْر الدين، تلميذِ أبى البَقاء العُكْبَرِى، وعلى قاضى سيواس، تلميذ ابن الحاجِب فى النَّحْو والتَّصريف، وقرأ «الجامع الكبير»، و«الزيادات» للعَتَّابِى، على الشيخ شمس الدين المارِدَانِيّ، وقرأ الخلافَ على العَلاَّمة بُرهان الدِّين الحَنَفِيّ، بدمشق، والفرائضَ على أبى العَلاء البُخارِى (١).

وكان قد وَلِيَ القضاء بخَرْتَ بِرْت(٢)، وعمرُه سَبْعَ عشرةَ سنة.

قال القُطْبُ فى «تاريخ مِصْر»: اشتغل كثيراً، وكان جَامعاً للفضائل، ويُحِبُّ(٣) أهْلَ العلم، مع السَّخاء، وحُسْنِ العِشرة.

قال البِرْزَالِيّ: وَلِيَ قضاء الشام، وناب عَن وَالِده قبل ذلك، ودرَّس بالخاتُونيَّةِ(٤)، والقَصَّاعِيَّةِ (٥).

وكانتْ لهُ عنايةٌ بـ «جامع الأُصُول» ألْقاهُ دُرُساً، ويحْفَظ منه كثيرا.

وكان محبوباً إلى الناس /، كثيرَ الصَّدقة، جَوَاداً، مُتِّع بحَواسِّهِ، إلا السَّمْع، وكتب الخطَّ المَنْسُوب، على الوَلِيّ الذى كان ببلاد الرُّوم. ٦٨و

ومات سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وكان قد انْحَنَى من الكِبَر، وإذا مَرِض يقولُ: أخبرنى رَسُول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فى المَنام، أنِّى أُعَمَّرُ. فكان كذلكَ، فإنه أكمَل التِّسْعين وزادَ.

وكان سَمِعَ الحديثَ من الفخر ابن البُخارِىّ، وكان يحفظ فى كلِّ يَوْم من أيَّامِ الدُّروس ثلاثمائة سَطْر.

---

(١) انظر لتحرير أسماء أساتذته السابقين حاشيتى على الجواهر المضية ١/١٥٥.

(٢) فى ص: «بخيرت»، والصواب فى: ط، ن، والدرر الكامنة، والجواهر المضية.

وخرتبرت: اسم أرمنى، وهو الحصن المعروف بحصن زياد، فى أقصى ديار بكر، من بلاد الروم، بينه وبين ملطية مسيرة يومين، وبينهما الفرات. معجم البلدان ٢/٤١٧.

(٣) فى الدرر الكامنة: «ومحبة».

(٤) تقدم التعريف بها، فى الترجمة رقم ٥٦ .

(٥) المدرسة القصاعية، بحارة القصاعين، بدمشق. الدارس ١/٥٦٥، وقد جاءت فى الأصول هكذا «القصاعين»، وتأتى أيضاً كذلك فى ترجمة رقم ٢٤٨.

وقال الشهابُ ابن فضل الله: كان كبيرَ المُروءة، حَسَنَ المُعاشَرة، سَخِيَّ النَّفْس، فوقَ السَّبْعين سنة يُدَرِّسُ بدمشق، وغالبُ رؤساء مذهبِه مِن الحُكّام، والمدرِّسين، كانوا طلبةً عندَهُ، وقلَّ منهم مَن أفْتى ودرَّس، بغيرِ خَطِّهِ.

وقال ابن حَبيب فى حَقِّه: إمَامُ مَذهَبِه، عارفٌ بنَقْد فِضَّتِه وذَهبه، حسَنُ التَّلطُّف، كثيرُ التعَفُّف، ذُو نفسٍ زكيَّة، وسيرةٍ مَرْضيَّة، وأخلاقٍ كريمة، ومناقبَ وُجُوهُهَا وَسِيمَة، معروفٌ بالمكارِم، مَوْصُوفٌ بالهِمَمِ والعزائم.

باشر بدِمَشْق تدريسَ عِدَّة مدارس، وزيَّن بنجُوم عُلومه مُذْوَلَى القضاء بهَا آفاقَ المجالس، واستَمرَّ معْدُوداً من الأكابر والأعيان، إلى أن فرَّق المْوتُ بينه وبين الأهْل والأوْطان. انتهى.

وذكر صاحبُ آكامِ المَرْجان(١)، عن الشِّهَاب ابن فضل الله العُمَرىّ، عنهُ، حكايةً غريبةً، لابأس بذكرها هنا، قال: سَفَرنى أبى إلى الشَّرْق لإحْضارِ أهْلِه إلى(٢) الشام، فألجأنا المطرُ حتى نِمْنا فى مَغارة، فبيْنا أنا نائمٌ إذا شىءٌ يُوقِظُنِى، فانتبَهْتُ، فإذا امْرَأةٌ لَهَا عَيْنٌ واحدةٌ مَشْقُوقة، فارْتَعْتُ، فقالت: لاَتخَفْ، إنى رَغِبْتُ أن أزوِّجك ابنةً لى كالقمر.

فقلتُ: علَى خِيرَةِ الله.

ثم نظرتُ فإذا برجَالٍ فى هيئة قاض وشهود، وكلُّهُمْ بصفةِ المرأة، (٣فخطبَ أحدُهُمْ، وعَقَد، وقبلْتُ، ونهَضُوا.

وعَادَت المرأة٣)، ومَعهَا جارية حَسْناء(٤) فترَكتْها عندى، وانصرفَتْ، فارْتعتُ، وخِفْتُ خَوْفاً شديداً، ولم أقْرَبْ تلك الجارية، ورَحَلْنا، وهى معنا.

فلما كان فى اليَوْم الرابع حَضَرَتْ تلك المرأة، فقالت: كأنَّ هذه الشَّابَّة مَا أعجَبَتْكَ؟

فقلتُ: نعم.

---

(١) آكام المرجان فى أحكام الجان ٦٩ ، ٧٠ ، وتصرف التيمى يسيرا فى رواية القصة.

(٢) فى آكام المرجان : « من » .

(٣-٣) ساقط من : ص ، وهوفى: ط ، ن ، وقريب منه فى آكام المرجان.

(٤) فى آكام المرجان زيادة: «إلا أن عينها مثل عين أمها».

قالتْ: فناوِلْنِيهَا.

ففعَلتُ، فأَخذَتْها وانصَرفَتْ، فلم أَرَهَا بعد ذلك.

* * *

١٧٠ ـ أحمد بن الحسن بن أحمد
أَبُو نَصْر الدّرَوَاحكىّ ، الزاهد *

عُرِفَ بفخر الإسْلام.

أُستاذ العُقَيْلِىّ(١) .

ولم يذكر السَّمْعَانىُّ هذه النسْبَة.

كذا فى « الجواهِر » .

* * *

١٧١ ـ أحمد بن الحسن بن إسْماعيل
ابن يعقوب بن إسماعيل ، الشِّهَاب، العَيْنَتَابِىّ، ثم القاهِرِىّ **

وَالِدُ الشمس محمَّد ومحمود المعْرُوف كلٌّ منهما بالأَمْشاطِىّ.

مِمَّن اشتغل وفَضُل، وذُكِر بالخيْر.

ورَافق ابن حَجَر فى السَّماع على بعض شيُوخِه فى «المستخرج» وغيره، وأَثبَت اسْمه فى «الطِّبَاق» فشيَّخهُ، ونسَبَهُ فى بَعْضِهَا عَجَمِيًّا، وفى بعضها كَحْكاوِيًّا، وَفِى بَعْضِهَا عَيْنَتابِيًّا.

مَات سنة تسْع عشرة وثمانمائة. رحمه اللهُ تعالى.

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٩٤، وفيها: «الدرواجكى».

وفى ص: «الدرواحلى» والمثبت فى: ط، ن، وأنساب الطبقات السنية.

(١) فى الجواهر المضية: «المفضلى».

(**) ترجمته فى: الضوء اللامع ١/٢٧٣.

ذكرَهُ السَّخاوِىّ، فى «الضَّوء اللاَّمع».

* * *

١٧٢ ــ أحمد بن حسن بن أبى بكر ابن حسَن الرُّهَاوِىّ ، ثم المصرِىّ *

الملقَّب بطبيق(١) .

سَمِعَ من الحَسَن الكُرْدِىّ «المائة الشُّرَيْحِيَّة» ومِن الوَانِىّ(٢) ، والدَّبُوسِىّ والخَتَنى، وابن قُرَيش، وغيرهم، وأكثر من السَّماع، وحَدَّث.

وسَمِع منه الإمامُ جمالُ الدِّين ابن ظَهِيرة، وغيرُه.

٦٨ظ وناب فى الحُكم بالقاهرة، /وَوَلِىَ الحِسْبَة.

وَوَقَع من سُلَّمٍ، فمات، فى ذى القَعْدة، سنة سِتٍّ وسبْعين وسبعمائة. رحمه اللهُ تعالى.

* * *

١٧٣ ــ أحمد بن الحسَن بن أنُوشِرْوَان، الرَّازِىّ **

قاضى القضاة، أبُو المَفاخر، تاجُ الدِّين .

والدُ قاضى القضاة حسام الدِّين بن أبى الفضائل الحسن بن أحمد، الآتى ذكرُهُ فى مَحَلِّه إن شاء اللهُ تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى: الدرر الكامنة ١/١٢٧، ١٢٨.

(١) طبيق : تصغير طبق ، و بزنة فَعِيل : الساعة من الليل، ومليا، ومطابق الشىء. القاموس (ط ب ق).
وانظر الدرر الكامنة ١/١٢٧، وحاشيتها.

(٢) فى الدرر بعد هذا زيادة : «أحاديث منصور».

(**) ترجمته فى: الجواهر المضية ، برقم ٩٥.
وانظر هذه الترجمة مع ماتقدم برقم ١٦٩.

١٧٤ ـ أحمد بن الحسن
المعروف بابن الزَّرْكَشِى ، شِهَاب الدِّين *

كان رَجُلاً فاضلا، دَرَّسَ بالحُسَامِيَّة(١) ، وأعاد.

ووضَعَ «شَرْحاً» على «الهداية» ، وانتخب «شَرْح الصَّغْناقى» ، ولهُ مُشاركة فى عُلوم.

مات فى ثامن عشرى رجب، سنة ثمان وثلاثين وسَبْعمائة.

قال فى «الجواهر» : ورأيْتُ بخطِّى ثانى جمادى الأُولى (٢)، سنة سَبْع وثلاثين.

وقال ابنُ الشِّحْنة، بعد نَقْلِه كلامَ صاحب «الجواهر» هذا: قلتُ، قولُه «ووَضعَ شَرْحاً عَلى الهِداية، وانْتخبَ شَرْح الصِّغْناقى» . يُشْعِر بأنهما كتابان، وقد اعْتبرت ما وَقَفْتُ(٣) عليه من شرْحِهِ، فوجَدتُه يختصر كلامَ السَّرُوجِىّ، من غير زيادة عليه، ولم أرَ فيما وقَفتُ عليه من كلامِه شيئاً من بحُوث الصِّغْنَاقِى، ولاحكايةً لشىء من كلامِه. انتهى.

* * *

١٧٥ ـ أحمد بن الحسن الزاهد **

عُرِفَ بدرواحة(٤).

أَحَد رُوَاة «الأَمَالى» ، من أَقْران البُرهَان.

(*) ترجمته فى: تاج التراجم ١٢، الجواهر المضية برقم ٩٧، الفوائد البهية ١٦، كتائب أعلام الأخيار، برقم ٦٨٤، كشف الظنون ٢/٢٠٣٧، مفتاح السعادة ٢/٢٦٦، المنهل الصافى ١/٢٦٥.

(١) فى المنهل الصافى: «الخشابية»، والمثبت فى: الأصول، وتاج التراجم، والجواهر والفوائد.

وقال المقريزى: إن هذه المدرسة بخط المسطاح تجاه سوق الرقيق، و يسلك منها إلى درب العداس، وإلى حارة الوزيرية من القاهرة، بناها الأمير حسام الدين طرنطاى المنصورى نائب السلطنة بمصر، إلى جانب داره، وجعلها برسم الفقهاء الشافعية. خطط المقريزى ٢/٣٨٦.

وقد حل محلها الآن جامع أبى الفضل، بعطفة الصاوى، من درب سعادة بالقاهرة. انظر تحقيقاً علميا ممتعاً عنها فى حاشية النجوم الزاهرة ١٠/١٤٥.

(٢) تكملة من الجواهر المضية.

(٣) فى ط: «وقعت»، والمثبت فى: ص، ن.

(**) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٩٦.

(٤) فى ط ضبط «درواخة» بفتح الدال والراء، ضبط قلم، وفى الجواهر: «درواجة»، وفى الألقاب منها: «درواخة».

ذكرَهُ فى «الجَوَاهر».

* * *

١٧٦ ـ أحمد بن الحسن بن سَلامة ابن سَاعِد المَنْبِجِىّ الأَصْل ، البَغْدادىّ المَوْلد ، أبُو العَبَّاس *

قرأ الفقه على أبيه الحسن ، وَدَرَّسَ مَكانَهُ بَعْدَ وَفاتِه بالمدْرَسَة المُوَفَّقِيَّة على شاطىء دِجْلة.

وسمع أبا القاسم على بن أحمد(١) الكاتب، وحَدَّث عَنْهُ بكتاب «المغازى» لمحَمَّد بن مُسْلِم الزُّهرِىّ.

سَمِعَ منهُ القاضى أبُو المَحَاسن عمرُ بن عَلىّ القُرشِىّ.

وكان مَوْلدُهُ سنة اثنتين وخمسمائة.

وتُوُفِّىَ يَوْمَ الأَرْبعَاء، لثمان عَشرَة خلَتْ من شعبَان، سنة أَرْبَع وثمانين وخمسمائة. رحمهُ الله تعالى.

* * *

١٧٧ ـ أحمد بن حسن بن عبد المحسن الرُّومِىّ **

المدرِّس بإحْدَى المدارس السُّلَيْمانِيَّة.

كان وَالدُهُ قاضياً بالعَسْكر المنصُور ، بولايةِ أناطُولى.

وكان من عُتقاء الوزير الأعظم رُسْتم باشا، وقد جرَى الاصْطلاحُ عندَ الكُتَّاب أن مَن جَرَى عليه الرِّقُّ، وكان مُسْلما، يكتبُون فى تعْرِيفه فلانا ابنَ عبدالله، وكان وَالدُ صَاحبِ

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ٩٨، المختصر المحتاج إليه ١٧٨/١، الوافى بالوفيات ٣٢٠/٦.

(١) فى الوافى بعد هذا زيادة: «بن بنان».

(**) هذه الترجمة ساقطة من: ص، وهى فى: ط، ن.

والمترجم من معاصرى المؤلف، تجد ترجمته فى: الكواكب السائرة ١١٦/٣، ١١٧، وذكر أنه توفى فى سنة خمس وتسعين وتسعمائة، ودفن شمالى تربة نور الدين الشهيد داخل دمشق.

الترجمة يكتب حسن بن عبد المحسن، وهو بمعنى المُصْطَلَح عليه مع زيادةِ الإحْسَان، وعُدَّ ذلك مِن حُسْن ذَوْقِهِ.

وكان قد وَلِيَ قَبْلُ قضاء العَسْكر، وقضاء الشام مَرّتَيْن، وقضاء مِصْرَ، وقضاء مَكة، وقضاء قُسْطَنْطينِيَّة، وحَازَ، من الجاه والتقدُّم والمروءة والكرم، مَا فاق بسَبَبِه أبْناء جنسِه، وكان فيه يَوْمُه أحْسَنَ من أمْسِه، وقد مَدَحَهُ شُعرَاء الدّيار الشامِيَّة، والمِصْرِيَّة، والرُّومِيَّة، بقصائدَ طَنَّانة، وبَالغُوا في مَدْحِه وشُكْرِه؛ فإنه كان ـ رَحِمَهُ اللهُ تعالى ـ مَلجأً لكل قاصِد، ومَقْصِداً لكلِّ وَارد.

وُلِدَ صَاحِبُ الترجمة في حُدُود السِّتِّين من المائة العَاشرة.

واشتغل /من صِغَرِه، ودَأَبَ، وحَصَّل. ٦٩و

وأخذ الفقه وغيرَهُ، عن الإمام العلاَّمة بَقيَّة السَّلَف، وبركة الخَلَف أبي السّعُود العِمَادِيّ، مُفتِي الدّيار الرُّوميَّة، وكان مُعيداً عندَهُ بمدرسة السلطان بَايزيد خَان، عليه الرّحمةُ والرِّضْوَان.

وأخذ عن الفاضل العلاَّمة قاضي العَسَاكر المنصُورة بولاية أناطُولي محمد بن عبد الكريم.

وأجاز له حين دخل مع والده الديار الشَّاميَّة والمِصْرية، جماعةٌ من العُلماء الأَجِلَّة، منهم: الإمام العلاَّمة محمّد البرهمتوشيّ الحَنَفِيّ، والشيخ الإمام المُحدِّث شمسُ الدّين العَلْقَمِيّ الشافِعِيّ، والشيخ البارع بقيّة الأفاضل، ومجمَع الفضائل، ناصرُ الدّين الطَّبْلاوِيّ، والإمام الجامعُ بَيْن عِلْمَي الشَّريعةِ والحقيقة، الوَلِيُّ العابد الزاهد العالم الرَّبَّانِيّ الشيخُ عبدالوَهَّاب الشَّعْرَاوِيّ الشافِعِيّ، والشيخ العَلاَّمة أمينُ الدّين بن عبدالعال الحَنَفِيّ، مُفتي الدّيار المِصريَّة، وحَافِظُ العصر ومُحَدِّث الدّيار المصريّة الإمام الجليل البَارعُ الشيخ نَجْمُ الدّين الغَيْطِيّ، والإمام الكبير المحدِّث الحافظ المُفَنِّن المتقِن مُفتي الدّيار الشاميَّةِ الشيخ بَدْرُ الدّين ابن الشيخ رَضِيّ الدّين الغَزِّيّ العَامِرِيّ الشافِعِيّ، رحمه الله تعالى، وغيرُهم.

وهو الآن مُكِبٌّ على المُطَالَعَة، والمراجعة، والإشْغال والاشْتِغال، ولهُ الذِّهن الوَقَّاد، والفكرُ النَّقَّاد، وعندَه من الكتب النَّفِيسة مالا يتيسَّرُ لغيرِه جَمْعُهُ في العُمُر الطَّويل، ولا بالمال الجزيل، هذا مع ماحَوَاهُ من حُسْن الخُلُق والخَلْق، وكرَم النَّفْس، وطَرْح التكلُّف، وغير ذلك

مِن الأَوْصَاف الجميلة، وَأَحسَنُ مَعْلُومَاتِه العُلومُ العربيّة، وهو مِن المُكثِرين لحِفْظ اللغة العربيّة، والاطّلاع على الكتبِ الأدبيّة.

ولهُ شعرٌ رقيق، ولكنه قليل، منهُ ما أنشدَنا إيّاهُ ارْتجالاً، ونحن بحضرته، وهناك مُسْمِعٌ حَسَن النغمة، قبيحُ الصُّورة، وهو:

يَا لَقَوْمِى مِنْ مُغَنٍّ لَحْنُهُ للوَجْدِ مُعْرِبْ
وَجْهُهُ وَجْهٌ قَبِيحٌ فَهْوَ فى الحَالَيْنِ مُطْرِبْ

ومنهُ قولهُ، وقد ذُكِرَ عنده أنَّ أُنَاسًا وُجِّه لهم بعضُ المناصب العَلِيَّة، وأنَّ التَّوْجيه كان لهم ببَذْلِهم لا بفَضْلِهم، فأنكر ذلك، وقال مُرْتجلا بيتاً مُفرداً، وهو:

يَقُولون بالفَضْلِ المناصبُ أُعْطِيَتْ فقلتُ نَعَمْ لكن بفضْلِ الدَّراهِمِ

وقد مدَحه كثيرٌ من شُعَراء عَصْرِه، وأَطْنبُوا فى مَدْحِهِ وشُكرِه، ومنهم بل من أَجَلِّهم، الشيخُ الفاضل العلاَّمة عِماد الدِّين بن عِمَاد الدِّين الدِّمَشْقِىّ الحَنَفِىّ، مدَحه مُكاتبةً بقصيدة، قالَها فى ليلة واحدة، وأرْسَلَها إلى حَضْرته الشريفة، فى سنة ثمانين وتسعمائة، وهى هذه:

هَلْ لصَبٍّ قَدْ هَامَ فيك غَرَامَا رَشْفَةٌ مِن لَمَاكَ تَشْفِى السَّقَامَا
ياهِلالاً تَحْتَ اللِّثامِ وبَدْراً كامِلاً عندَ مَا يُمِيطُ اللِّثَامَا
وغَزالاً منهُ الغَزَالةُ غَابَتْ عندَ مَا لاَحَ خَجْلةً واحْتِشامَا
/ وبأَوْرَاقِها الغُصُونُ تَوارَتْ منهُ لمَّا انْثَنى وهَزَّ قَوامَا ٦٩ظ
لكَ يافاترَ اللَّواحِظِ طَرْفٌ فَتْكُهُ فى القلوبِ فاقَ الحُسَامَا
ذَابِلٌ وهْوَ فى الفؤادِ رَشِيقٌ ناعِسٌ أَحْرمَ الجفُونَ المَنَامَا
ومُحِبًّا سَبَى بنَمْلِ عِذَارٍ زُمَرَ الحُبِّ عندَ مَا خَطَّ لاَمَا
عَجباً مِنْ بَقاء خَالِكَ فى الخَدِّ ونيرَانُهُ تَؤُجُّ ضِرامَا
ومِنَ الفرْعِ وهْو فوقَ جَبِينٍ مُخجِلِ الشَّمْسِ كيفَ مَدَّ ظَلامَا
يابَدِيعَ الجمَالِ يامَالِكَ الحُسْـ ـنِ ترَفَّقْ بمن غَدَا مُسْتَهَامَا
عبدُ رِقٍّ مَا حال عنكَ لِوَاشٍ نَمَّقَ الزُّورَ فى هَوَاك ولاَمَا
كم بَكَى طَرْفُهُ إليكَ اشتياقاً وقَضَى بالبُكَاء عَامًا فعَامَا
شاعَ فى الناسِ حُبُّهُ لكَ لمَّا بَاحَ وَجْدًا وحُرْقةً وهُيَامَا

مـثـل مَـا شـاعَ أن أحمد مـولا نـا بديعَ الزمانِ أَضْحَى الإمامَا

وَاحِـدٌ صَحَّ فيه جَمْعُ المَعَانِى مُـفْـرَدٌ قـدْ حَـوَى الكمـال تَـمامَا

وبِـه لـلـعُـلُـوم شَـأْوٌ رَفِـيـعٌ شـامِـخُ الـمَـجْدِ للسماء تسَامَى

وهْـوَ فى حَـلْـبَـة الـسِّـبـاقِ مُجَلٍّ ومحـلّ لـكُـلّ أمْـرٍ تـعَـامَـى(١)

كَمْ جَلاَ مُشْكِلاً وحَلَّ عَوِيصًا وكَـفَـى مُـعْـضِـلاً وأطْـفَى أُوَامَا

يَـا بَـدِيعَ البيـانِ مَنْطِقُك العَذْ بُ المعَانِى فاق العُقودَ نِظامَا(٢)

وإذا مَـا نَـثَـرْتَ دُرًّا تَـمَـنَّـتْ زُهـرُ الأُفْـقِ أن تـكـون كَـلامَـا

حُـزْتَ مَـجْـدًا وسُـودَداً وعَـفـافـاً وافْـتِـخـاراً ورِفـعَـةً ومَـقـامَـا

أَلِـفَـتْ كـفُّـكَ الـمَـكَـارمَ حتـى فُقْتَ كلَّ الوَرَى وفُقتَ الكِرامَا

فُقْتَ مَعْناً بَذْلاً وسَحْبَانَ نُطْقا وحَـبِـيـبـاً شِعْراً وسُدْتَ عِصَامَا

وأخـذتَ الـعُـلُـومَ عن خيرِ أصْلٍ لِسِمَـاكِ الـسَّـمَـا غدَا يتَسَامَى(٣)

قـد حَـوَى الـمـجْـدَ والكمالَ جميعاً وامْـتَطَى غاربَ العُلَى والسَّنامَا

وهْـوَ أعْـلَـى الـوَرَى مَـقامًا وأوْفا هُـم عَـطَـاء جَـمًّا وأرْعَى ذِمَامَا

يَـارَفِـيعَ الجَـنـاب يـاحَسَنَ الوَصْـ ـفِ و يَامَن فاق الوَرَى إعظامَا

عِشْ قَرِيراً بفَرْعِك الشَّامِخِ الأَصْـ ـلِ ولاَزِمْ شُـكْـرَ الإلـهِ دَوَامَـا

واقْبَـلَنْ بنتَ لَيْلةٍ منك جَاءتْ تَـتَـمَـنَّـى قَـبُـولَـهـا إنْـعَـامَـا

وأتَـتْ تـلْـثَـمُ الـتُّـرَابَ وتُـهْدِى لـك مِـنِّـى تحـيَّـةً وسَـلامَـا

فـتـجـاوَزْ عنهـا بحِلْمِكَ واسْلَمْ مَـا شَـدَا بُـلْـبُـلٌ وفـاحَ خُـزَامَـى

وقـد مَدَحَهُ العبد الفقيرُ إلى الله تعالى، جامعُ هذه «الطبقات»، بقصيدة تائيَّة، عندى أنها من الشِّعر الجيِّد أو المقبول، وإن لم تكنْ عندَ الغيرِ كذلك؛ فقد شرُفَتْ بمَنْ قِيلَتْ فيه، ونُظِمت لأجلِهِ، كما قلت فى هذا المعْنى:

والـشـعـرُ قـد يُـرْزَقُ سَـعْـداً بـمَـنْ قَـد قَـالَـهُ أو قِـيـلَ فى حَـقِّـهِ

---

(١) كذا فى الأصول: «ومحل لكل أمر تعامى».

(٢) فى ط ، ن : «يابديع الجمال» ، والمثبت فى هامش ط .

(٣) السماك: أحد نجمين نيرين، يقال لأحدهما الأعزل، وللآخر الرامح. القاموس (س م ك).

وهى هذه :

لى فى الغرامِ بمن أهْوَى صَبابَاتُ ... لهَا نِهايَاتُ مَن يَهْوَى بِدَايَاتُ
وكُلُّ صَبٍّ لهُ فى الحبِّ مَرْتَبةٌ ... لى فَوْقَها رُتَبٌ فيه عَلِيَّاتُ
بقَدْر مَن عاشَق العُشَّاق منزلهم ... وفى الجمَال لمنْ أهْوَى مَزِيَّاتُ
وكلُّ مَن شَغلته الغانياتُ عن الـ ... ـأغَنَّ أشْغَالهُ عندى بَطَالاتُ
حُبُّ المُقَرْطَقِ لاحُبُّ المقَنَّعِ لى ... بالرُّوحِ فيه وبالدُّنْيا مُغالاَةُ (١)
ظَبْىٌ من التُّرْكِ إلاَّ أنَّ أعيُنَهُ ... مُهَنَّدَاتٌ لها بالرُّوحِ فَتْكاتُ

مِن الخَطَا مَا خطَا إلاَّ ودَاخَلَه ... بالقَدِّ عُجْبٌ ولِلأغْصَانِ شَمْخاتُ
ما اهْتَزَّ إلاَّ وبزَّ الناسَ أنْفُسَهُم ... وهكذا شَأنُهُنَّ السَّمْهَرِيَّاتُ
حَذار ياقلبُ مِنْ ألْحَاظِه فلها ... سِهَامُ حَتْفٍ لها بالقَلْبِ رَشْقاتُ
ولايَغُرَّك مايُخْطِى وكن يقِظاً ... فى سِهَام الخَطَا تُلْفَى إصَابَاتُ
عِذارُهُ حُجَّةٌ بالعُذْرِ قائمةٌ ... بها لقاضى قُضاةِ الحُسْنِ إثْباتُ
مِسْكٌ على طِرْسِ كافُورٍ به كتبَتْ ... يَدُ البَدِيعِ ولِلْبَارى احتِكامَاتُ
أوْ جَنَّةُ الحُسْنِ حَوْلَ الخدِّ قد نَبَتَتْ ... والخَدُّ نارٌ وما للنارِ إنْبَاتُ
للّهِ ماقد رَأتْ عَيْناىَ مِن عَجَبٍ ... نارٌ بها نَبَتَتْ لِلآسِ جَنَّاتُ
كأنَّ أصْدَاغَهُ للهَائمِينَ بها ... سُودُ العقارِبِ أو للعَطْفِ وَاوَاتُ
والبَدرُ طَلْعَتُه والليْلُ طُرَّتُه ... إذْ كان للوَصْلِ فى أخراهُ مِيقاتُ
وقبلَهُ مارَأتْ عَينِى ولا سمِعَتْ ... أُذْنِى بلَيْلٍ بَهِيمٍ فيه قمراتُ
كأنما خالُهُ تحت العِذارِ فتىً ... قد زمَّلَتْهُ ثِيَابٌ سُنْدُسِيَّاتُ
أو بُلبُلٌ برِيَاضِ الخدِّ مُسْتَتِرٌ ... مِن خارجِ اللَّحْظِ أخْفَتْهُ المَخافاتُ
أو سَارِقٌ فى ظَلامِ الليلِ أمَّ إلى ... كُنوزِ ثَغْرٍ بهَا تُلْفَى السَّعَادَاتُ
أو راهبٌ يَقْرأُ الإنْجيلَ مِن صُحُفٍ ... ما فى الحواشِى بها للخطِّ غَلْطَاتُ
سُلطَانُ حُسْنٍ أعَزُّ الناسِ دَانَ له ... إلاَّ الرَّوَادِفَ فهْىَ الخارجِيَّاتُ
على القلوبِ خَفِيفاتٌ على ثِقَلٍ ... فِيهِنَّ فهْىَ الخفيفاتُ الثقيلاتُ
للّهِ أوقاتُنا اللاَّتِى مَررْن وفى ... حَالِ الحقيقة يا هذا حَلاَوَاتُ

---

(١) المقرطق : لابس القرطق، وهو لباس. و يريد هنا غزله بالغلمان، لا بالجوارى.

نَضُمُّ فيهنَّ أغْصَانَ القُدُودِ كما ضَمَّتْ حُنُوًّا على الطفلِ الحَنُونَاتُ

ونحْتَسِي من سُلافِ الثَّغْرِ ماعجزَتْ عنه العَجُوزُ وهاتِيك المُدَامَاتُ

تمْضِي الليَالِي ولانَدْرِى لها عَدَداً كأنَّ أعْوَامَنا بالوَصْلِ سَاعَاتُ

حتى رَمَانِى زَمَانِى عن حَنِيَّتِه سِهَامَ هَجْرٍ وما عندى مِجَنَّاتُ

وصَارَ رُوحِى ورُوحُ الحِبِّ فى جَسَدٍ ودُون نَيْلِ المُنَى منه مَسَافاتُ

وَالَهْفَ قلبِى على مافاتَ من فُرَصِ الزَّ مانِ إذْ فُرَصُ الدَّهْرِ اخْتلاسَاتُ

/أخَّرْتُها وَهْىَ لَذَّاتٌ بها سَمَحَ الدَّ هْرُ البخيلُ وللتَّأخير آفاتُ (١) ٧٠ظ

يَا نازلِينَ الحشَا فى صَدِّكُم عَجَبٌ وللشَّمائِلِ باللُّطْفِ اشْتِمالاتُ

عَلىَّ قَاضِى الهوَى أن الفُؤادَ لكمْ قَضَّى وما قُضِيَتْ منك لُبَانَاتُ

بـاللّهِ يامن يُطيلُ اللَّومَ فى قَمَرٍ أقْصِرْ عَنَاكَ فما تُجْدِى المَلامَاتُ

تَاللّهِ لو نَظَرَتْ عَيْنَاك لا نظرَتْ جمالَهُ كان لى منكَ المَعُونَاتُ

للناسِ أكْنِى بسَلْمَى والرَّبَابِ عسى تُلْهِى عَذُولِى عن الحِبِّ الكِنَايَاتُ

لأنَّنِى بالهَوَى مَن لا يَبُوحُ وإن جَرَى لهُ من مَآقِى العَيْنِ بَاحَاتُ

وما الخَطا بُمَرادِى فى النَّسِيب ولا تَغزُّلِى بالظِّبَا إلاَّ الإشارَاتُ

فيمَن هَوَيْتُ صِفاتُ الحُسْنِ أجْمعُهَا كأحمد جُمِّعَتْ فيه الكَمَالاتُ

مِن مَهْدِه جَاء مَهْدِيًّا لهُ أدَبٌ فَاقَ البَرَايا وأخْلاقٌ جَمِيلاتُ

بَحْرٌ وما البحْرُ إلاَّ دُونَ أنْمُلِه غَيْثٌ وما الغيثُ إلاَّ منهُ قَطَراتُ

وما تقدَّمَهُ فى الفَضْلِ ذو أدَبٍ إلاَّ زمَاناً وإن فاتُوا فما فَاتُوا

كأنَّما هو شمسٌ فى مَكَارِمِه ومَكْرُمَاتُ الألَى كَانُوا ذُبالاتُ

فى كُلِّ عِلْمٍ لهُ باعٌ يَطُولُ وما لِمُدَّعِى عِلْمِهِ إلاَّ الجَهَالاتُ

يَراعُه بالمَعَانِى والبَيانِ لهُ على البَدِيع وأهلِيه مَقامَاتُ

حَدِيثُه حَسَنٌ ألفاظُه دُرَرٌ مُسَلْسَلاتٌ صِحَاحٌ جَوْهَرِيَّاتُ

سَنَّ الإباحَاتِ فى أموالِهِ فَلهُ يَدٌ تقولُ خُذُوا لم تدرِ مَا هَاتُوا

---

(١) فى ن : « وهى فرص سمح الدهر » ، والمثبت فى : ط.

بِـنَحوِ تضْرِ يفِهِ نَحْوَ الصَّواب له ... مِن عِلَّةِ النَّقْصِ أفْعَالٌ سَلِيمَاتُ
أبْكَارُ أفْكَارِهِ الأقْمَارُ سَاطِعَةٌ ... عَنْهَا بَصَائِرُ مَن يَدْرِي حَسِيرَاتُ
مَحَاسِنٌ مَالَهَا فِى العصرِ ذُو شَبَهٍ ... كَأنها فِى خُدُودِ الحُسْنِ شَامَاتُ (١)
يُمْنَى عَرَابَةَ عن يُسْرَاهُ قَاصِرَةٌ ... إذا تَبَدَّى لِعِزِّ المَجْدِ رَايَاتُ (٢)
بِهِ مَنَارُ الهُدَى والدِّينِ ذُو شَرَف ... كَالنَّجْمِ لاَحَتْ لنا مِنهُ الهِدَايَاتُ
مِن بعدِ ما دَرَسَتْ آثارُهُ وعَفَتْ ... رُسُومُهُ وأبَادَتْهُ الضَّلالاتُ
ورَدَّ شَمْسَ العُلَى مِن بعدِ ما غَرَبتْ ... فما لِيُوشَعَ فى هذا اخْتِصَاصَاتُ
بِاللهِ أُقْسِمُ والبيتِ العَتِيقِ ومَنْ ... سَعَى وَلَبَّى وطابَتْ منهُ نِيَّاتُ
لو كان مِن آدَمٍ لِليَومِ كُلُّ فَتىً ... إلى قُرَيْشٍ لهُ تُلْفَى انْتِسَابَاتُ
ولاَزَمَ المَدْحَ فى أوْصَافِهِ عَجزتْ ... عن حَصْرِ أوصافِهِ الغُرِّ العِبَاراتُ
خُذْهَا إليكَ عَرُوساً ما رَأيتُ لها ... كُفْؤاً سِوَاكَ ومن فيه المُكافاةُ
فى حُلَّةٍ من بَدِيعِ الحُسْنِ رَافِلَةٍ ... لها بأَوْجِ العُلَى فى التِّيهِ خَطَرَاتُ
تُزْهِى على البدْرِ إعجاباً بِمَطْلَعِهَا ... فإنَّ مَطْلَعَهَا فيه النِّهَايَاتُ
فلو رأى حُسْنَها حَسَّانُ قَبَّحَ ما ... أتى به حيثُ خانَتْهُ السَّجِيَّاتُ
أو عَامِرٌ مَرَّةً فى العُمْرِ مَا عَمَرَتْ ... فى حُبِّ لَيْلَى لهم بالشِّعْرِ أبْيَاتُ
/ لَها نِظَامٌ بِهِ النُّظَّامُ بَانَ لهُ ... عن سُنَّةِ الحُسْنِ فى النَّظْمِ اعْتِزالاتُ
إلى ابنِ أوْسِ تَمِيمٍ يَنْتَهِى نَسَباً ... لها على البَدْرِ فى التِّمِّ الكَمالاتُ
صَدَاقُها صِدْقُ وُدٍّ لا يزولُ وهَلْ ... تُرجَى سِوَى عندَ مَوْلانا المَوَدَّاتُ
وأنْ يُؤَهِّلَنِى عَبْداً لِخِدْمَتِهِ ... فإنَّ أعْبُدَهُ للناسِ سَادَاتُ
مِن أحمدِ الناس ترجُو العَفْوَانَ خَطَرتْ ... من غيرِ عَمْدٍ وَقَاهَا اللهُ زَلاَّتُ
لا زالَ بالعَفْوِ مَوْصُوفاً لِكُلِّ فتًى ... أيَّامُه فى فَمِ الدَّهْرِ ابْتِسَامَاتُ

٧١و

* * *

---

(١) سقط هذا البيت من: ن، وهو فى :ط.

(٢) يشير إلى قول الشماخ:

إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ ... تلقَّاها عَرابةُ باليمينِ

١٧٨ ــ أحمد بن حسن بن محمد
ابن أحمد ، أبو العبَّاس ،
الحامِدِىّ ، الدَّامَغانِىّ ، القاضى *

سَمِعَ من أبى الحسين بن سَمْعُون(١)، وأبى إسحاق بن يَزْدَاد.

ذكرهُ عبدالغافر، فى «تاريخ نَيْسَابُور» فقال: شيخٌ من أصحاب أبى حَنِيفة، وَلِىَ قضاءَ دَامَغان فأحْسَنَ سِيرتَهُ، وسمع بالعِرَاق، وخُراسَان.

قالَهُ فى «الجواهر».

* * *

١٧٩ ــ أحمد بن الحسن بن محمد
ابن عبد العزيز بن محمد بن الفُرات ، المُوَقِّع**

وُلِدَ سنة ثلاث وثمانين وستِّمائة.

وسَمِعَ من الدِّمْياطِىّ، والصَّفِىّ والرَّضِىّ الطَّبَرِيَّيْن، فى آخَرِين.

قال ابنُ حَجَر: سَمِعَ منه شيخُنا الحافظ أبو الفضل، وغيرُه. وأثْنَى عليه.

ومَات فى عاشر(٢) ذى القَعْدة، سنة ست وخمسين وسَبْعمائة.

قال : وقرأتُ بخطِّ القاضى تَقِىِّ الدِّين الزُّبَيْرِىّ: وكان(٣) رَأْسًا فى صِناعَةِ التَّوقيع، والكتابة، والحسَاب، وكان يُقصَدُ لذلك، و يُعْتَمدُ عليه.

واستقر وَلدُهُ مَكانه، رحمهُمَا الله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية، برقم ٩٩.

(١) فى الأصول: «شمعون»، والصواب فى الجواهر المضية، وانظر المشتبه ٤٠٠.

(**) ترجمته فى الدرر الكامنة ١٣١/١.

(٢) تكملة من الدرر الكامنة.

(٣) لم ترد واو العطف فى الدرر الكامنة.

١٨٠ ــ أحمد بن الحسن بن محمود
ابن منصور، أبو يَعْلَى*

مَوْلدُهُ سنة خَمْسٍ، وقيل: سِتٍّ وخمسين وأربعمائة.

ذكره أبو زكريا يحيى بن أبى عمرو بن مَنْدَه، وقال: حَسنُ المعرفة، يَرْجِعُ إلى سَتْر وصَلاح.

كتب بأَصْبَهان، وخُرَاسَان.

وكان من الحُفَّاظ، عَالما بمذهب الكُوفِيِّين. رحمهُ الله تعالى.

* * *

١٨١ ــ أحمد بن حَسَن شاه، الشهاب،
أبو الفضل، القاهِرِىّ، المعْرُوف بابن حَسَن **

اشتغل بعدَ بُلُوغه، وحَفِظ كُتُباً، وبَرَع فى فنون، واختصّ بالشُّمُنِّىّ، والأَقْصرَائىّ.

وتُوُفِّىَ ثامن عشر رجب، سنة ثلاث وسَبْعين وثمانمائة، قبل أن يكْتهِل (١).

قال السَّخاوىّ: ونعمَ الشابُّ فضلاً، وديَانة، وعَقلاً، وانْجماعاً. رحمه الله تعالى.

* * *

١٨٢ ــ أحمد بن الحسين بن سليمان
ابن فَزارَة بن عبد الله، قاضى القضاة، شرَفُ الدِّين
أبو العَبَّاس، المعْرُوف بابن الكَفْرِىّ، الدِّمَشْقِىّ***

قال الوَلِىُّ العِرَاقِىّ: تفقَّه، وبَرَع، ودَرَّس، وأفتى.

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، رقم ١٠٠.

(**) ترجمته فى: الضوء اللامع ١/٢٧١.

(١) فى الضوء اللامع: «يتكهل»

(***) ترجمته فى: إنباء الغمر ١/١٠٤، الدرر الكامنة ١/١٣٣، ١٣٤، وهو فيه: «أحمد بن الحسين بن سلمان».

وناب فى الحُكْمِ بدِمَشْق، ثم وَلِىَ قضاءَ القضاة بها، ثم تركَهُ لوَلدِه قاضى القضاة جمَالِ الدِّين.

وأَضَرَّ، وانْقطعَ للعِبَادَة.

وكان قد تلا بالسَّبع، وأَتْقن ذلك(١، وسمِع حديث السِّلَفِى، وحدَّث١)، سمِع منهُ والِدِى، والهَيْثم، انتهى.

وكانت وفاته سنة خمس (٢) وسبعين وسبعمائة، وله خمس وثمانون سنة.

وذكره ابن حجر فى «إنباء الغمر»، وأثنى عليه.

* * *

١٨٣ ــ أحمد بن الحسين بن علىّ ابن بُنْدَار بن المُطَهَّر بن سَعِيد بن إبراهيم بن يُوسُف ابن يعقوب ، الدُّمَاوَنْدِىّ ، البَارْكَثِىّ ، اليُوسُفِىّ *

من أَهْل دُمَاوَنْد، ناحية بَيْن الرَّىِّ وطَبَرِسْتان.

كان فقيهاً / ، عَالِما فاضلاً، زاهداً، وَرِعاً، كثيرَ المحفوظ، مُتواضِعاً. ٧١ظ

وذكر أنهُ من ذُرِّيَّة القاضى أبى يُوسف، وَأَن مَوْلدَهُ بقرْية من قُرَى دُمَاوَنْد، يُقالُ لَها بَارْكَث، فى حُدُود سنة تِسْعين وأربعمائة، ولهُ بَيْتٌ مشهُورٌ بالعِرَاق.

وسَافر إلى بلاد غَزْنَة والهند، وأَقام بها مُدَّة، وصَحِب الكبارَ.

وَمات بمَرْوَ، عَصْر يَوْم الثلاثاء، الثالث(٣) عشر من شهر رمضان، سنة سِتٍّ وخمسين وخمسمائة.

(١ــ١) ساقط من: ص، وهو فى ط، ن.

(٢) فى الدرر الكامنة: «ست».

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ١٠١، و يقال فى دوماند، التى ينتسب إليها دباوند، ودنباوند، انظر: الأنساب ٢٢٩ ظ، واللباب ٤٢٦/١، ومعجم البلدان ٥٤٤/٢، ٥٨٥، ٦٠٦.

وفى ط، ن: «الباركى» مكان «الباركثى»، وفى ص: «الباركبنى».

وباركث: قرية من قرى أشروسنة، ثم حولت إلى سمرقند. الأنساب ٥٩ و، اللباب ٨٦/١، معجم البلدان ٤٦٤/١.

(٣) تكملة من الجواهر المضية.

وذكرَهُ السَّمْعَانِىّ فى جُملة شيُوخه، وأنشدَلهُ (١):

عَجبْتُ لِمَن يَمْشِى خَلِيعاً عِذارُهُ وقد لاح كالصُّبْحِ المُنير عِذَارُهُ (٢)

نِثارُ عِذارٍ كان مِسْكاً وعَنْبراً فقد صار كافُورَ المشِيبِ نِثَارُه

* * *

١٨٤ ــ أحمد بن الحسين بن على

أبو حامد المَرْوَزِىّ ، و يُعَرف بابن الطَّبرِىّ *

وكان أبوه من أهل هَمَذَان.

سَمِع أحمد بن الخَضِر المَرْوَزِىّ، وأحمد بن محمد بن عمر المُنْكَدِرِىّ، ومحمد بن عبدالرحمن الدَّغَوْلِىّ، وغيرَهم.

قال الخطيبُ: وكان أَحَدَ العُبَّاد المجتهدين، والعُلَماءِ المُتْقِنِين، حَافظا للحَدِيث، بَصِيراً بالأَثر.

وَرَدَ بغدادَ فى حَداثتِه، فتفقَّه بها، ودرَس على أبى الحسَن الكَرْخِىّ مَذْهبَ أبى حنيفة. ثم عاد إلى خُراسان فولِّىَ بها قضاءَ القضاةِ، وَصَنَّف الكتبَ، وَرَوَى.

ثمَّ دَخل بغداد، وقد عَلَتْ سِنُّهُ، فحدَّث بها، وكتب الناسُ عنه، ووثَّقه البَرْقانِىّ.

وعن أبى سعد (٣) الإدْرِيسِىّ أنه قال: أحمدُ بن الحُسين، أبو حامد القاضى المَرْوَزِىّ، و يُعْرَفُ بالهَمَذَانِىّ.

كان أَصْلهُ من هَمَذَان.

تولَّى قضاءَ بُخارَى، ونواحِيها.

---

(١) البيتان أيضاً فى الجواهر المضية ١٦١/١.

(٢) فى الجواهر: «لمن يمسى».

(*) ترجمته فى: البداية والنهاية ٣٠٥/١١، تاج التراجم ١٢، تاريخ بغداد ١٠٧/٤، ١٠٨، الجواهر المضية، برقم ١٠٢، الفوائد البهية ١٨، الكامل، ٥١/٩، كتائب أعلام الأخيار، برقم ١٨١، المنتظم ١٣٧/٧، الوافى بالوفيات ٣٤٧/٦.

(٣) فى الأصول: «أبى سعيد»، وهو خطأ. انظر العبر ٩٠/٣، اللباب ٢٩/١، والجواهر ٦٦/١.

وكان من الفقهاءِ الكبار لأهْلِ الرّأْيِ.

كتب الحديثَ الكثير، وخرَّج، وصنَّف «التاريخ».

وكان مُتقِناً ، ثَبْتاً في الحديث والرِّوَاية.

سَكنَ بُخارَى، ومَات بها، سنة سَبْع وسَبْعين وثلا ثمائة.

وقيل : مَات بمَرْو، يوم الأَرْبعَاء، التاسع من صَفَر، فى السنة المذكورة، رَحمَهُ الله تعالى.

(١وَوَرَّخهُ الحَاكمُ، فى سنة ثلاث وسَبْعين وثلا ثمائة١).

* * *

١٨٥ ــ أحمد بن الحسين
أبو سعيد البَرْدَعىّ *

قال الخطيبُ : أَحَدُ الفقهاءِ على مَذْهبِ أبى حنيفة.

وردَ بغدادَ حَاجًّا.

قال : فحدَّثنى القاضى أبوعبدالله الصَّيْمَرِىّ، قال: أخذ أبوسعيد أحمد بن الحُسين البَرْدَعِىّ العِلْمَ عن أبى علىّ الدَّقَّاق، عن(٢) موسى بن نَصْر.

وأخذ عنه أبو الحسن الكَرْخىّ، وأبوطاهر الدَّبَّاس، وأبُوعمرو الطَّبَرِى، وأَضْرابُهم.

(١ــ١) ساقط من : ص، وهوفى: ط، ن.

(*) ترجمته فى : تاريخ بغداد ٩٩/٤، ١٠٠، الجواهر المضية، برقم ١٠٣، العبر ١٦٨/٢، طبقات الفقهاء للشيرازى ١٤١، العقد الثمين ٣٣/٣، ٣٤، الفهرست ٢٩٣، الفوائد البهية ١٩ــ٢١، كتائب أعلام الأخيار، برقم ١٤٣، النجوم الزاهرة ٢٢٦/٣.

والبردعى، نسبة إلى بردعة، وهى بلدة من أقصى بلاد أذربيجان. اللباب ١٠٩/١، ١١٠.

(٢) فى: ط، ن، وتاريخ بغداد: «وعن»، والمثبت فى: ص.

وانظر تحرير هذا النص فى حاشيتى على الجواهر المضية ١٦٤/١.

● وكان قدِمَ بغداد حاجًا، فدَخل الجامعَ، ووَقف على دَاوُدَ صَاحب الظاهر، وهويكلِّم رجلا مِنْ أصحاب أبى حنيفة، وقد ضَعُف فى يَدِه الحَنَفِىّ، فجلسَ، فسَأله عن بَيْع أُمَّهات الأولاَدِ، فقال: يجُوز.

فقال لهُ : لِمَ قلتَ؟

قال : لأنّا أجمَعْنا على جوازِ بَيْعِهِنَّ قبل العُلُوق، فلا نَزُول عن هذا الإجْمَاعِ إلاَّ بإجْمَاعٍ مِثلِه.

فقال له : أجْمَعْنا بعد العُلوقِ قبل وَضْع الحمْلِ على أنه لايجُوز بيْعُهَا، فيَجِبُ أن نتمَسَّكَ بهذا الإجْمَاع، ولانزُولَ عنه إلاَّ بإجْمَاع مثلِه.

فانقطع دَاوُد، وقال: نَنْظرُ فى هذا.

قال : فعَزَم أبو سعيد على القُعُود ببغداد، والتَّدْريس بها، لِمَا رَأى من غَلبَة أصْحابِ الظاهر، فلما كان بعد مُدَيْدَة رَأى فى المنام، كأَنَّ قائِلاً يقولُ: (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلأَرْضِ (١))فانْتَبَهَ بدَقِّ/ الْباب، وإذا قائل يقول له: قد مات دَاوُد بن علىّ صاحبُ المذهب، فإن أردتَ أن تُصَلِّىَ عليه فاحْضُرْ.

٧٢و

وأقام أبو سعيد ببغداد سِنين كثيرة يُدرِّس، ثمّ خرَج إلى الحَجِّ فقُتِل فى وَقْعة القَرامِطة مع الحُجَّاج، سنة سَبْعَ عَشْرَةَ وثلا ثمائة. رحمه الله تعالى.

* * *

١٨٦ ــ أحمد بن حَفْص
المعرُوف بأبى حَفْص الكبير *

الإمام المشهور(٢، والعَلَمُ المَنْشُور، الذى طَنَّتْ حَصَاتُهُ فى الآفاق، وشاع ذِكْرُهُ بين أهل الخلاف والاتِّفاق٢).

---

(١) سورة الرعد ١٧.

(*) ترجمته فى : تاج التراجم ٦، الجواهر المضية، برقم ١٠٤، الفوائد البهية ١٨، ١٩، كتائب أعلام الأخيار، برقم ٩٨.

(٢ــ٢)، ساقط من: ص، وهو فى: ط، ن.

أخذ العلمَ عن محمَّد بن الحسن، ولهُ أَصْحَابٌ لايُحْصَونَ.

● قال شمسُ الأئمَّةِ : قدمَ محمَّد بن إسماعيل البُخاريّ بُخارَى، فى زَمَنِ أبى حَفْص الكبير، وجعل يُفتِى فيها، فنهَاهُ أبو حَفص، وقال: لسْتَ بأهْلٍ لهَا. فلم يَنْتهِ، حَتَّى سُئِل عَن صَبِيَّيْن شَرِبَا من لبنِ شاة أو بقرة، فأفْتَى بثُبُوت الحُرْمَة. فاجتمع الناسُ، وأخْرجُوهُ.

والمذهبُ أنَّهُ لارَضَاعَ بيْنهما؛ لأن الرَّضاع يُعْتَبرُ بالنَّسَب، وكما لايتحقَّق النَّسَبُ بين بنى آدَمَ والبهَائِم، فكذلكَ لاتثبُت حُرْمَةُ الرَّضاعِ بشُرْبِ لَبَنِ البهَائم.

نقلَهُ صَاحبُ «الجَواهِر» (١).

● وكان أبو حفص هذا يقول: لو أنَّ رَجُلاً عَبَدَالله خمسين سنةً، ثم أهْدَى لرجُلٍ مُشرِكٍ بَصَلَةً (٢) يَوْمَ النَّيْرُوز، يُرِيدُ به تعْظِيمَ ذلك اليَوْم، فقد كفرَ، وحَبِط عملُه (٣).

* * *

١٨٧ ــ أحمد بن حمزة *
المشهُورُ بعَرَب چَلَبى

قرأ على المولى مُوسَى چَلَبى بن أفضل زَاده، وغيرِه من عُلماءِ الدِّيار الرُّوميّةِ، ثمّ رَحَل إلى القاهرة، واشتغل بها كثيرا، فى التفسير، والحديث، والفقه، والأُصول، والعربيّة، وغير ذلك من العُلوم، وأجاز لهُ فُضلاءُ تلك الدّيار، وشَهِدوا لهُ بالفضيلة.

ثم عاد إلى الدِّيار الرُّوميّة، وبَنى لهُ الوَزِيرُ قاسم باشا مَدْرَسَةً بالقُرْب من مَدْرَسَة أبِى أيُّوب الأنْصاريّ، رضى الله تعالى عنه.

* * *

---

(١) استبعد اللكنوى وقوع هذه الحكاية فى الفوائد البهية ١٨.

(٢) فى تاج التراجم : «بيضة».

(٣) زاد فى الفوائد البهية ١٩ عن ابن منده أن وفاته كانت سنة أربع وستين ومائتين.

(*) ترجمته فى : الشقائق النعمانية ١/٦٥٥، ٦٥٦.

١٨٨ ــ أحمد بن خاص التُّرْكِىّ
شهابُ الدين *

أحدُ الفضلاءِ المُتميِّز ين من الحنفيَّة.

أخذ عنهُ بَدْرُ الدِّين العَيْنِىّ، وكان يُطْرِ يه. كذا قالهُ ابنُ حَجَر(١).

(٢وذَكرهُ السَّخاوِىّ، فى «الضوءِ اللَّامع» وقال: أكْثَرَ من الاشْتغال بالفقه والحديث، لَيْلاً ونهاراً، وكتب كثيراً، وجمع، ودرَّس.

ومات فى سنة تِسْعٍ(٣). رحمه الله تعالى٢).

* * *

١٨٩ ــ أحمد باشا
ابن الْمَوْلَى حَضر بيك ، ابن جلالِ الدِّين **

كان من جُمْلةِ الأفاضل بالدِّيار الرُّومية.

ووَلِىَ إحْدَى المَدارسِ الثَّمان، وسِنُّهُ دُون العشر ين، وهو من المدرِّسين الأُوَل بها، فلما عُزِل أخُوه سنان باشا عن الوزارة عُزِل هو أيضا عن التَّدْر يس، وأُعْطِىَ قضاءَ أَسْكُوبَ ومدرستَها.

فلما وَلِىَ السُّلطان بَايز يد، وَجَّه له تدر يسَ إحْدَى المدرَسَتيْن المتجاوِرَتيْن، بمدينة أدرِنَة، ثمّ وجَّهَ لهُ إحْدَى المَدارس الثَّمان.

ثمّ جُعِلَ مُفْتياً بمدينة بُروسَة، وعُيِّن لهُ كلَّ يَوْم مائة درهم عُثمانىّ.

(*) ترجمته فى : إنباء الغمر ٢/٣٦١، وفيه خطا: «أحمد بن قاضى الترك». الضوء اللامع ١/٢٩٢.

(١) أى فى إنباء الغمر، كما ذكر السخاوى.

(٢ــ٢) ساقط من: ص، وهو فى: ط، ن.

(٣) أى: وثمانمائة.

(**) ترجمته فى: الشقائق النعمانية ١/٢٧٦، ٢٧٧، الفوائد البهية ٢١.

وفى ص، والفوائد: «ابن المولى خضر»، والمثبت فى: ط، ن، والشقائق النعمانية.

وكانت وَفاتُه بِهَا ، فى سنة سَبْع وعشر ين وتسْعمائة، وقد جاوَز عَشْر التّسْعين، رحمه الله تعالى.

* * *

١٩٠ ــ أحمد بن الخَضِر الحَنَفىّ
شهابُ الدّين *

مُفتى دَارِ العَدْل .

سَمِعَ عيسى المُطْعِم، وجماعَة، وهومُكْثِرٌ.

قال ابن حجر، فى بعض مُؤلفاته(١) : كذا قرأتُ بخطّ القُدْسىّ، ولعَلَّه الذى/ قبلهُ، انتهى. ٧٢ظ

(٢والذى قبله هو كما قاله٢) فى «إنباءِ الغمر» أحمد بن محمد بن عمر بن الخضر بن مُسلم الدّمَشْقىّ شِهابُ الدّين الحَنفِىّ، المعْرُوف بابن خضر.

وُلدَ سنة ستٍّ وسبعمائة .

كان يَدْرى الفقة والأُصُولَ، ودرَّس بأماكن.

وسمع من عيسى المُطْعِم، والحَجّار، وغيرِهما.

وكان فاضلا، حَدّث بدِمَشْق.

ومات بها فى رابع عشر شهر رجب، سنة خمس وثمانين وسبعمائة، عن ثمانين سنة تنقُص يَسِيرا.

وكان جَلْداً، قَوِيًّا.

(*) ترجمته فى: إنباء الغمر ١/٢٨٠، ولقبه فيه «بدر الدين»، الدرر الكامنة ١/١٣٨.

(١) يعنى الدرر الكامنة.

(٢ــ٢) مكان هذا فى ص: «وقال»، والمثبت فى: ط، ن، وانظر إنباء الغمر ١/٢٨١، ولقبه فيه «شهاب الدين».

وَلِّي إفْتاء دَار العَدْل، بِدِمَشْق، وهو أَوَّلُ من وَلِيَهُ.

وشرح «الدُّرَر» للقُونَوِيّ، فى مجَلَّدَات. انتهى.

* * *

١٩١ ــ أحمد بن داود بن محمد الأُوذَنِيّ ، أبو نَصْر *

تفقَّه بأبيه، ورَوى عنه.

رَوَى عنه عمرُ بن منصُور البُخارِيّ.

قالَه فى «الجواهر».

* * *

١٩٢ ــ أحمد بن داود أبو حنيفة ، الدِّينَوَرِيّ **

صَاحبُ «كتاب النبات»، أحد العُلماءِ المشهورين فى اللغة.

ذكره أبو القاسم مَسْلمة بن القاسم الأَنْدَلُسِيّ، فى «الذيل» الذى ذيَّل به على «تاريخه الكبير» فى أسْماء المُحدِّثين، وقال: فقيهٌ حَنَفِيُّ الفقه.

(*) ترجمته فى : تبصير المنتبه ١/٥١، الجواهر المضية، برقم ١٠٥، المشتبه، للذهبى ٣٥.

وتأتى ترجمة أبيه .

والأودنى : نسبة إلى قرية من قرى بخارى، يقال لها أودنة. الأنساب ٥٢ ظ، اللباب ١/٧٤.

و يذكر ياقوت فى معجم البلدان ١/٣٩٩ أن أودنة بضم الهمزة وفتحها، وأنه ربما اختلفت الرواية فى هذا الضبط، و يذكر والد المترجم فى أودنة بفتح الهمزة، وضبطها بالفتح الذهبى، و بالضم السمعانى، وابن الأثير، وابن حجر.

(**) ترجمته فى: إنباه الرواة ١/٤١ــ٤٤، إيضاح المكنون ١/٤٣، ٣٦٨، ٢/٢٧٧، ٢٧٩، ٣٢١، ٤٢١، ٦٨٠، بغية الوعاة ١/٣٠٦، البداية والنهاية ١١/٧٢، الجواهر المضية ١/٦٧، خزانة الأدب ١/٥٤، ٥٥، الفهرست ١١٦، الكامل ٧/٤٧٥، كشف الظنون ١/١٠٨، ٢٨٠، ٤٤٧، ٦١٤، ٦٤٤، ٩٠٧، ٢/١٣٩٩، ١٤٠٧، ١٤٤٦، ١٥٤٨، المختصر، لأبى الفدا ٢/٦٠، معجم الأدباء ٣/٢٦ــ٣٢، نزهة الألبا ٢٤٠، الوافى بالوفيات ٦/٣٧٧ــ٣٧٩. وانظر مقدمة الأستاذ عبدالمنعم عامر لتحقيق الأخبار الطوال.

وله من المُصَنَّفات «كتابُ الفصاحة» و «كتاب الأنْوار» و «كتابُ القِبْلة»، و«كتاب حِسَاب الدّور»، و «كتاب الوَصَايَا»، و «كتاب الجَبْر والمقابلة» و «كتابُ إصْلاحُ المنطق».

مات سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

كذا فى «الجوَاهر المُضِيَّة».

وذكر له ابن شُهْبة(١)، فى «طبقات اللُّغويِّين والنُّحاة»، ترجمةً تليق بشأْنِه، لابَأْس بإيرادها كما هى، فقال: أحمد بن داود الإمام أبو حنيفة الدِّينَوَرِىّ اللُّغَوِىّ، مؤلف «كتاب النبات»، وغيره.

أخذ عن البَصْرِيِّين، والكوفيين، وأكْثَر عن ابن السِّكِّيت.

وكان لُغَوِيًّا، مُهْنِدِساً، مُنَجِّماً، حاسِباً، رَاوِيَةً، ثِقَةً فيما يرْوِيه و يَحْكيه.

قال ياقوتُ فى «مُعجم الأُدَبَاء»: قال أبو حَيَّان التَّوْحيدىّ، فى كتاب «تَقْرِيظ الجاحظ»: قال عبدُ الله بن حَمُّود الزُّبَيْدىّ، وكان من أَصْحَاب السِّيرافِىّ، قلتُ للسِّيرافِىّ: قد اخْتلفَ أصحابُنا فى بلاغة الجاحظ، وأبى حنيفة الدِّينَوَرِىّ صاحِب «النَّبَات»، ووَقع الرِّضا بحُكْمِكَ، فما قولك؟

فقال: (٢أنا أحْقِر٢) نفسى عن الحُكم لهما وعليهما.

فقلتُ: لابُدَّ من قولٍ.

فقال: أبو حنيفة أكثرُ نَدَارة(٣)، وأبو عُثمان أكثرُ حلاوَة، ومَعَانى أبى عُثمان لائِطةٌ بالنفس، سَهْلة فى السَّمع، ولفظُ أبى حَنيفة أغْرَبُ(٤) وأغْرَبُ، وأدْخلُ فى أسَاليب العَرَب.

---

(١) يعنى ابن قاضى شهبة.

(٢–٢) فى ط، ن: «يا أبا جعفر»، والصواب فى: ص، ومعجم الأدباء.

(٣) فى ص، «بداوة» وفى ط، ن: «نداوة» والمثبت فى: معجم الأدباء.

(٤) فى معجم الأدباء: «أعذب».

قال أبُوحيَّان: (١والذى أقوله فأعتقده١)، أنّى لم أجدْ فى جميع مَن تقدّم وتأخّر غير(٢) ثلاثة، لو اجْتمع الثّقلان على تقْريظِهم، ومَدحِهم، ونشْرفضائِلهم، فى أخلاقهم وعلمهم، ومُصنّفاتهم ورسائلهم، مَدَى الدنيا إلى أن يأذنَ الله تعالى بزوالِها، لَما بلغُوا آخِرَ مايستحقّه كلُّ واحدٍ منهم؛ هذا الشيخ الذى أنشأنا لهُ هذه الرسالة، أعنِى أبا عُثمان، والثانى أبوحنيفة أحمد بن داود الدّينَوَرِىّ، فإنهُ من نَوادر الرِّجَال، جَمع مِثْلَ(٣) حكمةِ الفلاسفة، و بيان العَرَب، (٤ له من كلِّ فَنٍّ ساق ٌ وقَدَم٤)؛ وهذا كلامُهُ فى «الأنْواء» يَدُلُّ على حَظٍّ وَافر من علم النُّجُوم، وأسرار الفلك، فأمَّا كتابُهُ فى «النَّبات» فكلامهُ فيه عُرُوض(٥) كلامِ أبْدَى(٦) بَدَوِىٍّ، وعلى طِبَاع أفْصَح عَرَبىّ، وقد قيل: إنَّ لهُ كتاباً يَبلغ ثلاثةَ عشرَ مُجلَّداً فى القرآن، مارأيْتُه، وإنه مَاسُبِق إلى ذلك/ النَّمَط، هذا، مع وَرَعِه وزُهْده، وجَلالَة قَدْره، والثالث، أبُوزيد أحمد بن سَهْل البَلْخِىّ؛ فإنه لم يتقدّم له شَبيهٌ فى الأعْصرِ الأوَل، ولايُظَنُّ أنه يُوجَدُ له نظيرٌ فى مُستأنَف الدّهر؛ وَمَن تصفّح كلاَمَه فى «كتاب أقسامِ العُلوم»، وفى «كتاب اختلاف(٧) الأمَم»، وفى «كتاب نَظْم القرآن»، وفى «كتاب اخْتِيار التَّبيين(٨)»، وفى رَسَائله إلى إخوانه، وجَوابِه عن مَا يُسْألُ عنه (٩ و يُبْدَه به٩)، عَلِمَ أنهُ خِزانةُ(١٠) بَحْر الجُود، وأنهُ عَالِمُ العُلماء، ومارُؤِىَ فى الناس مَن جمَع بين الحكمة والشريعة سِوَاهُ، وإن القولَ فيه لكثير، فلوتَناصَرتْ(١١) إلينا أخبارُهما، لَكُنّا نُفْرِدُ لكلٍّ تَقْريظاً مقصُوراً عليه، وكتاباً مَنْسُوبًا إليه، كما فَعَلْنا(١٢) بأبى عُثمان.

٧٣و

(١—١) فى معجم الأدباء: «أقول وأعتقد وآخذ به وأستهم عليه».

(٢) ساقط من معجم الأدباء.

(٣) فى معجم الأدباء: «بين».

(٤—٤) فى الأصول: « من كل فن شاف وقدم » ، فى معجم الأدباء: «وله فى كل فن ساق وقدم، ورواء وحكم»، ولعل الصواب ما أثبته.

(٥) فى معجم الأدباء: «فى عروض».

(٦) فى معجم الأدباء: «آبِدِىّ».

(٧) فى معجم الأدباء: «أخلاق».

(٨) فى معجم الأدباء: «السير».

(٩-٩) فى الأصول: «و يريده»، والمثبت فى: معجم الأدباء.

(١٠) ليس فى معجم الأدباء.

(١١) فى ط، «تناضرت»، وفى ن: «تناظرت»، والمثبت هومافى: ص، ومعجم الأدباء.

(١٢) فى معجم الأدباء: «فعلت» .

قال ياقوت : قرأتُ في كتاب ابنِ فُورَّجَة، المُسمَّى بـ «التَّجَنِّي على ابنِ جِنِّي» في الرَّدِّ عليه، في كتابه المُسَمَّى بـ «الفَتْح على أبي الفتح»، في تفسير قول المُتنبِّي(١) :

فدَعْ عنكَ تشبيهي بما وكأنَّه فما أحَدٌ فوقي وما أحَدٌ مِثلِي (٢)

وقال فيه مَالم يَرْضَهُ ابن فُورَّجة، ونسَبَهُ إلى أنه سَأَل عنه أبا الطَّيِّب، فأجاب بهذا الجواب (٣)

• فأوْرَدَ ابن فُورَّجة هذه الحكاية: زعَمُوا أن أبا العَباس المُبَرِّد، وَرَدَ الدِّينَوَر(٤)، زائراً لعيسى بن ماهان، فأوَّل مادخل عليه، وقضى سلامَه،قال له عيسى: أيُّها الشيخ، ما الشَّاةُ المُجَثَّمة، التى نَهَى النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم عن أكْلِهَا؟

فقال : هى الشاةُ القليلةُ اللَّبَن، مثلُ اللَّجْبَة(٥).

فقال : هل مِن شاهد؟.

قال : نعم، قولُ الرَّاجِز:

لم يَبْقَ من آلِ السَّلِيطِ نَسَمَهْ إلاَّ عُنَيْزٌ لَجْبَةٌ مُجَثَّمَهْ (٦)

فإذا بالحاجب يَستأذن لأبى حنيفة الدِّينَوَرِىّ، فلما دَخَل، قال له عيسَى بن مَاهَان: أيُّها الشيخُ، ماالشَّاةُ المُجَثَّمة، التى نُهِينا عن أكْلِ لحمِها؟.

---

(١) ديوان أبي الطيب ٧.

(٢) هذه رواية معجم الأدباء، ورواية الديوان:

* أمِطْ عنك تشْبيهي بما وكأنَّهُ *

(٣) قال ابن جنى: «كان يجيب عن معنى هذا إذا سئل عنه: كأن قائلا قال: مايشبه؟، فيقول آخر: الأسد. و يقول آخر: بل السيف. ونحو ذلك، فاستعمل مافى التشبيه، لأنها كانت سبب التشبيه، وإنما هى استفهام. يذكر السبب والمسبب لاصطحابها».

حاشية ديوان أبي الطيب ٧.

(٤) من هنا إلى قوله: «وقضى سلامه قال» ساقط من: ط، ن، ومكانه فيها: «فقال»، والمثبت فى: ص، ومعجم الأدباء.

(٥) فى ط، هنا وفيا يأتى: «النبجة»، وهوخطأ، صوابه فى: ص، ن، ومعجم الأدباء.

(٦) فى معجم الأدباء: «من آل الحميد»، وفى إنباه الرواة. «من آل الجعيد».

فقال : هِىَ التى جُثِّمتْ على رُكَبِها (١)، وذُبِحتْ من خَلْف قفاهَا.

فقال : كيفَ تقولُ هذا، وهذا شَيْخُ أَهْلِ العِرَاق ـــ يعنى المُبرّد ـــ قال: هى مثل اللَّجْبة، وهى قليلةُ اللَّبَنِ. وأنشَد(٢) الشَّاهد.

فقال أبو حَنيفة : أيْمَان البَيْعة تلزمُ أبا حَنيفة إن كان هذا التفسير سَمِعَه هذا الشيخُ، أو قرأه، وإن كان هذا الشاهدُ إلاَّ لِسَاعَتِه هذه.

فقال المُبَرِّدُ : صَدَقَ الشيخُ أبو حَنيفة؛ فإنى أنِفْتُ أن أرِدَ عليك من العِرَاق، وذِكْرِى قد شاعَ، فأوّلُ ماتَسْأَلُنى عنه لا أعرفُهُ.

فاسْتحسَن منه هذا الإقرارَ وترْكَ البَهْت(٣) .

قال ابنُ فُورَّجَة : وأنا أحْلِفُ بالله العَظِيم، إن كان أبو الطَّيِّب قَطُّ(٤) سُئِل عن هذا البيت، فأجابَ بهذا الجوابِ، الذى حَكاهُ ابنُ جِنِّى، وإن كان إلا مُتزيِّداً فيما يَدَّعِيه، عَفا الله عنه، فالجَهْلُ والإقرارُ به أحْسَنُ.

ولأبى حَنيفة من الكتب «كتاب البَاه(٥)»، «كتاب ماتَلْحنُ فيه العامَّة»، «كتاب الشِّعر، والشُّعَرَاء»، «كتاب الفَصَاحة»، «كتابُ الأنْواء»، «كتابُ حِسَاب الدَّوْر»، «كتاب النُّخَب(٦) فى حسَاب الهند»، «كتاب الجَبْر والمُقابلة»، «كتاب البُلْدَان» كبير، «كتابُ النَّبات» لم يُصَنَّف فى مَعناهُ مثلُه، «كتاب الجَمْع والتَّفْريق»، «كتاب الأخبار الطِّوَال»، «كتاب الوَصَايَا»، «كتابُ نَوادِر الجَبْر»، «كتابُ إصْلاح المَنْطِق»، «كتابُ القِبْلة والزَّوَال» /، «كتابُ الكُسُوف». ٧٣ظ

---

(١) فى الأصول: «وركها»، والمثبت فى: معجم الأدباء.

(٢) فى معجم الأدباء: «وأنشده».

(٣) فى الأصول: «البحث»، والمثبت فى: معجم الأدباء.

(٤) فى الأصول: «قد»، والمثبت فى: معجم الأدباء.

(٥) فى ص، ن: «المياه» والمثبت فى: ط، ومصادر الترجمة.

(٦) فى معجم الأدباء: «البحث»، وكذلك فى الفهرست.

قال أبو حَيَّان التَّوحِيدىّ: وله «تفسيرُ القرآن».

تُوُفِّى سنة إحدى وثمانين ومائتين. رحمهُ الله تعالى.

* * *

١٩٣ ــ أحمد بن رَوْح الله
ابن سيِّدى ناصِر الدِّين بن غياث الدِّين
ابن سِراج الدِّين الجابِرِىّ، الأنْصارِىّ *

من ذُرِّيَّة جابر بن عبدالله الأنْصارِى، رضى الله تعالى عنه الملكُ البارِى.

الإمامُ العامل، والبَارع الكامل.

قاضى العَسْكر المنصُور بولاية أناطُولى.

اشتغل، ودَأب، وحَصَّل، وأخذ العلمَ عن جماعة كثيرة، من أجلِّهم المَوْلَى العلامة محمَّد شاه، الآتى ذِكْرُهُ فى مَحَلِّه إن شاء الله تعالى، وكان مُعيداً(١) لهُ، ومُلازماً منهُ.

وَصَارَ مُدَرِّسًا بعِدَّة مَدارس، منها مدرسةٌ بناهَا المرحوم محمد باشا، باسْم صاحب الترجمة، وهى مَعْرُوفة فيما بين قُسْطَنْطينيَّة ومدينة أدرنة، وهو أوَّل من دَرَّس بها، ومنها إحْدَى الثَّمان، ومدرسة أيا صُوفية، ومدرسة المرْحومة والدة السُّلطان مُرَاد خان أدام الله أيَّامَه، بمدينة أُسْكدَار، حُمِيت عن البَوار.

وألْقَى بالمدرسة المذكورة دَرْساً عامًّا حَضَرَه غالبُ أفاضِل الدِّيار الرُّومِيَّة وعُلمائها، وتكلَّم فى تفسير سورة الأنْعام، على قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ الآية(٢)، وكان دَرْساً حَافِلاً، لم يُعْهَدْ فى ذلك الزَّمان بالدِّيار الرُّوميَّة مِثْله، لأن المدَرِّسين فى بلادِهم لايفعَلُون

(*) ترجمته فى: تراجم الأعيان ١/١٦١، ١٦٢، خلاصة الأثر ١/١٨٩، ١٩٠، كشف الظنون ١/١٩٣، هدية العارفين ١/١٥١.

وهذه الترجمة كلها ساقطة من: ص، وهى فى: ط، ن.

(١) فى الأصول: «مفيدا»، والمثبت فى: خلاصة الأثر.

(٢) الثامنة من سورة الأنعام.

ذلك، وإنما يَجلسُ المدَرِّسُ وَحْدَه فى مَحَلٍّ خال من الناس، ولايَدْخل إليه إلا مَن يَقرأ الدَّرْسَ، وشُركاؤه فيه، ولايَحضرُهم أحَدٌ مِن غيرتلامِذةِ المُدَرِّس.

وجَرَى فى ذلك الدَّرْس العَامّ، من الأبحاث الرائقة، والفوائِد الفائِقة، ماحَفِظته الوُعَاة، وتناقَلَتْه الرُّوَاة.

ثم خُلِعَ عليه يوم الدَّرس المذكور ثلاثُ خِلَع، بعدَ أن أرْسَلت إليه المرحومة وَالدَة السُّلْطَان، نَصَرَهُ الله تعالى، ألفَ دِينار لأجْل ضِيافة مَن يَحضُر الدَرْسَ المذكور، ومُدَّ لهم سِمَاطٌ، احْتَوَى على نفائِس الأطعمة، وأخذُوا منهُ رِعَايةً له نحو خمسين مُلازماً، ومَاوَقع ذلك لأحَد غيْرِه.

ثم وَلِىَ قضاء الشام، ثم قضاء مدينة أدرنة، ثم قضاء قُسْطَنْطِينيَّة، ثم وَلِىَ قضاء العَسْكر، فى أوَاخِر شهر رَمضَان المُعظَّم قدْرُهُ، سنة اثنتين وتسْعين وتسْعمائة، وأخذ يُعَامِلُ أهْلَ العلم وطُلاَّب المناصب بالرِّفق، والمُدَارَاة، والإحسان، و يُقلِّدُ أعناقَ الرجَال مِنَنَ الإكْرَام والإفْضال، غير أنهُم لم يَكُونوا راضين عنه الرِّضاء التام، وقلَّما يَحْصُل منهم ذلك فى حَقِّ قاضٍ من القضاةِ؛ فإنَّ رضاءهُم غايةٌ لا تُدرَك.

ولصَاحب الترجمة مُؤلَّفات تدُلُّ على فضلِه، ونُبْله، وعُلوِّ مَقامِه، منها، «تفسير سورة يُوسُف»، و«حاشية على تفسير سورة الأنعام» للعلامة البَيْضاوىّ، و «حاشية فى آداب البحث» على «حاشية مُلاَّ مَسْعُود»، و «حَوَاشٍ على أوائلِ التَّلْويح»، و «حَواش على غالب شَرْح المِفتاح للسَّيِّد»، وله رَسَائل مُتعدِّدَة، فى فنون كثيرة، نفَع اللَّهُ بها، آمين (١).

* * *

١٩٤ ــ أحمد بن زِبهرَاد بن مِهْرَان
أبو الحَسن ، السِّيرَافِىّ *

المُقْرِى ، الفقيه، المتكلم.

---

(١) ذكر المحبى أنه توفى بقسطنطينية، فى سنة ثمان بعد الألف.

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ١٠٧.

ووردت ترجمته باسم «أحمد بن مهران» فى : العبر ٢/ ٢٧٠، النجوم الزاهرة ٣/ ٣١٨، نقلاً عن الذهبى، حسن المحاضرة ١/ ٣٦٩، شذرات الذهب ٢/ ٣٧٢.

ووفاته فى هذه المصادر سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

أَحَدُ الفقهاء من أصحاب أبى حنيفة، الذين قدِمُوا مِصْرَ، وأمْلَى بها.

حدَّث عن أبى داود سُليمَان بن / الأشْعَث، والربيع بن سُليمان المُرَادِى، والقاضى بكَّار. ٧٤و

وسَمِعَ منه بِمصْرَ أبو حفصٍ عمرُ بن شاهين، وعبدالغنى بن سَعيد.

وكانت ولادتُه سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

ذكرهُ أبُو عَمْرو الدَّانِى فى «طبقات القُرَّاء»، وقال: تُوُفِّىَ بمِصْر، سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، وقيل: سنَة ستٍّ، ورُمِىَ بالاعْتِزال.

* * *

١٩٥ ـ أحمد بن زيد
أبو زيد، الشُّرُوطِى *

ذَكره أبو الفتح محمد بن إسحاق النَّدِيم، فى كتاب «الفهرست»، فى جُملة أصحَابِنا.
وقال: له من الكتب «كتاب الوثائِق»، و«كتاب الشُّروط الكبير»، و«كتاب الشُّرُوط الصَّغير».

وذكره الصِّغْنَاقِى فى «شَرْحه» فى أثناءِ كتاب البيُوع، فقال فى بحث: ذكَره أبو زيد الشُّرُوطِى.

كذا فى «الجواهر».

* * *

١٩٦ ـ أحمد بن سَامة بن كَوْكَب
الطَّائِى، أبو العبَّاس، الصَّالِحِى،
الشُّرُوطِى، المُحَدِّث **

ذكرَه الذَّهبِىُّ، فى «المعجم المُختَصّ»، وقال: قرأ، ونسَخ، وحَصَّل، وكان حَنَفِيًّا،

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ١٠٨، الفهرست ٢٩٣، كشف الظنون ٢/١٠٤٦.

(**) ترجمته فى: الدرر الكامنة ١/١٤٤.

مُتواضعاً.

مات فى صَفر، سنة ثلاث وسَبعمائة. رحمه الله تعالى.

* * *

١٩٧ ـــ أحمد بن سَعْد بن نصر
ابن بَكَّار بن إسماعيل، أبو بكر،
الفقيه، البُخارِىّ *

مَوْلِدُهُ سَابعَ عشر جُمادَى الآخِرة، سنة تسع وسَبْعين ومائتين.

قدِمَ بغدادَ، وحَدَّث بها عن صَالح جَزَرَة الحافظ، وعلىّ بن مُوسَى الحَنَفِىّ، وغيرِهما.

حَدَّث عَنه أبو الحَسَن بن رِزْقُويه.

مات ليْلة الأربعاء، لخمسٍ بَقِينَ من ذى الحِجَّة، سنة ستِّين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

* * *

١٩٨ ـــ أحمد بن سليمان بن أبى العِزّ وُهَيب **

الإمَام تقىُّ الدِّين بن الإمام صَدْرِ الدين، أخو قاضِى القضاة شمسِ الدِّين محمد بن سُلَيمان.

درَّسَ بالشِّبْلِيَّة(١).

وكان فاضلا، (٢ صَدْراً من الصُّدُور٢).

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية، برقم ١٠٩.

(**) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ١١١.

(١) فى ط: «بالشبنية»، وفى ن: «بالشينية»، والمثبت فى: ص، والجواهر المضية.

وهى المدرسة الشبلية البرانية، التى يقال لها الحسامية، بسفح جبل قاسيون. الدارس ١/٥٣٠.

(٢-٢) ساقط من: ن، وهوفى: ص، ط.

مات في رَجَب، سنة خمسٍ وثمانين وستمائة.

قالَه في «الجواهر المضيَّة».

* * *

١٩٩ ـــ أحمد بن سُليمان بن كَمال باشا *

الإمام، العَالِم، العَلاَّمة، الرُّحْلة، الفَهَّامَة(١)، أوْحَدُ أهْلِ عَصْره، وجَمَالُ أهْلِ مِصْره، مَن لم يُخْلِف بَعْدَه مِثلَه، ولم تَرَ العُيُونُ مَن جمع كمالَه وفَضْلَه.

كان ، رحمه الله تعالى، إمَاماً بَارعاً، في التفسير، والفقه، والحديث، والنحو، والتصريف، والمعاني، والبيان، والكلام، والمنطق، والأُصُول، وغير ذلك، بحيث إنه تفرَّد في إتْقانِ كُلِّ علم من هذه العُلُوم، وقَلَّما يُوجَدُ فَنٌّ من الفنون إلاَّ ولهُ مُصَنَّف أومصنَّفات.

أخذ عن المَوْلى لُطْفِي(٢) الرُّومِيّ، وخطيب زَاده، ومعروف(٣) زَاده، وغيرِهم.

ودَأب، وحَصَّل، وصرَف سائرَ أوْقاته في تحصيل العِلم، ومُذاكرته، وإفادتِه، واستفادتِه، حتى فاق الأقْران، وصار إنْسانَ عَيْنِ الأعْيان.

ودرَّس في بلاده بعِدَّة مدارس، ثم صار قاضياً بمدينة أدرنة، ثم قاضيا بالعَسْكر المنصُور في ولاية أناطُولي، ثم عُزِل، وأُعْطِيَ تدريس دارِ الحديث بأدرنة، وعُيِّن له كلَّ يوم من العُلوفة مائةُ دِرْهم عُثمانيّ، ثم وُجِّهَ لهُ تدريسُ مَدْرسةِ السُّلطان بايزيد خان، بالمدينة المذكورة، ثمّ صار مُفتياً بمدينة إصْطَنْبُول، بعد وفاة المولى علاءِ الدين الجَماليّ.

ولم يزلْ في منصب الفتوى، إلى أن لَحِقَ باللطيف الخبير، في سنة أرْبَعين وتسعمائة. رحمه الله تعالى.

(*) ترجمته في: إيضاح المكنون ١/٩٦، شذرات الذهب ٨/٢٣٨، ٢٣٩، الشقائق النعمانية ١/٥٩١ـ٥٩٨، الفوائد البهية ٢١، ٢٢، كشف الظنون ١/٤١، الكواكب السائرة ٢/١٠٧، هدية العارفين ١/١٤١.

(١) ساقط من: ص، وهوفي: ط، ن.

(٢) ساقط من: ط، ن، وهوفي: ص.

(٣) في ص: «ومعرَّف»، والمثبت في: ط، ن، والشقائق النعمانية ١/٥٩٣.

٧٤ظ قال / فى «الشقائِق النُّعمانيّة»(١) : وكان السَّبَبُ الحاملُ له على الاشْتِغال بالعلم، والباعثُ له على تَحْصِيله، أنه رَأى مَرَّة عند إبراهيم باشا بن خليل باشا، وزير السُّلطان المجاهد بَايزيد خان، شخصاً رَثَّ الهيئة، خَلِق الثياب، جاء وَجلَسَ فوق بعضِ الأُمراء الكبَار المتقدّمين فى الدولة، فاسْتَغْرَب ذلك، وسَأل عن السَّبَب فيه، فقيل له: هذا شخصٌ من أهلِ العلم، يقالُ له المَوْلى لُطفِي.

فقال : أيَبْلغُ العلمُ بصَاحبِه هذه المنزلة؟

فقيل له : نعَمْ، وأزْيَد.

فانْقطعَ من ذلك الحين إلى المَوْلى المذكور، وقرأ عليه، ثم قرأ على غيرِه، إلى أن مَهَرَ، وصار إمَاما فى كلِّ فَنٍّ (٢)، بارعاً فى كلّ علم (٣)، تُشَدُّ الرِّحَالُ إليه، وتُعْقَد الخَناصِرُ عليه.

انتهى مُلخَّصًا.

ودخل ابنُ كمال باشا إلى القاهرة، صُحْبَةَ السُّلطان سَليم خان بن بَايَزِيد خان، حين أخذهَا من الجَراكِسَة، وكان إذ ذاك قاضيًا بالعَسْكر المنصُور، فى الولاية المذكورة.

وأجاز له بعض عُلماءِ الحَديث بها، وأفادَ واسْتفادَ، وحَصَّل بهَا عُلوَّ الإسْناد، وشهِدَ لهُ عُلماؤُها بالفضائِل الجَمَّة، والإتْقان فى سَائر العُلوم المُهِمَّة.

وله من التصانيف: «تفسير القرآن العزيز»، لم يَكمُل، «حَوَاش على الكَشَّاف»، «حَواشٍ على أَوَائل تفسير القاضى»، «شرح الهداية»، لم يَكْمُل، «الإصْلاَحُ والإيضاحُ» فى الفقه، «تغييرُ التَّنْقيح»، فى الأصُول، «تجويدُ التَّجْريد»، فى أُصول الدِّين، «مَتْن» و«شَرْح» فى المعانى والبيَان، «شرح المِفْتاح»، لم يكمُل، «تغيير المفتاح، وشرْحه»، «حَوَاشٍ على المفتاح»، للسَّيِّد، «مَتْن» و «شَرْح»، فى الفرائض، «حَوَاش على التَّلْويح»، «حَواشِ على التَّهافُت» للمولَى خَواجَا زَاده، وله رَسَائلُ كثيرة، فى فنون عَدِيدَة، لعلَّها تزيدُ على ثلاثمائة رِسَالة.

---

(١) حكى هذا فى الشقائق النعمانية ١/٥٩١ــ٥٩٣.

(٢) فى ص: «علم»، والمثبت فى: ط، ن. هذا، ولم يلتزم المؤلف نقل نص صاحب الشقائق.

(٣) فى ص : «فن»، والمثبت فى: ط، ن.

وفاق(١) في الإنشاءِ بالعربيّة، والفارسيّة، والتُّرْكيّة، وكان له منها (٢حَظٌّ جزيل، وفيها بَاعٌ طَويلٌ٢).

ومن تصانيفه الفارسيَّة، كتابٌ سَمَّاهُ «نكارسْتان»، على مِنْوَال كتاب « الكلستان»، وكتابٌ سَمَّاهُ «دَقائق الحقائق»، أَبْدَعَ فيه إلى الغاية، حتى قيل: لولم يكنْ له في هذا اللِّسان إلاَّ هذا الكتاب، لَكَفَاهُ دَليلاً على تبحُّره فيه، واطِّلاعِه على دقائِقه.

وصَنَّف كتاباً بالتركيَّةِ، في تواريخ آل عثمان.

قال في الشقائِق: أَبْدَع في إنشائه، وأجاد.

وكُلُّ مُؤلَّفاته مَقبُولةٌ، مَرْغُوبٌ فيها، مُتنافَسٌ في تَحْصيلها، مُتفاخَرٌ بتملُّك الأكثرِ منها، وهي لذلك مُسْتَحِقَّة، وبه جَدِيرَة(٣).

وكان رَحِمَهُ الله تعالى، في كثرة التأليف، وسُرْعَة التَّصْنيف، ووُسْع الاطِّلاع، والإحَاطَة بكثيرٍ من العُلوم، في الدّيار الرُوميّة، نظيراً للحافظ جَلالِ الدِّين السُّيُوطِيّ في الدِّيار المِصْريّة.

وعندي أن ابنَ كمال باشا أَدَقُّ نظراً من السُّيُوطِيّ، وأَحْسَنُ فَهماً، وأَكْثرُ تَصَرُّفا؛ على أنهما كانا جمالَ ذلك العَصْر، وفخرَ ذلك الدَّهر، ولم يُخَلِّفْ أَحَدٌ منهما بَعْدَه مثلَه. رحِمهُ الله تعالى.

* * *

٢٠٠ ــ أحمد بن سُليمان بن محمد ابن عبد الله الكنَانِيّ، الحُورَانِي الأَصْل، الغَزِّيّ، المُقْرِي *

نزيلُ مكةَ المُشَرَّفة.

---

(١) في ص: «وكان»، والمثبت في: ط، ن.

(٢ــ٢) في ص: «باع طويل وحظ جزيل»، والمثبت في: ط، ن.

(٣) بعد هذا في ص: «تغمده الله برحمته»، ثم سقط باقي الترجمة منها، وهو في: ط، ن.

(*) ترجمته في: الضوء اللامع ١/٣٠٩.

اشتغل بالقراءات، وتميَّز فيها، وفهِم العَربيّة، واشْتغل، وقطن مكَّة، على خيرٍ وانْجِمَاع، مع تحرُّز، وتخيُّل.

قال السَّخاوِىّ: وقد لازَمَنِى كثيراً، فى الرِّواية والدِّراية، وكتبْتُ له إجَازة ً، وسَمعْتُه يُنشدُ من نظمِه(١):

٧٥و / سَلامٌ على دَارِ الغُرورِ لأنَّها مُكَدَّرَةٌ لذَّاتُها بالفَجائِع

فإن جَمعَتْ بَيْن المُحِبِّين سَاعةً فَعَمَّا قليل أرْدَفتْ بالمَوَانِع

قال : ثمَّ قدِمَ القاهرة من البحر، فى رمضان، سنة تسْع وثمانين وثمانمائة.

وأنشدَنى مِنْ لفظه قصيدتَيْن، فى الحريق والسَّيْل الوَاقع بالمدينة وبمكة، وكتبهُمَا لى بخطِّه.

وسافر لغَزَّة لزيارةِ أُمِّه، وأقْرأ بها(٢) «البُخارِىّ»، وأقْبلَ عَليْه(٣) أهْلُها. انتهى.

كذا قاله فى «الضَّوء اللَّامع».

* * *

٢٠١ ـــ أحمد بن سليمان بن نصر ابن حاتم بن على بن الحسن الكَاشَانِىّ*

وَلِىَ قضاء القضاة، فى زَمَنِ الخاقانِ أبى شجاع(٤)، أخى شمس المُلْك.

---

(١) البيتان فى : الضوء اللامع ١/٣٠٩.

(٢) فى الضوء اللامع: «فيها».

(٣) فى الضوء اللامع بعد هذا زيادة: «جماعة من».

(*) ترجمته فى : الأنساب: ٤٧١، الجواهر المضية، برقم ١١٠، اللباب ٣/٢١.

والكاشانى : نسبة إلى كاشان أو كاسان، وهى بلدة وراء الشاش.

وفى معجم البلدان ٤/٢٢٧ إيرادها بالسين مرة وبالشين أخرى، والتعريف بها بمعنى واحد فى المرتين، وجاءت فى الأنساب واللباب بالسين فقط.

وهذه الترجمة زيادة من: ص، على مافى: ط، ن.

(٤) اسمه «الخضر بن إبراهيم» كما فى الجواهر، والأنساب، واللباب. ويقع هذا فى المدة من سنة خمس وستين وأربعمائة إلى سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة. انظر الكامل ٩/٣٠١، ١٠/١٧١.

وحدَّث بسَمَرْقَنْد، وأَمْلَى، ولم يكُنْ محمودَ السِّيرة فى ولايته.

روَى عن أبى المعالى [محمد بن](١) نَصْر بن منصور المَدِينىّ، (٢الخطيب بسَمَرْقَنْد٢).

وذكره السَّمْعانىّ.

* * *

٢٠٢ ـــ أحمد بن سَهْل
أبو حامد ، الفقيه ، البَلْخِىّ *

رَوَى عن محمد بن الفضل البَلْخىّ، ومحمد بن أَسْلم قاضِى سَمَرْقَنْد.

وروَى عنه(٣) حَفِيدُهُ عبدالله(٤) بن محمد بن أحمد بن سَهْل، وعبدُالله بن محمد بن شاه الفقيه السَّمَرْقَنْدِىّ.

وذكره أبُو سَعْد الإِدْرِيسِىّ، فى «تاريخ سَمَرْقَند» (٥وقال: كان فاضلا من أصحابِ الرَّأْىِ.

سكن سَمَرْقَنْد٥)، ولَهُ بها عَقِبٌ.

ورَوَى أنَّ وفاتَه كانت فى شهْر رَمَضان، سَنة أَرْبعين وثلاثمائة.

* * *

---

(١) تكلمة من الأنساب ، وتأتى ترجمته.

(٢ــ٢) ورد هذا بعد قوله: «وذكره السمعانى» الآتى، وهو خلط قلد فيه المؤلف أو الناسخ مافى بعض نسخ الجواهر المضية، والتصويب عن الأنساب واللباب، وبعض نسخ الجواهر.

وجاء بعد قوله: «الخطيب بسمرقند» فى الأنساب: «ولم يحدثنى عنه سواه، وصار وزيراً ــ أى المترجم ــ فى زمن أحمد بن الخضر خاقان، واستشهد فى أول عهده».

وكان ابتداء أمر أحمد خان هذا سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة. وقتل سنة ثمان وثمانين وأربعمائة.انظر الكامل، لابن الأثير ١٠/١٧١، ٢٤٣.

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية، برقم ١١٢، الفوائد البهية ٢٣، كتائب أعلام الاخيار برقم ١٧١.

ومن رجال الحنفية أيضاً أبو زيد أحمد بن سهل البلخى، ووفاته أيضاً فى تاريخ وفاة هذا المترجم، فلعله هذا، أو لعل المؤلف فاته أن يترجم لأبى زيد البلخى، وهو عالم كبير. انظر مثلاً ترجمته فى معجم الأدباء ٣/٦٤ــ٨٦.

(٣) تكلمة من: الجواهر المضية، والفوائد البهية.

(٤) ساقطة من: ط، ن، وهو فى: ص، والجواهر، والفوائد.

(٥ ـ ٥) ساقط من: ط، ن، وهو فى: ص، والجواهر، والفوائد.

٢٠٣ ــ أحمد بن الصَّلت بن المُغَلِّس
أبو العَبَّاس ، الحِمَّانِيّ *

وقيل : أحمدُ بن محمَّد بن الصَّلت، و يُقال: أحمدُ بن عطيّة.

وهو ابن أخي جُبارَة ابن المُغلِّس الفقيه.

تفقَّه على بشر بن الوَليد الكِنْدِيّ.

ورَوَى عنه، وعن ثابت بن محمَّد الزاهد، وأبي نُعَيم الفَضْل بن دُكَيْن، ومُسْلم بن إبراهيم، ومحمد بن عبدالله بن نُمَير، وجُبارَة ابن المُغَلِّس، وأبي بكر ابن أبي شَيْبَة، وأبي عُبيدالقاسم بن سَلاَّم.

ذكره الخطيبُ، في «تاريخه»، ورَوَى بسَنده عنه أنه قال: حدّثنا محمدُ بن المُثنَّى، صاحبُ بِشر بن الحارث، قال: سَمِعْتُ ابن عُيَيْنة، قال: العلماءُ؛ ابن عباس في زمانه، والشَّعْبِيُّ في زمانه،وأبو حَنيفة في زمَانِه، والثَّوْرِيُّ في زمَانِه(١) .

ثمَّ إن الخطيب أخذ في رَدِّ هذا القَوْل بالحُجَج الوَاهِيَة، والطَعْن فيه بما يَسْهُل الجوابُ عنه، ولا يخْفَى التعَصُّبُ فيه.

وقد صَنَّف الحِمَّانِيّ «كتاباً في مَناقب الإمام أبي حنيفة» وأطْنب فيه، وذكر ماورد في حقِّه من الأخبار والآثار، وشهادةِ العُلماء له بالتقدم في العلم، والعِبَادَة، والوَرع، وغير ذلك. وكان هذا ــ والله أعْلَمُ ــ هو السَّبَبَ الذي أوْغرَ صَدْرَ الخطيب عليه، وحَمَله على القَدْح الزائد، والله سُبْحَانه وتعَالى يَعْلَمُ المفسِدَ من المُصْلح.

وكانت وفاتُه في شوّال، سنة ثمان وثلاثمائة. رحمهُ الله تعالى.

(*) ترجمته في : تاريخ بغداد ٢٠٧/٤ ـ ٢١٠، الجواهر المضية برقم ١١٣، كشف الظنون ١٨٣٧/٢، لسان الميزان ١٨٨/١، ٢٢٢، ٢٦٩، ٢٧٢، ميزان الاعتدال ١٠٥/١، ١٤٠، ١٤١.

والحماني : نسبة إلى حمان، وهي قبيلة من تميم. اللباب ٣١٦/١.

(١) من هنا إلى نهاية قوله «رحمه الله تعالى» ساقط من ص، وهو في: ط، ن، وسيعيد المؤلف الإشارة إليه في نهاية الترجمة.

(١-وكانت وَفاةُ صَاحبِ الترجمة، فى شوَّال، سنة ثمان وثلاثمائة.

ومِنْ تصانيفه «كتابٌ فى مَناقب الإمام الأعظم»، أطْنبَ فيه إلى الغاية.

وقد ضعَّفهُ الخطيبُ، ونسَبَهُ إلى وَضْع الأحاديث، وبالَغ فى الحَطِّ عليه، كما جَرَت عَادَتُه بذلكَ مع أئِمّة الحنيفة، وتبعَ الخطيبَ فى ذلك غيرُه-١).

والله أعْلمُ.

* * *

٢٠٤ ــ أحمد بن طاهر بن حَيْدَرَة
ابن إبراهيم بن العبَّاس بن الحُسَيْن *

قال فى «الجواهر»: وُلِدَ بمِصْرَ، سنة إحْدَى وخمسمائة.

وكان عَالِمًا، تفقَّه على مَذهب أبى حنيفة، وله يَدٌ فى علمِ الهَيْئة، والتَّواريخ وأخْبَار النَّاس.

تُوُفِّى بدِمَشْق.

وذكره ابنُ عَساكر، فى «تاريخ دمشق»، وأوْصَل نسبَهُ إلى الحُسَيْن بن علىّ، رَضِى الله تعالى عنهما؛ فقال بعد الحُسَين هذا: ابن العبَّاس بن الحسن بن الحسين(٢) وهو أبو الحسن بن علىّ بن محمد بن علىّ بن إسْمَاعيل بن جَعْفر الصَّادق بن محمد البَاقِر بن علىّ زَيْن العَابدين بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب بن عبدالمطَّلب، أبو العبَّاس الحُسَيْنىّ النَّقِيب.

وُلِدَ بمِصْرَ.

وقدِم دِمَشْق وهو شابٌ، فأقام بها مُدَّة، ورَجَعَ إلى مِصْرَ.

(١-١) هذا كلام سبق إيضاحه، وهو فى سائر الأصول.

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ١١٤، وفيه: «بن العباس بن الحسن»، وفى الأصول: «بن العباس بن الحسينى»، وما أثبته يتفق مع ما أورده المؤلف عن ابن عساكر.

(٢) فى ص: «الحسينى»، والمثبت فى: ط، ن.

ثمّ قَدِمَ دِمشْق، فاسْتوطنَها؛ ووَلِىَ نقابةَ الطّالِبيِّين.

وكان عالِمًا بالحسَاب وعلمِ الهَيْئة، والتّواريخ، وأَخْبار الناس، وكان يذهبُ مَذْهَبَ أبى حَنِيفة.

انتهى، ولم يُؤرِّخ وفاتَه.

ورَأيتُ بهامِش النُّسْخة التى نقلتُ منها، بخطّ بَعْضِهم ما صُورَتهُ: قلتُ: تُوُفِّىَ أوائل أيَّام المُستضِىء، أو فى آخِرِ أيَّام المُسْتنْجِد بالله (١). رحمه الله تعالى.

* * *

٢٠٥ ــ أحمد بن الطَّيِّب بن جَعْفر ابن كَمَارى الوَاسِطِىّ *

والدُ محمَّد، وجَدُّ إسماعيل.

وكَمَارى، بفتح الكاف والميم، و بعد الألف راء، كذا ضَبَطَهُ السَّمْعَانِىّ (٢).

* * *

٢٠٦ ــ أحمد بن العبَّاس بن الحُسَين بن جَبَلة بن غالب ابن نَوْفل بن عِيَاض بن يحيى بن قيس بن سَعْد ابن عُبَادَة الأَنْصارِىّ الخَزْرَجِىّ، الفقيه ، السَّمَرْقَنْدِىّ ، العِيَاضِىّ **

تفقَّه على الإمامِ أبى بكر أحمد بن إسحاق الجُوزْجَانِىّ، تلميذِ أبى سليمان موسى بن (٣)

---

(١) كانت وفاة المستنجد، وولاية المستضىء، سنة ست وستين وخمسمائة.

(*)ترجمته فى الأنساب ٤٨٦ ظ، الجواهر المضية برقم ١١٥.

(٢) فى معجم البلدان ٣٠٤/٤: «كمارى، بالفتح و بعد الألف راء مفتوحة، من قرى بخارى».

هذا ولم يضبط المؤلف الراء تبعاً لابن السمعانى، ولكن السمعانى قال: هذه اللفظة تشبه النسبة. وهذا يقتضى كسر الراء. وكمارى هذا أبو جد المترجم. انظر اللباب ٥٠/٣.

وقد ذكر ابن السمعانى المترجم، وأفاض فى ترجمته بأكثر مما ورد هنا.

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية، برقم ١١٦، الفوائد البهية ٢٣، كتائب أعلام الأخيار برقم ١٦٣.

(٣) فى ط: «أبو»، والمثبت فى: ص، ن، والجواهر المضية.

سليمان الجُوزْجَانِيّ.

وتفقَّه عليه جماعةٌ، منهُم وَلدُهُ.

وقال الإدْرِيسِيّ في «تاريخ سمرقند»: كان من أهل العلم والجهاد، وكان له ولدان إمامان في الفقه من أصحاب أبي حنيفة، شديدان في المذهب.

قال: ولا أعْلمُ له رِوَايةً، ولا حَديثاً فأذكرُه.

أَسَرَهُ الكفرَةُ، فقتلوهُ صَبْراً في دِيَارِ التُّرْك، في أيَّام نَصْر بن أحمد بن أسَد بن سَامَان الكبير.

ولم يكن أحدٌ يُضاهيه، و يقابلهُ في البلاد؛ لعِلمِه وَوَرَعِه، وكتابتِهِ، وجَلاَدَته، وشهَامَته، إلى أن اسْتُشْهِد. نوَّرَ الله ضَرِيحَهُ.

ومن كلامه: تَرْكُ النصيحة يُورثُ الفَضِيحة.

وحَكَى أنَّه لمَّا استُشْهِدَ خلَّف أرْبَعين رَجُلاً من أصْحَابه، كانُوا من أقْرَان أبي منصور المَاتُرِيدِيّ. رَحمَهُمُ الله تعالى.

* * *

٢٠٧ ــ أحمد بن العباس الإسْتِرابَاذِيّ *

صاحبُ المسجد المنسوب إليه بإسْتِراباذَ (١).

ذكرَهُ السَّهْمِيّ، في «تاريخ جُرْجَان»، وقال: كان فقيهاً، ثِقَةً، من أهل الرَّأى، وله آثارٌ(٢) بإسْتِرَاباذَ.

رَوَى عن أحمد بن عبدالله بن يُونُس الكُوفِيّ.

رَوَى عنه الحُسيْن بن بُنْدار، وجَعْفر بن محمد بن شهريل (٣).

* * *

(*) ترجمته في تاريخ جرجان ٤٦٦، الجواهر المضية برقم ١١٧.

(١) إستراباذ: بلدة كبيرة من أعمال طبرستان، بين سارية وجرجان. معجم البلدان ١/٢٤٢.

(٢) في تاريخ جرجان: «آبار».

(٣) في ص: «شهربك»، وفي ط، ن: «شهربيك»، والمثبت في: تاريخ جرجان.

٢٠٨ ــ أحمد بن عبد الله بن إبراهيم
المَحْبُوبىّ ، شهاب الدِّين ، الحَنَفِىّ *

ذكـرَه فـى «الـغُرَف العَلِيَّة»، وقال: اشْتغل، و برَع، ودرَّس، وألَّف، ومن ذلك «تَنْقيح العُقول فى فُروق المنقول».

كذا فى «تاج التراجم». انتهى.

* * *

٢٠٩ ــ أحمد بن عبد الله بن أحمد
ابن عبد الله بن أحمد بن عَسْكر
البَنْدَنِيجِىّ الأصل، البَغْدَادِىّ
المَوْلد والدَّار ، أبو العَبَّاس بن أبى أحمد ، القاضى **

أحدُ سُكَّان مَحَلَّة مَشْهَدِ أبى حنيفة، رضى الله عنه.

قال صَدَقة الفَرَضِىّ: كان فقيهاً حَسَنا.

سَأله أبو المَحاسِن القُرَشِىّ عن مَوْلده، فقال: فى سَنة تسْعٍ وتسعين وأربعمائة.

نقلَه ابنُ النَّجَّار، وقال: حَدَّث باليَسِير، وسَمِعَ أبا القاسم هبَةَ الله بن محمد بن الحُصَيْن، وأبا بكر محمد بن عبدالباقى بن محمد القاضِىَ الأنْصارِىّ.

وسَمِعَ منه أبو المَحاسِنِ القُرَشِىّ، وغيرهُ.

ووَلِىَ القضاءَ، والحِسْبَة بالجانب الغَرْبِىّ من بغداد، فحُمِدَت سِيرتُه، وشُكِرتْ ولايتُه، وشُهِدَ له بالعِفَّة، والنَّزاهة، والدِّيانة، والصِّيانة، والفَضْل.

وكـانـت وَفـاتُـه لـيـلـة الـجُمعَة تاسع المُحَرَّم، سَنة ثلاث وتسْعين وخمسمائة، ودُفِن قبلَ الصَّلاةِ، بمقبْرَةَ الخيْزُران، ظاهر قَبْرِ أبى حنيفة. رحمه الله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى: تاج التراجم ١٢، وفيه: «أحمد بن حب الله».

وهذه الترجمة ساقطة من: ط، ن، وهى فى: ص وحدها.

(**) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ١١٨، الوافى بالوفيات ٧/٨٥.

٢١٠ ـ أحمد بن عبد الله
ابن أبى القاسم البَلْخِىّ ، أبو جَعْفر ، القاضى *

له كتابُ الرَّدّ على المُشنِّعِين على أبى حنيفة، سَمَّاهُ «الإبانة».

كذا فى «الجَوَاهِر».

* * *

٢١١ ـ أحمد بن عبد الله بن رَشِيد
الحِجازِىّ ، السُّلَمِىّ

قال ابنُ حَجَر فى « المجْمَع المُؤسَّس » : تفقَّه على مذهب أبى حنيفة ومَهَر، ثم أَسَنَّ وأضَرَّ.

وسَمِعَ ، وهو كبيرٌ من القَلانِسِىّ، ومن مَسْمُوعَاته عليه «مُعْجم ابنِ قانِع»، وسَمِعَ قطعةً من كتاب «قضاء الحوائج» لابن أبى الدُّنيَا، على عِزّ الدِّين ابن جماعَة.

مات فى شهر رَبيع الآخر، سنة تسْع وتسْعين وسَبْعمائة.

وهو من شيُوخ ابن حَجَر. رحمه اللَّهُ تعالى.

* * *

٢١٢ ـ أحمد بن عبد الله بن عباس
أبو العَبَّاس الطَّائِىّ ، الأَقْطع **

قال الخطيبُ : من أهْلِ الرَّأى.

سَكن بغداد ، وحَدَّث بها عن سَهْل بن عُثمان العَسْكَرِىّ،وحَفْص المِهْرقانىّ (١)، وهارون بن سَعِيد الأُبُلِّىّ، وأحمد بن سَعيد الهَمَذانِىّ، و يُونُس بن عبد الأَعْلَى المِصْرِىّ.

روَى عنه أحمد بن كامل القاضى ، وأبو القاسم الطَّبَرَانِىّ.

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية برقم ١٢٢. وانظر الترجمة الآتية برقم ٢١٥.

(**) ترجمته فى: تاريخ بغداد ٤/٢٢٠، الجواهر المضية، برقم ١١٩.

(١) نسبة إلى مهرقان، وهى قرية من قرى الرى. اللباب ٣/١٩٣.

ورَوَى لـه الخـطـيبُ فى « تـاريخـه » عن أنس بن مَالك ، قال: قال رَسُولُ الله صلَّى الله عـليه وسلَّم (١): «لاَ يَزْدَادُ ٱلأَمْرُ إلاَّ شِدَّةً، وَلاَ ٱلدُّنْيَا إلاَّ إدْبَاراً، وَلاَ ٱلنَّاسُ إلاَّ شُحًّا، وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إلاَّ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ وَلاَ مَهْدِيَّ إلاَّ عِيسَى ابنُ مَرْيَم».

* * *

٢١٣ ــ أحمد بن عبد الله بن عبد الله ابن مُهَاجِر الأَنْدَلُسِيّ ، الوَادِيآشِيّ ، شهاب الدِّين *

تفقَّه ببَلدِه (٢) ، وتأدَّب .

ورَحَل منها إلى المشرق ، فحج ، ثمَّ سكَن طَرابُلُس الشام، ثم حَلَب ، وتحوَّل حنفيًّا.

واشـتـمـل عليه ناصرُ الدِّين ابن العَدِيم قاضيها، فكان يُوَاليه، و يطرَبَ لأَمَاليه، واسْتنابَه فى عِدَّة مدارس، وفى الأحكام.

وكان قيِّما بالنَّحو، والعَرُوض، رَائِق النظم ، ومنه قوله (٣):

مَـالاَحَ فى دِرْعٍ يَـصُـولُ بـسَـيْـفِـه ... والـوَجْـهُ مـنـه يُـضِـيءُ تحت المِغْفَرِ
إلا حَـسِـبْـتُ الـبَـحْـرَ مُدَّ بجَدْوَلٍ ... والـشـمْـسَ تحت سَـحَـابَـةٍ مِـن عَـنْبَرِ

ومنه (٤) :

تُـسَـعِّـرُ فى الـوَغَـى نِـيرَانَ حَرْبٍ ... بـأَيْـدِيـهِـمْ مُـهَـنَّـدَةٌ ذُكُـورُ
ومـن عَـجَـبِ الـظُّـبَـى قـد سَـعَّـرَتْـهَـا ... جَـدَاوِلُ قـد أَقـلَّـتْـهـا بُـدُورُ(٥)

---

(١) أخرجه ابن ماجه، فى: باب شدة الزمان من كتاب الفتن. سنن ابن ماجه ١٣٤١/٢.
والحاكم ، فى كتاب الفتن والملاحم. المستدرك ٤٤١/٤.
وأبونعيم، فى الحلية. انظرجمع الجوامع ٩٣١/١، وحلية الأولياء ١٦١/٩.
وانظر أيضاً عقد الدرر فى أخبار المنتظر ٦ــ٨.

(*) ترجمته فى: بغية الوعاة ٣١٨/١، كشف الظنون ١٥٣٨/٢، ١٥٣٩، ٢٠٠٤، نفح الطيب ٤٠٧/٣، ٤٠٨.

(٢) وادى آش: مدينة من كورة البيرة، بينها و بين غرناطة أربعون ميلاً، معجم البلدان ٢٧٩/١.

(٣) البيتان فى نفح الطيب ٤٠٧/٣.

(٤) البيتان فى نفح الطيب ٤٠٨/٣.

(٥) فى نفح الطيب: «ومن عجب لظى».

وخمَّسَ « لاميَّة العَجم » تخميساً جَيِّدًا.

ومَدَح ابـن الزَّمْلَكـانِيّ لما وَلِى قضاء حَلَب، بقصيدة على وَزْن قصيدة ابن النَّبيه، التى أَوَّلُها (١):

بَـاكِـرْ صَـبُـوحَـكَ أَهْـنَـا العَيْشِ بَاكِرُه　　فَـقَـد تـرنَّـمَ فـوق الأَيْـكِ طَـائِـرُهُ

ومَطْلعُ قصيدته هو، قوله(٢) :

يُـمْـنٌ تـرنَّـم فـوق الأَيْـكِ طَائِرُه　　وطَـائـرٌ عـمَّـتِ الـدُّنْـيَـا بَشَـائِـرُهُ

قلـتُ: مَـطْلعٌ حَسَن، و بَشائر مَقْبُولة، وطَائر مَيْمُون؛ ولكن أَين بشائرُ ابن النَّبيه مِنْ هذه البشائر، وأَين يُمْنُ طائِره من يُمنِ هذا الطائر.

ولا بـأسَ بإيـراد غـزل قصيدة ابن النَّبِيه، وإن كان فيه خروجٌ عن المَقْصُود؛ فإنها قصيدة بـديعة، ولِـى بها و بـأخواتـهـا من «ديوانه» غَرَامٌ زائد، واعتناءٌ مُتزايد، حتى قلتُ فى حَقِّه متفضِّلا، وعلى فضلِهِ مُنَبِّهًا/، وله فى الشِّعْر وحُسْنِ الذوْق مُقدِّمًا:

٧٦ظ

يَـقـولـون لى هـل لِلنُّـبَـاتِـىِّ فى الـوَرَى　　إذا قِـيـلَـتِ الأَشْـعَـارُ ثَـمَّ شَـبِـيـهُ
وهـل مـن نَـبِـيـهٍ فى الـمـعـانِـى كَـمِـثْلِهِ　　فـقـلـتُ وهـل كـابْـنِ الـنَّـبِـيـهِ نَـبِـيـهُ

وغَزَل القصيدة الموعود بذكره ، قوله (٣):

بـاكِـرْ صَـبُـوحَـكَ أَهْـنَـا الـعَـيْشِ بَـاكِـرُهُ　　فـقـد تـرنَّـمَ فـوق الأَيْـكِ طَـائِـرُهُ
والـلـيْـلُ تَـجْـرِى الـدَّرَارِى فى مَـجَـرَّتِـهِ　　كـالـرَّوْضِ تـطْـفـو على نَـهْـرٍ أزاهِـرُهُ
وكـوكَـبُ الـصُّـبْـحِ نَـجَّـابٌ عَـلَى يَـدِهِ　　مُـخَـلَّـقٌ تـمْـلأُ الـدُّنْـيَـا بَـشـائِـرُهُ
فـانْـهَـضْ إلى ذَوْبِ يَـاقـوتٍ لَـهَـا حَـبَـبٌ　　تـنُـوبُ عَـن ثَـغْـرِمَـن تَـهْـوَى جَـواهِـرُهُ (٤)
حَـمْـرَاءُ فى وَجْـنَـةِ الـسَّـاقِـى لَـهَـا شَـبَـهٌ　　فَـهَـل جَـنـاهُ مَـعَ الـعُـنْـقُـودِ عَـاصِـرُهُ (٥)
سَـاقٍ تَـكَـوَّنَ مِـن صُـبْـحٍ وَمِـن غَـسَـقٍ　　فَـابْـيَـضَّ خَـدَّاهُ واسْـوَدَّتْ غـدائِـرُهُ

---

(١) ديوان ابن النبيه ٦.

(٢) القصيدة فى نفح الطيب ٣/٤٠٧.

(٣) ديوان ابن النبيه ٦، ٧.

(٤) فى الديوان ضم هذا البيت إلى الذى يليه، وتأليف بيت واحد منهما، يشتمل على صدر الأول وعجز الثانى.

(٥) فى الديوان: «فهل جناها».

سُودٌ سَوَالِفُهُ لُعْسٌ مَرَاشِفُهُ نُعْسٌ نَوَاظِرُهُ خُرْسٌ أَسَاوِرُهُ(١)
مُفَلَّجُ الثَّغْرِ مَعْسُولُ اللَّمَى غَنِجٌ مُؤَنَّثُ الجَفْنِ فَحْلُ اللَّحْظِ شَاطِرُهُ
مُهَفْهَفُ القَدِّ يُبْدِى جِسْمُه تَرَفاً مُخَصَّرُ الخَصْرِ عَبْلُ الرِّدْفِ وَافِرُهُ
تَعلَّمتْ بَانَةُ الوَادِى شَمَائِلَهُ وَزَوَّرَتْ سِحْرَ عَيْنَيْهِ جَآذِرُهُ
كَأَنَّهُ بِسَوَادِ الصُّبْحِ مُكْتَحِلٌ ورُكِّبَتْ فَوْقَ صُدْغَيْهِ مَحَاجِرُهُ (٢)
نَبِيُّ حُسْنٍ أَظَلَّتْهُ ذَوَائِبُهُ وقَامَ فى فَتْرَةِ الأَجْفَانِ نَاظِرُهُ
فَلَوْ رَأَتْ مُقْلَتَا هَارُوتَ آيَته الْـ ـكُبْرَى لآمَنَ بَعْدَ الكُفْرِ سَاحِرُه
قَامَتْ أَدِلَّةُ صُدْغَيْهِ لِعَاشِقِهِ عَلَى عَذُولٍ أَتَى فيه يُنَاظِرُهُ
خُذْ مِنْ زَمَانِك مَا أَعْطَاكَ مُغْتَنِماً وَأَنْتَ نَاهٍ لهذا الدَّهْرِ آمِرُهُ
فالعمرُ كالكَأْسِ تُسْتَحْلَى أَوَائِلُهُ لكِنَّهُ رُبَّمَا مُجَّتْ أَوَاخِرُهُ (٣)
وَاجْسُرْ عَلى فُرَصِ اللَّذَّاتِ مُحْتَقِراً عَظِيمَ ذَنْبِك إِنَّ اللَّهَ غَافِرُهُ
فلَيْسَ يُخْذَلُ فى يَوم الحِسَاب فَتًى والنَّاصِرُ ابنُ رَسُولِ اللّهِ نَاصِرُهُ

هكذا فلْيَكُن الشِّعْر، وبِمثله فلْيفتخرِ المادح ، و يطربِ المَمْدُوح، و يُعْذَر فى إيراده الأديب المُؤرِّخ.

ومن شعر صاحب الترجمة ، قولُهُ فى قالب الطِّين (٤):

مَا آكِلٌ فى فَمَيْنِ يَغُوطُ مِن مَخْرَجَيْنِ
مُغْرًى بِقَبْضٍ وبَسْطٍ وَمَا لَهُ مِنْ يَدَيْنِ
و يَقْطَعُ الأَرْضَ عَدْوًا مِن غيرِ مَا قَدَمَيْنِ (٥)

ولَهُ أيْضا من أبيات :

أَيُّهَا الطَّرْفُ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ فابْكِ عَهْدَ الوِصَالِ إنْ كنتَ تبْكى
وارْمِ نَحْوَ الحَسْناء لحظَك تَحْظَى مِن سَنَا ذلك اليَقِينِ بشَكِّ
وَإذا أُخْتُهَا الغَزالَةُ قالتْ هِىَ مِثْلِى فقُل وأَحْسَنُ مِنْكِ

---

(١) فى الأصول : « بيض سوالفه » ، والتصحيح من الديوان .

(٢) فى الديوان : « بسواد الصدغ ... أو ركبت ... » .

(٣) فى ط ، ن : « فالدهر كالكأس » ،والمثبت فى : هامش ط ، وفى ن، ص، والديوان.

(٤) الأبيات فى نفح الطيب ٤٠٨/٣ .

(٥) فى نفح الطيب «و يقطع الأرض سعياً».

/وكانت وَفاتُهُ سَنة تسع وثلاثين وسَبْعمائة، عن نحْو خمسين سنة. رحمه اللَّهُ تعالى. ٧٧و

٢١٤ ـ أحمد بن عبد الله بن الفضْل
أبُو نصْر، الخَيْزَاخزِىّ *

بفتح الخاءِ المُعجمة، وسُكُون اليَاءِ تحتها نقطتان، وفتح الزَّاى، وسُكون الألف، وفتح الخاءِ الثانية (١)، وكسْر الزاى، نسْبَةً إلى قرية خَيْزاخَزَى، من قرى بُخارَى.

الفقيهُ، الإمَام ابنُ الإمام.

تفقَّه على والده، ورَوَى عنه، وعن الحَسَن بن فِرَاس (٢) المَكِّىّ، وغيرِهما.

ووَلِىَ الإمَامة بجامع بُخارَى، وعُقِدَ له مجلسُ الإمْلاءِ بها.

قال أبو كامل البَصْرِىّ: سَمعْت أبا نَصْر يقول: كان فىّ عَرَامةٌ شديدة فى حَالِ الصِّبَا، وكان مَن يَتَّصِلُ إلى شيخى، يعْنى والدَه، يُغرِيه عَلَىَّ، فيَغضبُ الشيخ منه، ويقولُ: سلَّمتُهُ إلى الله تعالى، فهو خيرٌ له منِّى، إن أَرَادَ الله به خيراً يَكُن، وإن أَرَادَ غيرَ ذلك فليس فى أيدينا شىء غير الدُّعاءِ.

فتُوُفِّى شيخى، ولم يَصِلْ إلَىَّ من ميرَاثِهِ شىء كثير، فأقبلتُ على العِلمِ، وأصْلحتُ فيما بَيْنى وبين الله، فببرَكةِ تسْليمِ الشيْخ إيَّاىَ إلى الله تعالى، أَصْلَح الله شأنى، وصبَّ عَلَىَّ الدنيَا صَبًّا، وصِرتُ وَجيهَ البَلد، ومُدَرِّسَ الفقه، ومُمْلِىَ الكُتب، وإمَامَ العامَّة.

* * *

(*) ترجمته فى: الأنساب ٢١٥ و، وفى النسخة سقط، الجواهر المضية، برقم ١٢٠، الفوائد البهية ٢٤، ٢٥، كتائب أعلام الأخيار، برقم ٢٤٩، اللباب ١/٤٠٠، معجم البلدان ١/٥٠٦.

(١) فى معجم البلدان أنه بضم الخاء الثانية.

(٢) فى الأصول: «فراش» والصواب من ترجمته فى: وفيات ابن الحبال (مجلة معهد المخطوطات العربية، الجزء الثانى من المجلد الثانى، صفحة ٣١٣)، اللباب ٢/١١٦، العبر ٣/٨٩، العقد الثمين ٣/٣ــ٥.

٢١٥ ــ أحمد بن عبد الله بن القاسم السُّرْمَارِىّ
ــ قر يةَ من قُرَى بُخَارَى ــ
القاضى ، الإمام ، أبو جعفر *

قال فى «الجَوَاهر»: رأيتُ له كتاب «النّبأ» (١)، فى مُجلَّد لَطِيف، وهو نفيسٌ، يشتمل على سِتَّة أبْواب، الأوّل فى أن مَذهبَ الإمام أصْلحُ للوُلاةِ والأئِمّة من مَذهب المُخالفين. الثّانى أنه تمسَّكَ بالآثارِ الصَّحيحة. الثالث فى سُلُوكه فى الفقِه طَريقةَ الاحْتياط. الرابعُ فى بيَان أن المُخالفَ اعتقدَ فى مسائلَ الاحْتياطَ، وهو ترَكَ الاحْتياط. الخامِسُ فى المَسَائل التى تُوجِبُ الشَّناعةَ على مذهب المُخالِفين. السّادس فى الأَجْوِبَةِ عَنِ المسائل التى يذكرُهَا المخالفُونَ، و يُشِنِّعُونَ بها على الإمَام.

(٢وهو كتابٌ نفيسٌ، يذكُر فى كلِّ بَابٍ من الفرُوع جُملةً مُسْتكثَرة٢)، رَوَى هذا الكتابَ عنه صَاحبُهُ أبو بكر محمد بن عبدالملك الخطيب، الآتى ذكرهُ. انتهى.

قلتُ : صَاحبُ هذه الترجمة، وهو أحمد بن عبدالله بن أبى القاسم البَلْخِىّ، صاحبُ كتاب «الإبانة» المتقدِّم ذكرُه قريباً(٣) . وهذا الكتابُ المذكورُ هنا فى هذه الترجمة هو كتابُ «الإبانة»، وقد اطَّلعْتُ عليه، ونقلتُ منه كثيراً فى هذا الكتاب، ووَهَم صَاحبُ «الجَوَاهِر»، فظنَّ التَّرجمتين لرجُليْن، وذكر كُلاًّ منهما على حِدَةٍ، وليس الأمرُ كما ظَنَّ. والله أعْلمُ.

* * *

٢١٦ ــ أحمد بن عبد الله بن محمد
ابن عمر بن علىّ **

حَفِظ القرآن الكريم، و«الكنز».

(*) ترجمته فى الجواهر المضية، برقم ١٢١، كشف الظنون ١/ ٢٠١، ٢/ ١٨٣٨.

وفى النسخ: «الشير بارى» مكان «السرمارى» والتصويب من الجواهر، وانظر حاشيتى عليها ١/ ١٨٣.

(١) هو ماسيأتى باسم «الإبانة».

(٢ــ٢) ساقط من : ص، وهو فى ط، ن، والجواهر المضية.

(٣) ترجمة رقم ٢١٠.

(**) ترجمته فى : الضوء اللامع ١/ ٣٦٧، وفيه بعد هذا زيادة: «القليجى، القاهرى، الحنفى»، كشف الظنون ١/ ٤٧٨، ٢/ ١٣٧٧.

واشتغل على ابن الدَّيْرِى، والشُّمُنِّى، والزَّيْن قاسم، وكذا حضر دُرُوس ابن الهُمام، وَالعِزّ عبدالسَّلام البغدادى، وأخذ أيْضا عن البُرْهان الهِنْدِىّ؛ والأُبَّدِى(١)، والتَّقِىّ الحِصْنِىّ، والشهاب الخَوَّاص. وسَمِعَ من ابن حَجَر، وغيره.

وتعانى الأدبَ، وتميَّز، وشارَك فى الفَضَائل.

واسْتقرَّ فى مُوَقِّعِى(٢) الدَّسْت، وناب فى القضاء، فى سنة ثلاث وخمسين، عن ابن الدَّيْرِىّ، فمَن بَعْدَهُ.

وذكر أنه نظَم «التلخيص» ،و «الكافى فى عِلم العَرُوض والقوَافى».

ولكنه كان زَرِىَّ الهَيْئة، قبيحَ الفِعَال، مع مَزِيد الفاقة.

ومن نظمه إجَابة لمن سَأله إجَازة قولِ القائل(٣):

هذا صَبَاحٌ وصَبُوحٌ فما عُذرُك فى تَرْكِ صَبُوحِ الصَّبَاحْ(٤)

/ فقال(٥):

٧٧ظ

تمنُّعُ الحِبِّ وفَقْدُ النَّدَى وخَوْفُ واشٍ ورَقيبٍ ولاَحْ

كذا نقلتُ هذه الترجمةَ من خَطِّ السَّخاوِىّ، من ورَقةٍ وجَدْتُها بأثناء كتابه «الضوء اللاَّمع» وأخلَى فيها مَكانا بعدَ اسم جَدِّه علىّ؛ لكتابةِ ما اشتهر به من نِسْبة، وغيرِها(٦، ثم رَأيتُ فى بَعْض نُسَخ «الضوء» أنه كان يُعَرف بالشِّهاب القِلِيجِىّ(٧)، وأنَّ وِلادَته فى سنة تِسْع وعشرين وثمانمائة. رحمهُ الله تعالى٦).

* * *

---

(١) فى ط : «والأيدى»، والنقط غير موجود فى: ن، والمثبت فى: ص. انظر اللباب ١/٧١.

(٢) فى ط، ن: «موقع»، والمثبت فى: ص، والضوء اللامع.

(٣) الضوء اللامع ١/٣٦٧.

(٤) فى الضوء اللامع «صباح الصباح».

(٥) الضوء اللامع ١/٣٦٨.

(٦ - ٦) ساقط من: ص، وهو فى: ط، ن.

(٧) فى الضوء: «القلخى»، وانظر ماتقدم فى صدر الترجمة.

٢١٧ ــ أحمد بن عبد الله بن يُوسُف بن الفضل الصِّبْغى*

الإمَامُ الكبيرُ. من أهْل سَمَرقَنْد.

سَمعَ يُوسُف بن يحيى البَلْخِىّ، وغيرَه.

وسمع منه الحافظ أبو حفص عمر بن محمد النَّسَفِىّ.

وكان إمَاماً، فقيهاً، فاضلا.

ورَدَ بَغداذ حَاجًّا، وكان مُعِيداً فى الدَّار الجُوزْجَانِيَّةِ، بسَمَرْقَنْد.

ذكرَه السَّمعَانىّ فى «ذَيْلِه»، وقال: سَمِعْتُ أبابكر الزُّهرِىّ بسَمَرْقَنْد، سَمعْتُ أَبا حَفص، يقول: تُوُفِّىَ الإمَامُ أحمد الصِّبْغِىّ، يَوْمَ الخميس، الثامن من شهْر رَجَب، سنة ست وعشرين وخمسمائة، ودُفِن فى مَشْهَد ابن عَبْدَة، وقد زادَ على سَبْعين سَنة.

والصِّبْغِىّ، بكَسْر الصَّاد المهملَة، وسُكون الباء المُوَحَّدَة، وفى آخرها غينٌ مُعجمَة؛ نسْبَةً إلى الصِّبْغ والصَّبَّاغ، وهو ما يُصْبَغ به الألْوَان. قالَه السَّمْعَانِىّ(١).

* * *

٢١٨ ــ أحمد بن عبد الله الفِرِيمِىّ**

ذَكرهُ فى «الشَّقائِق»، وقال: قرأ على المَوْلى شرَف الدِّين الفِرِيمىّ(٢) (٣الآتى ذِكْرُهُ فى حرف الشين٣).

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ١٢٣.

(١) فى الأنساب ٣٤٩ ظ.

(**) ترجمته فى : الشقائق النعمانية: ١/١٤١، ١٤٢، وذكره فى الطبقة السادسة فى علماء دولة السلطان مراد بن محمد، الذى بويع سنة خمس وعشرين وثمانمائة، الفوائد البهية ٢٥، كشف الظنون ١/١٩٢، ٢/١٥٤٥.

ولعل الفريمى نسبة إلى فريم، بكسر أوله وثانيه: موضع فى جبال الديلم. معجم البلدان ٣/٨٩٠، وانظر بلدان الخلافة الشرقية ٤١٣.

(٢) فى الأصول «القرمى»، والمثبت فى الشقائق هنا، وفى ترجمة ١/١٤٠.

(٣ــ٣) هذا قول التقى التميمى.

وصار(١) من أفاضل دَهرِهِ، وعُلمائهم العاملين، ودَرَّسَ، وأفاد.

واسْتوْطَن مدينة قُسْطَنْطِينيَّة إلى أن مات، ودُفِن بها.

وكان السُّلطان محمد يُعَظِّمهُ، و يقبَل قولَهُ.

حُكىَ أنه اجتمَع مرَّة بالسُّلطان المذكور، وهو مُتوجِّهٌ إلى مدينة أدرنة، فسألهُ السُّلطان محمد عن أحْوَال مدينة فِرِّم(٢)، فقال لهُ الشيخ: كنا نسْمَعُ أنه كان بها ستمائة مُفْتٍ، وثلاثمائة مُصَنِّف، وأنها كانت بلدة عظيمة، مَعْمُورَة بالعُلماء والصُّلاَّح، وقد أدْرَكتُ أنا أوَاخِرَ ذلك.

فقال لهُ السُّلطان: وما كان(٣) سَبَبَ خرابِها؟

قال: حدَث هُناك وَزيرٌ، أهان العُلماء، وأقْصَاهم، فتفرَّقوا فى البلاد، وجَلَوا عن الأوْطان، والعُلماء فى المدينة بمنزلةِ القلب، ومتى عرَضت للقلب آفةٌ سَرَت إلى سائر البَدَن.

فأمر السُّلطان عند ذلك بإحْضار وزيره محمود باشا، فلما حضر حكَى له ما ذكرهُ الشيْخُ، وقال لهُ: قد ظهر أنَّ خرَابَ المُلْك من الوُزَراء.

فقال له الوزيرُ: لا بل من السُّلطان.

قال: لِمَ؟

قال: لأنِّى شىء اسْتوزَرَ مثلَ هذا الرَّجل!!

فقال السُّلطان: صدقتَ.

وكان للشيخ مَجَالسُ وَعْظ يَحضُرها الخاصُّ والعَامّ.

وله مُؤلفات، منها: «حَوَاشٍ على شرْح اللُّبّ» للسيّد عبدالله، و«حَوَاشٍ على شرْح

---

(١) روى المؤلف قول صاحب الشقائق مع تصرف كبير.

(٢) فرم، هى فريم، وانظر بلدان الخلافة الشرقية ٤١٣.

(٣) ساقط من ط، ن، وهو فى: ص، والشقائق.

العقائد» للتَّفْتازانى، و«حَوَاشٍ على التَّلْوِيح»، وغيرُ ذلك (١).

* * *

٢١٩ ـــ أحمد بن عبد الله بن بُرهان الدِّين السِّيوَاسِىّ*

قاضى سِيوَاس (٢)، قدِمَ حَلَب، فاشتغل بها، ودَخل القاهرة، وأَخذ عن فضلائها.

ثمَّ رَجَعَ إلى سِيوَاس، وصَاهرَ صَاحِبَها، ثم عَمِل عليه حتى/ قتلَهُ، وصَارَ حاكما بها. ٧٨و

ثم إن بَعْضَ الأُمَراء الظاهِريَّة انْحاز إليه، وقَوِيَتْ بهم شَوْكتُهُ، فأَرْسَل الملك الظاهرُ إلى قتالِهم العَسْكرَ الشاميَّة، وهم نحْو ألف، وصَاحبُ سِيوَاس أحمد هذا، ومَن انْحاز إليه، ووَافقَهُ من التُّرْكُمان وغيرهِم نحْوُ عشرين ألفا، فوقعَت بينَهُم وَقْعةٌ عظيمة، قُتِل فيها من الفريقيْن جَمَاعَةٌ، ثم كان النصْرُ للشاميِّين، وانهزم بُرْهَان الدِّين.

ثم أرْسَل يَطلبُ الأَمَانَ من الظاهر، و يَبْذلُ لهُ الطَّاعةَ، فأَمَّنهُ، وصار من جهتِه.

ثم إن التَّاتارَ الذين كانوا بأَرْزَنْجان (٣)، نازلُوا بُرْهَانَ الدِّين، فاستنْجد الظاهرَ عليهم، فأَرْسَل إليه جماعةً كثيرة من العساكر الشاميَّةِ، فلما أَشْرَفُوا عَلى سِيوَاس انْهزَم التَّاتار منهم، وكانوا مُحَاصرِيها.

ثم فى أوَاخر سنة ثمانمائة قصَدهُ عُثمان بن قطلبيك (٤) التُّرْكُمانِيّ، وحَصَلتْ بينهما وَقعةٌ، انْكَسَرَ فيها عَسْكرُ سِيوَاس، وقُتِل بُرهَان الدِّين فى المعْركة.

وكان جَوَاداً فاضلا، ولهُ نظمٌ، رَحِمَهُ الله تعالى.

---

(١) لم يذكر المؤلف وفاته، وهو من رجال القرن التاسع، وانظر الاختلاف فى ذكر تاريخ وفاته فى: الفوائد البهية، وكشف الظنون.

(*) ترجمته فى: كشف الظنون ١/٤٩٧، النجوم الزاهر ١٢/٨٧، عجائب المقدور فى أخبار تيمور ٨١ـــ٨٣.

(٢) سيواس : بلدة كبيرة مشهورة، وبها قلعة صغيرة، ومسافة الطريق بينها و بين قيسارية ستون ميلاً، تقويم البلدان ٢٨٥.

(٣) أرزنجان: بلدة طيبة من بلاد أرمنية، من أرض الروم. معجم البلدان ١/٢٠٥.

(٤) فى ص : «قطلبك»، والمثبت فى: ط، ن، وفى النجوم الزاهرة ١٢/٨٧- أن أولاد ابن بزدغان من التركمان والأمير عثمان بن طرعلى المدعو قرايلك، تقاتلوا مع القاضى برهان الدين أحمد، صاحب سيواس، وفى عجائب المقدور أنه «عثمان قرايلوك». انظره فى صفحة ٨١.

(١) ولبُرْهَان الدِّين هذا، فى الكتاب الذى أَلَّفَهُ ابنُ عَرَب شاه، فى سيرة تَيْمُور، تَرْجمةٌ حَسنة، فلا بأس أن نُلخِّص منها ما يَليق بمقام صَاحِبها، ونُوَفِّيَه حَقَّهُ، فنقول و بالله التوفيق(٢):

قال فى «الغُرَف العَلِيَّة»: وكان سَبَبُ دُخُوله إلى القاهرة أنه كان فى ابتداء أمره حين طَلب العلم، رَأَى مُنجِّما صَادِقا، فسأَلهُ عن حالِه، فقال لهُ المنجِّمُ: أنتَ تصيرُ سُلطانا.

فقال: إن كان ولابُدَّ فأكُون سُلطَان مصرَ؛ فإنها أَعْظمُ الممَالك. فقدِم إلى القاهرة، وأَقامَ بها سِنين فما صَارَ بها جُنديّا، فقال فى نفسه: أَقمْتُ هذه المُدَّة الطويلة، وما صِرْتُ جُنديًّا، فمتى أَصيرُ سُلطَاناً، فعَاد إلى سِيوَاس، وآل أَمْرُهُ إلى أن مَلَكها.

وقال المَقْرِيزِىّ: القاضى بُرهَان الدِّين السِّيوَاسِىّ، حَاكمُها، وحَاكم قَيْسارِيَّة(٣) وترقات(٤).

قصَدَهُ الأَميرُ قَراملك(٥)؛ فلم يكْترِثْ به القاضى؛ احتقاراً، ورَكِب عَجِلاً بَغيْر أُهْبَة، وسَاق فى أَثرِه، فكرَّ عليه قَراملك، فأَخذهُ قَبْضاً باليَد، فتفرَّقتْ عَساكرُهُ شَذَرَ مَذر.

إلى أن قال: وكان عَالما، جوَاداً، شديدَ البَأس، يُحِبُّ العلمَ والعُلماء، و يُدْنِى إليه أَهْلَ الخيْرَ والفقَراء، وكان دائما يتَّخِذ يومَ الخميس والجُمعَة والاثنين لأَهْلِ العلم خاصَّةً، لا يدْخُل عليه سوَاهُم.

وأَقلَعَ قبل مَوْته، وتاب، ورَجَعَ إلى الله تعالى.

ومن مُصَنَّفاته كتاب «التَّرْجيح على التَّلْويح».

وكان للأَدَب وأَهْله عندَه سُوقٌ نافِق.

* * *

(١) من هنا إلى نهاية الترجمة ساقط من: ص، وهو فى: ط، ن.

(٢) هكذا ذكر المؤلف، ثم بدأ بالنقل عن «الغرف العلية» والمقريزى.

(٣) قيسارية: مدينة عظيمة فى بلاد الروم. معجم البلدان ٢١٤/٤.

(٤) فى ن: «ونوفات»، والمثبت فى: ص، ط، ولم أعرفه، وأقرب الأسماء إلى ما فى ن: «نوقات»، ولكنها محلة بسجستان. انظر معجم البلدان ٨٢٤/٤.

(٥) فى النجوم الزاهرة ٨٧/١٢: «قرايلك»، وفى هامشه: «قراتلك»، وفى عجائب المقدور: «قرايلوك».

٢٢٠ ــ أحمد بن عُبيد الله ، مُصَغَّراً ،
ابن إبراهيم بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز
ابن محمد بن جعفر بن هارون بن محمد بن أحمد
ابن مَحْبُوب بن الوَليد بن عُبادَة ،
الإمام شمسُ الأئمَّة ، المَحْبُوبِيّ ، البُخاريّ*

من ذُرِّيَّةِ عُبادَة بن الصَّامت، رَضِى الله عنه.

تفقَّه على أبيه الإمام الكبير عُبيد الله بن إبراهيم.

ومن تآليفه «تنقيح العُقول فى فُرُوق المَنْقول».

* * *

٢٢١ ــ أحمد بن عُبيد الله ،
بالتصْغير أيضا ، ابن عِوَض بن محمَّد ،
الشِّهَاب ، ابن الجَلال ، ابن التَّاج الأَرْدُبِيلِىّ
الشَّرْوَانِىّ ، القاهِرِىّ **

أخو البَدْر محمود ، المعْرُوف بابن عُبيدالله.

وُلدَ فى صَفَر، سنة إحْدَى وتسْعين وسَبْعمائة.

٧٨ظ واشتغل قليلاً، وتعلَّم اللغة التركية، وتقرَّب بها/ عند الدَّوْلة، وكان جَميل الصُّورة.

وناب فى الحكم عن التَّفِهْنِى، فمَن بعدَه.

ووَصَفهُ السَّخاوى، بأنه كان قليلَ البضاعةَ فى الفقة والمصطلَح؛ ولذلك حُفِظت عليه عِدَّةُ أحْكام فاسدة.

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ١٣٧، الفوائد البهية ٢٥، كتائب أعلام الأخيار، برقم ٤٢٨.

(**) ترجمته فى: الضوء اللامع ١/٣٨٥، ٣٧٦.

وذكر نقلا عن أخيه محمود، أنه حَفِظ «النافع»، وأنه دَرّسَ بالأيتمشيّة(١) ، برَغْبَتِهِ لهُ عنها، فلما مَات عادت الوظيفةُ له.

مات بالإسْهَال الدَّمَوِىّ، والقُولَنْج(٢)، والصَّرْع، ليلة الأربعاء، ثالث عِشْرِى شهر رمضان، سنة أربع وأرْبعين وثمانمائة، رحمه الله تعالى.

* * *

٢٢٢ ــ أحمد بن عبد الرحمن بن إسحاق ابن أحمد بن عبد الله ، أبو نصر ، الرِّ يغذَمُونِىّ*

المعروف بالقاضى الجمال.

كان إماماً فاضلاً، وَلِىَ قضاء بُخارَى.

ورَوَى عن أحمد بن عبدالله بن الفضل الخَيْزاخَزِىّ، ورَوَى عنه أبو بكر(٣) عبدالرحمن ابن محمّد النَّيسَابُورِىّ، وأبو القاسم محمود بن أبى تَوْبَة الوزير، وغيرُهما.

وكانت ولادَتهُ فى شوّال، سنة أرْبَع عَشرةَ وأربعمائة.

ووَفاتُهُ فى شهر رَمَضان، من سنة ثلاث وتسْعين وأرْبعمائة، ببُخارَى.

والرِّ يغذَمُونىّ، بكسْر الراء المهْمَلة، وسُكون اليَاء آخر الحُرُوف، والغين المعجمة، وضمّ الميم، وسُكون الوَاو، وفى آخرهَا النون، نِسْبَةٌ إلى رِ يغذَمُون، قرية مِن قُرَى بخارَى(٤) . والله تعالى أعْلم.

* * *

---

(١) هى التى تعرف اليوم بجامع أيتمش، الواقع بشارع المحجر، عند تلاقيه بشارع باب الوزير. حاشية النجوم الزاهرة ١٦٨/١١.

(٢) القولنج: مرض معوى مؤلم، يعسر معه خروج الثفل والريح. القاموس (ق و ل ن ج).

(*) ترجمته فى: الأنساب لوحة ٢٦٥ و ، الجواهر المضية، برقم ١٢٤، الفوائد البهية ٢٣، ٢٤، كتائب أعلام الأخيار، برقم ٢٧١، اللباب ٤٨٥/١.

(٣) فى الأصول بعد هذا زيادة: «بن»، والمثبت فى الأنساب، والجواهر، واللباب.

(٤) لم يذكر المؤلف ضبط الغين، ولا الذال المعجمة، بل لم ينص على أنها دال مهملة أو ذال معجمة، والذى أثبته هو مافى: الأنساب، والجواهر، واللباب، وفى الفوائد أنه بالدال المهملة، وفى معجم البلدان ٨٨٨/٢، أنه بالغين المعجمة المفتوحة، والذال الساكنة.

٢٢٣ ـ أحمد بن عبد الرحمٰن بن على
ابن عبد الملك بن بَدْر بن الهَيْثَم بن خَلَف
أَبى عِصْمَة بن أَبى الهَيْثَم بن أَبى حُصَين
ابن أَبى عبد الله بن أَبى القاسم اللَّخْمِىّ ، القاضى *

قَدِمَ مِصْرَ من الرَّقَّة، وحَدَّث عن أَبى يُونس بن أحمد بن أَبى سَلَمة الرَّافِقىّ.

رَوَى عنه محمد بن على الصُّورِىّ.

قال فى «الجواهِر»: ذكرهُ شيخنا قطبُ الدِّين، فى «تاريخ مِصْرَ»، وقال: مات سنة ثلاثَ عَشرَةَ وأَرْبعمائة، رحمهُ الله تعالى.

* * *

٢٢٤ ـ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد
شِهابُ الدِّين ابن قاضى عَجْلون

كاتب السِّرّ، بدِمَشق.

وهو والدُ قاضى القضاء عَلاء الدِّين الحنفِىّ، قاضى دِمَشْق.

تُوُفِّى سنة إحْدَى وستِّين وثمانمائة، تَغمَّدَهُ الله تعالى برَحمتِه.

* * *

٢٢٥ ـ أحمد بن عبد الرحمن
أبو حامد ، النَّيْسَابُورِىّ ، السُّرْخَكِىّ **

بضَمِّ السِّين، وسُكون الراء، وفتح الخاء المعجمة، والكاف فى آخرها؛ قريةٌ على باب نَيْسابُور.

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية ، برقم ١٢٥.

وفى ط، ن، «بن أبى حصين بن أبى عبدالله بن أبى عبدالله بن أبى القاسم»، والمثبت فى: ص، والجواهر.

(**) ترجمته فى : الأنساب ٢٩٦ و ، الجواهر المضية، برقم ١٢٦، الفوائد البهية ٢٣، كتائب أعلام الاخيار، برقم ١٧٠، اللباب ١/٥٤٠، معجم البلدان ٣/٧٣.

كذا قالهُ فى «الجَوَاهر».

وذكر أنه سَمِعَ أبا الأَزْهَر العَبْدِىّ(١) ، ومحمد بن يزيد(٢) السُّلَمِى.

ورَوَى عنه أبو العباس أحمد بن هارون، وغيرُه.

وتُوُفِّىَ فى شهر رمضان، سنة سِتَّ عَشْرَةَ وثلاثمائة، انتهى.

وذكره يَاقوتُ فى «مُعْجم البُلْدَان»، كما ذكرهُ صاحبُ «الجَوَاهر» إلا أنه قال: أحمد ابن عبدالعزيز(٣).

* * *

٢٢٦ ــ أحمد بن عبد الرحيم بن شعبان الدِّمَشْقِىّ ، الحَنَفِىّ ، ابنُ النَّحَّاس *

صَحِبَ النشيخَ زَيْن الدِّين الرَّدَّادِىّ(٤) ، وانْتفعَ به.

وقرأ «ألفيَّةَ ابن مُعْطى» على ابن مَالِك.

وكان يُقرِىء بالرِّوايات، مع الدِّين والعبادة ومُلازمَة الجماعة.

مات فى المُحَرَّم، سنة إحْدَى وسَبْعمائة. رحمهُ الله تعالى.

* * *

٢٢٧ ــ أحمد بن عبد الرَّشِيد البُخارِىّ **

المُلقَّب قِوام الدِّين ، الإمَام.

---

(١) هو: أحمد بن الأزهر بن منيع النيسابورى. توفى سنة ثلاث وستين ومائتين. تذكرة الحفاظ ٢/٥٤٥.

(٢) فى الأصول «مؤيد»، وفى معجم البلدان: «مرثد»، والمثبت فى: الأنساب، والجواهر، والفوائد، واللباب.

(٣) فى النسخة المطبوعة بين أيدينا: «أحمد بن عبدالرحمن» فلعل الخطأ فى نسخة المصنف.

(*) ترجمته فى: الدرر الكامنة ١/١٨١.

(٤) فى الدرر الكامنة: «الزواوى».

(**) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ١٢٧، الفوائد البهية ٢٤، كتائب أعلام الأخيار، برقم ٣٥٨، كشف الظنون ١/٥٦٢، فى ذكره شروح «الجامع الصغير»

والد طاهر(١) الإمَام.

له ذِكْرٌ فى ترْجَمة صاحب «الهداية».

كذا فى «الجواهر»(٢).

* * *

٢٢٨ ــ أحمد بن عبد السَّمِيع بن علىّ ابن عبد الصَّمد الهَاشِمِىّ *

من وَلَدِ عبدالله بن عبَّاس.

قال فى «الجواهر»:/ سَمِعَ أبا نَصْر الزَّ يْنَبِىّ. ٧٩و

ورَوَى عنه ابنُ عَسَاكِر.

وذكَرَه ابنُ النَّجَّار فى «تاريخه»، وقال: كان خَطيباً، فقيهاً حَنَفِيًّا.

* * *

٢٢٩ ــ أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَازَه * *

المعروفُ وَالدُهُ ببُرْهَان الأئِمة.

وهو أخو عمر بن عبدالعزيز، المُلقَّب بالصَّدْر الشهيد حُسام الدّين.

وأحمد هذا أحَدُ مشايخ صَاحب «الهداية»، وأجَازهُ برواية مسْمُوعَاته ومُسْتجازاته مُشافهة، بمدينة بُخارَى، وكتَب ذلك بخطِّه، وكان من جُمْلة مَا حَصَل لصاحب «الهداية» منه، روايةُ كتاب «السِّيَر» لمحمَّد بن الحسَن، من طريقة شمس الأئِمّة السَّرْخَسِىّ.

* * *

---

(١) فى الأصول: «ظاهر»، والمثبت فى الجواهر المضية، و يأتى فى حرف الطاء المهملة.

(٢) ترجمته فى الفوائد والكتائب أكثر عائدة مما فى الجواهر، ومما هنا.

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية، برقم ١٢٨.

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية، برقم ١٢٩، الفوائد البهية ٢٤، كتائب أعلام الأخيار، برقم ٣٤٣.

٢٣٠ ــ أحمد بن عبد العزيز الحَلْوانِىّ البُخارِىّ ، الإمام *

قال فى «الجواهر»: تفقَّه عليه علىّ بن عُبيدالله الخَطِيبىّ.

ثُمَّ (١) أظنُّه ابنَ الإمام شمس الأَئمَّة (٢) عبدالعزيز الحَلْوانِىّ. رحمه الله تعالى.

* * *

٢٣١ ــ أحمد بن عبد العزيز ، أبوسعيد ، البَرْدَعِىّ **

كان إمَامًا، (٣عَالِمًا، عَلاَّمة، من أفْراد الرِّجال، ومِمَّنْ تُضرَبُ بفضله الأمثال، وكان٣) مَدَارُ الفتوى عليه (٤) فى زمَانِه، وكان يَعْقِدُ مَجلساً للوعظِ، و يتكَلَّم على الناس.

وتُوُفِّى يَوْم الاثنين، ثامِنَ عَشرَ ذِى القَعْدة، سنة إحْدى وتسعين وأربعمائة، رحمهُ الله تعالى.

* * *

٢٣٢ ــ أحمد بن عبد القادر بن أحمد ابن مَكْتوم بن أحمد بن مُحمَّد بن سليم ابن محمد القَيْسِىّ ، تاجُ الدِّين ، أبومحمَّد ، النَّحْوِىّ ***

وُلِدَ فى أوَاخِر ذِى الحِجَّة، سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية ، برقم ١٣٠.

(١) ليس فى الجواهر. ولعله يعنى : «ثم قال».

(٢) فى ط، ن: «شمس الدين» والمثبت فى: ص، والجواهر المضية.

(**) ترجمته فى الجواهر المضية برقم ١٣١.

(٣ــ٣) مكان هذا فى ص: «فاضلا. عليه» والمثبت فى، ط، ن.

(٤) فى ص: «على مذهب أبى حنيفة»، والمثبت فى: ط، ن.

(***) ترجمته فى : بغية الوعاة ١/٣٢٦ــ٣٢٩، تاج التراجم ١٢، الجواهر المضية، برقم ١٣٢، حسن المحاضرة ١/٢٦٨، روضات الجنات ١/٣٠٩، ٣١٠، الدرر الكامنة ١/١٨٦ــ١٨٨، شذرات الذهب ٦/١٥٩، كشف الظنون ١/٢٢٦، ٣١٠، ٣٩٣، ٥٩٩، ٦٠٠، ٢/١٠٢١، ١١٢٢، ١٢٧٣، ١٣٦٧، ١٣٧١، ١٤٧٧، ٢٠٣٧، المنهل الصافى ١/٣١٧، الوافى بالوفيات ٧/٧٤ــ٧٦.

وأخذ عن بهاء الدّين ابن النَّحّاس، والدِّمْيَاطِىّ(١) ، وغيرِهما.

قال ابنُ حَجَر: قرأت بخطه أنه حَضَر دُرُوس البَهاء ابن النَّحّاس، وسَمِعَ من الدِّمْيَاطِىّ اتِّفاقا قبل أن يَطلُب، ولزِمَ أباحَيَّان دَهراً طَوِيلا، وأخذ عن السَّرُوجىّ، وغيرِه.

ثم أقبلَ على سَمَاع الحَديث، ونَسْخ الأجزاء، وكتابة الطبَاق، والتَّحصيل، فأكْثَرَ عن أصحاب النَّجيبِ، وابن علاق جِدًّا، وقال فى ذلك(٢):

وغَابَ سَمَاعِى للأَحَاديثِ بَعْدمَا ... كَبِرْتُ أُنَاسٌ هُمْ إلى العَيْبِ أَقْرَبُ
وقَالُوا إمامٌ فى عُلُومٍ كثيرةٍ ... يَرُوحُ ويَغْدُو سَامِعاً يَتَطَلَّبُ
فقلتُ مُجِيباً عن مَقَالتِهمْ وقد ... غَدَوْتُ بجَهْلٍ منهُمُ أتعجَّبُ(٣)
إذا اسْتَدْرَكَ الإنسَانُ مَافاتَ مِن عُلاً ... فلِلْحَزْمِ يُعْزَى لا إلى الجهلِ يُنْسَبُ

وكان قد تقدَّمَ فى الفقة(٤) والنحو واللغة.

ودَرَّس، ونابَ فى الحُكم.

وله على «الهداية» «تعْليق»، شرَعَ فيه، وشرَع أيْضا فى الجَمْعِ بَيْن «العُبَاب»، و«المُحْكَم» فى اللغة، وجَمَعَ كتاباً حَافلا سَمَّاهُ «الجمْعُ المُتَناه، فى أَخْبَار اللغويِّينَ(٥) والنحاة».

قاله ابنُ حَجَر، وقال: رَأَيْتُ منهُ الكثير بخطِّه، من ذلكَ مُجَلَّدَة فى المحمَّدين خاصَّة.

وذكر السُّيُوطِىّ، أنها عشر مُجَلَّدات.

قال : وكأنهُ مَات عنها مُسَوَّدَة، فتفرَّقَتْ شَذَر مَذَر.

ومن تصانيفه «شرح كافية ابن الحاجب»، و«شرْح شافيته»، و«شرْح الفصيح»، و« التَّذْكِرة» ثلاث مُجلدات، سَمَّاها «قَيْد الأَوَابِد».

---

(١) فى ط، ن: «وسمع من الدمياطى» والمثبت فى: ص، والدرر الكامنة.

(٢) الدرر الكامنة ١/١٨٦.

(٣) فى الدرر الكامنة: «لجهل منهم»، وكذلك فى بغية الوعاة.

(٤) يأتى هذا بعد «واللغة» فى: ط، ن، والمثبت فى: ص، والدرر الكامنة.

(٥) ليس فى الدرر الكامنة. وانظر حاشيته.

٧٩ظ

قال السُّيُوطِيّ(١) : وقلَّما وَقفتُ على كتاب من الكتب الأدبيَّة، من شعر/، وتاريخ، ونحو ذلك، إلاَّ وعليهِ ترْجمَةُ مُصنِّف ذلك الكتاب بخطِّ ابن مَكْتوم هذا.

قال : وجَمَعَ من «تفسير أبى حَيَّان» مُجَلَّداً، سَمَّاهُ «الدُّرُّ اللَّقِيط من البَحْر المُحيط»، قَصرهُ على مَباحث أبى حَيَّان، مع ابن عَطِيَّة، والزَّمَخْشَرِيّ.

ومن شعره(٢) :

نَفَضْتُ يَدِى من الدنيا ولَمْ أَضْرَعْ لِمَخْلوقِ
لِعِلْمِى أنَّ رِزْقِى لا يُجَاوِزُنِى لمَرْزُوقِ
ومَن عَظُمَتْ جَهَالتُه يرى فِعْلِى مِن المُوقِ

ومنه أيْضا قولُه(٣) :

مَا على العَالِمِ المُهَذَّبِ عَارٌ إنْ غدا خَامِلاً وذُو الجهْلِ سَامِ
فاللُّبَابُ الشَّهِيُّ بالقِشْرِ خَافٍ ومَصُونُ الثِّمَارِ تحت الكِمامِ

ومنه أيضا قولُه(٤) :

ومُعَذِّر قال العَذُولُ عليه لي شَبِّهْهُ واحْذَرِ مِن قُصُورٍ يَعْتَرِى
فأَجَبْتُه هوبَانةٌ من فَوْقِها قَمَرٌ يُحَفُّ بِهَالةٍ منْ عَنْبَرِ

ومنه أيضاً قولُه(٥) :

تَغافلْتُ إذْ سَبَّنِي حَاسِدٌ وكُنتُ مَلِيًّا بإرْغامِهِ
ومَا بِىَ من غَفْلةٍ إنَّمَا أَرَدْتُ زِيادَةَ آثامِهِ

وكانت وفاتُه فى الطَّاعون العَامِّ، فى شهر رَمَضَان، سنة تسع وأربعين وسَبْعمائة، رحمه الله تعالى.

* * *

---

(١) هذا قول ابن حجر، وليس قول السيوطى. انظر الدرر الكامنة ١/١٨٧.

(٢) الدرر الكامنة ١/١٨٧. البيتان الأولان فقط، الوافى بالوفيات ٧/٧٥، ٧٦.

(٣) البيتان فى : الدرر الكامنة ١/١٨٧، الوافى بالوفيات ٧/٧٥.

(٤) البيتان فى : الجواهر المضية ١/١٩٢، المنهل الصافى ١/٣١٧، الوافى بالوفيات ٧/٧٥.

(٥) البيتان فى : الدرر الكامنة ١/١٨٧، ١٨٨.

٢٣٣ ــ أحمد بن عبد القادر بن محمد
ابن طَرِيف ــ بالطاء المُهْملة كَرغِيف ــ
شهاب الدين ، أبو مُحيى الدّين ، الشَّاوىّ
ــ بالشين المعجمة ــ القاهِرىّ *

وُلِدَ فى سَنة أَرْبَع وتسْعين وسَبْعمائة ــ كما رَوَاهُ السَّخاوىّ مَكتوباً بخطّه وصَحَّحُه ــ بالقاهرة، ونشأ بها، فحفظِ القرآن، و «مُقدِّمَة أبى اللّيْث»، والكثير من «المجْمَع».

وأُسْمِع على ابن أبى المَجْد، والتَّنُوخِىّ، والعِرَاقىّ، والهَيْثَمِىّ (١).

وسَمِعَ على الحَلاوِىّ ، وغيرِه.

وأجاز له أبو حَفص البَالِسِىّ، وغيرُه، ولزِمَ التَّقِىَّ الشُّمُنّىّ، وحَضَر دُرُوسَهُ.

وحَدَّث بـ «البخارىّ» وغيرِه، وسمع منه الفضلاء.

وصَارَ بأَخَرَة فريدَ عَصْرِه.

وكان خَيِّراً ، قانِعاً باليَسِير، مُحبًّا فى الطَّلبة، صَبُوراً عَليهم، متَوَدِّداً إليهم، حَافظاً لنُكت ونوادر وفوَائِدَ لطيفة، ذا همَّة وجَلادَة على المَشْىِ، مع تَقَدُّمِهِ فى السِّن.

ومُتِّعَ بحوَاسِّه، إلى أن مات، فى ليلة الخميس، ثامن عشر ذى القَعْدَةِ، سَنة أرْبَع وثمَانينَ وثمانمائة، وصُلِّىَ عليه من الغَدِ بمُصَلَّى بَاب النَّصْر.

ونزل الناسُ بمَوته فى «البُخارِىّ» بالسَّماعِ المُتَّصِل دَرَجَةً. رحمه الله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى: الضوء اللامع ١/٣٥١، ٣٥٢.

وفى ص: «ابن محيى الدين»، والمثبت فى: ط، ن، والضوء.

وفى الضوء: «النشاوى»، مكان «الشاوى».

(١) فى ص: «والهيتمى»، والصواب فى: ط، ن، والضوء اللامع. وكانت وفاة ابن حجر الهيتمى بعد المترجم بكثير، سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة. انظر شذرات الذهب ٨/٣٧٠، والنور السافر ٢٨٧.

٢٣٤ ـ أحمد بن عبد الكريم بن عبد الصَّمَد
ابن أنوشِرْوَان التِّبْرِيزِيّ الأصْل ، شهابُ الدِّين
أبو العَبَّاس ، المعْرُوف بابن المكوشت*

قال ابنُ حَجَر: اشتَغَل في مذهب أبي حنيفة، ومَهَر وتقدَّم، وقال الشعْرَ الحَسَن.

وقدِمَ دِمَشْق، فأفادَ بها، وجَلَس مع الشهُود بِبَاب المِسْمارِيّة /. ٩٨٠

سَمِعَ منه، مِن نَظْمِه، الحافظان بهاء الدِّين ابن خليل، وصلاح الدِّين العَلائِيّ، ووَصَفَهُ العَلائِيُّ بالعلم، والفضل، والأدَب. انتهى.

وذكَرَهُ ابنُ خَطيب النَّاصِرِيَّة، في «تاريخه» المُنتقَى من «تاريخ ابن حَبِيب» ، فقال: فقيهٌ عِلمهُ نافع وقُرْبَه مُختار، وأديب كتابَتُهُ تُخْفِي بأوْرَاقِها مَحَاسِنَ الأزْهَار.

كان حَسَن الهيئة والمحاضرة، حريصاً على المُسَالمة بعيداً عن المُنافَرة، ذا سَمْت جَميل، وفضل جَزيل، وحَال مَضْبُوط، ويَدٍ في الشُّرُوط، وقصَائد نَظْمُها مُتَّسِق، وفوائدَ بَرْقُها في سَمَاء الأدَب مُؤْتلِق.

وهو القائل من أبْيَات:

وَحقِّكُمُ مافي الوُجُودِ سِوَاكُمُ ... بقَلْبِي حَلاَ أو في سُوَيْدائِه حَلاَّ

وحَاشَا وكَلاَّ أن اُسَمَّى لِغيْرِكُمْ ... بَعَبْدٍ وأن أبْقَى على غيْرِكُم كَلاَّ

فما جَارَ إلاَّ عَاذِلٌ عن هَوَاكُمُ ... ولا عَاش إلاَّ من رَأى جَوْرَكم عَدْلا

فلا تقطعوا عَنِّي عَوائدَ جُودِكُمْ ... ورُدُّوا لِيَ العَيشَ الحَمِيدَ الذي وَلَّى

ولا تُعْرِضُوا عنِّي فإنِّي وحَقِّكُمْ ... أرَى كلَّ صَعْبٍ دُون إعراضِكم سَهْلاَ

وذكَرهُ ابن شاكر الكُتُبِيّ، في «عُيون التواريخ» .

وأوْرَدَ من شعْرِه قوله:

أجِبْ بلَبَّيْك دُعَا الحَبيبْ ... وكيف يَدْعُوك ولا تستجيبْ

فإنَّ إعْرَاضَكَ عن سَيِّدٍ ... إليه يَدْعُوك عَجِيبٌ عجيبْ

(*) ترجمته في الدرر الكامنة ١٨٩/١.

وفيه : «المعروف بان المكوشة»، وفي حاشيته: «وفي ب بابن الكوشت وصحتها المكوشب».

فانْتهِزِ الفُرْصَةَ فى غَفْلةٍ ... من حَاسِدٍ أو كَاشِحٍ أو رَقيبْ
وارْفَعْ إلى مَوْلاكَ شَكْوَى الهوَى ... فإنَّ مَوْلاكَ قَرِيبٌ مُجيبْ

وقوله أيضاً:

أتُرَى تُمَثِّلُ طَيْفَكَ الأحلامُ ... أم زَوْرَةُ الطَّيفِ المُلِمِّ حَرَامُ
يَاباخِلاً بالطَّيْفِ فى سِنَةِ الكَرَى ... ما وَجْهُ بُخْلِكَ والمِلاحُ كِرَامُ
لوْ كنتَ تدْرى كيف بَات مُتَيَّمٌ ... عَبَثَتْ به فى حُبِّك الأسْقامُ
إنْ دَامَ هَجْرُكَ والتَّجَنِّى والقِلَى ... فعَلَى الحَيَاةِ تَحيَّةٌ وسلامُ
نَارُ الغَرامِ شَديدةٌ لكنها ... بَرْدٌ على أهْلِ الهَوَى وسَلامُ

وقوله أيضاً:

بَعْدَ الثمانين ماذا المرْءُ ينتظرُ ... وقد تغيَّر فيه السَّمعُ والبَصَرُ
وأىُّ شىءٍ تُرَى يَرْجُوهُ منْ ذهبَتْ ... لَذَّاتُه وهو للآفاتِ مُنْتظِرُ
يَرْثِى له أبَداً مَن كان يَحْسُدُه ... على الشبَابِ لحالٍ كُلُّهُ عِبَرُ
فَقَائِماً فى اضْطِرَابٍ لا يُفارقهُ ... وقاعِداً أشْبَهُ الأشْيَا به الحَجَرُ
شيخُوخَةٌ تأنَفُ الأبْصَارُ مَنْظَرَهَا ... لكنْ بها لِذَوى الألْبَابِ مُعتَبَرُ
كفَى بها عِبْرَةً أنَّ الكبيرَ بها ... بغَيْرِ مَوْتٍ وَقَبْرٍ ليس يَنْجَبِرُ
وليسَ للشَّيْخِ إلا أن يُعَامِلَهُ ... باللُّطْفِ مَوْلى على مَا شَاءَ مُقتدِرُ

وقوله أيضاً:

/عَوَّدْتَنِى الخيْرَ وعَامَلْتنِى ... باللُّطفِ فى سَائِرِ أحْوَالِى
وكلما عارَضَنِى عارِضٌ ... أثْقَلَنِى خَفَّفْتَ أثْقَالِى
حتى لقد بالقَنْعِ أغْنَيْتنِي ... عن كلِّ ذى جَاهٍ وذى مَالِ
فإن تكنْ عَنِّى رَاضٍ فيا ... فَوْزِى ويا سَعْدِى وإقْبَالِى

وكانت وفاتهُ بدِمَشْق، سَنة خمس وثلاثين وسبعمائة، عن ست وثمانين سنة.

* * *

٢٣٥ ــ أحمد بن عبد الكريم *

رَفيق محمود بن عبدالرحيم.

(*) ترجمته فى : الجواهر المضية، برقم ١٣٣ .

كانا فى زَمن عَلاء الدِّين التَّاجِرِىّ، المذكور فى «القُنْيَة».

● ذكرهما فى «الجواهر»، وحكَى أنهما سُئلا عن قرية يُعْطِى الإمَامُ لخطيبها فى كلِّ سَنة من غَلاَّت نفسِه قدْراً مُعَيَّنا، ثمَّ إنَّ وَاحداً خَطبَ سَنة، هل يسْتحقُّ هذا المرْسُومَ شَرْعاً؟.

فقالا: لا.

* * *

٢٣٦ ـ أحمد بن عبد المجيد ابن إسماعيل بن محمَّد *

قاضى مَلَطْيَة(١).

تفقَّه على أبيه عبد المجيد(٢). رحمهما الله تعالَى.

* * *

٢٣٧ ـ أحمد بن عبد الملك بن مُوسَى بن المُظفَّر، أبو نصر، القاضى، الأُسْرُوشَنىّ، المعروف بكَاك **

من عُلماء مَا وَرَاءَ النهر، ومن أئِمة أصْحَابنا.

مَوْلدُهُ سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة.

حَدَّث عن العَلاَّمة محمود بن حسَن القاضى.

ومَات فى رَبيع الأوَّل، سَنة تسعَ عشرةَ وخمسمائة. رحمَهُ الله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ١٣٤.

(١) ملطية: بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة، تتاخم الشام. معجم البلدان ٦٤/٤، وذكر ياقوت أن العامة تقوله بتشديد الياء وكسر الطاء.

(٢) كانت وفاة والده على ماذكر فى الجواهر المضية، سنة سبع وثمانين وخمسمائة.

(**) ترجمته فى الجواهر المضية، برقم ١٣٥.

والأُسروشنى، نسبة إلى أُسروشنة، وهى بلدة كبيرة وراء سمرقند، من سيحون.

الأنساب ٣٣، واللباب ٤٣/١، وانظر معجم البلدان ٢٤٥/١، وانظره أيضاً فى ٢٧٨/١.

وفى النسخ: «المعروف بكمال» اتباعاً لبعض نسخ الجواهر، وهو خطأ، وانظر حاشيتى على الجواهر المضية ١٩٤/١.

٢٣٨ ـــ أحمد بن عبد المنعم القاضى
أبُو نَصْر ، الخطيب ، الآمِدِىّ *

فقيهٌ، إمَامٌ.

روَى عنه السِّلَفِىّ (١)، وذكرهُ فى «مُعجم شُيوخِه».

كذا فى «الجواهر».

* * *

٢٣٩ ـــ أحمد بن عثمان بن إبراهيم
أبو الفَرَج ، الفقيه ، عُرِفَ بابن النَّرْسِىّ **

من أهْلِ باب الشام.(٢)

رَوَى عنه القاضى أبوعلىّ المُحَسِّن بن علىّ التَّنُوخِىّ، حكايةً، فى كتاب «الفَرَج بعد الشِّدَّة»، وقال: مَا عَلمْتُه إلا ثِقَةً فيما يَرْو يه، صَدُوقاً فيما يحْكيه.

قال : وكان خلَف أبا الحَسَن علىّ بن أبى طَالب البُهْلُول التَّنُوخىّ على القضاء، بهِيت، رحمَهُ الله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ١٣٦.

(١) انظر فى الجواهر النقل عن السلفى.

(**) ترجمته فى : الجواهر المضية، برقم ١٣٨، ولم يرد فى الفرج بعد الشدة إلا ذكر أبى الفرج بن دارم وأبى الفرج الأصبهانى، وأبى الفرج المخزومى. على ماجاء فى فهرسته صفحة ٥٠٩.

والنرسى؛ نسبة إلى نرس، وهو نهر من أنهار الكوفة، عليه عدة قرى. اللباب ٣/٢٢١.

(٢) باب الشام: محلة كانت بالجانب الغربى من بغداد. معجم البلدان ١/٤٤٥.

٢٤٠ ــ أحمد بن عثمان بن إبراهيم
ابن مصطفى بن سُليمان المارِدِينِىّ الأَصْل
المعروف بابن التُّرْكُمانِىّ*

الإمام العَلاَّمة، تاج الدّين، أخو العَلاَّمة عَلاءِ الدّين، قاضى القضاة، من بَيْت العلم والرِّيَاسة.

وُلدَ فى آخِر ذى الحِجَّة، سَنة إحْدَى وثمانين وستمائة.

وسَمِعَ من الدِّمْيَاطىّ، ومِن الصَّوَّاف، وغيرِهما.

وحَدَّث، واشتغَل بأَنْوَاع العُلومِ، ودَرَّسَ، وأَفتَى، وصَنَّف، ونابَ فى الحُكْم.

وكان مَوْصوفاً بالمُروءة، وحُسْن المعَاشَرَة.

قرأتُ بخطِّ بعض الأفاضل(١) ما صورته: نقلتُ مِن خطِّ ولده جَلال الدّين محمَّد ــ يَعنِى وَلَد صَاحِبِ الترجمة ــ قال: كتب الشِّهَابُ ابن فضل الله العُمَرِىّ، كاتب السِّرّ الشريف، يَسْأَل وَالِدِى عن الاسْمِ، والنَّسَب، والمَوْلد، والمَنْشأ، وما لهُ من تصْنيف، فكتب إليه: الاسمَ، والكنيةَ وهى أبو العَباس، والمَوْلد، والمَسْكن، ثم قال: وأَمَّا القبيلة فهو(٢) مِن التُّرْكمان الذين يَنْسلون من كُلِّ حَدَب، لا فارِس الخيل، ولاوَجْه العَرب. وأَمَّا النِّسْبَة فهومِن مَارِدِين، ولولا سُقُوطُ الألف واللام لكانت من المارِدين، فأَعجَبْ / لِنِسْبَة تَمَّتْ بالنُّقْصَان، ولِحَقيقة وُجِدَت بالفُقْدَان. انتهى. ٨١و

قال فى : «المنهل الصَّافى»: صنَّف «التعليقة» على «المَحْصُول» للفخر الرَّازِىّ، وشرَح «مُختصَر البَاجِىّ» فى الأُصُول، وهو مختصرُ «المَحْصُول» و «تعليقة» على

(*) ترجمته فى : بغية الوعاة ١/٣٣٤، تاج التراجم ١٣، الجواهر المضية، برقم ١٣٩، حسن المحاضرة ١/٢٦٧، الدرر الكامنة ١/٢١٠، ٢١١، شذرات الذهب ٦/١٤٠، الفوائد البهية ٢٥، ٢٦، كشف الظنون ١/٢، ١٨، ٣٣٩، ٤٠٨، ٢/١٠٦٤، ١١٣٤، ١٢٤٦، ١٢٥٧، ١٦١٥، ١٦٣٢، ١٨٠٥، ١٨٤٩، ٢٠٣٦، المنهل الصافى ١/٣٦٢ــ٣٦٦، من ذيول العبر «ذيل الحسينى» ٢٤٠، ٢٤١، الوافى بالوفيات ٧/١٨٢ــ١٨٤.

(١) يعنى القاضى مجد الدين إسماعيل الحنفى، كما جاء فى المنهل الصافى ١/٣٦٢.

(٢) فى المنهل الصافى ١/٣٦٣: «فهى».

«المُنتخَب، فى أُصُول فقه المذهب»، وثلاث تعاليقَ على «خلاصة الدّلائِل، فى تنْقيح المسَائل» فى فقه المذهب، الأُولى فى حَلّ مُشكلاتِه، والثانية فيما أهمَلهُ من مَسَائل «الهدَاية»، والثالثة فى ذكر أحَاديثِه، والكلامِ عليها، وشرَح «الجامع الكبير» لمحمّد بن الحَسَن، وشرح «الهداية»، ولم يكمُل، وله كتابان فى علم الفرائِض، مَبسُوط ومتوسط (١) و«تعليق» على «مُقدّمَتي ابن الحاجِب»، وشرح «المقرَّب» لابن عُصْفور، و «عَرُوض (٢) ابن الحاجب» وكتاب «أحكام الرّمَاية»، وكتاب «الأبْحاث الجَليَّة، فى (٣) مَسْألةِ ابن تَيْميَّة»، وشرَح «الشَّمْسِيّة» فى المنطق، وغير ذلك.

وكان يَكتبُ الخطَّ المَنْسُوب، و يُجِيدُ النَّظْم، ومن نظمه ما كتبه إلى الشّهَاب ابن فَضلِ الله(٤) :

غَرَامِي بكمْ بَيْن البَرِيَّة قد فَشَا فلَستُ أُبالِي بالرَّقيبِ وما وَشَى

وهى طو يلة. انتهى.

وقال جمال الدين المسلاتِيّ: كتبتُ عنه من فوائده.

وعَدَّ له سبعةَ عشر تصنيفاً، فى الفقهِ، والأُصُول، والعَرَبيَّة، والعَرُوض، والمنطق، والهَيْئة، وله كلام على أَحَاديث «الهدَاية».

قال : وغالبُها لم يكمُل ، والكثير منها يُنسَبُ لأخيه.

ومات فى أوائل جُمادى الأُولَى ، سَنة أرْبَع وأرْبَعين وسَبْعمائة. رحمهُ الله تعالى.

* * *

---

(١) ساقط من: ط، ن، وهو فى: ص، والمنهل الصافى.

(٢) أى : وشرح عروض بن الحاجب. انظر المنهل الصافى ١/٣٦٥.

(٣) فى المنهل الصافى: «على».

(٤) المنهل الصافى ١/٣٦٥.

٢٤١ ــ أحمد بن عثمان بن أبى بكر ابن بُصَيْبِص ، النَّحْوِىّ الزَّبِيدِىّ ــ بفتح الزَّاى ــ الزُّبَيْدِىّ ــ بضمِّها ــ أبو العباس *

إمامُ الحُفَّاظ، شَرَفُ النُّحاة، وخِتام الأُدَبَاء.

كذا ذكرهُ الخَزْرَجِىّ، فى «تاريخ زَبِيد»، وقال: انتهت إليه رياسَةُ الأدَب، وكانت الرّحلة إليه،وكان بَارعاً فى فهْمِهِ، وله تصانيفُ مُفِيدَة، وأشعارٌ جَيِّدَة.

شرَح «مُقدِّمة ابن بَابشاد» (١) ولم يُكَمِّلْهَا؛ لسَبْق القضاء عليه، وهو(٢) شرْحُ غريبُ المثال، انتحَل فيه الأسْئلَة الدَّقيقة، وأجَاب عنها بالأجْوبَة الحَقِيقة؛ وهَذَّبَ مِنْهَاجَها (٣)، ونشَر مقاصِدَها.

وله «المنظومة» المشهورة فى العَروض.

ولم يَزَلْ على أحْسَن طَريقة، حتى تُوُفِّىَ يَوْم الأحد، الحادى عَشر من شعبان، سنة ثمان وستين وسَبْعمائة. رحمَهُ الله تعالى.

* * *

٢٤٢ ــ أحمد بن عثمان بن محمد ابن إبراهيم بن عبد الله الكلوتاتى **

وُلِدَ سنة اثنتين وسِتِّين وسَبْعمائة.

وأجَازَ لهُ العِزُّ ابنُ جمَاعَة، وحُبِّب إليه الحَدِيث، وابتدَأ فى القراءةِ من سنة تسْع وسَبْعين، وهَلُمَّ جَرًّا، ما فتر، ولاوَنَى.

(*) ترجمته فى: بغية الوعاة ١/٣٣٥، روضات الجنات ٨٥، شذرات الذهب ٦/٢١٠، العقود اللؤلؤية ٢/١٣٦.

(١) فى ط، ن: «باشاد»، والمثبت فى: ص.

(٢) فى ط، ن: «وله»، والمثبت فى: ص.

(٣) كذا فى الأصول، والأولى «مناهجها»، لتناسب فقرتى السجع.

(**) ترجمته فى: الضوء اللامع ١/٣٧٨ــ٣٨٠، المنهل الصافى ١/٣٦٨، ٣٦٩.

وانظر الدرر الكامنة ١/٢٣٢.

قال ابن حَجَر: فلعلَّه قرأ «البخارىّ» أكْثَرَ من أرْبَعين مَرَّة، وقرأ بَاقى الكتب السِّتَّة، واعْتَنَى بالطَّلَب، ودَارَ على الشيُوخ، وأفادَ الطَّلبة.

ثم قال : أفادَنِى كثيراً، وسَمِعْتُ الكثيرَ بقَرَاءتِهِ، وقد قرأ عَلَىَّ كتاب «تغليق التعليق»، وله فى ذلك هِمَّةٌ عَالية جدًّا، وقرأ عَلَىَّ أيضا قطعةً من «أطْرَاف المُسْنَد»، وقطعةً من «المعجم الأوْسَط»، وغير ذلك، والله يُديمُ النفعَ به.

وقد اشتغل فى العربيّة كثيراً، ولم يمهُرْ فيها، فكان بعضُ الشيُوخ إذا سَمعَ قراءتهُ يقول له: اجْزِمْ تسْلَمْ.

٨١ظ ولم / يَحْصُل له فى مُدَّة عمرِه وظيفةٌ تُناسبهُ.

ومات فى الرابع والعشرين من جُمادَى الأولَى، سنة خمْس وثلاثين وثمانمائة.

قال ابنُ حَجَر: قرأتُ بخطِّه، أخذتُ علمَ الفقة عن الشيخ عِزِّ الدِّين الرَّازِىّ، وجَلالِ الدِّين التَّبَّانِىّ، وشمسِ الدّين ابن أخى الجار، وغيرِهم؛ وعلمَ العَربيَّة عن الشيخ شمسِ الدين الغمارِىّ(١)، والشيخ سِرَاج الدِّين ابن عمر، والشيخ شهاب الدين الصُّنْهَاجِىّ، والشيخ عبدالحميد الطَّرَابُلُسِىّ، وآخرين. انتهى.

(٢) وذكره فى «الغُرَف العليَّة»، وذكر أنه كان يُنْشِد:

ومُحَادِثٍ يُبْدِى إلىَّ بَشَاشَةً ... وتَقَرُّباً مِنِّى بِنَشْرِ مَحَاسِنِى
وحَدِيثُه ضِدُّ الذى فى نَفْسِهِ ... شَتَّانَ بين مُنَاصِحٍ ومُدَاهِنِ
كالدِّرْهِمِ المَغْشُوشِ . . . . (٣)

* * *

---

(١) فى ط، ن: «الغمازى»، والمثبت فى: ص، والضوء اللامع.

(٢) من هنا إلى نهاية الترجمة زيادة من: ص، على مافى: ط، ن.

(٣) ذهب تآكل هامش النسخة ــ والزيادة مكتوبة عليه ــ ببقية البيت.

٣٤٣ ــ أحمد بن عُزَيز بن سُليمان
ــ وقيل : سُلَيم ــ بن منصور بن عكرمة
النَّسَفِيّ ، البَزْدَوِيّ *

روَى عـن حِبَّان بن موسى المَرْوَزِيّ، وأبى جَعْفر أحمد بن حَفْص البُخارِيّ، وجماعة من المُتقدِّمين، مِن أصحاب عبدالله بن المُبَارك.

ذكَرَه الحافظ أبو العَباس المُسْتَغْفِرِيّ، فى «تاريخ نَسَف»، فقال: كان إماماً، من أصحاب أبى حنيفة، ورَوَى عنه أهلُ نَسَف.

وجَدّهُ سُلَيم كان بالبصرة، قدمَ خُرَاسَان مع قُتَيْبَة بن مُسْلم، وسَكن بَزْدَة، من أعْمال نَسَف.

كذا قال الأميرُ ابنُ ماكُولاَ(١). انتهى.

وبَزْدة : بفتح الباء المَوحّدَة، وسُكون الزّاى، ودال مُهْمَلة، وهاء؛ من أعمال نَسَف، من بلاد ما وَرَاء النَّهْر، والنِّسْبَة الصَّحيحَة إليها كما قاله السَّمعَانِىّ: بَزْدَوِى(٢)، لا بَزْدِىّ.

* * *

٢٤٤ ــ أحمد بن عِصْمَة، أبو القاسم ، الصَّفَّار ،
المُلقَّب حَم ، بفتح الحاء ، البَلْخِىّ **

الفقية ، المُحَدِّث .

تفقَّه علَى أبى جعفر الهِنْدُوَانِىّ، وسَمِعَ منه الحديثَ.

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية برقم ١٤٠.

(١) ليس فى الإكمال. انظر ٣٢٩/٤ ــ ٣٣٢، ونقله السمعانى فى الأنساب ٧٩ و.

(٢) انظر الأنساب ٢٧٨ ظ.

(**) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ١٤١، الفوائد البهية ٢٦، كتائب أعلام الأخيار، برقم ١٥٨.

رَوَى عنه (١أبوعلىّ الحَسَن بن صِدِّيق بن الفتح الوَزْغَجْنِىّ١).

مات سنة سِتٍّ وعشرين وثلاثمائة، وهو ابن سبع وثمانين سنة.

* * *

٢٤٥ ــ أحمد بن عَطيّة الدَّسْكَرِىّ
أبوعبد الله، الضَّرِير *

قال ابنُ النَّجَّار: درَس الفقه على أبى عبدالله الدَّامَغانِىّ.

وهوَ شاعرٌ حَسَن، لهُ مَعْرِفةٌ تامَّة بالنحْو، واللغة.

روَى عنه أبو البرَكات السَّقَطِىّ، ومحمد بن عبدالباقى بن أحمد المُقْرِى.

مدح الإمَامَ القائِمَ بأمر الله، وابنَ ابنِه المُقْتَدِى بأمْرِ الله، وابنَه المستظهرَ بالله(٢).

وكان خَصِيصاً بسَيْف الدَّوْلة صَدَقة بن مَزْيَد، وأَحَدَ نُدَمَائِه وجُلسَائه، وله فيه مَدَائِح كثيرة فى المُطابَقة والمُجانسَة.

والدَّسْكَرِىّ، بفتح الدَّال، وسُكون السِّين المُهمَلة، وفتح الكاف وفى آخرها ياء؛ نسْبَةً إلى دَسْكَرة، وهى قَرْيتان، إحداهما من أعمال بغداد(٣)، على طريق خُرَاسَان، يُقالُ لها: دَسْكَرة الملك، وهى كبيرة؛ والثانية قريةٌ بنَهْر الملك، من أعمال بَغْدَاذ أيضا.

* * *

(١ـ١) فى النسخ: «أبوعلى الحسين بن الحسن بن صديق بن الفتح الوزعجى» والصواب من ترجمته فى حرف الحاء.

وفى اللباب ٣/٢٧١. «وزغجن: قرية من قرى ماوراء النهر، منها أبوعلى الحسن بن صديق الوزغجنى، يروى عن محمد بن عقيل، وأحمد بن حم».

وكذا فى الأنساب ٥٨٣ و.

(*) ترجمته فى: بغية الوعاة ١/٣٣٦، الجواهر المضية، برقم ١٤٢، نكت الهميان ١١٣، الوافى بالوفيات ٧/١٨٤، ١٨٥.

(٢) ولى القائم الخلافة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، وكانت ولاية المستظهر سنة سبع وثمانين وأربعمائة، ووفاته سنة اثنتى عشرة وخمسمائة، فالمترجم على هذا منْ المعمرين.

(٣) ساقط من: ط، ومكانه بياض فى: ن، وهوفى: ص.

٢٤٦ ـ أحمد بن عُقْبة بن هبة الله
ابن عَطاء بن يَاسين بن زُهَيْر البُصْرَاوِىّ*

والدُ إبراهيم، المذكور فيما تقدّم (١).

كذا ذكرَه فى «الجواهر» من غيره زيادة.

* * *

٢٤٧ ـ أحمد بن على بن إبراهيم، الشِّهاب،
القاهِرىّ **

خادم الأمينِ الأقصرائىّ، المعروف بالقُرَيْصاتِىّ، حِرْفة أبيه، ويُقال له اللألأ أيضا.

وُلدَ فى سنة أرْبَع وعشرين وثمانمائة.

وترقّى بخِدْمَة الشيخ ومُلازَمَتِه، ومُلازمَة دُروسِه سَفراً وحَضَراً، وما انفَكَّ عنه حتى مات، بعدَ أن أذن له فى الإفْتاء والتَّدرِيس.

واسْتقرَّ بِجَاهِ الشيخ فى جِهَات ووَظائِف/ كثيرة، وحَصَل له ثَرْوة زائدة. ٨٢و

وذكر هو، أنه رَافَق ابنَ شيخه أبا السّعُود (٢) فى الأَخْذ عن الشَّمس الفَيُّومىّ، والعَجَمِىّ، وفى السَّماع على الزَّين الزَّرْكَشِىّ، وأنه قرأ على أبى الجُود فى الفرَائِض، وعلى الشرَف العَلَمِىّ المالِكِى فى النَّحْو، وكذا قرأ فيه «الحاجِبيَّة» على المُحِبِّ الأقصرائىّ، وجاوَرَ بعدَ شَيخِه سنة سَبْع وثمانين وثمانمائة.

* * *

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية برقم ١٤٣.

(١) تقدم برقم ٩.

(**) ترجمته فى الضوء اللامع ٧/٢.

(٢) على أنه بدل من «ابن شيخه» وفى الضوء: «رافق أبا السعود ابن شيخه».

٢٤٨ ــ أحمد بن على بن أحمد
أبو طالب ، الهَمْدَانىّ ، المعْرُوف بابن الفَصِيح ، الكُوفِىّ ، فخر الدِّين *

كان إماماً، عَالِما، عَلاَّمة، مُفَنِّناً (١) ، مُعَظَّما.

وكان مُفيداً، ومُدَرِّساً بمشهد أبى حنيفة، وكان له صِيتٌ فى بلاد العِرَاق، ثم قدِمَ دمشقَ، فأكرمَه أَلطنبغا، نائب الشام.

ودَرَّسَ بالقَصَّاعين (٢) ، وأعاد بالرَّيْحَانيَّة (٣).

قال ابنُ حَجَر: قال شيخنا العِراقِىّ، كان من فُقَهاء الحنفيَّة، وله مُؤَلَّفات.

وأَرَّخ الذَّهبىّ مَوْلِدَهُ سنة تسع وسَبْعين (٤) وستمائة تقديراً.

وأَرَّخَهُ الصَّفَدِىّ، وجَزَم به فى سنة خمس وثمانين (٥)، انتهى.

وقال الذَّهَبىّ، فى «تاريخه المُخْتَصّ»: هو ذُو الفنون فخرُ الدِّين، أبو العَباس.

وُلِدَ بالكوفة سنة ثمانين وستِّمائة (٦).

وسَمِعَ من الدَّوالِيبىّ وغيره، فأفْتَى، ودرَّس، وناظَر بدِمَشْق، وظَهَرتْ فضائلُه، وله المصَنَّفات المُفِيدَة.

(*) ترجمته فى: بغية الوعاة ١/٣٣٩، تاج التراجم ١٣، الجواهر المضية، برقم ١٤٤، الدارس ١/٢٥٢، ٥٢٦، الدرر الكامنة ١/٢١٧ــ٢١٩، طبقات القراء ١/٨٤، الفوائد البهية ٢٦، كتائب أعلام الأخيار، برقم ٦٥٤، كشف الظنون ١/٦٤٩، ٢/١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٥١٦، ١٨٢٥، من ذيول العبر «ذيل الحسينى» ٢٩٩، المنهل الصافى ١/٣٧٢ــ٣٧٤، النجوم الزاهر ١٠/٢٩٧، ٢٩٨.

(١) فى ط: «مفتيا»، والمثبت فى: ص، ن.

(٢) وهى التى يقال لها القصاعية، تقدم التعريف بها، فى ترجمة رقم ١٦٩.

(٣) تقدم التعريف بها، فى ترجمة رقم ٥٥.

(٤) فى الدرر الكامنة: «٩٩» هكذا رقما، ولم يرد عبارة.

(٥) فى الدرر الكامنة: «والذى قدمته جزْم به الصفدى»، والذى قدمه ابن حجر هو سنة «٦٨٠»، رقما، لم يرد عبارة.

(٦) فى الأصول: «وسبعمائة» خطأ.

وقال الكمال جَعْفَر: نظمَ الكثيرَ، وصَنَّف فى الفرائض، وكان كثيرَ الإحْسَان إلى الطَّلبة، بجَاهِهِ ومالِه.

وكان قد سَمِعَ ببَغداذ مِن ابن الدَّوَاليبىّ، وصالح بن عبدالله بن الصَّبَّاغ، وغيرِهما، وأجاز له إسمَاعيل ابن الطَّبَّال، وتقدَّم فى العربية، والقراءات، والفرائض، وغيرها، وشغَل الناس، وكان كثيرَ التوَدُّد، لَطِيفَ المُحاضرة.

ذكره الذهبىُّ فى «مُعجمه»، ومات قبله بمُدَّة، (١ وكتب عنه سعيد الذُّهْلىُّ من شِعْرِه ١). انتهى.

وذكره ابنُ خَطِيب النَّاصِرِيَّةِ، فيما انْتَقاهُ من «تاريخ ابن حَبيب»، فقال: عَالِمٌ حَلَتْ عِبارتُه، وعَلَتْ إشارتُه، ولَطُفتْ مَعَانى ذاته، وعَذُبَتْ مَذاقةُ نَبَاتِه (٢)، وحَسُنت أخلاقُه، ورُقِمتْ بالتِّبْرِ أوْرَاقُه، تصدَّى لمَعْرفة العُلُوم الأدَبِيَّة، وتصدَّرَ ببغداد لإقْراء العربيَّة، ومَهَرَ فى حلِّ المُشْكلاتِ والغوامِض.

ثم قِدمَ دِمَشْق، فدرَّس وأعَاد، وجلس للإفادة مُبَلِّغا طَلبةَ العلم غايةَ المُراد.

وهو القائل (٣):

أمَرَّ سِوَاكَهُ مِنْ فوقِ دُرٍّ ... وناوَلَنِيه وَهْوَ أحبُّ عِنْدِى
فذُقْتُ رُضابَهُ ما بَيْنَ نَدٍّ ... وخَمْرٍ مُسْكِرٍ مُزِجا بشُهْدِ (٤)

وقال أيضا (٥):

زار الحَبيبُ فحَيَّى ... ياحُسْنَ ذاك المُحَيَّا

(١-١) ساقط من: ط، ن، وهو فى: ص، الدرر الكامنة. وفيها بعد هذا التكرار: «ومات قبله بمدة».

(٢) كذا بالأصول، ولعلها: «بناته» أى ألفاظه.

(٣) البيتان فى: المنهل الصافى ٣٧٣/١، النجوم الزاهرة ٢٩٨/١٠.

(٤) ورد عجز هذا البيت فى المنهل الصافى هكذا:

* وخمر مازَجا كُلاًّ بشُهْدِ *

وفى النجوم الزاهرة:

* وخمر أُمْزِجا منه بِشُهْدِ *

(٥) البيتان فى: المنهل الصافى ٣٧٤/١، النجوم الزاهرة ٢٩٨/١٠.

مِن بُعْدِه كنتُ مَيْتاً   مِن وَصْلِه عُدْتُ حَيَّا (١)

وقال أيضا (٢) :

ما العلمُ إلاَّ فى الكتا   بِ وفى أحاديثِ الرَّسُولِ
وسِوَاهُمَا عندَ المحَقِّـ   ـقِ مِن خُرَافاتِ الفُضولِ (٣)

قلتُ : ومِن مُؤلفاتِهِ المنظومة أيضاً، قصيدة فى القراءات على وزن «الشَّاطِبيَّة» بغير رُمُوز، جاءت فى نحو حَجْمِها بل أصْغر، ونظْمَ «المنارَ» فى أُصُول الفقه، ونظمَ «النَّافع»، وغير ذلك.

قال صاحبُ «تاج التراجم»: كتب إليه الشيخ أثِيرُ الدِّين أبو حَيَّان، لمَّا قِدم دِمَشْق قصيداً، منها(٤) :

شَرُفَ الشامُ واسْتنارَتْ رُبَاهُ   بإمَامِ الأئِمَّةِ ابنِ الفَصِيحِ
كُلَّ يَوْمٍ له دُرُوسُ عُلومٍ   بلسانٍ عَذْبٍ وفكرٍ صَحيحِ (٥)

وكانت وَفاتُه بدِمَشْق، سنة خمْس وخمسين وسبعمائة.

رحمه الله تعالى.

* * *

٢٤٩ ــ أحمد بن على بن أحمد
أبو العبَّاس ، الشَّيْبَانِيّ الأُصُولِيّ *

صاحبُ الإمَام الزَّاهد علىّ البَلْخِيّ، وأُستاذ الفقيه مَسْعُود بن شُجَاع (٦).

ذكره الصَّاحب أبو حَفص عمر ابن العَديم، فى «تاريخ حَلَب».

---

(١) فى المنهل الصافى، والنجوم الزاهرة: «من صده كنت ميتا».

(٢) البيتان فى الدرر الكامنة ١/٢١٨، ٢١٩.

(٣) فى الدرر الكامنة خطأ: «عند المحققين خُرافات الفضول».

(٤) البيتان أيضاً فى المنهل الصافى ١/٣٧٤.

(٥) فى المنهل الصافى: «بلسان عذب ونطق صحيح» وفى نسخة أُخرى رواية موافقة لما هنا.

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ١٤٦.

(٦) انظر حاشيتى على الجواهر المضية ١/٢٠٧، ٢٠٨.

ومن شِعْرِه قوله :

أَيُّـهَـا الـنُّـوَّامُ وَيْـحَـكُـمُ قـد حَـمَـلْـنـا عَـنْـكُـمُ السَّـهَـرَا[1]

فَـجْـرُهَـا والـصَّـبْـرُ بَـعْـدَكُـمُ مَـا سَـمِـعْـنَـا عنها خَـبَـرَا

* * *

٢٥٠ ـ أحمد بن على بن أحمد
ابن على بن يوسف ، الإمامُ ، العلاَّمة
شِهاب الدِّين ، المعْرُوف بابن عبد الحَقّ *

أخو قاضى القضاة بُرْهَان الدِّين، المتقدّم ذكرُه[2].

مَولِدُهُ تقريباً فى سنة سِتٍّ وسَبْعين وستمائة.

ووَفاتُه فى ليْلة ثَامِن عَشر رَبيع الأول، سنة ثمان وثلاثين وسَبْعمائة.

وكان إمَاماً، فاضلا، فقيهاً، مُحدّثا، أفْتى، ودَرّسَ، وحصَّل، وأفاد. رحمه الله تعالى.

* * *

٢٥١ ـ أحمد بن على بن أبى بكر
ابن نُصَيْر بن بُجَير بن خَوْلان
ابن بُجَير بن خولان الصَّالِحِىّ **

وُلد سنة أَرْبَع وثمانين وستمائة.

---

(١) بعد هذا فى الجواهر المضية بيت أغفله التقى التميمى، ربما لاختلاله، هو:

صُـبْـحَـتْ فـى ظَـلْماء دَاجِـيَـةٍ مَـا لَـهَـا صُـبْـحٌ فَـيُـنْـتَـظَـرَا

ولعل الصواب «فننتظرا».

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ١٤٥، الدرر الكامنة ١/٢١٧، الوافى بالوفيات ٧/٢٤٦.

(٢) تقدم برقم ٥٦.

(**) ترجمته فى: الدرر الكامنة ١/٢٢٠، من ذيول العبر «ذيل الحسينى» ٣٢٨.

وفيها: «ابن بجتر»، فى الموضعين، وفى حاشية الدرر: «فى م، ت: ابن بختر بن جولان، ولعله الصواب».

وأُحْضِرَ على الفَخْر بعض «المَشْيخة»،وأُسْمِعَ مِن زَيْنبَ بنت المعلم(١)، وأجاز لهُ جَماعَةٌ.

وحَدَّث «بالصَّحيح» عن سِتِّ الوُزَرَاء، واشتغل بالعلم، وتفقَّه.

ووَلِىَ التدْريسَ ببعض المَدارس، وخطَبَ بالقلعة.

قال ابنُ حَجَر: سَمِعَ منه الحُسَيْنىّ، وشيخُنا.

قال ابن رَافِع: كتب الحُكْمَ للحَنَفِىّ.

وقال الحُسَيْنىّ: كان مُحترِزا فى شَهادَاتِه.

مات فى رَبيع الأول، سنة خمْس وستِّين وسَبْعمائة، رحمَهُ الله تعالى.

* * *

٢٥٢ ـ أحمد بن على بن تَغْلِب ابن أبى الضِّياء بن مُظفَّر الشَّامِىّ الأصْل، البغدادىّ المَنْشَأ، المنعوتُ بمُظفَّر الدِّين، المعروف بابنِ السَّاعَاتىّ *

وأبوه هو الذى عَمِل السَّاعَات المشهورة على باب المُسْتَنْصرِيَّة، ببغداذ.

وكان أحمد إمَاماً كبيراً، عَالِما عَلاَّمة، مُتقِنا مُفَنِّنا، بَارعاً، فصيحا، بليغا، قَوِىَّ الذَّكاء، حتى كان الشيخ شمْس الدِّين الأَصْبَهَانِىّ يُفضِّلهُ، ويُثْنى عليه كثيراً، ويُرجِّحهُ على الشيخ جمال الدِّين ابن الحَاجِب، ويقول: هو أذْكَى.

---

(١) فى الدرر الكامنة، وذيل الحسينى: «العلم». وفى أصل ذيل الحسينى: «بنت ست العلم»، وفى نسخة منه: «بنت بنت العلم».

(*) ترجمته فى: تاج التراجم ٦، الجواهر المضية، برقم ١٤٧، روضات الجنات ١/٣٢٥ـ٣٢٨، الفوائد البهية ٢٦، ٢٧، كتائب أعلام الأخيار، برقم ٤٧٩، كشف الظنون ١/٢٣٥، ٧٣٤، ٢/١٥٩٩، ١٩٩١، مرآة الجنان ٤/٢٢٧، هدية العارفين ١/١٠٠، المنهل الصافى ١/٤٠٠، ٤٠٤.

وفى ن، والفوائد: «بن ثعلب»، والمثبت فى: ص، ط، والجواهر، والمنهل.

ومن تصانيفه : «الدُّر المنضود فى الرَّدِّ على فيلسُوف اليَهُود» يعْنى بذلكَ ابنَ كَمُّونَة اليَهُودِىّ، و«مَجمَع البحرين» فى الفقه، جَمع فيه بين «مختصر القُدُورِىّ» و«منظومَة النَّسَفِىّ»، مع زوائد، ورتَّبه فأحْسَن، وأبْدَع فى اختصاره، وشرَحَهُ فى مُجَلَّدين كبيرَين.

وله «البَدِيع» فى أُصُول الفقه، جمَع فيه بَين أُصول فخر الإسلام الْبَزْدَوِىّ، و«الإحكام» للآمِدِىّ.

قال فى خُطبَتِهِ : قدْ مَنحتُك أيُّها الطالبُ لنِهاية الْوُصُول إلى علم الأُصُول، بهذا الكتاب، البَديع فى مَعْناه، المطَابق اسْمُه لمُسَمَّاه، لَخَّصْتُه لَكَ مِنْ كِتَاب «الإحكام»، ورَصَّعتُه بالجَوَاهر النفيسَة من «أُصُول فخر الإسْلام»؛ فإنهما/ البَحْرَان المُحيطان بجوامِع الأُصُول، الجامعان لقواعد المعْقول والمنقول، هذا حَاوٍ للقواعد الكُلِّية الأُصُوليَّة، وذاك مشحُون بالشَّوَاهد الجُزْئِيَّة الفُروعيَّة. انتهى.

٩٨٣

ووُجِدَ إجَازة بخطِّه، على نسخة من «مَجْمَع البَحْرَين»، يقول فيها للمُجاز له (١): وأنا مُعتمِدٌ على الله تعالى، ثم مُلتمِسٌ مِن خدْمَته أن يَصُون هذا الكتاب، و يَحفظَه عن تَغْيِيرٍ يَقعُ فيه، وما يرى فيه مِن مُخالفةِ لفظٍ أو مَعْنى لما فى أَحَدِ الكِتابَين، فلا يتسَرَّعْ إلى إنْكاره؛ فإنّ لى فيه مَقصِداً صَالِحاً؛ من تحْرير نَقْل، أو اخْتيارِ ما هو الأصحُّ مِن الأقْوال والرِّوَايَات، وقد كنتُ عَازِماً على التَّنْبيه على ذلك فى حَوَاشِى الكتاب، فلمْ يتَّسِع الزمانُ؛ لسُرْعَة التوجُّه إلى دار السَّلام، صَانها الله تعالى عن الغِيَر، وفتح لها أبْوابَ النَّصْر والظَّفَر، ولكن كلُّ ذلك مَنقول من مَوَاضِعِه، مُحَرَّرٌ عندَ وَاضِعِه، مُنبَّهٌ عليه فى شَرْح الكتاب، والله الملهمُ للصَّواب.

قال العَلَمُ البِرْزالىُّ: تُوُفِّىَ سَنة أَرْبَع وتسعين وستمائة.

وكان يُضرَبُ بفصَاحَته، وذكائِه، وحُسْن كتابتِه المثَلُ. رحمهُ الله تعالى.

* * *

(١) المجاز له هو زكى الدين السمرقندى، كما فى الجواهر المضية.

٢٥٣ ــ أحمد بن على بن على
ابن هبَة الله بن محمد بن على بن البُخارِىّ،
أبو الفضل *

ابن قاضى القضاة أبى طالب.

شهِدَ عند والده فقبِلَ شهَادَته، واسْتنابَه فى القضَاء، ثم لما تُوُفِّى وَالدُهُ جُعِلَ إليه القضاء ببغداذ، وخُوطِب بأَقْضَى القضاة، وبَذَل على ذلك مَالاً.

ثم عُزِلَ، وبقى مُلازماً لمنزله، إلى أن تُوُفِّى، فى يَوْم الأَرْبعَاء، لأَرْبَع خلوْنَ من ذى الحِجَّة، مِن سَنة تسع وتسْعين وخمسمائة، رحمهُ الله تعالى.

* * *

٢٥٤ ــ أحمد بن علىّ بن غازى
ابن علىّ بن شير التُّرْكُمانىّ **

وقال فى «الجَواهر»: أحمد بن غازى، بإسْقاط علىّ، والصحيحُ ما قلناه.

قال صاحب «المَنْهَل»(١) : هو الشيخ العَلامة، شهَابُ الدين، المُحَدِّث.

سَمِعَ من الحافظ الضِّيَاء، وحَدَّث، وبَرَعَ فى الفقة، والأُصُول، والعَرَبيَّة، وكتبَ، وجَمَع، ورَحَل، وأَفْتى، ودَرَّس.

وكان كبيرَ القدْر، عَظيمَ الشأن. انتهى.

وكانت ولادَته سَنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

ووَفاتُه فى ثانى(٢) عَشر رَبيع الأول، سَنة ست وتسْعين وستمائة، رحمَهُ الله تعالى.

* * *

(*) ترجمته فى: التكملة لوفيات النقلة ٤٢٧/٢، الجامع المختصر لابن الساعى ١١٣/٩ــ١١٥، الجواهر المضية برقم ١٤٩، ذيل الروضتين ٣٣.

(**) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ١٦٢.

وجاء ترتيب هذه الترجمة بعد الترجمة رقم ٢٥٦ الآتية.

(١) لم يرد فى الأحمدين من الجزء الأول، وهو ماطبع حتى الآن.

(٢) فى هامش ط: «ثامن».

٢٥٥ ــ أحمد بن على بن قُدَامَة
أبو المَعَالى ، البغدَادِىّ *

تفقَّه على الصَّيْمَرِىّ، ثم على قاضى القضاةِ أبى عبدالله الدَّامَغانىّ.

ووَلَّاهُ القضاء بالأَنْبَار، وأقام بها سنينَ، ثم ورَد بغداد مَعْزولاً، فأقام بدَرْب أبى خَلَف، من الكَرْخ.

وكان يُقْرِىء الأدبَ، و«الغُرَر» (١) للمرتَضى أبى القاسم المُوسَوِىّ، وسَمِعَها منه.

وتُوُفِّىَ فى شَوَّال، سَنة سِتٍّ وثمانين وأرْبعمائة، ودُفن بمَقرة الشُّونيزِيَّة (٢) عند أبى حنيفة ، وقد زاد على الثمانين . رحمَهُ الله تعالى.

* * *

٢٥٦ ــ أحمد بن علىّ بن قَرَطاى
شِهابُ الدّين ، أبو الفضل ، بن عَلاء الدّين بن سَيْف المِصْرىّ * *

سِبْط محمَّد بن بَكْتَمُر السَّاقى.

المَعْرُوف بابن بَكْتَمُر(٣) .

وُلدَ فى يوْم الأَحد، ثالث عِشْرى شعبان، سنة ست وثمانين وسَبْعمائة بالقاهرة.

ونشأ بها فى تَرَف زائد، ونِعْمة سَابغَةٍ، وثروَة ظاهرة؛ من إقْطاع، وأوقاف كثيرة جدًّا، حتى إنْ غَلَّته تزيدُ على عَشرة دَنانير / كلَّ يَوْم، فيا قيل، ومع ذلك فلاَ يزال فى دَيْن كثيرٍ؛ ٨٣ظ

(*) ترجمته فى: أعيان الشيعة ١٧٥/٩، بغية الوعاة ٣٤٤/١، الجواهر المضية، برقم ١٥٠، معجم الأدباء ٤٥/٤، نزهة الألبا ٣٧١، الوافى بالوفيات ٢٠١/٧.

(١) كذا فى الأصول: والجواهر، و يعنى بالغرر «غرر الفرائد ودرر القلائد» وهو ما يعرف بأمالى المرتضى.

(٢) الشونيزية: مقبرة ببغداد، بالجانب الغربى. معجم البلدان ٣٣٨/٢.

(**) ترجمته فى: الضوء اللامع ٣٠/٢، ٣١، المنهل الصافى ١-٣٧١، ٣٧٢.

(٣) فى الضوء اللامع: «و يعرف بسيدى أحمد بن بكتمر».

لكونه يَقْتنِى الكتبَ النفيسة، بالخطوط المَنْسُوبةِ، والجلودِ المُتْقنَة، وغير ذلك من الآيات البَديعَة، والقِطَع المَنْسُوبَة الخَطّ.

وقد اشتغل فى الفنون، وبَرَع فى الفقه، وكتب على العَلاء ابن غُصْفور، فَبَرع فى الكتابة وفُنونِها، حتى فاق فى المَنْسُوب، لاسِيَّما فى طَريقةِ ياقوت (١).

وكان يقول: إنه سَمِعَ على ابن الجَزَرِىّ، حَديثَ قَصِّ الأَظْفار.

وأَكْثَرَ النَّظر فى التاريخ، والأَدبِيَّات، وقال الشِّعر الجيِّد.

وكان ذا ذِهْنٍ وَقَّاد، مع السِّمَنِ الخارج عن الحَدّ، بحيث لايَحْملهُ إلا الجِيادُ من الخَيْلِ.
وكان فاضلا، أديباً، شاعراً، حسَن المحَاضَرة، صَبِيح الوَجْه، مُحِبًّا فى الفَضائل والتُّحَف.

وأَتْقَن صنائعَ عِدَّة، حتى إنه كان يَقْترحُ لأَصحابِ الصَّنائع أشياء فى فنونهم، فيُقِرُّون بأنه أحسنُ ممَّا كانوا يريدون عمَلَه.

وهو من أَفْكَهِ الناس مُحَاضرةً، وأَحلاهم نادرة، وأَبَشِّهم(٢) وَجْهاً، وأَظْهرِهم وَضاءة، عندَه من لَطَافة الصِّفات، بقَدْر ماعنده من ضخامَة الذَّات، ولهُ وَجاهَةٌ عندَ الأَكابر.

ومَحاسنهُ شتَّى، غيرَ أنه كان مُسْرِفاً فى الإنْفاق، يُضيِّعُ ماعندَهُ ولو فى غير محَلِّه، و يَسْتدين أيضاً و يصرف.

وقد قطَن القُدْسَ، ودمَشْق، والقاهرةَ، وتُوُفِّىَ بها، فى الطَّاعُون، ليْلة الاثنين، عَاشر ذى القَعْدةِ، سَنة إحْدَى وأَرْبَعين وثمانمائة، وحمَل جَنازتَهُ ثمانية أنفس، منهم أَرْبَعة بالخشبِ الذى يُسَمُّونهُ قُوبًا، رحِمَهُ الله تعالى.

ومن نظمه قولُهُ(٣):

تَسَلْطَنَ مابَيْنَ الأزاهِرِ نَرْجِسٌ   بما خُصَّ من إبْريزه ولُجَيْنِهِ

---

(١) يعنى «ابن عبدالله المستعصمى» انظر المنهل الصافى.

(٢) فى ط، ن، «وأنسبهم»، وفى الضوء اللامع: «وأحسنهم»، والمثبت فى: ص.

(٣) البيتان فى الضوء اللامع ٢/٣١.

فَمَدَّ إليه الوَرْدُ رَاحةَ مُقْتِرٍ　　فأعْطَاهُ تِبْراً مِن قُرَاضَةِ عَيْنِهِ

ومنه أيضاً (١):

إنَّ إبْرَاهِيمَ أوْرَى　　فى الحَشَا منهُ ضِرَامَا (٢)

ليت قَلْبِى بِلِقَاهُ　　نالَ بَرْداً وسَلاَمَا

(٣) ومنه أيْضاً (٤):

رَعَى الله أيَّامَ الرَّبِيع ورَوْضَها　　بها الوَرْدُ يَزْهُو مثلَ خَدِّ حَبِيبِي

وإنِّى وحَقِّ الحُبِّ ليس تَرحُّلِى　　سِوَى لمكانٍ مُمْرِعٍ وخَصِيبِ

* * *

٢٥٧ ــ أحمد بن علىّ بن محمد
ابن علىّ بن أحمد بن علىّ بن يُوسُف الدِّمَشْقِىّ
كمالُ الدّين ، بن صَلاح الدّين ، المعرُوف بابن عبد الحقّ*

سِبْطُ الشيخ شمسِ المُقْرِى.

وأمَّا عبد الحق فهو جَدُّ جَدِّه لأُمِّه، وهو عبد الحق بن خلف (٥) الحَنْبَلِىّ.

وُلِدَ سَنة اثنتين وثلاثين وسَبْعمائة.

وأُحْضِرَ على البَنْدَنِيجىّ، وغيره، وأُسْمِعَ الكثيرَ على المِزِّىّ، والبِرْزَالِىّ، فأكْثَر عنهما، وتفرَّد.

وهو من شيوخ ابن حَجَر، ذكرَه فى «المجمع المُؤسَّس»، وقال عنه: لم يَكن محمودًا فى سِيرَتِهِ، و يتعَسَّرُ فى التَّحديث.

---

(١) البيتان فى: الضوء اللامع ٢/٣١، المنهل الصافى ١/٣٧٢.

(٢) فى المنهل الصافى: «فى الحشا منى ضراما»، وهى أولى.

(٣) من هنا إلى نهاية الترجمة ساقط من ص، وهو فى: ط، ن.

(٤) البيتان فى: الضوء اللامع ٢/٣١، المنهل الصافى ١/٣٧٢، وذكر فيه أنه قال البيتين فيمن يسمى خصيبا.

(*) ترجمته فى: الضوء اللامع ٢/٣٣.

(٥) فى الضوء اللامع «خليل».

مات فى ثانى ذِى الحِجَّةِ، سَنة اثنتين وثمانمائة، رحمَهُ الله تعالى.

* * *

٢٥٨ ــ أحمد بن على بن محمد
ابن أَيُّوب بن رَافع القَلْعِىّ ، الدِّمَشْقِىّ*

إمام القَلْعَة .

ذكره ابنُ حَجَر ، فى «الدُّرَر»، وقال: سَمِعَ من أبى بكر الرَّضِىّ، وغيره.

وحَدَّث، أَجَاز لى غيرَ مَرَّة.

٨٤و وَمَات / فى شوَّال، سَنة ثمان وتسْعين وسَبْعمائة، وقد بَلَغ الثمانين، رحمَهُ الله تعالى

* * *

٢٥٩ ــ أحمد بن على بن محمد
ابن علىّ بن ضِرْغام بن علىّ بن عبد الكافى
الشِّهَابُ ، أبو العباس القُرَشِىّ ، التَّمِيمىّ
البَكْرِىّ ، الغَضَائِرِىّ **

المعْرُوف بابن سُكَّر، بضم المُهْمَلَة، ثم كاف مُشدَّدة.

سَمِعَ بإفادَة أخيه من البَدْرِ الفَارِقِىّ، وأبى زكريَّا يحيى المِصْرِىّ، وعبدالرحمن بن عبدالهادى، وغيرِهم.

وأجاز له المِزِّىّ، والذَّهَبِىّ، وابنُ الجَزَرِىّ، وفاطمة بنت العِزِّ(١) ، وآخرون.

وكان شيخاً ساكناً .

مات سنة ست وثمانمائة، فى شهر رَجَب، وله بِضْعٌ وسَبْعُون سَنة.

(*) ترجمته فى: الدرر الكامنة ١/٢٣٢.

(**) ترجمته فى: الضوء اللامع ٢/٣٣، ٣٤.

(١) هى فاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله المقدسية، المتوفاه سنة سبع وأربعين وسبعمائة.

انظر الدرر الكامنة ٣/٣٠٠.

ذكره ابن حَجَر، فى «مُعْجَم شيُوخِه» .

* * *

٢٦٠ ــ أحمد بن على بن محمد
ابن ضَوْء ، شِهَابُ الدِّين ، أبوعبد العزيز
الصَّفَدِيّ الأَصْل ، المَقْدِسِيّ ،
و يُعْرَفُ بابن النَّقِيب *

وُلدَ فى ليلة الاثنين ، سَابع عِشْرى رمضان، سنة إحْدَى وخمْسين وسَبْعمائة.

وسَمِعَ مِن اليَافِعِيّ، وخليل بن إسحاق الدَّارَانِيّ، وعبدالمنعم بن أحمد الأَنْصارِيّ، وغيرِهم.

وحَدَّث، وسَمِعَ منه الفضلاء، كابن موسى، ووَصفَه بالشيخ الإمام العَالم.

وذكرَه ابن حَجَر فى «إنْبائِه»، فقال: أحمد بن على بن النَّقِيب، تقدَّم فى فقهِ الحَنفيَّة، وشارَكَ فى فنون، وكان يَؤُمّ بالمَسْجِد الأَقْصَى.

مات سنة سَبعَ عَشرةَ وثمانمائة، رحمَهُ الله تعالى.

* * *

٢٦١ ــ أحمد بن على بن محمد بن مَكِّيّ بن محمد
ابن عُبَيْد بن عبد الرحيم، شهابُ الدِّين ،
الأَنْصَارِي الدَّمَاصِيّ ــ بمُهْمَلَتَيْن نسْبَةٌ لدَمَاص ،
قَرية بالشَّرْقيَّة من الدِّيار المصْرية ــ
ثم القاهِرِيّ ، البُولَاقِيّ **

المعْرُوف بقرْقَماس؛ لمُشارَكته لِتُرْكِيٍّ اسْمُهُ كذلك.

(*) ترجمته فى: الضوء اللامع ٢/٣٢.

(**) ترجمته فى: الضوء اللامع ٢/٤١.

ودماص، هى دماص الشرقية، من مديرية الدقهلية، بقسم منية غمر، شرقى ترعة أم سلمة. الخطط الجديدة التوفيقية ١١/٢٠.

قال السَّخاوِى : وُلِدَ، كما قرأتُه بخطِّه،فى سنة تسْعين وسَبْعمائة،بالقاهرة.

ونشأ بها، وقرأ القرآن، وحَفِظ «المختار» و «المنظومة» فى الفقه، و «المنار» فى أُصُوله، و «الحاجِبِيَّة» فى العرَبيّة.

واشتغَل فى الفقه على الجمال يُوسُف الضَّرِير، وغيرِه، وفى أُصوله على الزَّيْن طاهر، وغيرِه، وفى العَرَبيَّة على العِزِّ ابن جَماعَة، وحضر دَرْسَه فى غيرِها أيضاً.

وسَمِعَ «سُنَن أبى داوُد»، و «ابن مَاجه» على الغمارِىّ، وختمها على الإيناسىّ، وأوّلَها على المُطَرِّز، وثانيها على الجَوْهَرِىّ.

وناب فى القضاء على التَّفِهْنىّ، والعَيْنِىّ، فمَن بَعْدَهما.

وحَدث باليَسِير، وسَمِعَ منه الفضلاء.

مات فى يوم الخميس، سادسَ عشرَ شهر ربيع الثانى، سنة اثنتين وثمانمائة، وصَلَّى عليه الأَمين الأَقْصَرائىّ، رحمهُمَا الله تعالى.

* * *

٢٦٢ ـــ أحمد بن على بن محمد ابن على بن محمد بن الحسن بن عبد الملك بن عبد الوهَّاب ابن حَمُّويَه بن حَسْنُويَه القاضى، الدَّامَغانِىّ ، أبو الحسين *

ابن قاضى القضاة أبى الحسَن بن قاضى القضاة أبى عبد الله.

مَوْلِدُهُ فى غَزَّة، سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة.

وكان إمَاماً، فاضلا، بارعاً، من بَيت العلم والقضاء.

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ١٥١، المنتظم ١١٧/١٠، الوافى بالوفيات ٢٠٨/٧، ٢٠٩.

وذكر السمعانى، فى الأنساب ٢١٩ ظ، أنه كتب عنه أحاديث يسيرة.

فُوِّض إليه قضاء رُبْع الكَرْخ، ثم الجانب الغَرْبىّ بأسْرِه، ثم ضُمَّ إليه قضاءُ بابِ الأَزَج (١)، وجرَت أُمورُه فى قضائِه على السَّدَاد.

وسَمِعَ الحديثَ من أبى الفوارِس طِرَاد (٢) بن محمد بن على الزَّيْنَبِىّ الحَنَفِىّ، وأبى عبدالله الحُسَين بن أحمد بن طلحة، وأبى الحُسين المُبَارَك بن عبدالجبَّار الصَّيْرَفِىّ، وغيرِهم.

رَوَى عنه أبوبكر بن كامل، وأبو القاسم / وأبو [سعد] (٣) السَّمْعَانِىّ. ٨٤ظ

مات فى ليلة الأَرْبَعاء، حَادى عشر جُمَادى الآخِرة، سنة أرْبَعين وخمسمائة.

نقَله أبوسَعد، وتابعَه ابنُ النَّجَّار، وزاد: وصلَّى عليه ظاهرَ الشُّونيزِيَّة وَلَدُهُ أبو الحسن علىّ، ودُفِن على أبيه بدَارِ النَّبْعَة، رحمَهُ الله تعالى.

* * *

٢٦٣ ــ أحمد بن على بن محمد بن مُوسَى أبو ذَرّ، الإسْتِرَابَاذِىّ *

ذكره الخطيبُ فى «تاريخه»، وقال: الفقيهُ على مَذْهَب أبى حنيفة.

وقدم بغداد حَاجًّا، وحَدَّث بها عن أبى الحَسَن الكَرْخِىّ، وإسماعيل بن محمد الصَّفَّار، ومحمد بن أحمد بن مَحْمُويَه العَسْكَرِىّ، وجَعْفر بن محمد الخَالِدِىّ، وعبد الصَّمد الطَّسْتِىّ، وأبى سَهْل بن زِيَاد، ودَعْلَج بن أحمد.

وكان ثِقَةً، مَشهُوراً بالزُّهد، مَوْصوفًا بالفضلِ.

وقال: حَدَّثنِى عنه القاضيان أبو عبد الله الصَّيْمَرِىّ، وأبو القاسم التَّنُوخِىّ.

* * *

---

(١) باب الأزج: محلة كبيرة، ذات أسواق كثيرة ومحال كبار، فى شرقى بغداد. معجم البلدان ٢٣٢/١.

(٢) طراد، ككتاب. انظر تاج العروس (طرد) ٤٠٩/٢.

(٣) من الجواهر المضية .

(*) ترجمته فى : تاريخ بغداد ٣١٧/٤، الجواهر المضية، برقم ١٥٢.

٢٦٤ ــ أحمد بن عليّ بن محمد السِّجْزيّ *
المعْرُوف بالإسْلاميّ

والد عليّ (١) ، الآتي ذكره في بابِه.

ذكره صاحبُ «الجواهر»، ولم يَذكُرْ مِن حالِه شيئاً.

* * *

٢٦٥ ــ أحمد بن عليّ بن منصور بن محمد
ابن أبي العِزّ بن صالح بن وُهَيْب بن عَطاء
ابن جُبَيْر بن جابر بن وُهَيْب الأَذْرِعيّ الأَصْل،
الدِّمَشْقِيّ، شَرَفُ الدِّين ، أبو العباس **

المعْرُوف سَلفُه بابن الكشك، واشْتَهرَ هو بابن مَنصُور.

وُلِدَ في سنة عشر وسَبْعمائة، تقريباً.

وسَمِعَ الحديث، واشتغل كثيراً، ومَهَر.

وأُذِنَ له في التَّدْريس، فدرَّس، وأفْتَى، وأعاد.

وطلَبه السّلطانُ الملك الأشْرَفُ من دِمَشْق، ووَلاَّهُ قضاء القضاة بالدِّيار المِصْرية، فباشَر قليلاً، ثمّ ترَك، ورجَع إلى الشام.

وكان صَارِماً مَهِيباً، نَزِهاً، قَوَّالا بالحقّ، لايقبل لأحدٍ هَدِيَّة، ولا يَعْمل برسالة أحدٍ من أهل الدَّوْلة، ولا يُراعيهم، فكثُرت عليه رسائلهم، فكَرِه الإقامَة بَينهم، وسأَلَ العَزْل مَرَّة بعد مَرَّة، وكان قامِعاً لأهلِ الظُّلم، مُنْصِفاً للمظلُوم، كثيرَ النَّفْع للناس.

(*) ترجمته في : الجواهر المضية، برقم ١٥٣.

(١) كانت وفاة ولده هذا ــ كما سيأتي في ترجمته ــ سنة ثمان وعشرين وخمسمائة.

(**) ترجمته في : تاج التراجم ١٤، حسن المحاضرة ٢٦٩/١، الدرر الكامنة ٢٣٤/١، رفع الإصر ٨٩/١، شذرات الذهب ٢٧٣/٦، ٢٧٤، الفوائد البهية ٢٨، ٢٩، كشف الظنون ١٦٢٢/٢، النجوم الزاهرة ٢٠٥/١١.

وهذه الترجمة كلها ساقطة من: ص، وهي في: ط، ن.

وكانت مقاصدُهُ جميلة، وأُموره مُسْتقيمة، إلا أنه لم يَجِدْ مَن يُعاونه.

وكان دَمِثَ الأَخلاق، طارِحاً للتكَلُّف، كثيرَ البِشْر، جَميلَ المُحاضَرة، مُتواضِعاً.

وكان يُبَاشِرُ صَرْفَ الصَّدَقات بنفسه، مابين دَرَاهمَ وخُبْزٍ.

وصَنَّفَ «مُختصراً» فى الفقه، وآخرَ فى أُصُول الدِّين.

وذكر فى «تاج التراجم»، أن المختصرَ المذكورَ فى الفقه اختصرَه من «المختار»، وسَمَّاه «التَّحرير»، وعَلَّق عليه «شَرْحاً»، ولم يكمله.

قال ابنُ حَجَر: وصار كثيرَ التَّبَرُّم بالوظيفة، فاتَّفق أن حَصَل للأَشْرَف مَرض فعَالجه الأَطبَّاءُ، فما أفاد، فلازمَه الجلالُ جَارُ الله، فاتَّفق أنه شُفِيَ على يَدِه، فشكر له ذلك، ووعَده بتَوْلِيَةِ القضاء، فبلغَ ذلك شرَفَ الدِّين، فعَزل نفسه.

قال: وأَوْجَبَ ذلك عنده أنه سُئِل فى أوقاف أراد بَعْضُ الدَّولة حَلَّها، فامتنَع، فأَلَحَّ عليه، فأَصَرَّ، وعَزَل نفسَه.

وكان لَـمَّا قدمَ القاهرةَ، انْتصبَ للإِقْرَاءِ بالمدْرسة المَنْصُوريَّة (١)، فقرأ عليه جَمَاعةٌ فى الفقه، وفى أُصُولِ الفقه.

وكانت وَفاتُه بدِمَشْق، فى يوم الاثنين، العشرين من شعبان، سنة اثنتين وثمانين وسَبْعمائة.

وكان من مَحاسِن الدَّهر، وقُضَاةِ العَدْل، رحمَهُ الله تعالى.

* * *

٢٦٦ ــ أحمد بن على بن يُوسُف ابن أَبى بكر بن أَبى الفتح بن على الحُسَيْنِىّ *

إِمَامُ الحَنفيَّة بمَكَّة المشرَّفة.

---

(١) هى مدرسة المنصور قلاوون، الكائنة بمسجده، فى شارع المعز لدين الله (بين القصرين). انظر حاشية النجوم الزاهرة ٣٢٥/٧، ٣٢٦.

(*) ترجمته فى الدرر الكامنة ٢٣٦/١، ٢٣٧، العقد الثمين ١١١/٣، ١١٣.

وُلِدَ سنة ثلاث وستين وستمائة.

٨٥و وسَمِعَ مِن الشريف الغَرَّافِيّ (١)، «تاريخ المدينة» / بسمَاعِه منه، ومِن غيره.

وأجاز له باستدْعَاء البِرْزَالِيّ شمسُ الدِّين ابن العِمَاد الخَلِيلِيّ، وأبو اليُمْن ابن عَسَاكر، والقُطب القَسْطَلاَّنِيّ، وغيرُهم.

وسَمِعَ منه جماعةٌ؛ منهم الحافظ الغَرَّافِيّ، قرأ عليه «تاريخ المدينة» لابن النَّجَّار.

ومات في رمضان، سنة اثنتين وسَبْعين وسَبْعمائة، وقيل: في ذي (٢) القَعْدَة، وقيل: أوّل سَنة ثلاث وستين، وله نحو تسع وثمانين سنة.

ولو كان سَماعُهُ على قدْر سِنِّه لكان مُسْنِدَ عَصْرِه (٣)، رحمهُ الله تعالى.

* * *

٢٦٧ ـــ أحمد بن عليّ، أبو بكر الوَرَّاق (*)

ذكره أبو الفرج محمَّد بن إسحاق في «الفهرست»، في جُملة أصحابنا، بعد أن ذكر الكَرْخِيّ، فقال: ولهُ من الكتب: كتاب «شَرْح مُختصَر الطَّحاوِيّ». ولم يَزِدْ.

وذكر في «القُنْيَة» أنه خرج حَاجًّا إلى بيتِ الله الحَرَام، فلما سار مَرْحَلةً، قال لأصْحَابه: رُدُّوني، ارتكبتُ سبعمائة كبيرة في مَرْحَلةٍ واحدة. فردُّوهُ. رحمَهُ الله تعالى.

* * *

٢٦٨ ـــ أحمد بن عليّ، أبو بكر الرازيّ (**)

الإمَامُ الكبير الشأن، المعْرُوف بالجَصَّاص، وهو لقبٌ لهُ، وكُتُب الأصْحَاب والتواريخ

---

(١) في الأُصول: «العراق»، والمثبت في الدرر الكامنة، والعقد الثمين، وجاء فيه: «وسمع بالإسكندرية من محدثها تاج الدين أحمد الغرافي ـــ بغين معجمة وراء مهملة وألف وفاء ـــ تاريخ المدينة لابن النجار عنه وتفرد به».

(٢) تكملة من الدرر الكامنة.

(٣) هذا القول في الدرر الكامنة.

(*) ترجمته في: تاج التراجم ١٤، الجواهر المضية، برقم ١٥٤، الفهرست ٢٩٣، ٢٩٤، الفوائد البهية ٢٧، كتائب أعلام الأخيار، برقم ٢٠٢، كشف الظنون ١٦٢٨/٢.

(**) ترجمته في: البداية والنهاية ٢٩٧/١١، تاج التراجم ٦، تاريخ بغداد ٣١٤/٤، ٣١٥، تذكرة الحفاظ ٩٥٩/٣، الجواهر المضية، برقم ١٥٥، العبر ٣٥٤/٢، الفوائد البهية ٢٧، ٢٨، كتائب أعلام الأخيار، برقم ١٩٦، كشف الظنون ٢٠/١، ٣٢، ٤٦، ١١١، ٥٦٢، ٥٦٨، ٦٠٩، ١٠٣٢/٢، ١٦٢٧، ١٦٢٨، ١٦٣٥، الوافي بالوفيات ٢٤١/٧.

مَشحُونةٌ بذلك.

ذكرهُ صاحبُ «الخُلاصَة» فى الدِّيات والشَّرِكة، بلفظ الجَصَّاص، وذكرهُ صاحبُ «الهداية» فى القِسْمة، بلفظ الجَصَّاص، وذكره صاحبُ «الميزان» مِن أصحابِنا، بلفظ أبى بكر الجَصَّاص، وذكرهُ بعضُ الأصْحاب، بلفظ الرَّازىّ الجَصَّاص.

• وذكره فى «القُنْيَةِ»، عن بكر خُواهَرْزَاده، فى مَسْأَلة إذا وَقع البيعُ بغَبْنٍ فاحِشٍ، قال: ذكر الجَصَّاص، وهو أبو بكر الرَّازِىّ، (١فى واقِعاتِه١) أن للمُشْتَرِى أن يَرُدَّ وللبائع أن يَسْتَرِدَّ.

• وقال الشيخ جَلالُ الدِّين فى «المغنى» فى أُصُول الفقه، فى الكلام فى الحديث المشهور: قال الجَصَّاص، إنه أحَدُ قِسْمَىِ المُتواتر.

وذكر شمسُ الأئِمة السَّرْخسِىّ هذا القَوْلَ فى «أُصُوله» عن أبى بكر الرَّازِىّ.

وقال ابنُ النَّجَّار فى «تاريخه» فى تَرجمَتِهِ: كان يُقالُ له الجَصَّاص.

ذكر هذا كلَّهُ صَاحِبُ «الجوَاهر»، ثمَّ قال: وإنما ذكرتُ هذا كُلَّهُ؛ لأنَّ شَخْصاً من الحنفيَّة نازعَنى غيرَ مَرَّة فى ذلك، وذكر أن الجَصَّاص غيرُ أبى بكر الرَّازىّ، وذكَرَ أنهُ رَأَى فى بعض كُتُب الأصْحَاب: «وهو قولُ أبى بكر الرَّازِىّ والجَصَّاص» بالواو. فهذا مُسْتَنَدُهُ، وهو غلطٌ من الكاتب، أو منه، أو من المُصَنِّف، والصَّوَابُ ما ذكرتُه. انتهى.

قال الخطيبُ فى حَقِّه: كان مَشهُوراً بالزُّهْد، والوَرَع.

ورَد بغداد فى شَبِيبَتِهِ، ودَرَسَ الفقه على أبى الحسَن الكَرْخِىّ.

ولم يزل حتى انتهت إليه الرياسَةُ، ورَحَل إليه المُتفقِّهة، وخُوطبَ فى أن يَلِىَ قضاء القضاة، فامتنع، وأُعِيدَ عليه الخطابُ فلم يَفْعَل.

حَدَّث أبو بكر الأبْهَرِىّ، قال: خاطَبنى المُطيعُ على قضاء القضاة، وكان السَّفيرَ فى

(١ـ١) واقعات الجصاص كتاب له فى الفقه، يذكر فيه مايستحدث من القضايا والحكم فيها. وفى الأصول خطأ: «واقعاً به»، والمثبت فى الجواهر المضية.

ذلك أبو الحَسَن بن أبى عمرو الشَّرَابِىّ، فأبَيْتُ عليه، وأشَرْتُ بأبى بكر أحمد بن على الرَّازِىّ، فأُحْضِرَ للخِطاب على ذلك، وسألنى أبو الحسن بن أبى عمرو مَعُونَتَهُ عليه، فخوطِبَ، فامْتَنَع، وخَلَوْتُ به، فقال لى: تُشِيرُ عَلَىَّ بذلك؟.

فقلتُ : لا أرَى لك ذلك.

ثم قُمْنا إلى بَيْن يَدَىْ أبى الحسن بن أبى عمرو، وأعَادَ خِطَابَهُ، وعُدتُ إلى مَعُونتِه، فقال لى: أليسَ قد شاورتُك، فأشَرْتَ عَلَىَّ أن لا أفعَل.

فوَجِمَ أبو الحسن بن أبى عَمْرو مِن ذلك، وقال: تُشِيرُ علينا بإنْسان، ثم تُشيرُ عليه أن لايفْعَلَ!!.

قلت : نعَمْ /، إمَامِى فى ذلك مَالِكُ بن أنس، أشارَ على أهْل المدينة أن يُقدِّمُوا نافعاً القارىء فى مَسْجد رَسُولِ الله صَلَّى الله عليه وسَلَّم، وأشار على نافِعٍ أن لا يفعَل، فقيل لهُ فى ذلك، فقال: أشَرْتُ عليكم بنافِعٍ؛ لأنِّى لا أعرِفُ مثلَهُ، وأشرتُ عليه أن لا يَفعَل؛ لأنه يَحْصُل له أعْداء وحُسّاد.

٨٥ظ

فكذلك أنا أشرْتُ عليكم به؛ لأنى لا أعْرِفُ مثلَهُ، وأشرْتُ عليه أن لا يفعَلَ؛ لأنه أسْلمُ لدينِه.

قال الصَّيْمَرِىّ: استقرَّ التدريسُ ببغداذ لأبى بكر الرَّازِىّ، وانتهت الرِّحلةُ إليه، وكان على طريقهِ مَن تقدَّمَهُ فى الوَرَع، والزُّهد، والصِّيانة.

ودَخل بغداذ سنة خمس وعشرين، ودَرَسَ على الكَرْخِىّ، ثم خَرَج إلى الأهْوَاز، ثمَّ عَادَ إلى بَغداذ، ثم خَرَج إلى نَيْسَابُور مع الحاكم النَّيْسَابُورِىّ، برَأْى شيخِهِ أبى الحسَن الكَرْخِىّ ومَشُورَته، فمات الكَرْخِىُّ، وهو بنَيْسَابور، ثم عَادَ إلى بغداذ، سنة أربَعٍ وأرْبعين وثلاثمائة.

تفقَّه عليه أبو بكر أحمد بن موسى الخُوارَزْمِىّ، وأبو عبد الله محمد بن يحيى الجُرْجَانِىّ، شيخُ القُدُورِىّ، وأبو الفرج أحمد بن محمد بن عمر المعَرُوف بابن المُسْلِمَة، وأبو جَعْفر محمد ابن أحمد النَّسَفِىّ، وأبو الحسين محمد بن أحمد بن أحمد الزَّعْفَرانِىّ، وأبو الحسين محمد بن أحمد ابن الطَّيِّب الكَمارِىّ، والد إسْمَاعيل قاضى وَاسِط.

قال الخطيبُ : لأبى بكر تصانيفُ كثيرة مَشْهُورة، ضمَّنَها أحاديثَ رواها عن أبى العَبَّاس الأَصَمّ النَّيْسَابُورِىّ، وعبد الله بن جَعْفر بن فارس الأَصْبَهَانِىّ، وعبد الباقى بن قانِع القاضِى، وسُلَيْمان بن أحمد الطَّبَرانِىّ، وغيرِهم.

قال فى «الجواهر» : ولهُ من المصنَّفات: «أحكامُ القرآن»، وشرَحَ «مختصر شيخْه أبى الحسَن الكَرْخِىّ»، وشَرَح «مختصر الطَّحَاوِىّ»، وشَرَح «الجامع» لمحمد بن الحسن، وشَرَح «الأسْماء الحُسْنى»، ولهُ «كتابٌ» مُفيدٌ فى أُصُول الفقه، ولهُ «جَوَابَات» عن مَسَائل وَرَدَت عليه.

قال ابنُ النَّجَّار: تُوُفِّىَ يَوْمَ الأحد، سَابعَ ذى الحِجَّة، سنة سَبْعين وثلاثمائة، عن خمس وستين سَنة، وصَلَّى عليه أبو بكر الخُوارَزْمِىّ، صَاحبُهُ.

حَكاهُ الخطيبُ. انتهى.

* * *

٢٦٩ ـ أحمد بن عمر بن أحمد ابن هِبَة الله بن أبى جَرَادَة *

وَلدُ الصَّاحب كمالِ الدِّين ابن العَدِيم، من البَيْت المشهُور.

قال وَالدُهُ فى «الأَخْبار المُسْتفادة، فى مَنَاقب بنى جَرَادَة»: وُلِدَ قبلَ صَلاةِ الصُّبْح، من يَوْم الأَرْبَعاء، لأرْبَعٍ بَقِينَ من جُمَادَى الأُولَى، مِن سنة اثنتى عشرة وستمائة، فى حياة(١) وَالِدى، وسَمَّاهُ باسْمِه.

* * *

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية برقم ١٥٧، وهو: «العقيلى، الحلبى، ابن العديم».

(١) فى: ط، ن: «جنازة»، وهو خطأ، صوابه فى : ص، والجواهر.

٢٧٠ — أحمد بن عمر بن محمد
ابن أحمد بن إسْماعيل بن علىّ بن لُقْمان
أبو اللَّيث ، بن شيخ الإسْلام أبى حَفْص، النَّسفِىّ،
يُعْرَفُ بالمَجْد *

من أهْل سَمَرْقَنْد، مَوْلدُهُ فى سنة سَبْع وخمسمائة.

تفقَّه على وَالِده الإمَام نجم الدِّين عُمر النَّسَفِىّ، وغيره.

وأسْمعَهُ أبوه مِن جماعةٍ من السَّمَرْقَنْدِيِّين، والغُرَباء الوَاردين عليهم بسَمَرْقَنْد.

وكان قد سَمِع من أبيه كثيراً، غيرَ أنه لم يكنْ له عِنايةٌ بالحديث مثلَ وَالِده.

قال أبو سَعْد فى حَقِّه: من أولادِ المُحَدِّثين والأئِمَّة، وكان فقيهاً فاضلاً، واعظا كاملاً، حَسَن الصَّمْت (١)، وَصُولاً للأَصْدقاء.

قَدِمَ مَرْوَ، سنة سَبْع وأربعين، مُتوجِّهاً إلى الحجاز.

وانصَرَف مِن نَيْسَابُور لِمَوْتِ السُّلطان (٢)، وتشَوُّش (٣) الطُّرُق.

٨٦و قال / : ثم لَمَّا وَافَيْتُ سَمَرْقَنْد، أوَّلَ سنة تسع وأربعين، لَقِيتُهُ بها، واجْتمعْتُ به، وكان يُعِيرُنى الكتبَ والأجْزاء، ويَزُورُنى وأزُورُهُ، ومع كَثْرة اجْتماعِى معه، وشِدَّةِ أُنْسِى به، لم يتَّفِق لى أن أسْمَعَ منه شيئاً بسَمَرْقَنْد.

وقَدِمَ علينا بُخارَى، فى سنة إحْدَى وخمسين، عَازماً على الحجِّ، ووَرَدَ بغداد، وأقام بهاشَهْرَين فى التوَجُّه والانْصرَاف، أيّاماً (٤) قلائلَ؛ لأن الحُرُوبَ قائِمة بيْن أمير المؤمنين

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ١٥٨، الفوائد البهية ٢٩، كتائب أعلام الأخيار، برقم ٣٥٣.
وانظر: إيضاح المكنون ٦١٦/٢، كشف الظنون ١٩٢٢/٢.

(١) لعل الصواب: «السمت».

(٢) فى الجواهر بعد هذا زيادة: «مسعود».

(٣) فى ط، ن: «ولتشويش»، والمثبت فى: ص، والجواهر المضية. وتشوش الطرق فسادها بقطاعها، وتنازع الفئات المتصارعة أصحاب الأهواء.

(٤) كذا فى الجواهر، ولعله على البدلية من «شهرين» أو لعله: «إلاّ أياما قلائل».

المُقتفِى لأمر الله، والسُّلطان محمد شاه، والناسُ فى شِدَّة عظيمة، وكان ذلك فى صَفَرَ، سَنة اثنتيْن وخمسين، فخرجَ من بغدادَ مُتوجِّهاً إلى وَطَنه، فلّما وصَل إلى قُومَس، وجَاوَز بِسْطَام، خرج جماعةٌ مِن أهْل القِلاَع،[1] وقطعُوا الطريقَ على القافلة، وقتَلُوامَقْتلةً عظيمةً من العُلماء، والقافِلين من الحجاز، أكثرَ من سَبعين نفساً، وكان فيهم المَجْدُ النَّسَفِيّ، رحمَهُ الله تعالى.

قال: سَمِعْتُ بعض الحُجَّاج القافِلين من أهْلِ سَمَرْقَنْد، يقول: قُتِل الإمامُ المَجْدُ النَّسَفِىّ، يَوْم الاثنين، السَّابع والعشرين من جُمادَى الأُولَى، سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، بقُرْب كوف (٢)، مِن نَوَاحِى بِسْطام، وكان عليه ثلاثُ ضَرَبات، ضَرْبَة على رأسِهِ، وضَرْبَتَان فى رقبتِه، ودُفِن بهذه القرية، وأرَادَ أهْلُ بِسْطاَم أن يَنْقُلُوهُ إلى بِسْطاَم، فما أمْكنهم؛ لأن الشمسَ والهواءَ الحَارَّ أثَّرا فيه.

قال السَّمْعَانِىّ: أنْشَدَنى الفقيه أبو اللَّيْثِ لَفْظاً، قال أنْشدَنى وَالدِى لنفسِهِ(٣):

يَا صَاحِبَ العِلْمِ أتَرْضَى بأنْ ... يَسْعَدَ قَوْمٌ ولَكَ الشَّقْوَهْ
كَفَاكَ اللَّهُ سُبْحانَه لايكُنْ ... غيرُكَ أوْفَى منك بالحُظْوَهْ (٤)

وأحمد بن عمر هذا، هو وأبوه مِن مَشايخ صاحبِ «الهداية»، وصَدَّرَ بهما فى «مشيختِه»، وذكر أن أحمد هذا أجَاز له مِن سَمَرْقَنْد. رحمَهُ الله تعالى.

* * *

٢٧١ ـ أحمد بن عمر اليَمَنِىّ
شِهَابُ الدّين، الحَنَفِىّ *

عُنِىَ بالنَّحو، والفقه، والقِراءات، والفرائض.

وأفادَ ببلاده، وكان من فضلائِهَا الكِبار.

مَات بزَبِيد. رحمَهُ الله تعالى.

---

(١) يعنى الإسماعيلية.

(٢) ساقط من: ط، ن، وهو فى: ص، والجواهر المضية.

(٣) الجواهر المضية، ١/٢٢٨.

(٤) لم يرد هذا البيت فى الأصول، ومكانه بياض فيها جميعاً، وهو فى الجواهر المضية.

(*) ترجمته فى: حاشية الدرر الكامنة ١/٢٤٧.

(١· كذا فى «إنْباء الغُمر١)».

* * *

٢٧٢ ــ أحمد بن عمر
وقيل: عمرو، بن مُهَيْر، وقيل: مِهْرَان
الشَّيْبانِىّ، أبوبكر، الخَصَّاف *

ذكرهُ صَاحب «الهداية» فى الوَدِيعَة، بلَقبه الخَصَّاف.

رَوَى عن أبيـه، وحَدَّث عن أبى عَاصـم النَّبِيل، وأبى داوُد الطَّيَالِسِىّ، ومُسَدَّد بن مُسَرْهَد، والقَعْنَبِىّ، ويحيى بن عبد الحميد الحِمّانِىّ، وعلىّ بن المَدِينىّ، وعارِم بن محمد أبى الفَضْل، وأبى نُعَيم الفضل بن دُكَين، فى خَلْقٍ.

ذكرهُ النَّدِيم، فى «فِهْرِسْت العُلَماء»، فقال: كان فاضلاً، فارِضاً، حاسِباً، عَارِفاً بمذهب أصْحَابِه، وكان مُقَدَّماً عندَ المُهْتدِى بالله، وصَنَّفَ للمهْتدى «كتاباً فى الخرَاج»، فلما قُتِل المُهْتدِى نُهِبَ الخَصَّاف، وذَهَبتْ بعضُ كتبه، ومِن جُملتها كتابُ الخَرَاج هذا، و«كتاب»، عَمِلهُ فى المناسِك، لم يكن خَرَج للناس.

قال النَّدِيمُ: وله من المصَنَّفات: «كتابُ الخَيْل» فى مُجَلَّدين، و«كتابُ الوَصَايَا»، و«الشُّرُوط الكَبِير» وكتاب «الشُّرُوط الصغير»، و«كتاب الرَّضاع»، و«كتاب المَحَاضِر والسِّجِلَّات»، و«كتابُ أَدَب القاضى»، و«كتاب النَّفَقات على الأَقارب»، و«كتاب إقْرار الورَثة بَعْضُهم لبَعْض»، و«كتابُ أحْكام الوَقْف» و«كتابُ النَّفَقات» و«كتابُ العَصِير/ وأحْكامه» و«كتابُ ذَرْع الكعْبَة والمَسْجد الحرَام والقبر».

٨٦ظ

قال ابنُ النَّجَّار: وذكر بعضُ الأئِمة، أن الخَصَّاف كان زاهِداً وَرِعاً، يأْكُل من كَسْبِ يَدِه.

(١ــ١) زيادة من ص، على مافى: ط، ن.

(*) ترجمته فى: أخبار أبى حنيفة وأصحابه، للصيمرى ١٥٨، تاج التراجم ٧، الجواهر المضية، برقم ١٦٠، طبقات الفقهاء للشيرازى ١٤٠، طبقات ابن هداية الله ٢٤، الفهرست ٢٩٠، ٢٩١، الفوائد البهية ٢٩، ٣٠، كتائب أعلام الأخيار، برقم ١٣٧، كشف الظنون ١/٢١، ٤٦، ٦٩٥، ٢/١٠٤٦، ١٣٩٥، ١٤٠٠، ١٤١٦، ١٤٢٥، مفتاح السعادة ٢/٢٧٦، ٢٧٧، الوافى بالوفيات ٧/٢٦٦، ٢٦٧.

وقال شمسُ الأئِمّة الحَلْوَانِيّ: الخَصَّافُ رَجُلٌ كبيرٌ فى العِلم، وهو ممَّن يَصِحُّ الاقْتداءُ به.

ورُوِىَ عن بعض مَشايخ بَلْخ، أنه قال: دخلتُ بغداد، وإذا على الجِسْر رَجُلٌ يُنَادِى ثلاثةَ أيَّام، يقول: إن القاضىَ أحمد بن عمرو الخَصَّاف، اسْتُفْتِىَ فى مَسْألةِ كذا، فأجاب بكذا وكذا، وهو خطأ، والجوابُ كذا وكذا، رَحِمَ الله مَن بَلَّغَها صَاحبَها.

قلتُ: هكذا ينْبَغِى أن يكونَ العُلماء، وهكذا يجبُ أن يكون التحفُّظ فى دِين الله، والنصيحةُ لِعِبَادِ الله، لا كعُلماء زمَانِنا الذين ليس لهم غَرَضٌ إلا التفاخُر بالعِلم، والتكبُّر به، وإظهار القُوّة والغَلَبَة، فلا يُبَالى أحَدُهم إذا كان مُسْتَظْهِرا فى البَحْثِ على خَصْمه، أن يكون على الحقّ أو على الباطل، نعوذُ بالله من شرُورِ أنفُسِنا وسَيِّئات أعمالِنا، ولا حَوْلَ ولا قُوّة إلاَّ بالله العَلىّ العَظيم.

وكانتْ وَفاةُ صَاحبِ الترجمة ببغداد، سنة إحْدَى وستين ومائتين. رحمه الله تعالى.

* * *

٢٧٣ ـ أحمد بن عمرو بن محمد ابن مُوسَى بن عبد الله، القاضى البُخارِىّ أبو نصر، يُعْرَفُ بالعِرَاقِىّ [*] [1]

حَدَّث عن أبى نُعَيْم عبد الملك بن محمد بن عَدِىّ الإستِرابَاذِىّ، ومحمد بن يُوسُف بن عَاصِم البُخارىّ، وغيرِهما.

ذكرهُ الحافظ الإدْرِيسىّ، فى «تاريخ سَمَرْقَنْد»، فقال: كان أحَدَ أئِمّة أصْحابِ أبى حنيفة رضِىَ الله تعالى عنه، فى الفقه، وكان على قَضاء سَمَرْقَنْدَ مُدّةً، وانْصرَفَ منها إلى بُخارَى.

وعاش إلى سنة سِتٍّ وتسعين وثلاثمائة، ومات ببُخارَى، رحمَهُ الله تعالى.

* * *

(١) تبدأ من هنا أوراق سقطت من: ص، إلى أثناء ترجمة رقم ٢٨١ الآتية، وهى فى: ط، ن.

(*) ترجمته فى: الجواهر المضية، برقم ١٥٩.

٢٧٤ ــ أحمد بن عِمْرَان، أبو جعفر، اللِّيمُوسْكِيّ ، الإسْتِرابَاذِيّ *

الفقيه، المُحَدِّث لأصحاب أبى حَنيفة.

قال السَّهْمىُّ، فى «تاريخ جُرْجَان»: مِن أصْحَاب الرَّأْيِ، وكان مذهَبُهُ مذهَبَ أهْل السُّنَّة.

ورَوَى عن الحسن بن سَلاَّم السَّوَّاق، وأحمد بن حَازِم بن أبى غُرْزَة(١)، والهَيْثم بن خَالد، ومحمد بن سَعْد العَوْفِىّ، وابن أبى العَوَّام، وغيرِهم.

سَمِعَ منه أبو جعفر المُسْتَغْفِرِىّ، فى سنة إحْدَى وثلاثين وثلاثمائة، ومات فى هذه السنة.

● ذكرَهُ الحافظ أبو سَعْد الإدْرِيسِىّ، فى «تاريخ إسْتِرَابَاذ»، وقال: كان ثِقةً فى الحديث، مِن أصْحاب الرَّأْيِ، شَدِيدَ المَذْهَب، كان يقول: القرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوق، والإيمان قولٌ وعمَل، يَزيدُ و ينقُص.

قال السَّمْعَانِىّ: واللِّيمُوسْكِىّ، بكَسْرِ اللام، وسُكون اليَاء، وضَمّ الميم، و بعدها وَاوٌ وسين مُهْمَلَة ساكنة، ثم كاف؛ نِسْبةً إلى لِيمُوسْك، قرية من قُرَى إسْتِرَابَاذ.

* * *

٢٧٥ ــ أحمد بن عيَسى الزَّيْبِىّ *

(*) ترجمته فى: الأنساب ٤٩٨ و، تاريخ جرجان ٤٦٩، الجواهر المضية، برقم ١٥٦، اللباب ٧٥/٣.

(١) فى الأصول: «عزرة»، والمثبت فى: تاريخ جرجان، والمشتبه ٤٥٧، وهو غير متميز فى الأنساب.

(*) ترجمته فى: أخبار أبى حنيفة وأصحابه، للصيمرى ١٥٨، تاج التراجم ١٤، الجواهر المضية، برقم ١٦١، وهى فى المصدرين الأخيرين مفصلة عما ورد هنا.

وفى ط : «الزنبى»، وفى ن: «الزينى»، وفى الصيمرى: «البرتى»، وانظر الاحتجاج لما أثبته فى حاشيتى على الجواهر ٢٣٢/١، ٢٣٣.

ذكرَهُ الصَّيْمَرِىّ (١) فى طبقةِ الخَصَّاف، وأحمد بن أبى عِمْرَان (٢)، قال: وكان إليه أَحَدُ جَانِبَىْ بغداد، والجانب الآخر إلى إسماعيل بن إسحاق.

* * *

٢٧٦ ـ أحمد بن عيسى . أبو العَبّاس ابن الرَّصَّاص ، النَّحْوِىّ

شارح «الألفيَّة» .

كان إمَاماً كبيراً، فى الفقهِ، وغيره، وعليه انتفع الشيخ شمس الدّين الدَّيْرِىّ.

تُوُفِّى بدِمَشْق، سَنة تسعين / وسَبْعمائة،رحمهُ اللّهُ تعالى. ٨٧و

* * *

آخر الجزء الأول

و يليه الجزء الثانى ، وأوله ترجمة :

٢٧٧

أحمد بن الفرج بن عبد العزيز

السَّاغُرْجِىّ ، السُّغْدِىّ ، أبو نصر

والحمد لله حَقَّ حمدِه

---

(١) وردت هذه الكلمة قبل: «ذكره» فى الأُصول، مما يوهم أنها نسبة المترجم، والتصويب عن المصادر السابقة.

(٢) تقدما، الأول برقم ٢٧٢، والثانى برقم ١٥٨، والمترجم على هذا من رجال القرن الثالث الهجرى.



فهـــــرس
الجـــــزء الأول

الصفحة

التراجم

باب من اسمه آدم وإبراهيم

رقم الترجمة	اسـم المترجم	الصفحة
٥٣	إبراهيم بن عثمان بن يوسف الكاشغرى، البغدادى، الزركشى ، أبوإسحاق	٢٠٩
٥٤	إبراهيم بن على بن إبراهيم بن خشنام الكردى، الحميدى ، الحلبى ، شمس الدين	٢١٠
٥٥	إبراهيم بن على إبراهيم الحسينى، البقاعى، الدمشقى، الصالحى، السيد ، برهان الدين	٢١٠ ، ٢١١
٥٦	إبراهيم بن على بن أحمد الدمشقى ، ابن عبدالحق ابن قاضى حصن الأكراد، برهان الدين	٢١١ ـــ ٢١٣
٥٧	إبراهيم بن على بن أحمد الطرسوسى، نجم الدين، أبوإسحاق	٢١٣ ـــ ٢١٥
٥٨	إبراهيم بن على بن عبدالوهاب الأنصارى، ابن حمود	٢١٥
٥٩	إبراهي بن على بن منصور	٢١٦
٦٠	إبراهيم بن على المرغينانى ، نظام الدين، أبوإسحاق	٢١٦
٦١	إبراهيم بن عمر بن حماد بن أبى حنيفة	٢١٦
٦٢	إبراهيم بن عمر بن على العلوى، المحدث، أبوإسحاق	٢١٧
٦٣	إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الخجندى، المدنى، البرهان، أبوإسحاق	٢١٧ ، ٢١٨
٦٤	إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ظهير الدين السلمونى، القاهرى ، ابن ظهير ، برهان الدين	٢١٩
٦٥	إبراهيم بن محمد بن إبراهيم النوحى	٢١٩ ، ٢٢٠
٦٦	إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأنصارى، الخزرجى، الهيتى، القاضى ، أبومنصور	٢٢٠ ، ٢٢١
٦٧	إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الخدامى النيسابورى، أبوإسحاق	٢٢١ ، ٢٢٢
٦٨	إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبى، القسطنطينى، الخطيب	٢٢٢ ، ٢٢٣
٦٩	إبراهيم بن محمد بن أحمد المذكر، المروزى، أبوإسحاق	٢٢٣
٧٠	إبراهيم بن محمد بن أحمد البخارى، الأمين، أبوإسحاق	٢٢٤

باب من اسـمه أحمد